

الكتاب الكبير

مَجْلَدُ خَمْسَةِ عَشَرَ

مَوْحَدَةٌ عَزَّ وَجَلَّ بِسَيِّدِ الْوَسْطَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ

المجلد ٢٠٤ - ١٤٢٤ هـ

الحمد لله رب العالمين

7...-1999

مكتبة المدفون

لِلْمَعْلُومَاتِ

سَمَاحَةُ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَدَنِيِّ قَدَسَ

مرفق في نهاية الكتاب (بعد الفهرس): ترجمة مختصرة للعلامة المدني

الكلمة الطيبة

خطب الجمعة والعيد

المجلد الرابع

خطب الجمعة في عامي 1999 و2000

المحدث العلامة الشيخ سليمان "قده"

نجل العلامة الشيخ محمد علي المدني "قده"

مكتبة المدني للمعلومات



الجمعة 13 رمضان 1419هـ المصادف 01 كانون الثاني 1999م

(مساوئ اتباع الهوى)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي اعترز بملكوته، وتكبر بجبروته، وهيمن بقدرته. أبدع الموجودات بإرادته، وبرأ الكائنات وفق مشيئته، ورتب نظم المخلوقات بمقتضى حكمته، فهو الأول في الابتداء، وبه استقام وجود الأشياء، وإليه تعود الأمور في الإبرام والإمضاء، انقادت لصارم قدرته الأرضون والسموات، وشهدت له بالربوبية كل الكائنات، وخضعت لسيف سطوته جميع الموجودات.

أحمده على عظيم النعماء، وأشكره على جزيل الآلاء، وألجأ إليه في السراء والضراء، وأستدفع به كيد الحساد والأعداء، وأستكفيه مَهَمَاتِ الآخرة والأولى.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين، وبعث النبيين هادين مهديين، إليه داعين، وعلى صراطه مرشدين، ولما يصلح الناس دالين، وعن الوقوع في حبال الشيطان منذرين. وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرفت به النبوة والإيالة، وأفضل من اختير من قبل الله للرسالة، بعثه والناس في صحارى الجهل تائهون، للحق نابذون، وللخالق منكرون، وعلى عبادة الأوثان عاكفون، ولنيران الحروب مشعلون، وفي الفتن خائضون، فأزاح ببعثته العمى عن عيون البشرية، وأضاء به ديجور الجهل المخيّم على عقول البرية.

اللهم صلّ عليه وعلى آله الذين هم ولاة عهده، والأئمة من بعده، خلفاؤه على دينه، وشركاؤه في يقينه، أولئك هم صفوة الملك العلام، وزعماء الإسلام، ومفاتيح دار السلام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسى الأمانة قبلكم بالتدثر بملاحف التقوى، فإنها الجنة الواقية من سقطات الردى، والمحجة الواضحة لمن سلك دروب الهدى، والدلالة اللاتحة لمن خشي الضياع في تيه الهوى، فراقبوه سبحانه في ليلكم ونهاركم، في حركاتكم وسكناتكم، في سرّكم وعلاانيتكم، فإنه يعلم سرّكم ونجواكم، لا يخفى عليه شيء من أحوالكم، اعملوا على طاعته، واسلكوا مسالك مرضاته، وابتعدوا عن مواضع لعناته، ومحالّ مؤاخذاته، تفوزوا غدا بجواره، وتتنعموا بكريم جوائزه، وتجتمعوا مع أوليائه في مجالس كرامته، وتتنجوا من الاقتران بأعدائه، في درا مقتته وكراهته. واعلموا عباد الله إن أضر شيء بالإنسان أن يتبع هواه، فإن اتباع الهوى يحجب العقل عن الرؤية، ويكف القلب عن الرويّة، فيغدوا المرء وهو أعقل العقلاء أضعف إدراكا من الطفل الصغير، تختلط عليه الأمور، ولا يتميز عنده الضارُّ من النافع، ولا يتبين له طريق النجاة من مسلك الهلكة، فتراه يُوقع نفسه فيما لا يعود عليه إلا بالضرر، ويورد مُهَجَّتَهُ موارد الهلاك، فإذا نصحت له اتخذك عدواً، ومقتك وحاربك، لأنه يرى نفسه أعرف من كل أحد، وأبصر من كل من خلق الله بالأمور،

فهو دائماً معتمد على ما يسميه فكراً، وما هو إلا جريزة، متكاً على ما يطلق عليه عقلاً، وليس هو إلا رغبة كامنة، اغتراراً بالنفس ورَفْعاً لها فوق ما يجب، فهو عدو لنفسه في صورة صديق، ومبغض في هيئة محب، ولو أنّ هذا الإنسان طامن من غروره، وعَرَفَ قدر نفسه، والتزم بأحكام دينه، وألقى السَلَمَ إلى الله سبحانه معتقدا حكمته، وأنه لن يشرع له من الدين إلا ما يحقق له الخير، ولن يضع له من الحكم إلا ما يجلب له المصلحة، أو يدفع عنه المفسدة لعاش مطمئناً رغيذاً، ومات آمناً سعيداً.

عباد الله، كفوا عن الكذب والغيبة والنميمة والبهتان ألسنتكم، وعن التعرض لأموال الناس أيديكم، وعن الحرام والشبهة بطونكم، ولا تأتوا الفاحشة من بين أيديكم وأرجلكم، فلعلَّ الله سبحانه يرحمكم، ويزيل ما أصابكم مما كسبته أيديكم، وجلبته عليكم أفعالكم. عباد الله اغسلوا عن الحقد والحسد أنفسكم، أنفوا من قاذورات الشهوات والرغبات قلوبكم، أخلصوا لله سبحانه نياتكم، اشكروا الله سبحانه باستعمال ما منَّ به عليكم من نعمة العقول، بدلا من كفر نعمته باتباع الأهواء، فلقد حذركم من عواقب الكفر بالنعم، فقال سبحانه في كتابه: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾¹، فكروا في ما يرضيه وما يسخطه، راجعوا أحلامكم لتعرفوا الصادق على الله من الكاذب عليه، حتى تتبعوا من بَلَغَ عن ربكم، وترفضوا الانصياع لمن أرادكم لندياه معبراً وجسراً، اعرضوا على موازين أحكام الله مواقف الرجال حتى يتبين الناصح لكم ممن لا يهमे ما يصيبكم.

عباد الله، هذا شهر رمضان المبارك، شهر الرحمة والمغفرة، شهر التوبة والاستقالة، شهر تغلق فيه أبواب النيران، وتفتح فيه أبواب الجنان، ويعمُّ من الله الكرامة والرضوان، فالتجئوا فيه إلى الله جل شأنه وتوبوا إليه، واسألوه من فضله، أن يسبغ عليكم رحمته، ويشملكم بلطفه، ويزيل ما بكم من ضر، ويرفع عنكم ما جلبتموه على أنفسكم من وبال، فلعلَّ الله سبحانه أن يرأف بكم، فيوحد صفوفكم المتفرقة، ويجمع كلمتكم المتمزقة، ويُعيد عليكم ما فقدتموه من رغيذ عيش، وحياة طمئنينة وسلام.

وقفنا الله وإياكم لمرضاته، والقيام بشرائف عباداته، ونجانا جميعاً من الشيطان ووسوساته، وما يبثه بين المؤمنين من أحقاده وعداواته، وجمعنا وإياكم على الهدى، وجنبنا مسالك الردى، واتباع دين الهوى، إنه بالمؤمنين لطيف رحيم. إن خير ما انتعظ به الأنام، وسار على هديه الكرام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾². وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

¹ سورة النحل: 112

² سورة التكاثر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خضع كل شيء لعزته، وذل كل متعطرس لعظمته، وبخع كل جبار لقوته، فلا يخرج مخلوق عن شمول قدرته، ولا يفر عاص من مملكته، يدبر الأمر بحكمته، فلا يحصل حادث إلا بمشيئته، ولا يجري في ملكه شيء إلا بإرادته، فسبحانه ما أرفع شأنه، وما أعز سلطانه، وما أبين برهانه.

نحمده سبحانه حمداً يوجب لنا ترادف نعمه الفاخرة، ونشكره تعالى شكرا يديم لنا هطول آلائه المتواترة، ويضمن لنا الفوز بالغرفات في الحياة الآخرة، ونستعينه جل شأنه على فواجع هذه الدار الغادرة، ونستكفيه شر ما تبيته لنا الزمر الفاجرة، وما تضره القلوب الحاقدة الخاترة، ونعوذ به من شرور أنفسنا وتسويلاتها الفاترة، ونسأله الصفح عن ذنوبنا وسيئاتنا الفاقرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا معين له في ملكه ولا ظهير، شهادة ممتحنة بالإخلاص، مدخرة ليوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواص، تنقل لنا الميزان، وتطفأ عنا لهب النيران، وتعود علينا بالعفو والغفران، وتفتح لنا بها أبواب الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه بعلمه وإرادته، بعثه بالرسالة إلى كافة من وجب عليهم التكليف من إنسه وجنته، وجعل رسالته خاتمة الرسالات فلا نبي يترجى بعد إكمال مهمته، وأمره صلى الله عليه وآله بنصب ابن عمه علياً خليفة له في أمته، وأقامته مقامه في شرح كتاب ربه ونشر سنته، وتسيير أحكامه في بريته.

صلى الله عليهما وآلهما الاتقياء، البررة الأوفياء، المنتجبين الأوصياء، الحكماء العلماء، صلاة تدفع عنا نوازل البلاء، وتجعلنا في الآخرة من النبلاء، وتحشرنا في زمرة أصحاب الكساء.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بما وصى الله به سبحانه جميع عباداه في كتابه،

فقال جل من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُنتُمْ لِنَزَارِكَةِ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ

عَمَّا أَرْضَعَتْ وَكُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝¹

فلا تغرنكم الدنيا بمفاتها، ويلهمكم الأمل عن الاستعداد لذلك اليوم الذي تعلمون أنه لا مفر منه،

ولا مناص من الوقوع فيه. عباد الله، إن طاعة الله سبحانه والعمل بأحكامه، والالتزام بشرائعه، هو

الطريق إلى تجنب غضبه، والفوز برضاه، فلا يغرنكم تزيين الشيطان لكم ما لا ينفعكم من الأفعال

أو الأقوال، فإن هذه الدنيا عمرها قصير، وغنيها إن لم يقدم من مزرعتها لأخراه فقير، فلا تشغلنكم

عن ربكم، ولا يجرفنكم تيار عشاقها عن منهج بارئكم، فتصبحوا على ما فرطتم نادمين. عباد الله

هيبكم في هذه الدنيا قد حققتم رغباتكم، وأترفتكم في حياتكم، أفتظنون أنكم فيها مخلدون، وعنهما لا

تتقلون، أفلا بغيركم تعتبرون، وبما يصيب المتصارعين عليها من البلاء تتعظون، ولما يجري بين

أهلها على حطامها من التهاوش والتهاثر تتأملون، فهم على ما لا يقدرّون على حفظه يتصارعون، وعمّا ينبغي عليهم فعله لاهون، قلوبهم بالغلّ على من يخافون مشاركته لهم فيها فائرة، وأفندتهم بالأحقاد على من يخشونه على ما في أيديهم منها خاترة، ونفوسهم عمن ينصحهم بترك الغلواء في حبّها نافرة، بل هي لشدة غيظها نائرة.

عباد الله، هذا شهر الله المبارك، الميمونة أيامه ولياليه، الخيرة ساعاته وآناته، قد جعله الله سبحانه كرامةً لأمة محمد صلى الله عليه وآله، فيه يضاعف أعمالهم، ويغفر لمسيئتهم، ويتجاوز عن مذنبهم، ويؤوي إليه من آب منهم، فاستغلوا مقامه بين أظهركم، ولا تفوتوا عليكم فرصة الرجوع لربكم، طهّروا فيه من الأحقاد قلوبكم، نزّهوا فيه عن ما يغضب الله عليكم ألسنتكم، ودعوا فيه ما يسخط عليكم بارئكم، واجهدوا فيه جوارحكم بما يقربكم إلى ربكم، مع إخلاص نياتكم، واعلموا أن أفضل الأعمال في هذا الشهر بعد الصيام، هو إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتصدق على الفقراء والأيتام، والقيام بالصلاة والمناجاة للملك الجبار والناس نيام.

ألا وإنكم في يومٍ هو عند الله عظيم، وشأنه لديه كريم، فهو حريٌّ بالتبجيل والتعظيم، ألا وإن من أفضل مندوباته ومسنوناته، هو الإكثار من الصلاة والتسليم على محمد وآله أصفياء الله البرّ الرحيم.

اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي الملك المعبود، الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمّه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصّولات العظام، والضربات بالحسام، مجمع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والدرّة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا، والمغصوبة جهرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول. ذي الفضائل والجود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن. وأسير الكربات، ورهين الغربات المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري عن كل وصمة ورين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وثمان اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر، بنفائس المفارخ، والكنز الداخر، للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحار الدلائل والحقائق، وكشاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المصلت المنتضى، والمفصل لأحكام الفقه والقضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصلوات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضح معالم الوحي والقرآن، المدخر لإعادة الدين غضاً في آخر الأزمان، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وفتح له وبه الرتج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الجمعة 20 رمضان 1419هـ المصادف 8 كانون الثاني 1999م

(وفاة أمير المؤمنين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الدنيا سجنًا لأوليائه، وجنة ونعيمًا لأعدائه، ألبس فيها أحبابه سراويل الأحزان، وردّاهم فيها بدثار النكبات والأشجان، وأذاقهم فواجع الدهور والأزمان، وزوى أبصارهم عن التطلع إلى رونقها الفتان، ومحا من قلوبهم حب الرفعة فيها على بني الإنسان، وشغل أفئدتهم بحبه فما ترى أحداً منهم إلا وهو في عشقه لربه ولهان، رانية أبصار بصائرهم للاجتماع به في مجالس الأنس والرضوان، والسكنى بجواره في ما أعدّ للأحبة من قصور وجنان.

نحمده سبحانه وهو مستحق الحمد لذاته وإفاضاته، ونشكره على ديم نعمه وعظيم هباته، ونستزيده من عوارف مننه وسوابغ رحماته، ونستعينه على كلب الدهر وويلاته، ونستدفعه شر كل باغ لا يخشى يوم وفاته، ونلجأ إليه من تربص المضغن ووثباته، ونسأله التوفيق لعبادته ومناجاته، والعصمة من كبائر معاصيه ومخالفاته، والعفو والرحمة يوم نحشر لملاقاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجود والإحسان، والتكرم والامتنان، شهادة تملأ منّا القلوب والوجدان، ويطابق فيها السرّ الإعلان، ويصدق بها القلب اللسان، منجية من لهيب النيران، مؤدية إلى الفوز بالجنان، ومجاورة الرحمن.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المختار، المفوض إليه أزمة الاختيار، ورسوله المضروب عليه سُرّادق الافتخار، المتوج بتاج المهابة والوقار، شهادة يطابق فيها السر الإجهار، ويوافق فيها الإعلان الإسرار.

صلى الله عليه وآله صلاة تُرفع بها لهم المناصب، وتغيظ كل معادٍ لهم مناصب، وحاقد عليهم وناكب، وتُجزّل لنا بها المواهب، وترفع لنا بها المراتب، وتدفع بها عنا شر كل مغتسِقٍ بحقده مراقب.

اعلموا عباد الله إنكم في يوم هو عند الله عظيم، وفضله لديه عظيم، فليلتها التي مرت هي إحدى الليالي التي أكرم الله بها أمة محمداً صلى الله عليه وآله، فهي من أفضل ليالي العشر الأواخر من هذا الشهر الكريم، التي وردت بفضلها الروايات عن الرسول الصادق الأمين، ويومها من أشرف أيامه، فكان ينبغي أن تتخذ موسماً للأفراح، وموعداً للمسرة والانتشراح، وإظهار الأنس بما من الله به على هذه الأمة من التكريم لها، ولكنها شبيبت بحادث وقع على الإسلام عظيم، ومصيبة رزوها على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته جسيم، ففي الليلة التي سبقتها تمكن الأندال من تنفيذ مؤامرتهم باغتيال سيد الموحدين، وإمام المسلمين، فاغتالوا بذلك كل مسرة في قلوب المؤمنين، بل أطاحوا بعماد الدين، وهدموا بقتله حصنه الحصين، فحققوا بذلك حلّ

المنافقين، الذين لم يدخلوا الإسلام إلا مستسلمين، ومن سيفه خائفين، ولذلك نابذوه العداوة وقد كانوا بوجوب حبه وموالاته من العالمين، فزوه عن مقامه الخلق به، وقدموا عليه غيره، ممن يعلمون أنه لا يدانيه تضحية ولا جهادا، ولا قرابة ولا علما، مثيرين عليه البغضاء في قلوب الناس، متعاونين في تشويه صورته مع الفسقة الأرجاس، حتى أنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لم يبقَ معه من الأمة إلا أفراد لا يمكن أن يستقيم بهم أمر، ولا يصح أن يجازف بهم في دفع مكروه ألم، فتواثبوا عليه من كل جانب، وأظهروا له ما كان في الصدور من الحقد الدفين، المتولد من قتل الآباء والأعمام بسبب حربهم لسيد المرسلين صلى الله عليه وآله، وما أصاب من دمائهم في بدرٍ وأحدٍ وحنين، وتكسيره الأصنام من فوق البيت الحرام، نعم تواثبوا عليه من كل جانب، ناسين أو متناسين جهادَ والده أبي طالب في سبيل الدفاع عن الدين، وتحمله عبء حماية الرسول الكريم، ومن آمن معه في وقت الشدة والضيق، نسوا ما قدمه من الضحايا من أهل بيته في سبيل الدفاع عن حوزة الإسلام، ومن قُتل له من الإخوة والأعمام، نسوا خوضه لتلك الغمرات الجسام، التي ارتجفت من هولها قلوبهم، وزاغت من خوفها أبصارهم، وارتعشت لما دُعوا لمصالاتها أبدانهم، نسوا كل فضائل عليٍّ وسوابقه، وصموا آذانهم عن كل ما قاله رسولهم في حقه، فزوه عن مقام الخلافة والقيادة، حسداً من عند أنفسهم، وبغضا تفيض به أفئدتهم، وحقداً يغلي في صدورهم. فبقي صلوات الله وسلامه عليه خمسا وعشرين سنة قابعا في بيته، لا يشارك في أمر الأمة بشيء، إلا إذا أعييتهم المذاهب فلجئوا يلتمسون منه العون أسعفهم بما يحل لهم المشكلة، فيضطر قائلهم أن يقول (لا أبقاه الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن، ولما اعصوصبت بهم الأمور بعد أن نقاذفتهم الأهواء، وجُرِّيت في حكمهم الآراء، وتقل الأمر بهم من بيتٍ في بيوت قريش إلى بيت آخر، وآل بهم الأمر إلى قتل خليفتهم الذي ولّوه، بعد أن رأوه يميل إلى غيرهم، ويقدم عليهم سواهم فقاموا بالتأليب عليه وجاهروه العداوة، وأثاروا عليه البلدان حتى تمكنوا من قتله، فوجدوا الناس تندفع إلى علي اندفاع الهيم العطاش إلى وردها، ولم يكونوا آنذاك قادرين على إبراز أنفسهم، فجأوه مبايعين بقلوب تُضمّر الخيانة، ونفوس يملأها النفاق، فما أشبه بيعتهم هذه ببيعة أسلافهم لابن عمه صلى الله عليه وآله يوم اضطروا للشهادة أمامه الله بالوحدانية وله بالرسالة، فكما عاشوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله يتحينون فيه الفرص، ويتربصون به الدوائر، كذلك عاملوا علياً أيام خلافته، فجعلوا أيامه حروبا وفتنا، وإثارة وتأليباً، حتى تمكنوا من القضاء عليه بأبي ونفسي، وهو في صلاته منقطعاً لربه، وليتهم اكتفوا بما نالوا منه في حياته، بل جعلوا عداوته دينا يتقربون به، وأخذوا يشيعون سبه وشتمه، ويحاربونه في معاداة كل من كان معه أو في جماعته، بل يستحلون قتل كل من لم يرض بفعلهم فيه، حتى شَبَّت على ذلك نفوس الأطفال، وهرمت عليه عقول الرجال، وبنيت على عدم الاعتراف بحقه وأفضليته الأجيال.

عباد الله، هذا هو حال طالبي الدنيا وعشاقها، هذا ديدنهم في جميع الأزمنة والآتات، لا فرق في ذلك بين بني إسرائيل وبين بني يعرب وبني إسماعيل، فمن حَلَّت الدنيا في عينيه، وأنسته

ذكر ربه، نبذ التقوى من نفسه، وصار دينه هواه، ونيله المجد في هذه الحياة مولاه، فلا يبالي بما يرتكبه من الآثام، ولا يهتم في سبيل الوصول إلى مبتغاه وإن فنيته الأنعام، وهلكت الأنعام، ولأمر ما أكثر الله سبحانه سرّد قصص بني إسرائيل في القرآن، فقد تحقق في علمه تعالى أنه يجري في هذه الأمة ما جرى عند بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة؛ بل في الحديث الشريف المتفق عليه بين المسلمين: "حتى لو دخل أحدهم في جحر ضب لدخلتموه"¹.

فاتقوا الله عباد الله ولا تتبعوا خطوات من جانب شريعة الله، ولم يتقيّد بأحكامه، فإن عمّر الدنيا قصير، ومتاعها في جنب ما وعد الله الصابرين حقير، والأمر غدا جدّ خطير، فبادروا فيما بقي من أيام العمر إلى عمل الخيرات، وأكثروا من الحسنات، وابتعدوا ما استطعتم من الهفوات، وتجنبوا ما تقدرون على تجنبه من الشبهات، فلعن الله سبحانه يلفظ بأحوالكم، ويتجاوز عن سيئاتكم خاصة في مثل هذا الشهر الذي جعله شهر الرحمة والغفران، وارفخوا أيديكم بالدعاء فإنه هو السميع المجيب.

اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه، وما قصرنا عنه فبلغناه، اللهم المم به شعثنا، واشعب به صدعنا، وارثق به فتقنا، ووحّد به كلمتنا، واعزز به ذلتنا، وكثر به قلتنا، وآتنا به من الدنيا والآخرة آمالنا، فإنك خير المسؤولين، وأوسع المعطين.

إن خير ما تلاه خطيب، واتعظ به نابه أديب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَمْرُضُ نَزَلَتْ لَهَا ۖ وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَشْقَاهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۖ بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُسْرُوا أَعْمَالَهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المطلع على خفيات الأمور، العالم بمكنونات الصدور، الذي لا تحجب عنه الستور، ولا ينسيه تقادم الأيام والدهور. لم يستعن على أمر من أموره بمعين أو وزير، ولم يحتج

¹ بحار الأنوار - ج 23 ص 165 - العلامة المجلسي، "... حتى لو دخل الرجل منهم جحر ضب لدخلتموه" تفسير ابن كثير - ج 2 ص 382 - ابن كثير

² سورة الزلزلة

في تصريف شؤون ملكه لمساعد أو مشير، أنزل الكتاب بحكمته، وبعث النبيين بمقتضى لطفه ورحمته، وشرع لنا من الدين ما يوصلنا إلى سكنى جنته، ويجعلنا من جيرته، وينقذنا من غضبته. نحمده على عظيم النعماء، ونشكره على جزيل الآلاء، ونعتمد عليه في السراء والضراء، ونستدفع به كيد الحساد والأعداء، ونلجأ إليه كلما اعصوب البلاء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى، ونسأله التوفيق للحاق بالسعداء، والفوز بمجاورة الصديقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مبتدع الصنائع، وصانع البدائع، راحم عبدة كل ضارع، ومنزل المنافع، وهو للمتكبرين واضع، وللمتذللين رافع، وللدعوات سامع، وللبلديات دافع، وعن المؤمنين مدافع.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجيه الذي ارتضاه، وحببيه الذي قربه وأدناه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، صدع بالإنذار، وبالعفو في الإعذار، وأوضح لطالب الحق المنار، وقطع بحجته الأعذار، لم يثته عن النصيح لعباد الله قلة الأنصار، ولا إشاعات الأشرار، ولا تألب الفجار، حتى انمحق غسق الباطل وظهر وجه الحق كوضح النهار.

فصل اللهم عليه وآله مصابيح الدجى، وكهف الورى، والعروة الوثقى بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأطيب بركاتك، وحيهم بأزكى تحياتك، وعلى من شايهم بإيمان، وتابعهم بإحسان، إنك حميد مجيد.

أما بعد فاعلموا - يا من حباكم الله سبحانه بالهداية إلى الاعتقاد بالولاية، ومن عليكم بالنجاة من الفتنة والغواية، فأصبحت النمط الأوسط، الذي ورد مدحه في الآية والرواية - أنه قد صادف يومكم هذا فادحة على الإسلام جليلة، وذكرى على قلوب المؤمنين أليمة وهي ذكرى وفاة سيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، وحامي حمى حوزة الدين، المدافع عن سيد المرسلين، ليث الله الغالب، وسيفه الضارب، أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب صلوات الله على ابن عمه وعليه وعلى آلهما الأطائب، ولأمير المؤمنين عليه السلام من الكرامات ما لا يحصيه العادون، ومن المعاجز ما يعجز عن ذكره الواصفون، على رغم ما قام به الظالمون من تضيق الخناق على من ذكر له فضيلة أو منقبة، حتى أنهم شرعوا في الأذان شتمه، وأوجبوا في خطبة الجمعة سبه، ولست هنا في مقام مدحه وأنى لي بذلك وقد نطقت بمدحه سور القرآن، ونزلت فيه كثير من الآيات من الرحيم الرحمن، ويكفي في فضله وشرفه أنه ومحمد صلى الله عليهما من نور واحد حيث قال صلى الله عليه وآله: "أنا وعلي من نور واحد"¹، وأن هذا النور لم ينشق من لدن آدم حتى زمان عبد الله وأبي طالب عليهما السلام، وإن أبى الناصب الاعتراف لهما بالإيمان والإسلام، وأنَّ الله سبحانه كفل رسوله حضانته وتربيته، فأخذه من أمه وهو بعد طفلاً صغيراً ينيمه معه في فراشه، ويشمه عرقه، ويسقيه من ريقه، يقول عليه الصلاة والسلام كما روي عنه بعدة طرق معتبرة، وقد ذكره الشريف في نهج البلاغة: "وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى

الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره ويكفني إلى فراشه، ويمسني جسده ويشمني عُرفه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة، في قول ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيماً أعظم ملكاً من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاعتداء به¹.

وله بعد هذا في الإسلام مكارم وسوابق، وله على الدين وأهله الفواضل البواسق، فهو أول الناس على الإطلاق إيماناً بالدعوة، وإن كابر المنافق، وهو الذي دبَّ مع أبيه وإخوته عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة أعداءه، ودافع عنه معهم كل كافر فاسق، وهو الذي فداه بنفسه ليلة الهجرة وتحمل في جنبه الأذى الذي كاد بسببه للدنيا أن يفارق، ويوم أحدٍ وحنين دافع عنه بعد أن ولّى هارباً من الزحف كل من كان بالصحة والنصرة يمالق، وسلَّ التاريخ عن يوم الأحزاب وقد بلغت فيه أرواح القوم الحناجر، عندما نادى حامي الوثنية القوم من فيكم للبراز يبادر، وللجنة يغادر، أو يوصل عدوه للنار التي أعدت فيما زعمتم لكل فاجر كافر، فنكسوا رؤوسهم مهطعين صاغرين قد طاشت منهم البصائر، والرسول يرغّبهم في المبارزة بضمان الجنة ولكن أتى يستجيبون، وقد زاغت منهم أحداق النواظر، خوفاً من مفارقة الدنيا ولقاء الله المطلع على ما تكنه الضمائر، وتعتقد السرائر، فبرز له وكفاهم أمره من لا يخاف الفواقر، ولا يهاب البواتر، فضربه ضربة ساوت عند الله عمل الثقلين من يومها حتى تبعثر المقابر، وتنتشر الدفاتر.

وهو الذي وصفه الباري بأنه نفس الرسول في محكم الآية التي لا يجدها إلا كل كاذب، وفي قضية تبليغ براءة معنى أعجز تأويله وإخفاؤه كل ناصب، ومع كل ذلك فإن حسيكة النفاق أدّت إلى إبعاده عما أعده الله له من المناصب، وتنغيص عيشه بالمتاعب، بل بذلوا جهدهم ليختلقوا له المثالب، ومنعوا رواية كراماته ومعاجزه وأوصلوا من خالفهم في حبه إلى المعاطب، وإلى هذا اليوم لا يزال شيعة معاوية ومروان يرمون شيعته بالنوائب، ويصبون عليهم ما قدروا عليه من المصائب، ويكفّرون من لعن شاتميه لأنه في زعمهم يسب صاحب، وليت شعري أمعاوية لرسول الله صلى الله عليه وآله صاحب، وليت شعري أمعاوية وهو الطليق بن الطليق لرسول الله صلى الله عليه وآله صاحب، وعلي لم يكن له مصاحب، فكيف جاز لمن يدعي أنه صاحب في زعمكم أن يسب صاحب، ويشتم آله الأطائب، وأن يبذل من بيت مال المسلمين لمن وظفهم ليلعنوا في خطبهم علي بن أبي طالب، ويشتموا آله الأطائب ولكن صبرا على ما تقولون فسوف يأتي يوم يعرض فيه الظالم على يديه ويقول ياليتني كنت تراباً.

فتمسكوا أيها الإخوان بولايته، وجاهدوا أنفسكم للسير على طريقته، حتى تُحشروا في زمرة فإن الله قد جعله قسيماً بين ناره وجنته، والنبي صلى الله عليه وآله لا يسقي من حوضه أحداً

إلا بوساطته، واعلموا يا إخوة الإيمان أن من أفضل ما نُدبتم إليه خاصة في هذا اليوم العظيم وهذا الشهر الفضيل هو إكثار الصلوات والتبريكات، على ابن عمه وعليه وذريتهما الهداة.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولأك لما خلقت الأفلاك، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول المؤيد والنبي المسدد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية، بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي بن غالب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، وثمره فؤاد البتول، وخليفة علي البطل الصّوّول، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على ريحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، والمغذور عداوة لسيد الوصيين، المجتَمع على قتاله كل كفار عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على من أحيى رسوم العبادة، وأقام دارسها وشاده، خير من أنارت به أندية الصلوات، وأفضل من زهرت به حنادس الخلوات، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين ذي الثقات.

اللهم صلّ على مصباح العلم الزاهر، وبحر العلم الزاخر، ذي الصيت الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر. اللهم صلّ على مجدد أركان الشريعة، وباني حوزتها المنيعه، ذي الدرجة الرفيعة، أفضل صاعدٍ بالحق وناطق، وأكمل بارع في نشر الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ناظم قلائد العوارف والمراحم، ومؤسس مدارس الفضيلة والمكارم، الصابر على كل خطبٍ متعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم. اللهم صلّ على طود العلوم والمَعالي، وكنز المفاخر المشحون بغوالي اللئالي، ومن ليس له مفاخرٌ مدى الأيام والليالي، ذي الفضل الذي أشرق في سماء العالم وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ربيع البلاد، ومنبع الفضل والسداد، المتكرم بالطارف والتلاد، سيد الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على إمامي الأبرار، خصمي الفجار، طيبي النجار، ومن بهما تحط الأوزار، العريين من وصمة الشك والرين، الإمامين المنصوصين أبي الحسن علي الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على الطلعة المجللة بالهيبة والظفر، والدولة المخدومة بالقضاء والقدرة، والغرة المشرقة بالنور الأزهر، شريك القرآن، وباهر البرهان، والحجة على كافة الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ويسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من المشمولين بدعوته، الآمنين أيام دولته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أبلغ ما وعظ به الواعظون، واتعظ به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الجمعة 27 رمضان 1419هـ المصادف 15 كانون الثاني 1999م

(الاستفادة من شهر رمضان (شهر التوبة))

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي غذى أنفسنا بأسرار حكمته الزاهرة، وأفاض على عقولنا أنوار معرفته الباهرة، وألهم ألبابنا التأمل في عجائب مصنوعاته الظاهرة، فأوجب لنا الإذعان بوجوب وجوده وقدرته القاهرة، وأنجانا من قبول أوهام الزمر الملحدة الكافرة، وهادانا لتصديق رُسله واتباع العترة الطاهرة، فوفقنا لمعرفة نجد النجاة في الآخرة، وأنقذنا من التصديق بالعقائد البائرة، والدخول في المذاهب الحائرة، والسير في ركاب الفئات المنحرفة الجائرة.

نحمده سبحانه على عظيم نعمه المتواترة، ونشكره تعالى على ترادف عطاياه الفاخرة، ونستزيده من سوابغ آلائه الهامرة، ونعوذ به من شر كل نفس لا تؤمن بالحياة الآخرة، ولا تنالي أن يُفعل بها فاقرة، يوم يقوم الناس من الحافرة، ونسأله جلّ شأنه أن يجعل وجوهنا يوم نلقاه مستبشرة ناضرة، لربها ناضرة، لسعيها شاكرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تؤمن من سطوات استدراجه ومكره، وتدعوا إلى الانغمار في طاعته وشكره، والمسارة إلى عبادته وذكره، والعمل لنيل مثوبته وبرّه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المجلل بالهيبة والوقار، وحبيبه المصطفى من بين ذوي الفخار، نبأه وآدم صلصال كالفخار، وسوّده على جميع رسله الأطهار، وشد أزره بعلي البطل المغوار، والليث الكرار، زاكي النجار، وحامي الذمار، الذي فداه بنفسه يوم الغار.

صلى الله عليهما وعلى من انتسب إليهما من الهداة الأطهار، صفوة الملك الجبار، وخزنة الأسرار، وحماة الآثار من عبث الجهلة والأشرار، وهداة الأخيار، إلى ما ينقذ من لهيب النار، صلاة دائمة ما عاقب الليل النهار، وهبت رياح الصبا في الأسفار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها خير ما ادخرتموه عند بارئكم، وأفضل ما أعددتكم ليووم سفركم، فيها نجاح أمركم، وتحقيق طلبتكم، بل هي الوسيلة لفكاك رقابكم من سلاسل الجحيم، والصراط الذي يقودكم لدار النعيم، فلا تجزعوا على ما يفوتكم من لذائذ هذه الدار الفانية، ولا تتشاغلوا بالعمل من أجل إعمار هذه الدار على حساب الآخرة فما هي لكم بباقية، عباد الله اذكروا ما من الله به عليكم من سوابغ نعمه فاعملوا على أن تؤدوا له شكر أياديه عندكم، وأنّى لكم والقدرة على شكر نفس من أنفاسكم التي بها تستقيم حياتكم، فضلاً عن سائر ما تتمتعون فيه من النعم الجليلة، والمنن العظيمة، ولكن بقدر المستطاع من مقابلة الإحسان بالإحسان، على أنه سبحانه غني عن طاعتكم، غير متضرر بمعصيتكم، ولكنه جلّ ذكره تعهد بالزيادة للشاكرين، وبالعذاب للكافرين، الذين أصروا على محاربتة، ومولاة عدوه، فلا تعرضوا أنفسكم لغضبه، فإن عذابه شديد، نار وقودها الناس والحجارة، عليها ملائكة غلاظ شداد.

عباد الله، إنكم في آخر جمعة من شهر رمضان، شهر الله الذي خصه بالرحمة والرضوان، وحفه بالبركة، يضاعف فيه الأجر للطائعين، ويقبل فيه التوبة من المنيبين، ويقبل فيه العثرة من النادمين، ويعفو فيه عن المستغفرين، فلا تضيعوا ما تبقى من أيامه ولياليه فيما لا يعود عليكم بالمنافع الأخروية، ويدّر عليكم الأرباح الحقيقية، ففي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله أن من خرج عنه شهر رمضان ولم تغفر ذنوبه، لم يغفر له إلا في السنة القادمة؛ إلا أن يحج¹، فلا تضيعوا هذه الفرصة التي وفرها لكم بركم بكرمهم، بالانشغال بأمور الدنيا، فإنها زائلة كما تعلمون، وأنتم عنها راحلون، ولما تجمعونه فيها مفارقون، مع إن رزقكم فيها مضمون، وليس بقوة أحد منكم أن يزيد فيما قُدر له من النصيب من متاعها، وليس باستطاعة أحد منكم أن يحجب عن غيره ما هو مكتوب له من رزقها، وإنما هو ابتلاء لكم ببعضكم البعض، حتى يعلم المطيع ممن عصي، ويعرف المؤمن من الفاسق الذي غوى، فلا تشغلوا أنفسكم بما هو مقدر لكم، عما ترك لجدكم وكدكم.

نقوا أنفسكم من حبائل الشيطان ووسوسوته، وأخلصوا لله نياتكم يقربكم من حضرته، ويسبغ عليكم شأبيب رحمته، ويؤيدكم بنصره، ويفك عنكم الأغلال التي جعلتموها في أعناقكم، ويدفع عنكم الأخطار التي أوقعت فيها أنفسكم.

عباد الله، توبوا إلى الله توبة نصوحا في هذا الشهر الفضيل، وجاهدوا في فكاك رقابكم من النار، ابتعدوا عن كبائر الإثم التي أصبحت بارتكابها مولعين، ولها مستصغرين، وعليها مداومين، ابتعدوا عن الغيبة والبهتان، نقوا قلوبكم من العداوة لذوي الإيمان، طهروا أنفسكم من الأحقاد والأضغان، وحّدوا صفوفكم على هدي القرآن، إرحموا الضعفاء والفقراء، أعيّنوا الأيتام والمساكين، فإن الله سبحانه يقول في كتابه: ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿فَكُرْبَةً﴾ أَوْ إطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْجَةٍ ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَسْرَةٍ ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾².

وفقنا الله وإياكم للعمل بمراضيه، وجنبنا معكم ارتكاب معاصيه، وجعلنا جميعا ممن يكون مستقبله خيرا من ماضيه، وجمع بيننا وبين أوليائه وأحبته، وفرق بيننا وبين أهل عداوته ومعصيته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما ختم به الخطاب، وأبلغ ما وعاه أولوا الألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾³.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

¹ "من لم يغفر له في شهر رمضان لم يغفر له إلى قابل إلا أن يشهد عرفة" الوسائل - ج 10 ص 305 - الحر العاملي وكذا في الكافي - ج 4 ص 66 - الشيخ الكليني

² سورة البلد: 11 - 17

³ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العظمة واللاهوت، والعزة والجبروت، والملك والملكوت، المتوحد بوجوب وجود ذاته، المتفرد بكمال نعوته وصفاته، المستغني عن الدلالة عليه بشيء من مصنوعاته، المتفضل بالإحسان على كافة مخلوقاته، البينة حجته بوضوح آياته، الظاهرة حكمته في اتساق تشريعاته. نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على ما له من بوادي النعم والعوائد، ونستهديه جل اسمه لأرشد المقاصد، ونستكفيه أمر كل خاتر وكائد، ونستدفعه شر كل متقصد معاند، ونلوذ بجواره من سطوة كل جائر وجاحد، ونسأله النجاة يوم الفرقة من تلكم الشدائد. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المنزه عن اتخاذ الشركاء والأبناء، المتقدس عن ملامسة النساء، المتوحد بالألوهية في الأرض والسماء، شهادة نستكشف بها غوائل الأدواء، ونستدفع بها نوازل البلاء، ونستتير بهديها في الفتن العمياء، ونلوذ بظلها يوم تبدل الأرض وتطوى السماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أفضل من ألبس حلة الاصطفاء، وأكرم من عرج به إلى السماء، وأقرب المقربين من بين أولي العزم وسائر الأنبياء، عبده ورسوله المبعوث بالحنيفية النوراء، المرسل بالشرعية السمحاء، فيا فوز من آمن به وأطاعه فإنه يكون من السعداء، وبحشر مع الصديقين والشهداء.

صلى الله عليه وآله الأتقياء، البررة الأوفياء، المنتجبين الأوصياء، الحكماء العلماء، صلاة تدفع عنا نوازل البلاء، وتجعلنا في الآخرة من النبلاء، وتحشرنا في زمرة أصحاب الكساء. أيها الإخوان المهندون، الذين لم تقعد بهم الأعمال عن القيام بالواجبات، ولم تشغلهم الدنيا عن حضور الجمعات، ولم يتبعوا الهوى ويعطلوا سلوكهم بالترهات، اعلموا أنه بعد أيام قليلة يطل عليكم يوم الجائزة، وما أدراكم ما يوم الجائزة، يوم عند الله عظيم، يوم التشريف والتكريم، يوم تبيض فيه وجوه الصائمين، يوم تفرح فيه قلوب المختبتين، فاستعدوا له حق الاستعداد، واجهدوا أن تكونوا ممن يُضاعف لهم فيه الأجر والثواب، ويفوزوا برضا الكريم الوهاب.

هذا اليوم أيها الإخوة فيه واجبات، وفيه مندوبات، وينبغي للمؤمن المخلص في إيمانه أن لا يترك فعل تلك الواجبات، ولا يتهاون في أن يأتي بما يتمكن عليه من المسنونات، فيجب في ذلك اليوم حضور الصلاة مع توفر شرائط وجوب الجمعة، فلا يعذر الإنسان بترك حضور الصلاة بالأعذار الواهية، الثاني من الواجبات إخراج زكاة الفطرة عن نفسه وعمن يعوله سواء كان واجب النفقة عليه، أو لم يكن واجب النفقة عليه، فالعبرة بعيلولته له، حتى الأجير ولا فرق في ذلك أن يكون المعال - الذي يعوله المكلف - مسلماً أو غير مسلم، وقدر الفطرة صاع من الطعام الغالب على قوت البلد، إن لم يرد العمل بالجنس المستحب لقطره، ويجوز إخراجها قيمةً فيقدر قيمة الصاع ويدفعه إلى المستحق، ووقت هذه الزكاة من حين ثبوت هلال شوال إلى زوال الشمس من

يوم العيد، ولا يجوز تأخيرها عن ذلك الوقت مع وجود المستحق إلا إذا كان له ذو رحم غائب ينتظر وصوله أو لقياءه، ولو كان قد عزلها عن ماله وأخرها عن الوقت تعمدًا صح إخراجها وأثم بالتأخير، وأما إذا لم يعزلها عن ماله حتى زالت الشمس من يوم العيد فقد فاتت عليه، ولا بأس بإخراج قدرها صدقة ولكن لا تكون حينئذٍ فطرة. ومستحق الفطرة هو مستحق الزكاة، فتحرم على من انتسب إلى علي وفاطمة عليهما السلام كما تحرم عليهم سائر أنواع الصدقة الواجبة، لكن لو كان الخمس لا يجزيهم فلا مانع لهم من أخذ الفطرة ممن هو مثلهم في النسب.

وأما مندوبات هذا اليوم الذي جعله الله لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ذخرا وشرفا وكرامة وجعله لأئمة عيدا فكثيرة، ومن أهمها زيارة الأقارب والأرحام، وإطعام الطعام، وإفشاء السلام، والتصدق على الفقراء والأيتام، وتهنئة المؤمنين بعضها بعضا بذلك اليوم، والتوسعة فيه على العيال.

ألا وإنكم في يوم هو من أجل الأيام، وموسم من أعظم مواسم الإسلام، وأن من أعظم أعماله المكفرة للآثام، والمثبتة غداً للأقدام هو الصلاة والسلام على محمد وآله البذور التمام. اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي المعبود، النبي العربي المؤيد والرسول الهاشمي المسدد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من قام بعده بأعباء الدين، وجذع معاطس المعاندين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، المخصوص بالزهراء دون كل خاطب، المفضل عند النبي على جملة المتسليين من لوي بن غالب، الإمام بالحق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على السيدة المعصومة عن الأدناس، والجليلة المطهرة من الأرجاس، الصديقة الكبرى، والدة النوراء أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبط المؤتمن، والسيد الممتحن الشارب بكاسات الغصص والمحن، والمتجرع لعقم الحقد والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على سبط الرسول، وقرّة عين البتول، وثمرّة فؤاد الأسد الصوّول، صاحب المصيبة الراتبة، وقتيل الدمعة الساكبة، والد الأئمة المهديين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على ساقى الشيعة من الزلال المعين، وممتعهم بالخور العين، المدافع عنهم يوم لا يجد الإنسان مفزعا ولا معين، الإمام بالنص على رغم المعاندين، أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على ناموس العلم والحكمة، والمبريء بهديه الأبرص والأكمه، البدر الزاهر في مدلهامات الفواقير، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم على قيم الشريعة وهاديها، ونورها المشرق في أقطارها ونواديها، وسيدها في حضرها وبواديها، لسان الحق الناطق، على رغم كل جاحد ومنافق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر الصادق.

اللهم صلّ على من له المفزع يوم الفزع، وملجأ الخلق إذا اشتد الجزع، المجلي في حلبة المكارم، والمعمد في حلقة الأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الإمام المفترض الطاعة، والشافع لمن أقر به وأطاعه، ومن حبه وزيارته أعظم تجارة وأرباح بضاعة، منقذ الشيعة من لظى، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الحرز المانع، والذخر النافع، والسيد الشافع، والفخر الرافع، سليل السادة الأجواد، ومن عليه المعول والاعتماد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السידین الأكرمين، إمامي الحرمين بغير مين، الفرقدین المشعين، والعلمين الهاديين، الإمامين المنصوصين، علي بن محمد الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المنتظر لكشف كل ضرر، والقائم المؤمل لدفع كل حذر، المخدوم بالقضاء والقدر، والمؤيد من الله بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.

عجل الله له أيام دولته الميمونة والآثار، المأمونة العثار، وجعلنا من الداخلين تحت حياطتها، المسعودين برويتها، إنه أكرم مسؤول، وأجود مأمول.

إن أشرف ما وعته القلوب والخواطر، ومحيت به الذنوب والجرائر، كلام الله الرحيم الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 05 شوال 1419هـ المصادف 22 كانون الثاني 1999م

(الاعتصام بحبل الله وشرعه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي انقادت أئمة الممكّنات بزمَام إرادته، وانحصرت الكائنات تحت قعري بدوه وإعادته، صاحب الموجودات بلا اتصالٍ ولا اجتماع، وجانبها بلا انفصالٍ ولا انقطاع، وعلم بها بلا ارتسامٍ ولا انطباع، ورآها من دون آلةٍ أو نفوذ شعاع، صقل لأوليائه مرايا القلوب، حتى صارت مستعدةً لتلقي صور الغيوب، وكشف لعقول أحبته عن السرِّ المحجوب، ففازوا بنيل المطلوب، ولم يلامسوا قاذورات الذنوب.

نحمده سبحانه على ما أوضح لنا من السبيل، وبيّن من الدليل، ونشكره تعالى على ما غانا به من ضروع الإيمان، وأسبغه علينا من أودية الأمان، ودفعه عنا من مكائد الشيطان، ووعدنا به من سكنى الجنان، حيث الروح والريحان، حمداً وشكراً يوازنان جليل نعمائه، ويكافئان جميل آلائه، ويتسببان في بلوغ رضائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تكون لما يعتورنا من مصاعب الدارين مذلة، ولما يعصوب علينا من الخطوب مفلة، وذخراً لنا في تلك الأهوال المهولة، وسنداً نعتمده في إزاحة تلك الأثقال المثقلة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وفضله، وحبيبه الذي اجتباه وكمله، ونجيه الذي اختاره وأرسله، ابتعثه ومشارع الحق مسدودة، وأفئدة الخلق عن أعلامه مصدودة، وكعبة الشرك والإلحاد معهودة، ومواطن الشيطان مقصودة، واللاة ومناة والعزى معبودة، فبلغ صلى الله عليه وآله الرسالة، وشيد صروح الدلالة، ورد ماردة الأضاليل، وسد فاعرة الأباطيل، وهداً شقاشق المبطلين بعد هديرها، وأكفاً قدور الكفر بعد غليانها، وأخمد نيران الإلحاد بعد فورانها، فولى الكفر محموقاً، وزاد الدين حصانةً ووثوقاً، ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً﴾¹.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه الذي وازره في تلك الخطوب، وفداه في تلك المكاره والكروب، وعلى آله الذين تحط بهم الأثقال، ويستشفع بهم في المآل، صلاةً تدفع عظيم الأهوال، وتقرب بعيد الآمال.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بشرائعه وأحكامه، والسير على مناهجه، والتزام سبل طاعته، فإنه سبحانه سيديكم ومولاكم، الذي بمنّه أفاض عليكم الوجود، فصرتم شيئاً مذكوراً بعد أن كنتم في ظلمات العدم، وبكرمه مكنكم من التصرف بهذه القوى التي منحكم إياها، فاذكروا نعمة الله عليكم، إذ كنتم أمواتاً فأحياكم، كنتم عدماً محضاً

فأوجدكم، وكنتم ضالين فهداكم، كنتم فقراء فأغناكم، فكل ما في أيديكم من الخير فمن فضله سبحانه ومنه عليكم، هو الذي مكنكم من التصرف فيما حولكم من سائر المخلوقات، فصرتم بمنه ونعمته أفضل المخلوقين، فهل جزاء هذه النعم أن تصدوا عن طاعته، بل تتعمدون معصيته، تتبذون كتبه وراء ظهوركم، وتمرون بآياته فتغمضون عنها أعينكم، وينبهكم بزواجه فتصمون دون ندائها أسماعكم، ألا تعلمون أنه سبحانه وتعالى غني عنكم، قادر على أن يرسل عليكم صاعقاً من السماء، فإذا أنتم خامدون، أو يلبسكم شيعاً ويذيق بعضكم بأس بعض، فيجعلكم في خوف تعيشون، أو يذهب بشيء مما آتاكم من نعمه كأن يجعل ماءكم غوراً فمن يأتاكم بعده بماء معين.

عباد الله ارجعوا إلى ربكم وتوبوا إليه يرحمكم، ويكشف ما بكم من ضرر، ارجعوا إلى هديه، تمسكوا بدينه، التزاموا مناهج أوليائه، دعوا عنكم تزويقات الكفار والملحدين، وابتعدوا عن الدعوة إلى مناهج الضالين، فإنها ظلم وإن زينها الشيطان لأوليائه، وكأنها الجنة التي سينعمون في ظلها بالأمن والأمان، وما هي إلا طريق موصول إلى مصالحة النيران. عباد الله إن من أجل صفات دين الإسلام أنه دين الأخوة، دين الألفة والمحبة، من أهم خصائصه أنه دين التوحيد، وهو الاعتقاد بوحدانية الخالق وفردانيته وتفردية الربوبية والألوهية والخلق والإيجاد، وهو أيضاً توحيداً للكلمة، توحيداً لصف المؤمنين بكلمة التوحيد، توحيداً للهدف الذي يصبوا إلى الوصول إليه كل موحد، وهو الحصول على رضى الله سبحانه، والفوز بقبوله، ومن أجل ذلك يتعاون المؤمنون على البر والتقوى، يتعاونون على عمل الخير، فهم رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون من فضل الله ويخشون غضب الله، وهم على الكافرين أشداء. المؤمنون بالله سبحانه إخوة يحفظ كل فرد منهم أخاه في ماله، وفي عرضه، وفي سمعته، يدافع عنه في الغيب، يرفض أن يسمع غيبته، وبقدر ما هم أخوة يجمع بينهم الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، كذلك هم أعداء قالون للملحدين الذين ينكرون وجود الصانع تقدست أسماؤه أو ينكرون كتبه أو رسله أو لقاءه. عباد الله إن من أعظم انتقام الله سبحانه ممن يعصيه، أن يجعلهم شيعاً ويذيق بعضهم بأس بعض، ومعنى ذلك أنه بقدر ما تكون الوحدة والتآلف والأخوة رحمة من الله سبحانه، كذلك فإن الفرقة والتخاصم والتشاجر بين فئات الأمة وأفرادها نقمة من الله سبحانه وتعالى، فمتى ما انحرفت الأمة عن طريق الله، وزاغت عن هديه، ودعت إلى غير سبيله، فإن الله سبحانه يضربها ضربات مختلفة لعلها تتنبه، وتعود إلى رشدائها، قبل أن يحل عليها غضبه ومقته، فيكلها إلى نفسها، ويكون حينئذ الاختلاف بينها مع ما فيه من مرارة، ومع ما يسببه من ضعف ووهن، مجرد تنبيه بسيط، وهذا الاختلاف أمر طبيعي إذ لا يعقل أن يجتمع المجتمع المسلم كله على معصية الله، والدعوة إلى مناهج الكفار، لا بد أن يبرز في الأمة من يرفض ذلك، ويصر على البقاء على طريق شريعة الله، ويقوم بتحذير إخوانه مما هم مقدمون عليه، وعندئذ يأتي أولياء الشيطان الذين يندسون في صفوف المؤمنين، من الملحدين والفاسقين، فيزينون للجهلة معاداة الناصحين، ويحضونهم على محاربة المؤمنين، ويدفعونهم لارتكاب الموبقات في حقهم، من التشويه والتكذيب، لأنها فرصة في

التفرقة بين أبناء الإسلام، وحتى يتمكنوا من إضعافهم، وجرّهم إلى معصية الله سبحانه معهم، فتكون العداوة، وتكون الأحقاد، وتقطع الأرحام، ويعمر طريق الشيطان، ويقفر طريق الرحمن، فإذا لم ترعو الأمة عن الغي الذي تسير عليه، إذا لم يضرب العقلاء على أيدي الجهلة وذوي الأغراض من أن يفسدوا حياة الأمة، عندئذ يحق القول على تلك الأمة، وينزل عليها مقت الله وغضبه، ويسلط على الأمة من لا يرحمها.

فيا عباد الله نقوا أنفسكم من الحسد والبغضاء، طهروا قلوبكم من المودة والحق، رسوا صفوفكم على هدي الله، اجمعوا كلمتكم على طاعة الله، حاربوا أعداء الله المنكرين لوجوده، فإنهم في الحقيقة أعداؤكم، ﴿وَدُّوا مَا عَتَمْتُ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾¹. جعلنا الله وإياكم، ممن آمن به، وصدق رسله، واتبع هديه، وعمل بكتابه، ودعا إلى سبيله، وصدق بوعده، وسعى إلى طاعته، إنه على كل شيء قدير.

إن أفضل خطاب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾². وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله التامة كلمته، الظاهرة صفاته، المتعزز جبروته، المحيط ملكوته، النافذة مشيئته، القاهرة قدرته، البالغة حكمته، الباهرة آياته، الشديدة نعمته، البينة حجته، الذي جعل في القيامة حسابه، وفي النار عذابه، وفي الجنة ثوابه، بعث الرسل بالحق منذرين، وبالصدق مبشرين، وإليه داعين، وعليه مرشدين، ولحبايل الشيطان كاشفين، ولغشاة الأوهام مزيلين، فبلغوا عنه ما أمرهم بتبليغه ولم يعبئوا بتكذيب المفسدين، ونصحوا أممهم غير ملتفتين لجلبة الجاهلين. نحمده على أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، وشيعة علي أمير المؤمنين، الموالين للأئمة المعصومين، المؤدين لحق الرسالة في مودة أهله ما لم يكونوا عليه مخالفين، وله معاندين، ونسترشه لإتباع آثار الهداة الصادقين الذين وصفهم في خطابه المبين بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾³، فإنه مرشد المدلجين، ونستهديه لمعرفة ما اختلف فيه من الحق بإذنه فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط القويم، والنهج السليم.

¹ سورة آل عمران: من الآية 118

² سورة العصر

³ سورة الأنبياء: من الآية 73

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبدِيَّته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المؤيد بالبينات والمعجزات الظاهرة، ورسوله الداعي إلى سبيله بالموعظة والحكمة الباهرة، الصابر في ذات الله على ما ناله من الأحزاب الكافرة.

صلى الله عليه وعلى آله السائرين على هدي سنته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته، المحذرين من التحاكم إلى غير شرعته، المستودعين علمه بل سره وسريته، أولئك خيرة الرحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاة دائمة رائحة غادية مدى الدهور والأزمان، مضمخة بالند والعنبر والريحان.

أيها الإخوان والأصدقاء والخلان، السائرة بهم مطايا الآجال، التي تحدو بها حوادي الأيام والليال، وتسوقها زواجر العلل والأسقام والنكال، وهم مشغولون بالسعي وراء سراب الآمال، والتطاحن على أوهام الآل، التي أنستهم المآل، وأفسدت عليهم الأعمال، فأخذوا يخبطون في بیداء الإهمال، لا يرفعون إلى مقال، ولا يصغون إلى من قال، هبوا يا إخواني من هذا الرقاد، وانهضوا عن هذا المهاد، فقد أسفر الصباح، وأشرق بضوئه ولاح، وأفصح المنادي أي إفصح، يدعوكم إلى دار الفلاح، ويعدكم بالنجاح، ويحثكم على الاستعداد لحماية هذا الجسم الضعيف النحيل، قبل مجيء وقت الرحيل، ويحذركم بُعد الطريق وما فيها من المصاعب والتعويق، فأجيبوا زاعقه، وأشيموا بارقه، وأجيدوا الاستعداد، واملأوا المزاد بطيب الزاد، لتتالوا بها المراد، ألا وإنه تكرر عليكم المقال بالتفصيل لا بالإجمال، بأن من أفضل الأعمال عند الملك المتعال، الذي لا يزول ولا يزال، هو الصلاة على محمد وآله، عليهم صلوات ذي العزة والجلال، وقد ورد في الروايات والأخبار، أنه ينبغي للمؤمن المتدين بحبهم أن يجعل الصلاة عليهم وردا يلزم به نفسه في كل يوم من أيام الأسبوع مائة مرة، وفي يوم الجمعة ألف مرة، لما فيه جزيل الأجر والمبرّة، فلا يصدكم الشيطان، عن هذا العمل الخفيف على اللسان، الثقيل في الميزان، والمؤدي بصاحبه إلى الفوز برضا الرحيم المنان، ومجاورته في تلك الجنان.

اللهم صلّ على النبي الهاشمي المنتخب، المبعوث بأشرف دين ومذهب، والمظلل بالغمام حيث سار وذهب، عالي المنازل والرتب، الرسول العربي المسدد أبي القاسم المصطفى محمد. اللهم صلّ على شريكه فيما عدى النبوة من رتبته، وصيّيه على سره وخليفته في أمته، ووالد بنيهِ وزوج ابنته، المخصوص منه بالإخاء، والمواسي له في الشدة والرخاء، سيفه الضارب، وفتاه المحارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعته الطاهرة، وحبيبته المعصومة الفاخرة، حاملة أعبائه، وأم أبنائه، المظلومة جهرا، والمدفونة سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قُرْتَي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدَي الحرمين، ووارثي المشعرين، المظلومين المضامين، والمقتولين المستشهدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على القمر المشرق في أرجاء البلاد، والمصباح المشع بالهداية والسداد، الذي عمل على إطفاء نوره جميع السفلة والأوغاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد. اللهم صلّ على ملجأ الشيعة في الأحداث الفظيعة، ومأوى البدع الشنيعة، زيادةً عن تلوّث الشريعة، ذي الشرف الفاهر، والعلم الوافر، والحلم الغامر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على علامة الزمان، بل علامة الإيمان، وعلم الأمان، وحافظ القرآن، من تحريف أتباع الشيطان، الذي إليه تُحْتُ الركبان، ضياء الحق البارق، في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السيد المظلوم، الشارب بكأس الهموم، والمبتلي بعداوة الظالم الغشوم، ذي الفضائل والمكارم، وسيد الأمجاد والأكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على وارث العلوم بالقوة الربانية، وموضح الحقائق بالدلائل الرحمانية، ومُخرس الخصوم بالحجج القرآنية، ومسكّ شقائق الملحين بالبراهين الإنّيّة، الحجة على من تأخر ومضى، والشفيع يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على علم الشريعة وحاميها، وشمسها المضيئة في حضرها وبواديها، وعميدها المرغم لأنوف حسادها وأعاديها، زعيم السادة الأمجاد، والدّاعي لطرق الحق والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على قائدَي العباد، وركنَي البلاد، وإن انتقص حقهما أهل البغي والعناد، النورين الأنورين، والقمرين الأزهرين، إمامَي الحرمين، وسيدي المشعرين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على الخلف من آبائه والبقية، والمستتر عن أعدائه بحُجُب التقية، والمشرقة أنواره من وراء حجب الاستتار، ولولا ذلك لآلت الدنيا إلى الفناء والبوراء، الحجة الإلهية وابن الحجج، والمؤيد بالنص والفلج، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحُجة من الله على الإنس والجان، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته، ورفع على جبين الزمان أعلام معدّته، وجعلنا من المعدودين لنصرته، المشرفين بصحبته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الجمعة 12 شوال 1419هـ الموافق 29 كانون الثاني 1999م

(لا رهبانية في الإسلام ولكن فيه العبادات الميسرة ومنها الحج)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد باللاهوتية الأزلية، المتوحد بالوحدانية السرمدية، المتوشح برداء القيومية الأبدية، عجزت عن شرح صفاته شقشقة اللسان، وكلت دون بيان عزته أفانين البيان، وانقطعت دون ديموميته سلسلة الزمان، تجلى لعباده بمشارك العظمة والجمال، واحتجب عن مخلوقاته بسُرَادِق الكبرياء والجلال، أشرق بنور وجهه حنادس الديجور، فعشيت نواظر العقول عن التحديق في ذلك النور، فعيون الأذهان عن اختراق سُرَادِق أنوار جماله قاصرة، وأنوار العقول عن إدراك سُبُحات جلاله حاسرة، فانقلب البصر خاسئاً وهو حسير.

نحمده سبحانه وهو للحمد مبدأً وغاية، ونشكره تعالى شكر مستزيد من فيض كرمه الذي لا حدَّ له ولا نهاية، ونلجأ إليه من مكائد دُعاة الضلالة والغواية، ونستعينه على ما يبئته ذوا الحقد والنكاية، ونسأله النجاة يوم العُرض سوء الحساب والنهاية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو القوة القاهرة، والجبروت الباهرة، المتصرف في الموجودات كيف شاء، من الإيجاد والإفناء، والإعادة والإنشاء، المحيط علمه بخفايا الأمور ودقائق الأشياء، فلا يعزب عن علمه ذرة من ذرات الأرض أو السماء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اجتباه وبجلَّه، وبطيب الأعراق كمله، وبالدين القيم ومكارم الأخلاق حلاه وأرسله، بعثه بالمة النوراء، والشرعية الغراء، والإبراهيمية السمحاء، فأغنانا بالعمل باتباعها من الإنعزال مع الرهبان، وترك الأهل والأوطان، والانزواء في الأودية السحيقة كالجان. أو السير مع أتباع الشيطان، وأعداء الرحمن.

ونصلي عليه وآله ذوي الكرم والإحسان، خلفاء الملك الديان، وأمناء اللطيف الرحمن، على أحكام القرآن، الذين لهم الفضل على كل أهل العلم والعرفان، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ قبلكم بنفسي التي بين جنبي والتي هي أعزُّ الخلق عليَّ قبلكم بخوف الله ومراقبته في السر والعلانية، والحدز من يوم لا مناص منه ولا خلاص، إلا بإصلاح الأعمال والإخلاص، يوم تُتصب فيه الموازين، وتنتشر الدواوين، ويقوم الناس بين يدي رب العالمين، يوقفون فيه للحساب، وتصطف هناك ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، وتعرض بضائعكم على الكتاب، ﴿هَٰذَا لِكُتُبُكُمْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَقْتِرُونَ﴾¹، وقد كان المتقون في الأزمان السابقة، والأمم الماضية لما حدثتهم رسلهم وأنبياءهم بأهوال ذلك

اليوم، وما يلقاه فيه الناس من الشدة، وأن معظم ما يصيب الناس من العذاب بسبب الانهماك في لذات الدنيا، والتكالب عليها، وفناء الأعمار في جمعها، والتهارش على مناصبها، فكروا في وسيلة تخلصهم من إغراء الدنيا لهم بمفاتها، واصطيادهم بشباكها، فرأوا في الانعزال في رؤوس الجبال، وبطون الأودية خير وسيلة تخلصهم من تبعات الحياة الدنيا، وترفعهم عن حضيض الاعتناء بشهواتها وملذاتها، فاخترعوا الترهّب، وبنوا الأديرة في أعالي الجبال، ونحتوا المغارات حتى ينعزلوا فيها عن العيش مع الناس، وألزموا أنفسهم بالمجاهدات الشاقة، والرياضات المتعبة، وتركوا الحياة الحاضرة طلباً للراحة في الحياة الآخرة، يقول سبحانه وتعالى عنهم في كتابه المجيد: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ مَرْضَاكِ اللَّهِ¹، ما كتبنا عليهم أي ما كتبنا ثوابها لهم إلا لأنهم قصدوا بها مرضاة الله سبحانه، لأن الأمر لم يبين بعد في ذلك الوقت، ولأنهم بذلك لم يتركوا فريضة فرضها الله سبحانه، ولم يدخلوا في الدين ما ليس منه، وإلا لكان ما ابتدعوه وبالأعلى عليهم لا ثواباً لهم. والرهبانية بهذا الشكل الذي ابتدعه عبّاد بني إسرائيل ومن سبقهم يسد على الإنسان أبواباً كثيرة من الثواب وعمل الخيرات، وأهم ما يسدُّ على الإنسان أن يوقف مساهمته في حفظ النوع الإنساني بامتناعه عن الزواج، كما أنه يمنع الحياة الاجتماعية وهي التي خلق الله الإنسان ليحيها فوق هذه الأرض، وما فيها من المنافع، وما يمكن عن طريقها تحقيقه من طرق التقرب إلى الله سبحانه بأيسر مما يفعل الرّاهب بنفسه، بل إن العزلة في كثير من الأحيان، ولكثير من الناس تكون زلة، ولذلك قال بعض العلماء قدس الله سره: إن العزلة بدون عين العلم زلة.

ولما أكرمنا الله سبحانه وتعالى ببعثة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فتح لنا من أبواب التبتُّل إليه، والتقرب لوجوهه من أبواب العبادات ما أغنانا به عن اتباع تلك الطرق الشاقة، فلم يمنعنا من كلّ متاع الدنيا وملذاتها، بل حثنا على الاستفادة منها، بشرط أن لا تؤدي بنا إلى معصيته سبحانه، وتجاوز أوامره ونواهيه، فحثنا على الزواج وإنجاب الأولاد، والحياة في المدن والقرى مع الناس، ومنعنا من التعرُّب في البوادي والانعزال في الأديرة وقمم الجبال، خاصة وأنّ معظم الناس لا يتمكنون من سلوك طريقة الرهبان فيقتصر عدد المطيعين على فئة قليلة من الناس. ولقد سئل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله عن الرهبانية فقال صلى الله عليه وآله: "أبدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف"²؛ يعني بذلك الحجّ، وسئل عليه الصلاة والسلام عن السائحين فقال: "هم الصائمون"³؛ فجعل الله سبحانه الحج رهبانية هذه الأمة المرحومة بمحمد صلى الله عليه وآله، وجعل فيه من الأعمال والعبادات ما لا يستطيع العقل أن يتوصل إلى حكمتها، أو يدرك عميق أسرارها، كرمي الجمار، والهرولة بين الصفا والمروة على نحو التكرار، والوقوف في وادي عرفة، أو المبيت في المشعر، أو سكنى ثلاثة أيام أو يومين في وادي منى،

¹ سورة الحديد: من الآية 27

² شرح الأسماء الحسنی - ج 1 ص 104 - الملا هادي السبزواري

³ الكافي - ج 5 ص 15 - الشيخ الكليني

ووادي مزدلفة، ليظهر بإتيان بها كمال التسليم لله سبحانه، لأن النفس إذا عرفت حكمة الشيء وأدركت سره ربما تتجذب النفس إليه، فأراد الله سبحانه أن يتعبد خلقه في هذه العبادة بما لا يعرفون سره فيظهر كمال التسليم والطاعة للذات هما المعنى الحقيقي للرقية والعبودية، فإن كثيرا من العبادات يستطيع العقل أن يتأمل بعض حكمها، وتستظهر له بعض أسرارها كأداء الصلاة، بأنها لإظهار التواضع لله سبحانه وتعويد للنفس على عدم التكبر على خلق الله وإعطاء الزكاة بأنه إرفاق بالنفس، ومساعدة للفقير، وتلبية لما يحتاجه المجتمع من التكافل والتعاضد، والصوم بأنه كسر للشهوة التي هي عدوة الله وحاجبة العلم والمعرفة عن القلوب بالإلتهاة بها، وغير ذلك من التعليلات فتميل النفس إلى الإتيان بها، ولكن أفعال الحج لا يدرك العقل أسرار الكثير منها ولا حكمته، وهو يأتيها لمجرد امتثال أمر المولى جل اسمه فيكون أبلغ في إظهار العبودية له. ومع ذلك فقد جعل الله سبحانه في الحج ما يناقض الرهبانية والسياسة القديمة من الانفراد، والعزلة بالنفس، فقد جعل الحج في وقت خاص وأمكنة معينة حتى يلتقي المؤمنون الذين يفدون من كل فج عميق مع بعضهم البعض فيحصل التعارف بينهم على عكس ما تريده الرهبانية المخترعة. ومن أجل كل ذلك وما في الحج من المنافع العظيمة وترك الشهوات في فترة معينة، أكد سبحانه أمر هذه العبادة بالحث على الإتيان بها وتهديد تاركها فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَكَلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾¹، وقال النبي صلى الله عليه وآله: "من مات ولم يحج فلا عليه إن يموت يهوديا أو نصرانيا"²، وشرح هذا الحديث سبطه جعفر ابن محمد الصادق عليه الصلاة والسلام فقال: "من مات ولم يحج حجة الإسلام لم يمنعه حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق فيه الحج، أو سلطان يمنعه فليمت يهوديا أو نصرانيا"³.

وها أنتم أيها الإخوة في أشهر الحج، فلا تتكاسلوا عن الإتيان به ولا تلهكم الأشغال والأعمال عن فعله، خاصة من لم يحج منكم بعد، ولا يتعلل بأني لا أستطيع أن أحج كما يحج فلان، لأن كل إنسان يجب عليه الحج بمستواه ولا يكلف بأكثر من مستوى دخله الذي أعطاه الله. واعلموا إن في مندوبه فضل عظيم ويكفي في الدفع لفعله أن من حج قاصد بذلك وجه الله سبحانه وحده خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وقيل له استأنف العمل، ورفع عنه قلم الخطايا أربعة أشهر ما لم يرتكب كبيرة توجب النار.

جمعنا الله وإياكم في تلك الرحاب الطاهرة، وكفر عنا ما يتثقل كواهلنا من الذنوب الفاقة، ودفع عنا شر الزمر الفاجرة، وحشرنا جميعا في زمرة محمد وعترته الطاهرة، إنه على كل شيء قدير.

إن أبلغ الكلام، وأمتن النظام كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

¹ سورة آل عمران: من الآية 97

² وسائل الشيعة (آل البيت) ج 11 - الحر العاملي

³ بحار الأنوار - ج 96 - ص 20 - العلامة المجلسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ¹﴾.
 وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو غفور رحيم، والتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تُدرك ذاته، ولا تتكرر صفاته، لا تبلغ مدحته، ولا تُحصى نعمته، لا يُنسى ذكره، ولا يودى شكره، دنى بطوله، وعلا بحوله، لم تختلف عليه الأزمان فيتغير منه الحال، ولم يكن في مكان فيصح عليه الانتقال، ألبس الرياش، وأوسع المعاش، ضرب الأمثال، ووقت الآجال ودعي لصالح الأعمال.

نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونستزيده من نعمه البوادي والعوائد، ونستهديه لأرشد المقاصد، ونستعينه على كل شيطان مارد، ونعوذ به من صولة كل قاصد، ونستجئ به من كل عدو حاقد، ونسأله الحشر في زمرة أوليائه الأمجاد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، إرغاما لأنف كل معاند، ومخالفة على كل ملحد وجاحد، شهادة تُضيء لنا ظلمات تلکم الملاحد، وتتقذنا من العذاب والشدائد، وتشفع لنا يوم لا ينفع ولد ولا والد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، والدافع جيّشات الأباطيل، والدامغ صولات الأضاليل، القادح للقبس القابس، والمنور للغييب الدامس، والرافع لواضحات الأعلام، والمبين لنيرات الأحكام.

فصلّ اللهم عليه وعلى آله مفاتيح الهدى، ومصابيح الدجى، يبابيع الحكم، وقادة الأمم، أولئك أئمة الإسلام، وشفعاء دار السلام، وأبواب الملاك العلام.

أيها الإخوان الراكبون على مطايا الآمال، والمتهاكون على حبّ الزينة والمال، الغافلون عما يراد بهم في المال، الراتعون في أودية الغفلة والإهمال، شدوا الرحال للترحال، وهيئوا الأسباب قبل ضيق المجال، فداعي الموت لا يرجى منه إمهال، ولا ينظركم للانتقال من حال إلى حال، فتتبعوا رحمكم الله ما فيه رضاه سبحانه وثوابه، وانتهزوا فرصة العمر قبل أن تقطع أسبابه، وبادروا بالعمل الصالح قبل أن تغلق أبوابه، ولازموا الطاعات في العشي والإبكار، بل اتخذوها عادة على الدوام والتكرار، وحافظوا على بقية هذه الأعمار، واصرفوها فيما يُوجب لكم الراحة في دار القرار، ولا تغتروا بتسويق العدو الغدار، فإن الأعمار قصار، فبينما أنتم في الليل إذ جاء النهار، وهكذا

تنقضي الليالي والأيام وبنقضائها تنتهي الأعمار، ولا تدبّر ولا اعتبار، أما لو حل بأحدكم حادث الحمام، المكتوب على جباه الأنام، وعالين ما فيه من الشدائد والخطوب، وشاهد سكراته المرجفة للقلوب، وتجرجع كاساته المنغصة لكل محبوب، لأصبح يقَلِّبُ كفيه ندما وتحسرا، ويعض أنامله تفجعا وتذكرا، يتذكر ما فاتته من الأيام الخالية من الطاعات، ويأسف على تلك الأوقات، التي شغلها بالسيئات، أو صرفها في الملهيات، ويبكي لطول السفر وقلة البضاعة، بل على ما جناه على نفسه من الذنوب والآصار، وحَمَلَ على ظهره من عظيم الخطايا والأوزار، فيندم ولادة حين ينفع الندم، وقد زَلَّتْ به القدم، وجرى بما كتبه على نفسه القلم، فأنفقوا رحمكم الله كنوزَ هذه الأعمار الفائقة في الطاعات، واصرفوا خزائن هذه الآتات في القربات، يكون ذلك لكم ذخرا بعد الممات، بل نفعا عاجلا في هذه الحياة، فإن المداومة على الطاعات تمنع المصائب والنقمات، وبالملازمة للقربات، يُرجى السلامة من الهلكات، ألا تفكرون في أسباب ظهور هذه الأمراض، وانتشار هذه الأوبئة والنكبات، فليس إلا الصدُّ عن الطاعات، والانتكاب على المعاصي والمخالفات، ألم يقل الله سبحانه وهو أصدق القائلين: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾¹.

ألا وإن من أعظم ما يقرب من رب العالمين، ويدفع البلاء عن المؤمنين، سيما في هذا اليوم الذي جعله الله عيدا ومجمعا للمسلمين وابتلى بحربه الفاسقين، هو إكثار الصلاة على سيد النبيين، وآله الطيبين الطاهرين.

اللهم صلّ على النبي المختار، المتردي بثياب المجد والفخار، والمنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، المكرم بالعروج إلى الله العلي الجبار، والمنصور على كل باغ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد والرسول الأُمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على آية نبوته، وقيّم شريعته، وقاضي دينه ومقيم سنته، الذي أمرته بنصبه خليفة في أمته، الشهاب الثاقب، في ظلمات الغياهب الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيّدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق، في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق، في المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلي بعدواة كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء شفيح محبيه يوم فصل القضاء الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهاميين السريين، والعالمين العبقرين، والسيدان السندين، والكوكبين الدريين الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمديّة والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجلّ له الفرج، وسهّل له المخرج، وانشر على بسيط الأرض منهجه، واكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، وأزل عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجنا مما يراد بنا ببركة دعوته، واجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التّالون، وعمل بموجبه المهتدون كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفور رحيم.

خطبة الجمعة 19 شوال 1419هـ الموافق 05 شباط 1999م

(تأبين الشيخ محمد الستري)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله بُخوعاً لكبريائه، وتعظيماً لأسمائه، وطلباً لنعمائه، ورغبةً في المزيد من آلائه، ودخولاً في ساحة رحمته، وفراراً من مواردِ نِقْمته، واعتصاماً بعزته، ولوذاً بقدرته، رَدَعَ الأذهان عن التوغل في بديع جماله، وفطر النفوس على التذلل لرفيع جلاله، تقدس عن رؤية نواظر العيون، وتنزه عن رَويةِ خواطر الظنون، فتباعدت ذاته عما يقول الوصفون، فسبحانه وتعالى عما يصفون، رتب الخلق على أفضل ممكنات الأنماط، وصالح في الأحياء بين متعاديّات الأخلاط، وكسر منها سَوَرتي التفريط والإفراط، حتى اعتدلت كيفياتها في إحراق الأوساط، وجعل الإنسان أكملها مزاجاً والتئماً، وأنسبها اشتباكاً والتحاماً، وأحسنها صورةً وقواماً، وحلاه بالنفس الناطقة استتماماً وإنعاماً، وفتح له أبواب المعرفة تفضيلاً وإكراماً، ووهبه أفكاراً وإلهاماً، وألزمه الحجة الواضحة إلزاماً.

نحمده سبحانه على ما حبانا به من نِعَمه الغزار، ومنحنا إياه من جوده المِدرار، ووقفنا إليه من السير على مناهج الصالحين الأخيار، والموالات لعلّي الكرار، وأبنائه الأئمة الأطهار، والابتعاد عن أفكار الفسقة والفجار، والمجانبة لأحزاب الملحدين الأشرار، ونسأله النجاة غداً من عذاب النار، والفوز بالجنة مع الأبرار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، المتكبر القهار، الرحيم الغفار، مكور النهار على الليل ومكور الليل على النهار، شهادةً ترفع لنا الأقدار، وتتقذنا من الأخطار، وتجللنا بالأنوار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المختار، من ذروة المجد والفخر، المبعوث بالبشارة والإنذار، حسماً لمادة الشبه والأعدار، بعثه والحق منطمس الآيات، منقطع الغايات، والشرك منتصب الأعماد، ذو عدة وأجناد، والناس بين مشركٍ وثني، وملحدٍ وثني، فما فتى صلى الله عليه وآله يقدر مصباحه، وينور صباحه، ويصدع بيانه وإيضاحه، حتى ثَقَّفَ قناة الدين، وفلّل شبه المعاندين، ودان الناس بتوحيد رب العالمين.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه الذي حقق مطلوبه، وروج مجلوبه، وشدّ أركانه، وسد محله ومكانه، مفتاح خزانته وأسراره، وباب علومه وآثاره، وعلى الهداة الهادين من آلهم، ومن انحاز بالولاء إليهما.

عباد الله حافظوا على حضور الجمعات، وأنصتوا لما يلقي من على منابرهما من العظات، وأصغوا إليها بنياتٍ جازمة، وطوياتٍ حازمة، وأذهانٍ ثاقبة، وأفكارٍ صائبة.

أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه ومخافته، والفرار من عذابه والطلب لجنته، فليس كالتقوى عصمةً لمن آمن بالله وأيقن لقاءه، وصدق وعده ووعيده، فنهى نفسه عن

اتباع هواها، وألزمها طاعة سيدها ومولاها، وجنبها من تسليم مقودها لأعداءها. فاعملوا رحمكم الله على نجاة أنفسكم غداً من الهلكات، ولا تغتروا بما ترون من حلية هذه الدار على الكفار، وظهور الأشرار فيها على الأخيار، فإن هذه الدار إنما وضعت للامتحان والاختبار، لا خلود فيها ولا استقرار. وقد ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "أن الدنيا سجن المؤمن"¹، فحتى لو كان يبدو فيها كأنه منعم، لأن ما أعده الله له في الآخرة له لو قيس به حاله وهو في الدنيا لكان في أضيق من السجن، فلا تغتروا بها، ولا تعملوا لها، ولكن اعملوا للدار التي لها عن قريب ستنتقلون، واعمروا المسكن الذي فيه ستستقرون، فاتقوا الله وأطيعوه، وجانبوا الشيطان وخالفوه، تفوزوا غداً بما تحبوا، وتحشروا وأنتم آمنون.

عبادا الله لقد فارقنا في هذا الأسبوع عالم من حملة علم آل محمد صلى الله عليه وآله في هذه البلاد، وهو العلامة الفاضل المجاهد الشيخ محمد نجل الحجة الشيخ منصور الستري الذي طالما دعا إلى صراط الله العزيز الحميد، بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر الله سبحانه، طالما أجهد نفسه في النصح للناس، وأتعب نفسه في إرشادهم، متحملاً أذى الجهلة له لما نبههم إلى ما سيلقون فيه أنفسهم من الأضرار التي ستحل بهم في دنياهم وآخرتهم، إذا هم أطاعوا من يريد أن يستغلهم لبلوغ مآربه الدنيوية، وكما قال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: "الناس أعداء ما جهلوا"²، فقد عاداه كثير من الناس ممن كانت له اليد البيضاء عليه في التوعية والتنبية، والإرشاد والتعليم، والدفاع عنهم بظهر الغيب، فكم مرة حاولوا مهاجمة داره وإحراقها، بل بالفعل هاجموا وأشعلوا النيران فيها يقودهم إلى هذه الأعمال الشائنة أعدائهم، ولكن لشدة جهلهم عجزوا أن يميزوا بين العدو والصديق، بين المحب لهم والمبغض، عجزوا أن يميزوا بين الناصح لهم ومن لا يهيمه أن يصيبهم البلاء في هذه الدنيا أو العقاب في الآخرة، وإنما كل ما يهيمه أن يبلغ هدفه ومن أهم أهدافه ضعف العقيدة الإسلامية في نفوس الناس والابتعاد عن العلماء حتى لا يبقى لهم مرجعاً يرجعون إليه، ولا مأوى يفيئون لظله، ولا ركناً يعتمدون عليه في الشدائد. وعلى الرغم من كل ما وقع عليه من الأذى من قومه، على الرغم من كل ما صب عليه من النكال من أهل عقيدته، لم يجعله ذلك يتوقف عما يعتقد واجباً عليه من نصحتهم، والإرشاد لهم على ما فيه خيرهم ومصلحتهم، على الرغم من كل أشكال العداوة التي قابلوه بها لم يترك الدفاع عنهم بظهر الغيب، وكعادة الجهال كلما زاد المخلص لهم في محاولة دفع الأذى عنهم، كلما زادوا في إيصال الأذى له، وما عليك إلا أن تنتظر ما أصاب أئمة أهل البيت عليهم السلام من الأذى من أمتهم، لا شيء إلا النصح لهم، وإرشادهم والدفاع عنهم، وكيف يمدحون من يستغلهم ويركب ظهورهم ويصارحهم بأنه لا يقاتلهم ليصلوا ولا ليصوموا وإنما ليتأمر عليهم، تجدهم يبجلونه، ويجلونه، ويرون أن بيان فضائحه والكلام عن مخالفاته مروق عن الدين وخروج من ملة المسلمين.

¹ الكافي - ج 2 - ص 250 - الشيخ الكليني

² نهج البلاغة - ج 4 - ص 42

وهكذا حصل لشيخنا الجليل لأنه يقتدي بالأئمة من أهل البيت ويهدف هدفهم وهو دعوة الناس إلى الله، ولكن الذين يقابلون ويدفعون الجهلة من الناس والصبيان لإيذائه إنما يطلبون نفس مطلب من قاتل أمير المؤمنين وقاتل المؤمنين ليتأمر عليهم وليكون على الأقل مشاركاً في حكمهم.

وكما قابل أئمة أهل البيت من آذاهم من الأمة بالصبر والعفو ومواصلة النصح والإرشاد، كذلك قابل هذا الشيخ الجليل من هجموا على داره ووضعوا الموانع في الطريق حتى يمنعوا الناس من الصلاة معه بل هددوا من حضر جمعته بإحراق بيته وممتلكاته، قابلهم أيضاً بالصد عن أخطائهم وواصل مسيرته في النصح لهم وإرشادهم إلى ما ينفعهم، ودعوتهم الرجوع إلى ربهم معرضاً عن كل ما فعلوه معه ولسان حاله يردد قول الله سبحانه وتعالى: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا بُدَّ عَنِّي الْبَاحِلِينَ﴾¹.

ولأجل هذا الصبر في الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى والإصرار على نصح الأمة والدفاع عن مقدساتها، أظهر الله سعادته في الأخرى لكل ذي عينين بحيث لا يتوقف متوقف في الحكم له بذلك، فقد اختاره الله إلى جواره وهو متلبس بأفضل الفرائض وأتمها، وأحسن الأعمال عند الله وأرضاها وهو بر الوالدين، وأداء الشكر لهما امتثالاً لقوله تعالى: ﴿أَن اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾²، وقوله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفَ وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾³، فالبر بالوالدين وخدمتهما وتعاهد أمورهما واحتياجهما يأتي في المرتبة التالية لمرتبة الإيمان بالله سبحانه وتعالى والعمل على طاعته ومرضاته، وفقيدنا الغالي وافته المنية وهو متلبس بالقيام بهذه العبادة الشريفة وكانت خاتمته من أحسن ما يتمنى الإنسان أن يختتم له به من الأعمال الصالحة، ولذلك قلنا أن خاتمته تدل على سعادته، وأن أي مسلم يعلم بأنه ختم له بهذا العمل لا يتوقف في الحكم له بالسعادة في الأخرى، كما لا يتوقف أي مسلم بالحكم بالشقاء على من يخترمه الأجل وهو يضرب أمه العجوز أو أباه الذي بلغ من الكبر عتياً، وإنما نال هذه المكرمة من الله سبحانه لإخلاصه له في سره وعلائيته وتحمله الأذى في جنبه، فأراد سبحانه أن يظهر للناس كرامته ورضاه عنه فوفقه لهذه الخاتمة الشريفة.

ختم الله لنا جميعاً بصالح الأعمال، ونجاناً وإياكم من كيد ذوي الحقد والإغلال وعصمنا معكم من الزيغ والضلال، إنه هادي المسترشدين بحق محمد وآله الطاهرين صلواته عليهم أجمعين.

¹ سورة القصص: من الآية 55

² لقمان: من الآية 14

³ سورة الإسراء: 23 - 24

إن خير ما تلي على الأعواد، واتعظ به المؤمنون الأجواد، كلام رب العباد، أعوذ بالله
السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَّلَتْ الْأَرْضُ نَزْلًا لَهَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَشْثًا لَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۖ
بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ
مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والوهاب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المجد والكبرياء، والعزة والبهاء، خلق من الدخان أفلاك السماء، وصنع من
الزبد أقاليم الغبراء، فطر العقول على معرفته، ولولا ذلك لتكأدت كثيراً من العناء، وفتح لها طرائق
النظر في بدائع صنعته، وأصناف مخلوقاته، لتدرك شيئاً من الحكمة فلا تجدد أسمائه الحسنى.
نحمده سبحانه بما يليق بكرم وجهه من المحامد، ونستهديه لأرشد الطرق وأنجح المقاصد،
ونعوذ به سبحانه من كل ملحدٍ وجاحد، وعدوٍ مكائد، ومتربصٍ وقاصد.
ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاطر العقول على الإذعان بوحدانيته، وثاقب
الأذهان على الانقياد لصمديته، شهادة تقرر بها عيوننا إذا برقت الأبصار، وتبيض بها وجوهنا إذا
أسودت الأبصار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله سفيره في بريته، ورسوله إلى عامة خليقته، أنزل عليه
الكتاب بالحق وأمره بإعلان دعوته، وجعله دليلاً إلى جواد طاعته، فبلغ رسالات ربه، وبشر
المذنبين ليفوزوا بالمسارعة إلى التوبة عن معصيته، وأنذر النبيين حتى لا ينزلقوا في مهاوي
معصيته.

صلى الله عليه وآله السائرین على هدي سنته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته،
المستودعين علمه بل سره وسريته، أولئك خيرة الرحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل
والإيمان، صلاة دائمة رائحة غادية مدى الدهور والأزمان.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله فإنها المانعة عن اقتحام الهلكات بارتكاب
الموبقات، والوسيلة لنيل الجنات بحضها على فعل الطاعات، فبادروا للاستفادة من هذه الدار، قبل
تصرم الأعمار، وانتهاء وقت الاختيار، فإن السفر طويلٌ كثير الأهوال والأخطار، فاتقوا الله في

هذه الأجسام النحيفة، والنفوس الضعيفة، والعقول الهلعة، والقلوب الجزعة، التي لا صبر لها على تحمل مصائب هذه الدنيا وأوجاعها، مع سرعة زوالها وعدم بقائها، فكيف بمقاساة عذاب الآخرة وما فيها من الأهوال، التي تشيب منها رؤوس الأطفال، وتذوب بحرّها صم الجبال، من تسعر النار وزفيرها، ومقابلة الزبانية الذين من طلعتهم تطيش العقول والأفكار، وتتفطر من شدة بطشهم الأفئدة في الصدور فإنهم خلقوا من غضب الجبار.

فلا تظلوا نائمين على سرر الأمان، ملتحفين بأردية الاطمئنان، مغترين بدار الهوان، مع ما فيها من الظلم والعدوان، والبغي والامتهان، فإن ذلك من تلبس الشيطان، وتزيين العدوان، ونسيان ذكر الرحمن، فبادروا إلى الإفاقة من هذا السكر، وانجوا بأنفسكم من الانزلاق في هاوية الخطر، واتبعوا ما يتلى عليكم من المواعظ والآيات، قبل أن تقام عليكم الحجج والبيّنات، وأنتم غافلون، وبما يراد بكم جاهلون، وعما يخلصكم ساهون، فسارعوا بالعمل، قبل حلول الأجل، ولا تغرنكم أسباب الأمل، وكونوا من الله عز وجل على وجل، واعلموا عباد الله أنه لا يمكن الاستعداد ليوم التتاد، والنجاة في يوم المعاد، إلا بالنظر إلى ما أعده الله سبحانه للطائعين المتقين، من دائم النعيم، في دار العزة والتكريم، والقرب من الله الكريم، والفوز بمصاحبة النبيين والصلحاء والصديقين، ومعانقة الحور العين، حتى يحصل للنفس النافرة عن الطاعة شوق لهذه المراتب العالية، والمنازل الراقية، فتوطن ذاتها على طاعة سيدها، وتقلع عن معصيتها، رجاءً لثواب خالقها.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ بزمام الخوف والتقوى، واستمسك بالسبب الأقوى من العروة الوثقى، وتقبل منا ومنكم الأعمال، وختم لنا ولكم بالخير الآجال، وأصلح لنا ولكم المآل، إنه هو الكريم المفضل.

ألا وإنكم في يومٍ عند الله عظيم، وموسمٍ حريٍّ بالتبجيل والتعظيم، فيه تقال العثرات، وتمحى السيئات، وتضاعف الحسنات، وتتنزل البركات، وتفتح فيه أبواب الجنان، ويخفف فيه عن المسجونين في النيران، ألا وإن من أعظم سننه المأثورة، ونوافله المذكورة، هي الصلاة والسلام على خير الأنام، وخيرة الملك العلام، محمد وآله الكرام.

اللهم صلّ على السيد الأكبر، والقمر الأنور، شفيح المذنبين يوم الفزع الأكبر، وملاذ الخائفين في المحشر، صاحب الحوض والمنبر، رسول رب الثقلين، الموصي أمته باتباع الثقلين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على والد السبطين، وفارس بدرٍ وأحدٍ وحنين، المجعول بغضه علامةً على جباه المنافقين، وحبّه سمةً للمؤمنين، أخي خاتم النبيين، وسيد الوصيين، الإمام بالنص عليّ أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على السيدة المعصومة، المقهورة الهضومة، والمضروبة المظلومة، أم السادة النجباء، ودرّة أصحاب العبا، بنت نبينا فاطمة سيدة النساء.

اللهم صل على المخصوص بشرف النسب، المنتسل من ذروة العرب، فأمه فاطمة خير أم وأبوه الوصي خير أب، سبط النبي المصطفى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن المجتبي.

اللهم صل على وارث النبيين، وابن سيد الوصيين، ووالد الأئمة المنتجبين، المقتول ظلماً بأيدي المنافقين، ثاراً من الرسول لقتلى بدرٍ وحنين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على سيد عمار المساجد، وقمر رواد المعابد، العابد الذي شهد بفضله الموالي والمعاند، البقية من سلالة الأكرمين، والذي حفظ الله ببقائه ذرية النبي الأمين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صل على المثل السائر بما حواه من المفاخر، والبدر السافر في سماء المآثر، الذي فاق بفضله على كل مفاخر، وبذ بعلمه الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على من بدد بضوء علمه ظلمة الجهل الماحق، وأبان بإفاضات بحثه من الدين الحقائق، ونشر بصائب أفكاره وعظيم ملكاته من التوحيد الدقائق، الولي المفترض الطاعة على أهل المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على ثمال المحتاجين، وأمل القاصدين، ومرجع المسترشدين، صاحب المعالي والمكارم، وسيد الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على نورك الذي بددت به الظلمة، الحليم المكابد لعداوة دهقان الأمة، ثامن الأئمة، السيد الممتحن، الإمام بالنص علي بن موسى المكنى بأبي الحسن.

اللهم صل على كعبة الوفاء، وكهف العباد، البدر المشع بنوره في كل واد، والعلم المشتهر فضله في كل ناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على موئل الرائح والغادي، والكوكب الذي يهتدي باتباعه سكان الحضر والبادي، معتمد المؤمنين يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على صاحب النسب الزكي، والنور البهي، والعلم المضى، والفخار العلوي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي النقي.

اللهم صل على من أخرته لإنقاذ البشر، وعقدت له الفتح الأزهر، وحتمت له بالغلبة والظفر، ولم تجعل لمن ناوأه من قبضته وسلطانه ملجأً ولا مفر، البطل الغضنفر والسيد المطهر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام مخرجه، ويسط في وسيع الأرض منهجه، ومن علينا بلقيا طلعتة، والتمتع بالنظر إلى غرته إنه سميع مجيب.

إن خير ما ختم به الخطاب، وأفضل ما اقتدى بهديه ذووا الألباب، كلام الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم، من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿لَنْ يَأْمُرَ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الجمعة 26 شوال 1419هـ المصادف 12 شباط 1999م

(وفاة الإمام الصادق عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سقى أحبابه سلسبيل معرفته، وأذاق أوليائه حلاوة شراب محبته، ورغبهم في الصعود على مدارج كرامته، والسكنى في دار رأفته ورحمته، وزهدهم في الفاني من لذات دار بلائه ومحنته، وصرف قلوبهم عن التطلع إلى مناصب بلاد امتحانه وشقوته، وكشف الغطاء عن أبصارهم، فنظروا مقامهم عند محبوبهم، وشاهدوا ببصيرة الإيمان، ما أعد لهم من المنازل الفاخرة في الجنان، والقصور المملوءة بالحرور والولدان، المغمورة بالروح والريحان، والحبور والأمان، وانكشف لهم بنور اليقين ما أعده لمخالفيه من الإذلال والهوان، والطرْد والخذلان، والعذاب بالنيران، حتى كأن زفيرها يجري في المسامع منهم والآذان، فرغبوا في تلك الخيرات الأخروية، والسعادة الأبدية، وزهدوا عن هذه الدنيا الفانية الدنية، وصبروا على كل محنة فيها وبلية، ليفوزوا غداً بالدولة السرمدية.

نحمده سبحانه حمد راغبٍ في تلحم المنازل السنية، خائفٍ من الحشر مع الزمر الضالة الرديّة، ونشكره تعالى شكر مستزيدٍ من فيض نعمه الخفية والجلية، ونستعينه على أداء ما أوجب علينا من فروضه الدينية، ونعوذ به من شر إبليس ووسوساته الخفية، ونستعين به من أولياء الشيطان وأحزابه المبلّسة الغوية، ونسأله النجاة من أهوال يوم الصرخة المفزعة الدوية، والحشر في زمرة الرسول وعترته الطاهرة المرضية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي تاهت العقول والأذهان في ببداء كبريائه، وتحيرت الأفكار والأفهام في كنه صفاته، تقدس حرم جبروته أن يكون شريعة لكل وارد، وترفع أن يطلع على أسرار عزته إلا واحدٌ بعد واحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله محط الواردات القدسية، ومجمع الكمالات الإنسية، القائد لديه بعد ما احتجب وجه الهدى بظلم الضلالة، والهادي إليه بعد ما وقب غاسق الجهالة.

صلى الله عليه وآله مهابط الوحي والتنزيل، ومعادن العلم والتأويل، الذين افتخر بخدمتهم جبريل، ما دارت الأرضون والأزمان، وتسلسلت سلاسل العلل والأكوان.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، وخوفه في جميع الحالات ومراقبته، وأحضكم على العمل بما يقربكم من حضرته، ويزلفكم إلى مقامات كرامته، سيما الزهد في مناصب هذه الدار، المشحونة بالهموم والأكدار، التي لا تتفك عن الغيوم والآصار، على أنها لم توافكم إلا بعد أن شابت نوائب رأسها، وذهب رونق كهولتها فضلاً عن شبابها، وانبت حبل نضارتها، ولقد مالت في أيام شبابها إلى رجالٍ في من كان قبلكم من الأجيال، فأغدقت

عليهم التحف والأموال، وألقت إليهم مقاليد الآمال، وحكمتهم في رقاب الرجال، وأخدمتهم العباد، وملكتهم البلاد، فأصبحوا بها مغترين، وبما خولتهم من زخارفها فرحين، وبما قلدتهم من مناصبها مستبشرين، فبنوا الحصون والساكر، وجمعوا الجنود والعساكر، وخبزوا التحف والذخائر، ثم قلبت لهم ظهر المجن، وأرثتهم البلايا والمحن، وألبستهم بعد الرياش ثياب الكفن.

انظروا إلى بني العباس، وما أوقعوا فيه أنفسهم من الالتباس، كيف جعلتهم الدنيا يبعون على سادات الناس، وليس ذلك خلقاً نشأ عند المتأخرين منهم حتى يقال أن ما حصل لهم ذلك بتطاول السنين والأعوام، وأنهم لم يشرح لهم عن أحقية الأئمة الكرام، بل إن التشبث بالدنيا، والرغبة في مناصبها ولو بقتل الأولياء والأوصياء مستحکم في قلوبهم من أول يوم وقع فيه أمر المسلمين في أيديهم. يحدثنا التاريخ أنه لما انتصر داعيتهم أبو مسلم الخراساني على مروان الحمار في موقعة الزاب أمره السفاح أو أخوه أبو جعفر المنصور الدوانيقي أن يستعلم حال أهل البيت ورغبتهم في تولي الحكم، فكتب رسالةً إلى الإمام جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه، ورسالةً إلى عبد الله بن الحسن بن الحسن يعرض على كل واحدٍ منهما أنه يريد أن يبایعه بالخلافة، ولا يرى أحداً أحق بها منه، فأما الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه، فإنه بعد أن قرأ الرسالة، وضعها في السراج وأحرقها وقال للرسول هذا جواب صاحبك عندي، وعندما سأله أصحابه بعد ذلك عن رفضه الخلافة وقد جاءت طوعاً واختياراً، قال لهم ليس الرجل من رجالي وليس الزمان بزمانني. وأما عبد الله بن الحسن بن الحسن ففرح بذلك وجاء يستعلم رأي الصادق عليه الصلاة والسلام في الموضوع، فقال له أنت أرسلت الرجل يدعوك في خراسان، فقال لا، قال إذاً كيف يقدمك على من بعثه للدعوة هناك وهو يعتقد إمامته، لأن أجبته بالموافقة قتلك.

وبنو العباس إنما يعملون ذلك ليجدوا لهم مبرراً لقتل من يخافون منه على ملكهم، لأنهم تقمصوا هذا الأمر وهم أعلم الناس بعدم أحقيتهم له، وأنه لا فرق في ذلك بينهم وبين بني أمية، وأن الحق منحصر في الإمام المعصوم من أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، وليس ذلك خفياً على أحدٍ من صغار بني العباس فضلاً عن أحمد السفاح، وأخيه الدوانيقي، ولكنهم حيث وجدوا من أولاد علي عليه السلام من يدعوا إلى نفسه ويدعي الإمامة، كعبد الله بن الحسن بن الحسن وغيره تشجعوا هم أن يعملوا على الوصول إلى سدة الخلافة، فأبو جعفر الدوانيقي وأخوه السفاح كانا حاضرين في الاجتماع الذي عقده أبناء الحسن عليه السلام في بيت عبد الله بن الحسن بن الحسن، ذلك الاجتماع الذي رفض الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه أن يحضر فيه ولم يحضر فيه من أولاد الحسين عليه السلام أحد إلا زيد بن علي وابنه يحيى، هذا الاجتماع الذي قرر فيه الحاضرون أن تكون الدعوة إلى الرضى من آل محمد، ويعنون به المرضي من قبلهم، تغطيةً على الناس، وإبعاداً عن الإمام المعصوم، المرضي من قبل الله والمفترض الطاعة منه سبحانه وتعالى.

عاش الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه في دولة بني العباس كما كان يعيش في دولة بني أمية مشغلاً بنشر العلم، وتحقيق العقيدة، وبيان الأحكام لطالبيها، مبتعداً عن الخوض

في شؤون الحكم قدر الإمكان، موصياً شيعته وأتباعه أن يعملوا بالتقية ويتحلوا بالخلق الصالح، ويعاملوا الناس بالحسنى، البر منهم والفاجر، مما أدى ببعض من يرغب في ادعاء الإمامة من أبناء الحسن وأولاد الحسين عليهما السلام أن يغري الجهلة ممن ينتحل التشيع بالإمام صلوات الله وسلامه عليه فأخذوا ينشرون بين الناس أن الإمام عليه السلام لا يصلح للإمامة لأنه لا يخوض الجهاد ضد الظالمين بل إنه يهادنهم، ويدخل عليهم، وأخذوا يشيعون بين الناس أن الإمام ليس بالذي يغلق بابه ويرخي عليه ستره ويهادن الظالمين، ولكن الإمام من ثار في وجه الظالم، وناصر المظلوم، وأخذوا يؤولون الروايات الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اتفق بما يخدم مصالحهم، بل يضعون الروايات وينسبون الأحاديث إليه وإلى من تقدم من أوصيائه المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين.

وعلى الرغم من موقف التفرغ لنشر العلم وتحقيق المسائل الذي اتخذه الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام، فإن بني العباس لم يكفوا عن ملاحقته بالأذى، وتوجيه التهم إليه، بل وإحضاره أمام الناس مهاناً بأبي هو وأمي ونفسي، ولكنهم لم يتمكنوا أن يثبتوا عليه شيئاً مما يدعون. بقي الدوانيقي لا ينام الليل ولا تهدأ نفسه وهو يرى الإمام الصادق عليه السلام تهفوا له قلوب أبناء الأمة على اختلاف ألسنتهم، وبلدانهم، ومشاربهم، ومذاهبهم، يقدسونه ويعظمونه، بل يفتخر مفتخرهم أنه درس عند الإمام الصادق أو أنه روى حديثاً عنه أو أخذ منه مسألةً بينما لا يعترف للدوانيقي بشيءٍ من ذلك، وإنما يخضع له الناس خوفاً من بطشه وتكيله كما كانوا يخضعون للخلفاء من بني أمية. نعم بقي الدوانيقي لا يهدأ له قرار حتى دس السم للإمام صلوات الله عليه وتحمل عند الله سبحانه جريمة قتل وليه، كما تحمل جريمة نزوه على منصب الخلافة وهو يعلم أنه المخصوص بها.

فانظروا يا عباد الله كيف لا يتوقف من حليت الدنيا في عينيه من ارتكاب أعظم المناكر، وأنه في سبيل أن يحصل على مناصبها يعمل أي عملٍ بما في ذلك قتل الأنبياء والأوصياء، وينسى في غمرة تشبثه بها وطلبه لها أنه سيموت ويفارقها، ويعود إلى ربه صفر اليدين مما جمع، خالي الوفاض مما أوعى، ذليلاً بعد عزه بها، منكسراً بعد بغيه وترفعه فيها، فيذيقه الله عذاب الهون بما كان يصنع في هذه الحياة.

جعلنا الله وإياكم ممن اقتدى بالأئمة المعصومين، واهتدى بإرشاد الأوصياء الهادين، وحشرنا معكم في زمرة محمد وآله الطاهرين، ودفع عنا وهنكم شر كل باغٍ أثيم، وعتل زنيم، وظالم غشوم، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما تلي على المنابر، وتأمله ذوا البصائر، كلام الله العلي القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَم يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الخفية ذاته، الظاهرة صفاته، الباهرة آياته، الواسعة رحمته، البالغة حكمته، التامة كلمته، القاهرة قدرته، النافذة مشيئته، المتعزز جبروته، المحيط ملكوته، الذي في القيامة حسابه، وفي الجنة ثوابه، وفي النار عقابه، فسبحانه ما أرفع شأنه، وأظهر برهانه، وأعلى مكانه، لا تُظهره ظواهر الدلالة إلا بإظهاره، ولا تبصره نواظر البصائر إلا بأنواره.

نحمده سبحانه حمد غريق في تيار بحار نعمائه الزاخرة، مستدرٍ من ضروع آلائه المتواترة، متعرضٍ لغيث لطفه في الدنيا والآخرة، معتمدٍ على نصره على الزمر الفاجرة الغادرة، مستعيزٍ من شر كل من لا يراقب في تصرفاته نتيجة المحاسبة في الآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون لنا عوناً في النائبات، وأمناً في المخافات، ونوراً في الظلمات، وفرجاً في الكربات، ودرعاً في النكبات، وجنةً بعد الممات.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله إلى كافة الإنس والجان، المبعوث بأشرف المذاهب والأديان، نسخ بشريعته كافة الملل والأديان، وفضله على سائر الرسل في مقام الاصطفاء، وألبسه خلعة الصدق والوفاء.

فصلى الله عليه وآله الناسجين على منواله، الملتزمين بأقواله، المقتدين بأفعاله، أولئك أئمة الإسلام، وشفعاء دار السلام، وخلفاء الملك العلام.

أيها الأحبة الصالحون، والإخوان المناصحون، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه ومخافته، وخشيته ومراقبته، والانصياع لنهيه وأمره، والعمل على أداء حمده وشكره، ومقابلة نعمه عليكم، وتكريمه لكم بالطاعة، لا بالإهمال والإضاعة، وأحذركم من يومٍ تحشر فيه العباد، وتنتشر فيه الأجساد، وينصب فيه الميزان، وتدخل فيه الأعوان، وتشخص فيه الأبصار، وتتكص فيه الأنصار، وتظهر فيه الأسرار، وتنطيش فيه الألباب، ويتفرق فيه الأحباب، وتسد فيه الأبواب، ويتبرأ فيه الخليل، ويعظم فيه العويل، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿١﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٢﴾ وَصَاحِبِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾¹، فخذوا الأهبة لذلك اليوم، ما دام بيدكم زمام الاختيار، فغداً تتسد أبواب الأعدار، وتنتشر الصحف بين يدي الملك الجبار، ويظهر ما فيها من الجرائم والأوزار، فسارعوا بالتوبة من هذه الذنوب، قبل أن تحل بكم الخطوب، وها أنتم ترون الموت واقفاً على الدروب، يختلس الناس اختلاسا، وهم في غمرتهم ساهون، ويفاجئهم مفاجأة وهم عن ما ينتظرهم غافلون، فشمِّر للعمل الذراعين والساق، قبل أن يفاجئك الموت بالفراق، فتدعوا إلى أين المساق، ﴿إِلَىٰ مَرْبِّكَ

يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾²، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾³.

¹ عيس: 34 - 37

² سورة القيامة: 30

³ سورة القلم: 42

ألا وإن من أفضل ما يكفر الذنوب من الطاعات، ويضاعف الحسنات من القربات، سيما في هذا اليوم الكريم، والموسم العظيم، هو إكثار الصلوات والتسليم، على محمد وآله الغر الميامين.

اللهم صلّ على نور حدقة الدين المبين، ونور حديقة الحق واليقين، اللابس خلعة كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، والمتعم بتاج لولاك لما خلقت الأفلاك من بين النبيين، الرسول العربي المؤيد، والنبي الأُمّي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من باهيت به الملائكة المقربين، وجعلته حجتك في العالمين، وأمرت رسولك بنصبه إماماً وقائداً للمسلمين، المضحي بنفسه وأهله من أجل الدفاع عن حوزة الدين، نورك في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرة عين الرسول، المدعوة بالزهراء البتول، أم الأئمة النجباء، وخامسة أهل آية التطهير وروايات الكساء، بنت نبينا، وشفيعتنا عند ربنا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمري الإمامة، ومصباحي الفضل والكرامة، وسيدي أهل الشرف والشهامة، القائم بالفرائض والسنن، والناصح للمؤمنين في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه دامي الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الدر الثمين، والجوهر الرزين، شمس ضياء العارفين، وقمر ليل المتجهدين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص المبين، أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الجوهر الفاخر، والدر النادر، وكنز الشرف والفاخر، والحائز على علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، نورك المشع في المغرب والمشرق، ولسانك الناطق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بكل ما حوته العوالم، والقائم بوظائف المجد والمكارم، قطب دائرة الأكابر والأعظم، وحافظ قواعد الدين والمراسم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، وسيف الحق المنتضى، المشفع عندك يوم الفصل والقضاء، والحجة على من تأخر ومضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الصدق والرشاد، ومرغم معاطس ذوي الحقد والعناد، الموقع عنك في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على مصباح النادي، وغيث الصادي، ومن تغنى بمكارمه كل سائقٍ وحادي، حتى انتشرت فضائله في الحضر والبوادي، وأنطقت فضائله السنة الحساد والأعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والليث الجري، والعالم العبقرى، القائم بأعباء المنصب الحيدري، الكوكب الدرّي في الجسم البشري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري. اللهم صلّ على ختام الولاية الحيدرية، ورافع الراية المحمدية، وناشر السنة المصطفوية، مجدد الدين بعد الإندراس، ومحبي رسومه بعد الانطماس، حجة الله على الإنس والجان، ونوره في هذه الأزمان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان. عجل الله تعالى أيام ظهوره، وبسط على وسيع الأرض أشعة نوره، وأسعدنا وإياكم بالدخول في حياة دعوته، والاستقلال بظل عطفه وشفقته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن خير ما ختم به الكلام، ونصح به الكرام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 03 ذو القعدة 1419هـ المصادف 19 شباط 1999م

(الأعمال وآثارها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أفاض على أحبائه من شآبيب جماله ما أغناهم به عن الأغيار، وألبسهم من حلل وصاله ما طاب به النجار، وزكى به الفخار، تجلى لعباده الصالحين فأدركته بصائرهم بنور اليقين، وبرز لخلصائه المتقين، فلم يغيب عن لواحق خواطرهم في لحظة ولا حين، تقدس عن صفات المخلوقين، فأنكرته قلوب القاصرين المشككين، وتتنزه عن تشبيهات المشبهين فتاهت في بيداء معرفته عقول الواصفين، كان سبحانه وتعالى كنزاً مخفياً فخلق الخلق لمعرفته، وبرأهم لعبادته، ودعاهم لسبيل طاعته، وزجرهم عن الوقوع في مهاوي معصيته، ليهلك من هلك عن حجتة، ويحيى من حيى عن بينته، وأرسل الرسل مبشرين ومنذرين، وعلى طرق الخير مرشدين، وعن الولوج في منافذ الشيطان محذرين، وعلى الصراط القيم هادين، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل.

نحمده سبحانه على ما وفقنا إليه من القيام بواجب توحيده، وشرفنا به من الانتظام في سلك عبيده، الراتعين في رياض تمجيده، والقائمين بفروض شكره وتحميده، حمداً نستوجب به الفوز بجزيل عطائه ومزيده، ونستمد به الرغبة في وعده والرغبة من وعيده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، عظيم السلطان، شامخ الأركان، رفيع البنيان، لا يحويه مكان، ولا يمر به زمان، شاهد لا بمماسة، وباطن لا باجتان، شهادة تشرق لنا بها الأكوان، إذا اغبرت الألوان، ويرجح بها الميزان، إذا نشر الديوان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيه ودليله، ونجيه وخليله، أشرف مخلوق اصطفاه في عالم الأزل، وألبسه حلل القرب والقبول وعلى من سواه سود وفضل، أرسله بالملة النوراء فصعد بما عليه أنزل، وابتعثه بالحنيفية الغراء فأظهرها وأكمل.

صلى الله عليه وعلى من يعز عليه من أبنائه الجهابذة الغرر، الذين هم حفظة الشريعة من كل كذابٍ أشر، وملاذ الشيعة يوم الفزع الأكبر، شفعاء المحشر، والسقاة من حوض الكوثر، صلاة تبليغ رضاهم، وتبلي ثراهم بالمسك والند والعنبر.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والعمل على استرضاءه بالملازمة لطاعته، والفرار من غضبه ومؤاخذته، بترك عصيانه ومخالفته، فعليكم بالتدثر بملاحف الخوف منه تعالى، فإنه دليل على معرفته، والقائد إلى دار كرامته، فإن من عرف الله سبحانه لم يأمن عذابه، ولم ييأس من ثوابه، ففي الرواية عن الرسول عليه وآله أفضل الصلاة والسلام: "من كان بالله أعرف كان من الله أخوف"¹، وعن أبي عبد الله عليه السلام: "إن أعلم الناس بالله

أخوفهم لله¹، وروي عن الباقر عليه الصلاة والسلام أنه قال: مكتوبٌ في حكمة آل داود: "يا ابن آدم أصبح قلبك قاسياً، وأنت لعظمة الله ناسياً، فلو كنت بالله عالماً وبِعظمته عارفاً، لم تزل منه خائفاً"²، ويكفي في هذا الشأن أن يتذكر الإنسان أن الله سبحانه حصر الخشية منه والخوف من مؤاخذته بالعلماء من بريته فقال سبحانه وتعالى في المحكم من كتابه: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾³ فجعل عدم الخوف منه سبحانه وتعالى دليلاً على ضعف المعرفة به، وشدة بطشه ونكاله، فاتقوا الله حق تقاته، وتجنبوا كبائر منهيته، وسارعوا إلى مرضاته، واعلموا أن جماع الخير كل الخير في طاعة الله سبحانه وتعالى، وجماع الشر كل الشر في معصيته، والسير على خلاف شريعته، إذ لا خير هو خيرٌ من رضا الله سبحانه، ونيل كرامته، ولا شر هو أشر من غضب الله سبحانه والطرده من رحمته، والرج في ناره وموضع عذابه وإهانته، واعلموا أن الخير والشر لا يظهر أثرهما على حقيقته إلا في الدار الآخرة، يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ۚ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۚ﴾⁴، لأن الأثر الحقيقي لعمل الخير أو لعمل الشر لا يتحقق بكافة منافعه أو مضاره إلا في الآخرة، وإن كان لأعمال الخير وأعمال الشر آثارٌ وضعيَّةٌ في هذه الحياة، فصلة الأرحام مثلاً تؤثر في إطالة عمر الإنسان في هذه الدنيا، ودفع كثيرٍ من المكروه عنه، وسعة رزقه. والصدقة مثلاً تدفع البلاء وقد أبرم إبراماً، وهكذا كل عملٍ من أعمال الخير يكون له تأثيرٌ حسنٌ في هذه الحياة، وكذلك أعمال الشر لها آثارٌ سيئةٌ في هذه الحياة، فقطيعة الرحم مثلاً تسبب قصر العمر والاخترام منه. وكذلك الزنا يسبب انتشار موت الفجأة بين الناس، وظلم الناس بعضهم بعضاً يؤدي إلى قصر أيام السنة مما يؤدي إلى انتهاء الأعمار أسرع مما تكون عليه لو لم يظلم الناس بعضهم بعضاً، وبذلك على التأثير السيء للأعمال الشرية قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾⁵، فكل الأعمال خيراً وشرها لها تأثير في هذه الحياة الدنيا، ولكن كثيراً منها لا يكون أثره ظاهراً لكل أحد، فمعظم الناس لا يعترفون بوجود الروابط والقوانين غير المادية بين أجزاء الكون، لأن عقولهم بنيت على خصوص العلم المادي الذي يبحث في القوانين والروابط المادية لهذا الكون، ومع ذلك لم يؤتوا من علمه إلا قليلاً، فكيف بالقوانين والروابط اللامادية، التي لا طريق للعقل بمفرده للتوصل إليها واكتشافها لعدم وجود المسائل التي تمكنه من ذلك، وإنما تُعلم من جهة الوحي خاصة، وكثير من الناس لا يصدق بالوحي كله، ولذلك لا يُصدق بأن للكون قوانين وروابط لامادية تؤثر فيه، فلو قلت له إن كثرة الزنا يسبب موت الفجأة بين الناس لضحك من قولك، ومن أجل ذلك ترى الدول تتساهل في شأن المحرمات التي أمر الله سبحانه بمنعها وحريها، كالزنا والخمر وسائر الفواحش، فأصبحوا لا يطبقون أحكام الله سبحانه وتعالى في حق

¹ مستدرک الوسائل - ج 11 ص 232 - الميرزا النوري

² بحار الانوار - ج 67 - ص 382 - العلامة المجلسي

³ سورة فاطر: من الآية 27

⁴ سورة الزلزلة: 6 - 8

⁵ سورة الروم: من الآية 41

مرتكبيها، بل إنهم إذا رأوا أن الترويج لها يدر عليهم ربحاً مادياً عملوا على تسهيل حصولها فتراهم يفسحون المجال في الدخول والخروج في بلدان المسلمين للبغايا والزناة ويرفعون عنهم المراقبة بحجة تشجيع السياحة، والإعلانات عن فرق المغنين والمغنيات تملأ الطرق والشوارع، ومن دون نكير بينهم، بل إن المنكر في عرفهم أن تنتقد ذلك، وتقول لهم على الأقل استتروا بمنكركم، ولا تروجوا له بهذه الطريقة.

أما في الآخرة فإن أثر الأعمال الخيرية لا يستطيع أحد أن ينكره، وكذلك أثر أعمال الشر لن يتمكن أحد أن ينكره، لأن من دخل الجنة سيعرف قيمة ما عمل وسيجد ما عمل محضراً، وسوف يأسف على ما فاتته من وقت لم يعمل فيه خيراً يزيد درجته ويرفع مكانه في دار النعيم، ومن دخل النار سيعرف ما أضرم على نفسه من عذاب السعير، وسيجد ما عمل محضراً وسيعلم حين لا ينفعه أن يعلم أن ما أضرم به عباد الله في الدنيا من ترويج بضاعة الفساد كيف عادت وبالأعلى عليه، وسيندم حين لا ينفعه الندم على ما فرط في دار الدنيا، وهؤلاء في الحقيقة إنما يرتكبون هذه الأعمال لأنهم نسوا يومهم الذي يوعدون، ضَعُفَ إيمانهم في يوم البعث لضعف معرفتهم بالله سبحانه وتعالى: ﴿فَذَرِهِمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾¹.

فاتقوا الله عباد الله وبادروا إلى عمل الخير، ومن أهم أعمال الخير أن تؤمنوا الناس شركم، وتكفوا عن إيذائهم أيديكم وألسنتكم فلا تخونوا الله وتخونوا أماناتكم، ومن أعظم خيانة الأمانة أن يخون الإنسان أخاه في ماله أو عرضه أو شرفه.

جعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وجمعنا معكم على الهدى والاستقامة، إنه سميع مجيب.

إن خير ما وعظ به المتقون، وعمل بهديه المؤمنون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلَتْ أَلْهَا﴾ وَأَخْرَجَتْ الْأَرْضُ أَشْأَافَهَا ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

¹ سورة الزخرف: 83

² سورة الزلزلة

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تدركه الفكر، ولا يلمحه البصر، مقدر القدر، ورازق البشر، ذي العزة والسلطان، والمن والإحسان، عَلَيَّ الشَّانَ، شديد الأركان، الذي لا يلوّث حرم قدس الإمكان، ولا يشغله شَأْن عن شَأْن، ولا لسان عن لسان.

نحمده سبحانه على ما غمرنا به من الجود والامتنان، ونشكره تعالى على ما أتحفنا به من ضروب العطاء والإحسان، حمداً وشكراً يبلغنا من قربه أعلى مكان، ويوصلنا إلى قصور الجنان حيث الروح والريحان، والحدود والولدان، والأمن والأمان، والفوز بالنجاة من حبائل الشيطان. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المنان، الرحيم الرحمن، الذي خلق الإنسان وعلمه البيان، وأنزل له ديانته الصحف والقرآن، وكل يوم هو في شأن، شهادةً يطابق فيها السر الإعلان، ويوافق فيها الجنان اللسان، وتصدق فيها القلب الأركان، تُغِيظُ بها ذوي الجود والعصيان، ونكسب بها رضا الملك الديان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المجتبي من آل عدنان، والمرسل لكافة الإنس والجان، والمؤيد بالمعجزات والقرآن، أرسله بالحجة الكافية، والموعظة الشافية، والدعوة إلى طرق العافية، فأظهر به الشرائع المجهولة، ورفع به البدع المدخولة، وفضح به الشبه المنحولة. صلى الله عليه وآله السادة الأشراف، رجال الأعراف، الذين يجب الإقرار بهم والاعتراف، والتعامل معهم بالإنصاف، المتتسلين من عبد مناف، الذي بَلَغَ أعلى درجات المجد وأناف.

عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله في جميع الحالات ومخافته، وأحذركم من مغبة الإصرار على معصيته، والاستمرار في السير على طرق عناده ومخالفته، والطمع والرغبة في هذه الدار التي ليست بدار قرار، بل طريق فرار ولا نزل استيطان، بل محل اعتبار فعليكم بالتحلي بجلال الفضائل، والتخلي عن غوائل الرذائل، والمبادرة إلى اكتساب القُرْب والطاعات، والمصارعة إلى عمل الخيرات، والمبَرَات، والابتعاد عن قبيح العادات، ومساوئ المَلَكات، وعليكم بالسعي في قضاء حوائج الإخوان فإنها مفاتيح الجنان، ومغاليقُ لأبواب النيران، والمعارج إلى نيل رضا الرحمن، فقد ورد في الحديث عن سيد البشر وشفيع يوم المحشر عليه وآله أفضل صلوات الملك الأكبر أن "من قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له يوم القيامة مائة ألف حاجة"¹، "وإن الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"². وقد ورد في الحديث على قضاء حوائج الإخوان وتعاهد أمورهم عن النبي صلى الله عليه وآله الأعيان ما يضيق عن شرحه البيان، ويكل من تعداده اللسان، ففي الحديث عن الصادق عليه الصلاة والسلام قال: "إذا بعث الله

¹ ميزان الحكمة - ج 1 - ص 49 - محمدي الريشهري

² شرح أصول الكافي - ج 2 - ص 194 - مولی محمد صالح المازندرانی

المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، كلما رأى المؤمن هولا من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حسابا يسيرا، ويأمر به إلى الجنة، والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: يرحمك الله نعم الخارج، خرجت معي من قبري وما زلت تبشرنني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك، فيقول من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقتني الله عز وجل منه لأبشرك¹، وفي حديث عن الرسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: "من سعى في حاجة أخيه المسلم فكأنما عبد الله عز وجل تسعة آلاف سنة صائما نهاره قائما ليله"² فاعتصموا هذه البشارات الباهرة، وتسابقوا لاكتساب هذه الخيرات الفاخرة.

ألا وإن يومكم هذا يوم ترفع فيه الدرجات، وتنزل فيه البركات، ويتجاوز فيه عن السيئات، ويتدارك فيه ما فات، وقد جعله الله لكم باباً لليقظات، وموسماً للعظات بما يلقي عليكم من على منابر الجمعات، وجعل مما يقربكم فيه لرب العالمين، ويكفر به الذنوب عن المخطئين، ويضاعف به حسنات العاملين هو الصلاة على سيد المرسلين وآله الغر الميامين.

اللهم صلّ على البدر المنير، والبشير النذير، شمس فلك النبوة والرسالة، ودرة تاج الفتوة والإيالة، علة الوجود لكل موجود، والشاهد على الأمم في اليوم المشهود، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على وزيره وابن عمه، الشارب من مشكاة فهمه وعلمه، شريكه فيما عدى النبوة والرسالة، الماحي بظبي سيفه وبسنا علمه الغواية والضلالة، لسان الله الصائب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة النبي الأطهر، وحليلة الفاروق الأكبر، المفطوم مجبها من حر سقر، الشفيعا لشيعتها في المحشر، ذات الكبد الحرا، والمقلة العبرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نتيجتي مقدمة النبوة والإمامة، المشتركين في سمات العدل والاستقامة، القمرين المنخسف سناهما بحيلولة البلايا الأموية، والمحتجب ضياهما بمصائب تلك الزمرة الغوية، سيدي شباب أهل الجنة، وإمامي الإنس والجنّة، السیدین الشهيدين السعیدین، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب دائرة الموحدين، المنور بغرته محارب المتجهدين، ثمال الأراذل والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على بدر سماء المفاخر، وتاج المكارم والمآثر، بحر العلوم الزاخر، الحجة على الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

¹ الكافي - ج 2 ص 190 - الشيخ الكليني وكذا في بحار الأنوار - ج 7 ص 197 - العلامة المجلسي

² وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 10 ص 550 - الحر العاملي

اللهم صلّ على قائد ذوي المجد والجلال، ومنبع المعرفة والكمال، الذي للتشرف بخدمته
تَشُدُّ الفضلاء الرجال، والذي بنشر علومه تعطرت المغارب والمشارك، وبفضله أقر المخالف
والموافق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السر المكتوم، والكنز المختوم، المقتول بحر السموم، المتردي بخلعة
المفاخر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُنَوِّرِ الشريعة المصطفوية، ومجدد الملة المحمدية، وممهد القواعد العلوية،
سيف الله المنتضى، وحجته المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع فيوض اللطف والرشاد، ومُجْري أنهار الهداية والسداد، وقامع شياطين
البغي والفساد، سليل الأئمة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الليث الهمام، خليفة الملك العلّام، وبدر سماء الأعلام، السائرة بفضائله
الركبان في كل وادي، والمُنَوِّه بمحتد كرمه كل مرتجز وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث
علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكنز الرباني، ومبين أسرار الزبور والمثاني، الذي ليس له في الشرف
مُداني، ولا في مفاخره ثاني، السيد السري، والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن
علي العسكري.

اللهم صلّ على نظام الملة المصطفوية، وختام الخلافة الحيدرية، الآخذ بثار العترة العلوية،
الناهض بالأمة الإسلامية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة على الإنس والجان، الإمام
بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عَجَّلَ اللهُ تعالى أيام ظهوره ودولته، وبسط علينا وعلى المؤمنين رداء عطفه ورعايته،
وجعلنا جميعاً من الداخلين في حياة دعوته، إنه سميعٌ مجيبٌ وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه الأنام، وأمتن ما وعته الأفهام، كلام الملك العلّام، أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 10 ذو القعدة 1419هـ المصادف 26 شباط 1999م

(الطهارة القلبية والقالية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المجد والكبرياء، والعزة والبهاء، خلق من الدخان أفلاك السماء، وصنع من الزبد أقاليم الغبراء، تردى بالجبروت والكبرياء، وقهر من دونه بالموت والفناء، واتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان، فمن لطفه ورحمته وضع الشرائع والأديان، وإنزال الكتب وبعث الرسل لهداية بني الإنسان.

نحمده سبحانه على ما أولانا من الأيمان بتوحيده في ذاته وصفاته، وكملنا بالتوفيق لمتابعة حملة وحيه وكلماته، ونشكره على ما فتحه لنا من أبواب الرحمة ببيان طرق التقرب إليه بالعبادات، وحبب لنا السعي لنيل الكمالات، وورغبنا في الطاعة للوصول لأقصى درجات السعادات، ولم يحرمننا من حضور الجمعات، ومواطن تنزل البركات.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة مستمرة دائمة، وعقيدة ثابتة جازمة، نعلنها وإن رغم الملحدين، ونستهدي بنورها وإن كره المبطلون، ونلتزم بمقتضاها وإن أرعد المشركون، وندخرها عنده ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون، ونعدها حصناً واقياً من أهوال ريب المنون، وجنة نأمن بها عذاب يوم تشخص فيه الأبصار وتبرق العيون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث لكافة الخلق بخير الدارين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئة وقمراً منيراً، وحمله الدين القيم ليظهره على الدين كله ولو أبى من كان آثماً وكفوراً، وجعل له على رسالته شاهداً من أهله فكان له في حياته مشيراً، وفي حكومته وزيراً، وشد به أزره فكان عنه في كل الملهمات مدافعاً وله على الشدائد نصيراً، وخليفة له بعد وفاته وللمؤمنين قائداً وأميراً.

فصل اللهم عليهما وعلى آلهما مصابيح الهدى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأطيب بركاتك، وحيهم بأزكى تحياتك، وعلى من شايعهم بإيمان، وتابعهم بإحسان إنك حميدٌ مجيد.

عباد الله أوصيكم ونفسي العاصية الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى بامتنثال أوامره واجتناب معاصيه، والابتعاد عن محرماته والانزجار عن نواهيه. واعلموا أن مما أحب الله لكم أن تكونوا عليه هو الطهارة والنظافة قال سبحانه وتعالى في مدح أهل مسجد قباء: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾¹، وقال سبحانه: ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ

لِيُطَهِّرَكُمْ¹، وفي الخبر عن سيد البشر بني الدين على النظافة، فاعتبروا يا إخوتي بهذه الآيات وما ورد في الموضوع من الروايات مثل قول الرسول الكريم عليه وآله أفضل الصلاة والسلام: "لا صلاة إلا بطهور"²، وقوله صلى الله عليه وآله: "الطهور نصف الإيمان"³، إلى غيرها من الأحاديث، ولكن ما هو المقصود بهذه الطهارة التي أرادها الله سبحانه لعباده.

إن الطهارة تنقسم إلى أقسام كثيرة باعتبارٍ مختلفة ولكن أهم تقسيم لها مما يكون له دخل في المقام أنها تنقسم إلى طهارة خارجية، وطهارة داخلية، فالطهارة الخارجية تتعلق بتنظيف هذا القالب الجسماني من الأخباث، وتنزيه الجوارح من الأرجاس. والطهارة الداخلية هي تطهير القلب والفكر من الملكات الردية، والعادات الشيطانية المرتذلة، والعقائد الفاسدة المبتذلة، وتنقية العقل من الأوهام المسيطرة، وتحرير الذهن من الخيالات المدمرة.

فأما الطهارة القلبية سواء كانت حديثة أو خبثية فقد تكفلت ببيانها الكتب الفقهية والرسائل العملية، ففيها شرح وافٍ لبيان طرائق تنظيف الثياب، والآلات، وغسل البدن والأدوات، كما تضمنت تفصيل الطهارات الحديثة، فبينت أقسام الأغسال وأنواع الوضوءات، وكيفية كل واحد منهما، وما فيه من فرضٍ وسنة، ولكثرة اعتناء العلماء بهذه الطهارات ظنّها بعض القاصرين عن فهم حقائق الدين بأنها الطهارة المقصودة لذاتها، فأوغلوا فيها، وبالغوا في تحصيلها، حتى وقعوا في أمراض الوسواس، وسيطر عليهم الخناس، فهم بوضوئهم يحدثون، وفي أغسالهم يجنبون، لأنهم أسرى في أيدي الشيطان الرجيم، وأتباع لإبليس اللعين، وما علموا أن الطهارة القلبية حديثة كانت أم خبثية غير مقصودة لذاتها، ولا مرادة إلا لغيرها، فهي لا تجب أو تستحب إلا لعبادة أو أكل.

وأما القسم الثاني من الطهارة الخارجية فهو تنزيه الجوارح من أن تستعمل فيما حرم الله من الأعمال، أو فيما استقبح من الأفعال، فينبغي تنزيه العين عن النظر إلى محارم الله سبحانه من المرئيات، كالنظر إلى النساء الأجنيات، وصرف الوقت في مشاهدة اللهويات كمعظم برامج التلفزة الدائرة في هذه الأيام، وتنزيه الأذن من استماع البهت والغيبة والألحان المطرية، وأصوات المغنيات، والتحايل على ذلك بشتى المفهومات، والتجسس بها على المؤمنين والمؤمنات. وأما تطهير اللسان فيكون بكفه عن الكذب والزور والبهتان، والسعي بالنميمة والبغضاء بين الإخوان، ونشر الشر في كل مكان، وإفشاء الفاحشة بين أهل الأديان، وتزيين أفعال وعقائد أهل الباطل، ومدح شخصياتهم وترويجها بين الضعفاء والأطفال من المسلمين، والدفاع عنهم، والمجادلة والمفاخرة في المحافل.

ويتم تنظيف اليدين بكفهما عن السرقة والغصب وخيانة من اتّمتك في بيع أو شراء ومنعهما من الاعتداء على الناس بالضرب والإيذاء، أو على أموالهم بالتخريب والإفساد. وطهارة

¹ سورة المائدة: من الآية 6

² الحدائق الناضرة - ج 2 - ص 136 - المحقق البحراني

³ الحقائق - ص 215 - الفيض الكاشاني

البطن بتتزيهه عن أكل المحرمات، سواء المأكّل المحرمة بذاتها كالدّم ولحم الخنزير والميتة وسائر المحرمات، أو المحرمات باعتبار طرق كسبها وسبل استفادتها، مثل الأموال المجموعة من السرقة والخيانة، وتطفيف المكيال وبخس الميزان ونتائج القمار، وأجور الفواحش كأجر المغنية، والنائحة بالباطل، وأمثال ذلك من المكاسب المحرمة، بل لا يتم تطهير البطن إلا بالابتعاد عن الشبهات بجميع أقسامها؛ فعن الرسول صلى الله عليه وآله: "من أخذ بالشبهات ارتكب المحرمات وهلك من حيث لا يعلم"¹؛ وتتزيه الفرج يتم بالابتعاد عما حرم الله من الزنا واللواط واستعمال اليد وسائر الآلات التي تقفن في صنعها أهل السفالات.

والغريب من بعض من غلبه إبليس، فأدخله في حزيه الخسيس، أنه يبالغ في الطهارة المائية حتى يفوته وقت فضيلة الصلاة، ولو لم يفته الوقت بالكلية، وهو مع ذلك لا يتورع عن غيبة المؤمنين وبهتهم، أو عن أكل المحرمات وارتكاب الشبهات فنعوذ بالله من عمى القلوب وصمم العقول.

جعلني الله وإياكم من المتطهرين من الأرجاس، المنتزهين عن قبيح العادات إنه سميع مجيب.

إن خير ما نطق به اللسان، ووعاه الجنان، خطاب الله الملك الديان أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾².
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الملك الجبار، المطلع على ما في الضمائر من الأسرار، فطر النفوس على التذلل لعظمته، والاعتراف بقدرته، ومنع العقول من التوغل في إدراك جماله، والوصول إلى حقيقة مجده وجلاله، بعدت ذاته عما يقوله الواصفون، وجلّ وتعالى عما يصفون، حلّيمٌ على من عصاه، شكورٌ لمن أطاعه، عفوٌ عن خالفه، غفورٌ لمن استتابه.

نحمده على عظيم النعماء، ونشكره على جزيل الآلاء، ونلجأ إليه في السراء والضراء، ونعتمده في الشدة والرخاء، ونلوذ بحمايته إذا اعصوب البلاء، ونستدفع به كيد الحساد والأعداء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى.

¹ الكافي - ج 1 - ص 68 - الشيخ الكليني

² سورة الاخلاص

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي بذل في رضاه مهجته، وكافح لأجله أهله وعشيرته، وجاهد في جنبه عبدة الأصنام وحماة الأوثان طيلة مدته، حتى أسيل في سبيله دمه وكسرت ربايعيته، واضطهدت من بعده عترته وخولفت وصيته، واستؤصلت ذريته.

صلى الله عليه وآله الذين هم ولاة عهده، والأئمة من بعده، خلفاؤه على دينه، وشركاؤه في يقينه، أولئك هم صفوة الملك العلام، وزعماء الإسلام، ومفاتيح دار السلام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله اتقوا الله حق تقاته، ونبهوا قلوبكم من غفلة هذا السكر، وأفيقوا من طرب هذا البطر، فإلى متى تظنون ترفلون في ثياب الغفلة والتغافل، وحتى متى ستبقون ملتحفين بدثار الكسل والتكاسل، ألا ترون أعلام الموت منشورة بينكم في كل زاوية وثنية، ودواعيه تتادى كل صبح وعشية، فقد أعد لكل فردٍ منكم على باب بيته مطية، فطريقه عامرةً بالسالكين غير منقطعة، وجنائزه على أعناقكم في كل يومٍ مرتفعة، ونوائحه قائمةً في دوركم، ومصارعه بينةً في قبوركم، ومرارته تترد بين لهاكم وحناجركم، فمن منكم لم يتجرع علقم حرارته، ويشرب بكأس مرارته، قد فجع الأب منكم بابنه والابن بأبيه، والأخ بأخيه والخل بخليله، والصاحب بزميله، لا ينجو منه هارب، ولا تُفلت من قبضته المذاهب، ففي الكافي لثقة الإسلام الكليني طاب ثراه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجل من أصحابه وهو يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت إرفق بصاحبي فإنه مؤمن، فقال: أبشر يا محمد فإني بكل مؤمن رفيق، واعلم يا محمد أني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم من ناحية دارهم فأقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوا وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا، وتوزروا، واعلموا أن لنا فيكم عودةً ثم عودة، فالحذر الحذر إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدر ولا وبر إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات ولأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضة ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله إنما يتصفحهم في مواقيت الصلاة فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنه شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ونحى عنه ملك الموت إبليس"².

فتزودوا رحمكم الله لهذا السفر من أطيب الزاد، وخذوا له بالأهبة والاستعداد فإنه سفرٌ لا كسائر الأسفار، وخطرٌ لا كغيره من الأخطار، وطريقه صعبة المسالك كثيرة الزلل والعتار، ضيقة المنافذ مظلمة الأقطار، لا يستهدى في ظلماته إلا بمصابيح التوبة والاستغفار، ولا يرتاح فيه إلا

¹ سورة البقرة: 157

² الكافي - ج 3 - ص 136 - الشيخ الكليني

من فرشه بفرش الصلاة والدعوات في الأسحار، والتبتل للملك الغفار، وأقلع عن الإصرار عما عمله من الأوزار، واحترق فؤاده بنار الندم على ما فرط فيه، واكتوى قلبه بحرارة الخوف مما سيقدم عليه، لا سيما إذا انسدل الظلام، وهذأت أعين الأنام، ولم تبق إلا عين الملك العلام، فذلك وقت الخلوة بالمحبوب، ورجاء الفوز بالمطلوب.

ألا وإن من أنجح الوسائل لتحصيل المسائل، وأيسر المناهل، لكل عالم وجاهل، في تكفير الذنوب، والفوز برضا علام الغيوب، هي إكثار الصلاة والسلام، على محمد وآله الكرام.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولأك لما خلقت الأفلاك من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وآدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقامٍ تخر له جباه الملائكة المقربين، وأرسلته بالرحمة إلى كافة العالمين، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الصادق الأمين.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، وشريكه فيما عدى النبوة من مهام دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعته وحبيبته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي عين الرسول، وثمرتي فؤاد البتول، وصنوي الفارس البهلول، السيدين السنديين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم الموحدين، ومصباح المتجهدين، ومنهاج السالكين إلى رب العالمين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، الذي ورث المجد كابراً عن كابر، حتى شاع صيت فضله في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارق، والغيث الهامر بفنون العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور المحتجب بغيوم المظالم، والبدر المستتر بسحاب الجور من كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع سناء فضله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والقضاء، الشفيع لمحبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والساد، ومطلع شمس الهداية والرشاد، وملجم أوفاه أهل اللجاجة والعناد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على السديدين السريين، والكوكبين الدريين، والقمرين العلويين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على صاحب الدعوة النبوية، والهيئة الحيدرية، والسمات الفاطمية، والصفات الحسنية، والشهامة الحسينية، الزيتونة المضيئة التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن، وباهر البرهان، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان. عجل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الناس أعلام بدوره، وكشف به ظلم الجهل وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حياطته، ويسعد برويته، إنه سميع مجيب. إن أفضل ما سطرته الأقلام، ووعظ به الكرام، كلام من كلامه شفاء للأسقام وجلاء للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الكريم الوهاب، والعفو التواب.

خطبة الجمعة 17 ذو القعدة 1419هـ المصادف 05 آذار 1999م

(المحافظة على النعم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أنطق الموجودات بآيات قدرته وجبروته، وأخرس ألسن البلغاء عن بيان حقيقة أسمائه ونعوته، وأفاض على قلوب الخُلص من الموحدين أسرار عظمته ولاهوته، وأغرق نفوس العارفين في لُجج بحار ملكوته، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْزُلًا جَاءَ تَسْكُونًا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ¹، تقدّس بكمال ذاته وارتفاع سماته عن مناسبة الأجسام ومقارنة المواد والأكوان، وتجرد بجلال عزته وجبروته عن الحلول في الزمان والمكان.

نحمده سبحانه على تواصل سلسلة آحاد نعمه المتواترة، ونشكره تعالى شكر مستزيد من فيوض آلائه المتوافرة، مستمطِرٍ لديم نفحاته وعطاياه الفاخرة، ونسأله النصر على جميع الفئات الغادرة، وكافة الأحزاب الفاجرة، والزمير الملحدة الكافرة، ونستعينه على مقاومة أنفسنا وحملها على قبول السعي للآخرة، ونسأله التوفيق للحشر في الزمرة المطهرة الطاهرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بالقدم والدوام، والمنتزه عن مقارنة المواد والأجسام، والمتعالي أن تُنال ذاته بغوص الفكر والأحلام، والمستعصي تصوّره على العقول والأوهام، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾².

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله المتعمّم بتاج الرسالة في ملكوت الأشباح، والرافل في حُلّ النبوة في عالم الأرواح، المبعوث بالحنيفية النوراء لمحقّ الباطل والدعوة للحق والصلاح، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾³.

صلى الله عليه وآله قرناء السعود، وأمناء الملك المعبود، وشفعاء الخلق في اليوم الموعود، ما دارت دوائر الوجود، ﴿وَسَبِّحْ لِلَّهِ مَسْجِدٌ فِي مَرْكَعٍ أَوْ سَجُودٍ﴾، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدِهِ﴾⁴.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في السرّ والعلانية، فإنها الجنة الواقية بل الجنة الباقية، بل هي الذخيرة الفاخرة لمن أراد الشرف والرّفعة في الدنيا والآخرة، فمن اتقى الله سبحانه كان له على نعمائه من الشاكرين، ولفروضة من المؤيدين، وعن أعدائه من المبتعدين.

¹ سورة الروم: 20 - 21² سورة التوبة: من الآية 31³ سورة التوبة: 33⁴ سورة الأنعام: من الآية 90

عباد الله، إن من أعظم أعمال التقوى أن يُحسن المتقي إلى نعم الله التي أنعمها عليه، فيحافظُ عليها ويعملُ على بقائها، ولا يُفْرِها ويتسبَّب في ذهابها، ففي الحديث عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه: "أحسنوا صُحبةَ النِّعم قبل فراقها، فإنها تزول وتشهد على صاحبها بما عمل فيها"¹، وعن الصادق عليه الصلاة والسلام "أحسنوا جوار النِّعم، واحذروا أن تنتقل عنكم إلى غيركم أمّا أنها لم تنتقل من أحدٍ قط وكادت أن ترجع إليه"²، وقال الرسول صلى الله عليه وآله: "أحسنوا مُجاورة النِّعم لا تملُوها، ولا تُفْرِوها، فإنها قلَّ ما نفرت من قومٍ فعادت إليهم"³، وروي عن الرضا عليه الصلاة والسلام أنه قال: "أحسنوا جوار النِّعم، فإنها وحشيّة ما نأت عن قومٍ فعادت إليهم"⁴، فالمحافظة على النِّعم، والعمل على تثبيتها، بتحقيق أسبابها ومنع ما يسببُ زوالها هو في الحقيقة شكرُ تلك النِّعمة، كما أن إساءةَ مجاورتها، وعدمَ الاهتمام بها بل العمل بما يسببُ زوالها وذهابها هو كفرٌ لتلك النِّعمة، والنِّعمة إذا كفرت ولم يحافظ عليها زالت، سواءً كانت هذه النِّعمة من النِّعم التي تكون للأفراد، أو من النِّعم التي يُنعم الله بها على الشعوب والأمم، فكما أن الأفراد مطالبون بالمحافظة على ما أسبغ الله عليهم من النِّعم حتى لا تزول عنهم، فكذلك الشعوب والأمم إذا لم يحافظوا على ما منحهم الله سبحانه من النِّعم فإن تلك النِّعم تزول عنهم، مثال ما يسبب ضياع النِّعمة عن الفرد أن يستعمل تلك النِّعمة التي أنعم الله بها عليه في معصية الله ومحاربتها، فيبدّر فيها ولا يؤدي حق شكرها بإخراج حقوقها فتزول عنه إلى غيره، ويراهما بيد غيره ويتحسر عليها، وهو الذي تسبب في نُفرتها منه وزوالها عنه، ومثال تفريط الشعوب والأمم في نِعم الله سبحانه وعدم المحافظة عليها أن يُنعم الله سبحانه على شعب بنعمة الأمن والخير والرفاه، فتقرط الأمة في تلك النِّعمة، يأتي حزبٌ من الأحزاب فيعمل على تدمير الاقتصاد وإشاعة الخوف بحجة أنه متى ما ضعف الاقتصاد فسوف تنهار الحكومة في تلك البلد فيستطيع هو أن يسيطر على مقاليد الأمور فينشر الخوف والذعر بين الناس، ويوافق من لا خبرة له، ولا عقل له، فيثيروا الخوف والذعر في كل مكان، ويتبدل أمن الطريق بانقطاع السبيل، يصير الناس في تلك البلد يخشون على أموالهم من الإتلاف، يخافون على أنفسهم من الأذى، فيهرئون أموالهم وتجاراتهم وشركاتهم ومؤسساتهم إلى بلدٍ آخر يكون الأمن على النفس والمال متوافراً فيه، فتنتعش سوقه، ويكثر خيره، ويصبح البلد الأول بلد فقرٍ وخوفٍ وبطالة، لأن أهل هذه البلد لم يشكروا نعمة الله التي أنعم بها عليهم، ومع ذلك قد لا يتمكنون من تحقيق ما هدفوا إليه، ولو تمكنوا فعلاً من إسقاط تلك الحكومة عنهم فإنهم يرثون دولةً فقيرةً مهزوزة، كما حدث لكثيرٍ من البلدان العربية والإفريقية والآسيوية التي قامت فيها انقلاباتٌ عسكرية بعد أن عملت الأحزاب فيها على تقويض البنية الاقتصادية، يقول سبحانه وتعالى في محكم آياته، وهو يبين قانوناً كونياً غير قابلٍ للتخلف، يقول

¹ بحار الأنوار - ج 10 - ص 95 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 68 - ص 54 - العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 74 - ص 171 - العلامة المجلسي

⁴ بحار الأنوار - ج 75 - ص 341 - العلامة المجلسي

سبحانه وتعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ¹﴾، إنهم لم يكفروا بالله إنما كفرت بأنعم الله التي أنعم الله بها عليها فكان لابد أن تزول عنها نعمتا الأمن والرخاء وبحلّ بدلها لعنتا خوف الفقر.

فاتقوا الله عباد الله ولا تنفّروا نعم الله التي أنعم بها عليكم، ولقد شردت من بين أيديكم نعم كثيرة كنتم محسودين أو مغبوتين عليها بين شعوب هذه المنطقة، بسبب عدم محافظتكم عليها، وتفرطكم فيها، فلا تظّلوا تنفّروا ما تبقى من النعم التي لا زلتم تتمتعون بها، لا تجهلوا قدر هذه النعم فتكونوا كالسمكة التي لا تعرف قيمة الماء حتى تُخرج منه، ففي الحديث الشريف: "تُجهل النعم ما أقامت فإذا ولت عُرِفَتْ"²، ولا تجعلوا قول أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام منطبقا عليكم، فإنما قاله ليحذّر من يتشيع له ويتابعه من الوقوع فيه، وهو قوله عليه الصلاة والسلام: "إنما يعرف قدر النعم بمقاساة ضدها"³، فلا يعرف الغني قدر ما عنده من الخير حتى يذوق الفقر ويحس بالضيق، ومن يتمتع بالحرية الدينية لا يحس مدى أهميتها ومدى عظمتها حتى يقاسي الضغط الديني والكبت العقائدي، وهكذا كل نعمة لا يعرف صاحبها قدرها ولكن من عانى ضدها أدرك قيمتها، فالشيوعي مثلا الذي يعيش في بلد يسيطر عليه من يمنعه من إقامة المآتم، أو الخروج بمواكب العزاء في الشوارع، يغبط أهل البحرين مثلاً على ما هم فيه من نعمة الحرية الدينية، ولكن أهل البحرين لا يقدّرون هذه النعمة العظيمة التي أنعم الله بها عليهم، فتجدهم لا يحافظون عليها بتنزيهها مما لا علاقة لها به من شعارات دنيوية، ومطالب سياسية، بل كثير منهم لا يبالي أن تزول هذه الحرية، إذا كان لن يتمكن أو لن يُمكن من استغلالها في رغباته وأهوائه ومصالحه الفئوية. ولذلك جاء في المثل: أن (الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا ييبصر به إلا المرضى)؛ لأن المرضى قاسوا ضدّ نعمة الصحة فأصبحوا يدركون قيمتها. ولعلّ من أعظم النعم المكفورة بين الناس في كلّ مكان الأمن والعافية، ويقول الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام: "نعمتان مكفورتان الأمن والعافية"⁴، فتجد الناس لا يحافظون على حالة الأمن ولا يتورعون من ارتكاب الأعمال التي تسبب الخوف والدّعر، حتى ينتشر بينهم الخوف فيخاف كل واحد منهم من غيره، كما أنهم إذا عافاهم الله سبحانه من البلايا والمصائب والنكبات بطروا، فأخذوا يعملون على التحرش بمن إذا غضب صبّ عليهم البلاء، فتمتلاً بهم السجون والمعتقلات وتغصّ بهم التوقيفات، ويتشردون عن البلد في سائر البلدان، ويصبحون في بلاءٍ عظيم، عندئذ يحسون بقيمة العافية التي كانوا بها يتمتعون.

فاتقوا الله عباد الله، وحافظوا على نعم الله التي أنعم بها عليكم، ومن أعظمها توفيقكم لإقامة الجُمعات، وجعلكم آمنين في السعي لها، وحضورها، فحافظوا بالمواظبة على حضورها

¹ سورة النحل: 112

² بحار الأنوار - ج 75 - ص 115 - العلامة المجلسي

³ ميزان الحكمة - ج 4 - ص 3312 - محمدي الريشهري

⁴ الخصال - ص 34 - الشيخ الصدوق

وتعزيزها، ولا تتركوها لأسبابٍ واهية، وأهواءٍ ساقطة، واختلافاتٍ لا علاقة لها بالدين والعقيدة، فكم تتمنى شعوبٌ فوق هذه الأرض أن تعبد ربها حسب ما تعتقد آمنة غير خائفة وحرّة غير مجبورة. جعلنا الله وإياكم من الشاكرين، ووفقنا لعمل الطائعين، وجعلنا من أهل كلمة التقوى الذين هم على ربهم يتوكلون ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون، إنه حميدٌ مجيد. إن خير ما نطق به اللسان، ووُعظ به أهل الإيمان كلام الله الملك الديان، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾¹. وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الباطن بذاته، الظاهر بصفاته، الذي يُحقّ الحق بكلماته، ويمحق الباطل ويمحو صفحاته، ويزيل آثاره ويجلو ظلماته، القدير على ما يشاء، وبمشيئته تتصرف الأشياء، وبارادته يتصرّف في الخلق بالإعادة والإنشاء، واستوى في علمه الأسرار والإفشاء.

نحمده سبحانه على ما تفضل به علينا من النعم العظيمة العظيمة، ونشكره تعالى على ما تكرم به من المنح المتواترة الكريمة، والمواهب الشريفة المستديمة، ونستكفيه شرّ كل بائقة وخيمة، ونستدفعه وقع كل طارقة أليمة، ونحتمي به من شرّ كل نفس فاسقة أثيمة، ومهجة حاقدة لئيمة، ونسأله التوفيق للقيام بكل صالحة كريمة، والعفو يوم الحشر عن أفعالنا السقيمة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تتقدنا من الفاقة، وتوجب لنا الفوز بالنجاح في الدنيا والآخرة، وتوصلنا لما نبتغيه من الدرجات الفاخرة.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي وضع الأغلال، وفتح الأقفال، ومدّ الظلال، وحارب الضلال، وحقق الآمال، ودعا إلى صالح الأعمال، وأرشد الجهال، وصبر على ما أصابه من ذنبان الرجال.

فصلّ اللهم عليه وعلى آله مشارق أنوار شمس الحق المضيّة، ومطالع أنوار الهداية الوضيّة، الأقمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة الدعائم الديانة المحمدية، وسفن النجاة للأمة الإسلامية، صلاةً عابقة زكية، منقذة من الفرعة الدوية، يوم يقوم الناس من الوطية، وتعرض الأعمال على رب البرية.

أيها الإخوان المدلجون على مطايا الآمال، المتهاكون على حب الولد والمال، إنتهبوا من سُبُات الغفلة والإهمال، والتفتوا إلى ما يراد بكم في المال، وشدُّوا الرحال قبل الترحال، وهبُّوا الأسباب قبل ضيق المجال، فداعي الموت لا يرتجى منه إهمال، ولا يُعفى من رحلته الصغار ولا الأطفال، فتنبعوا رحمكم الله ما فيه رضا الله سبحانه وثوابه، وانتهزوا فرصة العمر قبل أن تنقطع أسبابه، وبادروا للعمل الصالح قبل أن تغلق أبوابه، فلازموا الطاعات في الغدو والإبكار، واجعلوها لكم عادة بالإعادة والتكرار، وحافظوا على ما تبقى من هذه الأعمار، واصرفوها في ما يوجب لكم الزلفى في دار القرار، ألا ترون كيف تتصرَّم السنين والأدهار، فبينما أنتم في الليل إذ جاء النهار، فما بالكم تتصرَّم منكم الأعمار، ويتعاوركم كرُّ الليل والنهار، ولا تدبر ولا اعتبار، أما لو حلَّ بأحدكم الحمام المكتوب، وعاین سكرات الموت المرجفة للقلوب، لأصبح يعضُّ يديه ندماً على ما فرط في تلك الأيام، بل لأخذ يبكي أسفاً على ما جناه على نفسه من تلك الآصار والآثام، ولتفجع وهو يتذكر تلك الساعات الضائعة بلا طاعة، وكيف واجهه الرحيل مع قلة البضاعة، وهل يجدي حينئذ الندم وقد زلت القدم، وجرى بما جناه على نفسه القلم، ألا يزهّد المرء فيما يشاهد مما جرّه تصارع أهل الدنيا، وتهارش كلابها على الأرض وسكانها من الدمار والفساد، وما وقع فيه الناس من الأمراض والزلازل، وكيف انتهكت الحرمات، وديست الكرامات، فاصرفوا رحمكم الله هذه الأعمار الغالية في الطاعات، واملئوا هذه الأوقات العزيزة من القربات، تكون ذخراً لكم بعد الممات، بل نفعاً عاجلاً لكم في هذه الحياة، فإن المواظبة على الطاعات، تدفع المصائب والنكبات، وبالملازمة للقربات، يرجى السلامة من الهلكات والنقبات، فعن سيد البشر وشفيع يوم المحشر صلى الله عليه وآله الغرر أنه قال: "إذا ظهرت في أمتي عشر خصال عاقبهم الله بعشر خصال إذا قللوا الدعاء نزل البلاء، وإذا تركوا الصدقات، كثرت الأمراض، وإذا منعوا الزكاة هلكوا المواشي، وإذا جار السلطان منع القطر من السماء، وإذا كثر فيهم الزنا كثر فيهم موت الفجأة، وإذا كثر الربا كثرت الزلازل، وإذا حكموا بخلاف ما أنزل الله تعالى سلط عليهم عدوهم، وإذا نقضوا العهد ابتلاهم الله بالقتل، وإذا طففوا الكيل أخذهم الله بالسنين؛ ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾²¹.

جعلنا الله وإياكم ممن دُكِّر فتذكر، وبُصِّر فتبصر، وشاهد ما يجري في الناس فاعتبر، وحشرنا وإياكم في زمرة سيد البشر، وسقانا جميعاً من حوض الكوثر. ألا وإن من أجزل الأعمال عند ذي الجلال، وأعظم الأفعال المؤدية لبلوغ الآمال، سيّما في هذا اليوم العظيم، والموسم الكريم، هو الصلاة على أنوار الوجود، وأقمار السعد، وأمناء الملك المعبود، محمد وأهل بيته أهل الكرم والجود.

¹ سورة الروم: 41

² جامع الأخبار - الفصل 141 - رقم الحديث 31 - التسلسل 1420 - الشيخ محمد بن محمد السبزواري - مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - الطبعة 1 - لبنان 1993م

اللهم صلّ على من صلّيتَ عليه قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، الذي اصطفيته وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة، وشفيع الأمة، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الصادق الأمين.

اللهم صلّ على آيتك الكبرى التي أظهرت بها فجر النبوة والرسالة، ورايتك العظمى التي نكست بها أعلام الغواية والضلالة، الشّهاب الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الشجرة الجنيّة المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهراً، والمدفونة بأمرها سراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المسدّد، المحارب في حياته من الفاسق الأتكد، المبعوض من كل حقير ووضيع، المقتول بالسم النقيع، المهذوم قبره في البقيع، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتردي ببردة الإبتلاء، والمقتول بعِراض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي والحوضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرياني الصادق، واللّسان الإلهي الناطق، يُنبوع العلوم والحقائق، وحجتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسِدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، وفيصل الأحكام والقضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدري في الجسم العنصري، السيد السري والهُمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللّمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد بالنصر المؤزر، والحجة على الجنّ والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعَيْن رعايته، إنه سميع مجيب. إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ كريم.

الجمعة 24 ذو القعدة 1419هـ المصادف 12 آذار 1999م

(إظهار النعم والإنفاق في سبيل الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ على وجوب وجوده بساطع آياته، وساق العقول لتوحيده بما أقام من واضح بيناته، وشعشع شمس الأفكار بإلهامها التأمل في مخلوقاته، وكشف حنادس الجهالة بما أنزل من رسالاته، وقطع دابر الغواية بما فصل من تشريعاته، وهدى إلى الطيب من القول والعمل بتوفيقاته، وأوضح سبُل الخير بما بين من فروضه وقرباته، ونجى من حبائل الشيطان من أخلص له في نيّاته، قرب من الأشياء لا بمداخلة، وبعد عنها لا بمزايلة، يعلم بما يجول في الأوهام والخواطر، ولا يغيب عنه ما توسوس به الصدور من مكنونات الضمائر.

نحمده سبحانه على تواتر النعم وتتابعها، ونشكره تعالى على سُبُوغ الآلاء وترادفها، ونتوكل عليه جلّ اسمه في الخلاص من بلايا الدنيا ومصائبها، ونعوذ به من طوارق الليالي والأيام، ونلوذ به من شر الألداء في الخصام، ونستدفعه كيّد الحسدة وترئص اللئام، ونسأله النجاة في يوم لا ينفع فيه اللجاج ولا يجدي فيه الخصام.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أوجد وأفنى، وأمات وأحيا، ومنع وأعطى، وأضحك وأبكى، وأوسع وأكدى، وأقلّ وأنمى، وأذلّ وأعلى، وأفقر وأغنى، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي ختم به الرسل العظام، ورسوله الذي سوّده على أنبيائه الكرام، وحبيبه الذي ظلله بالغمام، بعثه إلى الخاص والعام، وأحيا به ما اندرس من دين الإسلام، وبين به من حقيقة التوحيد ما انبهم على عقول الأنام.

صلى الله عليه وآله دعائم الإيمان، وأمناء الرحمن، وتراجمة القرآن، الذين أوجب الله ولايتهم على الإنس والجان، وجعل التمسك بهم عدلاً للفرقان، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْدَهُ﴾².

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بطاعته، والمسارة إلى رضوانه ومغفرته، وتجنّب معصيته، وأحذركم ونفسي أولاً من التعرض لمقته ونقمته، وأحتكم على الدعوة لصراطه، والعمل بشريعته، والسعي إلى دار كرامته ورحمته.

واعلموا عباد الله أن الله سبحانه وتعالى وعدّ المتقين الشاكرين بدوام النعم، كما توعّد الكافرين لنعمه سبحانه بعذابه وهوانه، الذي أقل ما فيه إزالة ما أنعم به عليهم، فقال سبحانه وتعالى: ﴿لَنْ شُكِرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾³، ومن أعظم مصاديق شكر

¹ سورة الأنبياء: 23

² سورة الأنعام: من الآية 90

³ سورة إبراهيم: الآية 7

النعمة أن يتقي العبد ربه، ويعمل في ما أنعم به عليه بما يرضيه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَلَا مَرِضٍ وَلَا مَكِنَّةٍ كَذَبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾¹، ويقول أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى خطبه كما في نهج البلاغة: "ومن أخذ بالتقوى عزيت عنه الشدائد بعد دنوها،... وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها، وتحذبت عليه الرحمة بعد نفورها، وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها، ووبلت عليه البركة بعد إرذاذها"²، فتقوى الله سبحانه من أعظم موجبات النعم، وأهم دوافع النقم، ولابد لدوام النعمة وزيادتها من شكر الله عليها وطاعته في التصرف فيها وإظهارها والتحدث بها، ففي نهج البلاغة عن أمير المؤمنين عليه السلام: "إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر"³، ومن أعظم طرق شكر الله سبحانه على نعمه أن يبذلها لمن احتاجها من خلق الله، ويشرك فيه من قصده من عباد الله سبحانه وتعالى، فعن سيد الموحدين صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: "من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء"⁴، وعنه عليه الصلاة والسلام: "من بسط يده بالإنعام حصن نعمته من الإنصرام"⁵، وفي الحقيقة أن كون العبد مقصدا للناس في حوائجهم، ومرجعا في أمورهم، هو بحد ذاته من كبار نعم الله سبحانه على هذا العبد، فليست النعمة في خصوص المأكل والملبس والمال وأمثال ذلك من الأمور المادية، يقول النبي صلى الله عليه وآله: "من لم ير الله عز وجل عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب أو ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه"⁶، فإن نعم الله سبحانه على العبد لا يستطيع العبد على إحصائها وعدّها، وربّ نعم أسبغها الله على العبد لا تقدر بكل أموال الدنيا لو جمعت له، فإذا كان هذا العبد لا يعرف الله سبحانه من النعم إلا ما كان من قبيل المطعم أو المشرب أو الملبس وما شابه ذلك يكون جاحدا لأنعم الله عليه، ولعل ما دفعه الله عنه من البلاء والنقم لو نظرها الإنسان لوجدها أهم مما أنعم الله به على غيره من الثياب والرياش والضياع، بل لو فكر الإنسان في بعض نعم الله عليه لوجد نفسه في بحبوة من الخير لا يعدلها شيء من الأموال والضياع. وإذا أنعم الله على أحد نعمة أحب أن يرى أثرها عليه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا نِعْمَةُ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾⁷، وأثر النعمة يظهر ببذلها للناس الذين يقصدونه، فإن كان ذا مال فقصده بذل لهم ما يقدر، وإن كان ذا جاه فجاعوه بذل في قضاء حوائجهم وتقريج كريتهم جاهه، يقول أمير المؤمنين عليه أفضل الصلاة والسلام: "إن لله عبادا اختصهم بالنعم يقرها فيهم ما

¹ سورة الأعراف: 96

² نهج البلاغة - ج 2 - ص 173 - 174

³ نهج البلاغة - ج 4 - ص 5

⁴ نهج البلاغة - ج 4 - ص 88 - خطب الإمام علي ع

⁵ ميزان الحكمة - ج 4 - ص 3313 - محمدي الريشهري

⁶ الكافي - ج 2 - ص 316 - الشيخ الكليني

⁷ سورة الضحى: 11

بذلوا للناس فإذا منعوها حولها منهم إلى غيرهم¹، فلا ينبغي لمن أنعم الله عليه بشيء من النعم أن يبخل بها على من احتاج إليها من خلق الله، ويضن بها عن قصد من عباد الله سبحانه فإن ذلك منافٍ لشكر تلك النعمة، بل هو تعريض لها للفرار، وتنفير لها عن المقام، يقول الحسين ابن علي عليهما السلام كما في الشعر المنسوب إليه:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها على الناس طراً قبل أن تتفلت
فلا الجود يفيها إذا هي أقبلت ولا البخل يبقها إذا هي ولت

ولكن يكون ذلك من دون تبذير ولا إسراف بل يكون مقتصد في الإنفاق، فإن الله سبحانه وتعالى كما أنه كره لعباده البخل والشح، كذلك كره لهم الإسراف والتبذير فيما آتاهم يقول سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَأْتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذِرْ مَالَكَ تَبْذِيرًا ۖ﴾ إِنَّ الْمُبْذِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ۖ ﴿وَمَا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ مُنْجَاءً مِّنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُمْ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ۖ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ۖ﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَسُطُّ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا²، فلا بد إذا من مراعاة الاقتصاد في الإنفاق بل في استعمال كافة النعم، فكما أن صاحب المال لا ينبغي له أن يبذر في ماله بالإسراف في الإنفاق، فكذلك صاحب الجاه لا ينبغي أن يضيع جاهه في الساقط من الحاجات والمحقرات من الأمور، بل يدخره للأمور الكبيرة التي تعود على الأمة والمجتمع أيضاً بالخير.

أسبغ الله علينا وعليكم شأبيب نعمه، وألهمنا للعمل بأحكامه، ووفقنا لشكره، ونجانا من فواجع الزمن، وغائلات المحن، والسقوط في مهاوي الفتن إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

إن خير ما تلي على المنابر، واتعظ به الأكابر والأصاغر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ ۖ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ۖ﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ۖ﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿تَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ۖ ثُمَّ تَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ۖ ثُمَّ تَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ۖ﴾³
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والمنان الكريم.

¹ بحار الأنوار - ج 72 - ص 353 - العلامة المجلسي

² سورة الإسراء: 26 - 30

³ التكاثر

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا ندُّ له ولا نظير، ولا شبه له ولا وزير، المستغني بإحاطة علمه عن المشير، تفرد بالمجد والغنى، وقهر عباده بالحاجة والفناء، وجعل مبدأ خلق الإنسان من نطفة ثُمْنَى، وركَّزه في ساحة الجهد والعناء، وحذره من اتباع الشهوات والمنى، والتطلع إلى مقامات الرفعة في دار الفناء، والوقوع في مهاوي الردى، والاعتزاز بتلبيس الضلالة ثياب الهدى، وندبه للتشوف إلى المقام الأسنى، والسعي إلى دائرة القرب والرضى، والتنافس في نيل رفيع المنازل في جنة المأوى.

نحمده سبحانه على سوابغ نعمائه، ونشكره تعالى على تتابع عطاياه وآلائه، حمد متضرع في العفو عن جرائمه المتكاثرة، والإقالة من كبواته العائرة، راجٍ للمن عليه بالمزيد من تلك النعم الفاخرة، سيما في النشأة الآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي خرَّت لعظمته العظماء ساجدة، وبخعت على أعتاب جبروته الملوك عابدة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خيرةُ الخيرة من بني الإنسان، وأقرب المقربين عند الملك الديان، عبده المخلص له في السر والإعلان، المجاهد في سبيله عبدة الأصنام والأوثان، ورسوله الذي ختم ببعثته الشرائع والأديان، وكشف بنور حكيمته الغشاوة عن العميان، وأزال ببركة هديه ما ران من الجهل على القلوب والأذهان، وخلد ذكره ما خلد الزمان.

صلى الله عليه وآله أهل المكارم والأمجاد، صلاة تغشاهم إلى يوم التناد، وتكون لنا ذخرا يوم يقوم الناس لرب العباد.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى التي بها وصالكم كما أوصى الذين من قبلكم، حيث قال سبحانه: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾¹، فالتقوى مفتاح الخيرات، وسلم الكرامات، وطريق الفوز بالجنات، والجنة الواقية من التردى في الهلكات، والتقوى دليل الإخلاص في الإيمان، بل هي روح الإسلام وحقيقة الطاعة والاستسلام، فراقبوا الله سبحانه في الأقوال والأفعال، ولازموا شرعته تتجحوا في المبدأ والمآل، ألا وإن من أهم ما يُعين على الانخراط في سلك الصالحين، والتخلي بأخلاق النبيين، ملازمة العلماء العارفين، ومصاحبة الصالحاء المؤمنين، حتى ورد في الحديث: "لا تحكموا على الرجل بشيء حتى تنظروا إلى من يصاحب فإنما يعرف الرجل بأشكاله وأقرانه"²، فإن الصحبة لُحمة كلحمة النسب، بل هي ألصق بالإنسان من نسبه، ولقد عظمت منزلة الصديق حتى أن أهل النار ليستغيثون به ويدعون به قبل القريب الحميم، قال الله سبحانه وتعالى مخبراً عنهم: ﴿فَمَا لَكُمْ مِنْ شَافِعِينَ﴾ ولا صديق حميم³، وإن

¹ سورة آل عمران: من الآية 28² بحار الأنوار - ج 71 - ص 188 - العلامة المجلسي³ الشعراء: 100 - 101

الإنسان ليكتسب الخير والشر ويتعود على الصلاح أو الفساد ممن يصاحب ويخالل، وقدima قال الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي

ولقد حكى الله سبحانه عن تأثير الصحبة للشقاوة والسعادة في المصاحب ما قصه من تأسف أهل النار على صداقتهم للأشرار فقال تعالى شأنه: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا﴾ يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾¹، فالذي زين له مخالفة الله والرسول وحسن له العصيان وزين له اتباع الشيطان إنما كان صديقه الذي وثق بنصيحته وخليله الذي تأثر بصحبته.

وإذا كان للصحبة والصداقة مثل هذا التأثير على سلوك المرء ونتيجته، وأنه قد يؤدي به إلى الهلاك، فعلى المؤمن أن لا يصاحب إلا من يفيد في دنياه وآخرته، يحثه على فعل الخيرات، وينصحه إذا رآه يقدم على المخالفات والمنكرات، لذلك حث الأئمة عليه السلام شيعتهم على مصاحبة الأخيار ومصادقة ذوي الفضل والاعتبار فقالوا عليهم السلام: "قارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبين منهم"²، وقالوا عليهم السلام: من دعاك إلى الدار الباقية وأعانك على العمل فهو الصديق³، وقال الحسن بن علي عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه لجناذه: "اصحب من إذا صحبته زانك وإذا خدمته صانك، وإذا أردت منه معونة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صُلت شد صولتك، وإن مددت يدك بفضل مدها وإن بدت منك ثلثة سدها وإن رأى منك حسنة عدها وإن سألته أعطاك، وإن سكت عنه ابتداك وإن نزلت بك إحدى الملمات ساواك"⁴، ونهوا صلوات الله عليهم عن صحبة الأشرار، وصداقة الفجار، ففي البحار عنهم عليهم السلام "أنظر كل من لا يفيدك في دينك فلا تعتد به ولا ترغب في صحبته، فإن كل ما سوى الله تبارك وتعالى مضمحل وخيم عاقبته"⁵، وقالوا عليهم السلام: "صحبة الأشرار تكسب الشر كالريح إذا مرت بالنتن حملت نتنا"⁶. وإذا كان للصديق المصاحب من التأثير ما يوصل إلى الجنة والنار، فينبغي للمؤمن المتورع أن يتنزه عن مصاحبة الأشرار، ويتعد عن مرافقة الفجار، حتى لا يزينوا له القبيح، ويحسنوا له الشر، فيقع في الهاوية من حيث لا يشعر، ويتورط مع ربه سبحانه وهو لا يعلم، إنهم يستدرجونه ليكون مثلهم، ويستميلونه لينخرط في زميرتهم، ويستغلونه للوصول إلى مآربهم، ويجعلونه سلماً يصعدون عليه لأغراضهم، فليحذرهم فما هم له بناصرين، وما هم عنه غداً للعذاب بدافعين.

¹ الفرقان: 27 - 29

² نهج البلاغة - ج 3 - ص 52

³ "من دعاك إلى الدار الباقية وأعانك على العمل لها، فهو الصديق الشفيق" ميزان الحكمة - ج 2 - 1584 - محمدي الريشهري

⁴ بحار الأنوار - ج 44 - ص 139 - العلامة المجلسي

⁵ بحار الأنوار - ج 71 - ص 191 - العلامة المجلسي

⁶ ميزان الحكمة - ج 2 - ص 1568 - محمدي الريشهري

جعلنا الله وإياكم للأخيار مصاحبين، ومع الصديقين في الجنان مجتمعين، وباعد بيننا وبين الفسقة الفاجرين، والمرتقة المنحرفين، وأهل البدع والمغرضين، إنه على ما يشاء قدير.

ألا وأن من أعظم ما يستجلب به البركات، ويتوصل به إلى الخيرات، هو إكثار الصلوات والتحيات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على النور المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يحيط بكنهه إيالته وقدر منزلته أحد إلّاك، ولا يعلم حقيقة ذاته سواك، ولذلك خاطبته بلولأك لما خلقت الأفلاك، السر الإلهي الذي في البدن قد تجسد، والكنز الرباني الذي لا يصل إلى غوره أحد، نبي الرحمة، وكاشف الغمة، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه النفيسة القدسية، بل روحه العلية العلوية، الذي قصرت العقول عن إدراك مناقبه الإلهية، وتاهت الأفكار في معرفة ذاته السنية، فادعت له مقام الربوبية، سيف الله الضارب، وحبته في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على جوهرة عقد الإمامة والنبوة، ومركز دائرة الإيالة والفتوة، سيدة نساء العالمين، وحببية صفي رب العالمين، العقيلة الحوراء، والدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند والكهف المعتمد، ثمرة شجرة النبوة والكرامة، ونتيجة مقدّمتي الرسالة والإمامة، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على حافظ حوزة الدين، المضحى لربه بكل غالٍ وثمين، المكافح في سبيل الملة عتاة المنافقين، والد الأئمة الميامين، سيد الشهداء الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على مغلول اليدين، وموثوق الرجلين المقيد بالجامعة والقيدين، سيد الساجدين، وسلالة الخيرتين، الإمام بالنص علي بن الحسين.

اللهم صلّ على سَفَط علوم نبي الإسلام، المحيي لما اندرس من معالم الحلال والحرام، المُعْتَرَف بعلو كعبه بين الخاص والعام، الحجة الإلهية على العدو والولي، الإمام بالنص أبي جعفر الباقر محمد بن علي.

اللهم صلّ على القمر المنير، والفجر الصادق المستطير، غواص بحار الجفر والجامعة، وحلال عويصاتها بقوته القدسية اللامعة، النور البارق، في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور الأنور، والقمر الأزهر، باب الحوائج في الدنيا وشفيع الخلائق في المحشر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

اللهم صلّ على الإمام المرتضى، المطبق بأنوار فضله أرجاء الأرض وأفجاج الفضاء، أحكم من حكم بعد علي المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاء الداعي لسبيل الرشd والسداد، والهادي على طرق الخير والرشاد، شفيع المذنبين يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تعطرت بنشر محامده المحافل والنوادي، وأطبق على التغني بمكارمه الحاضر والبادي، الشفيع إلى الله يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والليث الجري، والهمام العبقرى، المسموم على يد الظالم الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على ناشر لواء العدل والإحسان، وقالع أساس البغي والعدوان، ومُبير دعاة الظلم والطغيان، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى له الفرج، وأوسع له في أرضه المنهج. وجعلنا من أهل طاعته، المسارعين إلى دعوته، والمكرمين في دولته، إنه السميع لمن دعاه، والمعطي لمن أمله ورجاه. إن أفضل ما ختم به الخطيب الواعظ، وأمتن ما اتعظ به اللبيب الحافظ، كلام من كلامه شفاء للقلوب، وعفوه ممحاة للذنوب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الجمعة 23 ذو الحجة 1419هـ المصادف 09 نيسان 1999م

(العفة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تُدرّكه الشواهد، ولا تحويه المشاهد، ولا تُلاحظه النواظر، ولا تحجبه السواتر، ذي الملك والملكوت، والعزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، متوحدٍ بوجوب وجود ذاته، متفردٍ بكمال صفاته، دل على قدرته بغرائب مخترعاته، وعلى قدمه بتجدد مصنوعاته، واحدٍ لا بعدد، قائمٌ لا بعمد، دائمٌ لا بأمد، بل هو الفرد الصمد، الذي لم يلد فيكون في العز مشاركا، ولم يولد فيكون موروثا هالكا.

نحمده سبحانه على عميم نعمٍ ابتدأها، وعظيم نعيمٍ قد كفاها، ونشكره تعالى على قديم مننٍ أولأها، وثياب عافيةٍ قد كساها، ونعوذ به من بوائق الدنيا وبلاها، ووسوسة الشياطين وإملاها، ونستكفيه أمر كل فاسق قد ترك نفسه على هواها، حتى نسيت لقاء من خلقها وسواها، ونحتمي به من صولة كل أخرق قد كحل عينه بمرود الجهل فعمأها، ونسأله الستر علينا يوم ترى كل نفس ما قدمت يماها.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، القوي القهار، العالم بالخفايا والأسرار، وما يخطر في القلوب والأفكار، الحاضر عند مناجاة الأخيار، والشاهد على ما يببب الأشرار، العليم بما يجري في الليل والنهار، الخبير بما يهدف إليه ذوا العصبية والإصرار. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بواضح الحجج، وأظهر به الفلج، وأوضح به المنهج، أرسله والناس إذ ذاك في فتن تزعرعت بها أسس اليقين، وانجذم منها حبل الدين، فصدع بالندارة غير عابئ بشقشقة المبطلين، وبلغ الرسالة غير ملتفت إلى تشويه الملحدين، حتى استقام عود الدين، وتعبدت مسالك اليقين، ودانوا بتوحيد رب العالمين.

صلى الله عليه وآله قادة السادات، ومصاييح الظلمات، الداعين إلى ملازمة الطاعات، والحاضين على التخلق بالكمالات، المنفذين من اهتدى بهم من الضلالات، المنزهين عن الأدناس والدنئات، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على ما يقرب إليه، وأحذركم ونفسي الجانية أولا من المسارعة إلى مناهيه، والمداومة على معاصيه، فإنه تعالى لا يخفى عليه أمر من أعمالكم، لا يفوته شيء من أقوالكم، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾¹، ويطلع على ما تحدثونه في المساء والبكور، لا يستتر عنه برتاج، ولا يوارى منه ليل داج.

وعليكم بالعفة فإنها رأس كل خير، ومنبع كل بركة، بل هي أفضل شيم الأشراف كما ورد في الحديث عن السادات الأشراف، والعفة يا أخي تنقسم إلى أقسام كثيرة لا يمكن استيعابها في هذا المقام فمنها عفة اللسان وعفة اليد وعفة البطن وعفة الفرج وعفة العين وعفة النفس. فأما عفة اللسان فهو أن يتعفف عن استخدامه في ما حرم الله سبحانه وتعالى، أو ما فيما كرهه الله من الغيبة والنميمة، والكذب والبهتان، ولإلقاء الألفاظ النابية وإن كان في المزاح، أو أن يفضح به معائب الناس الذين شاء الله أن يبتليه بإعثاره عليها ليرى هل يسترّها عليهم أو يخوض في أعراضهم، ويلوك سمعتهم، ويعيرهم بأخطائهم، ويستغل في عداوته سقطاتهم، أم يمسك لسانه فكأنه لم ير ولم يسمع. وأما عفة اليد فيصونها عن السرقة والخيانة، وانتهاب أموال الناس بالقوة أو الحيلة، وينزهها عن ذل المسألة، وإن كان في ذلك صبر على شظف العيش، ففي البحار عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "إن الله يحب الحيي المتعفف، ويبغض البذي السائل الملحف"¹، وفي خطبة لأمرير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في نهج البلاغة في صفة المتقين، قال فيها: "حاجاتهم خفيفة، وأنفسهم عفيفة"²، ولقد مدح الله سبحانه المتعفين عن ذل السؤال في كتابه فقال جل من قائل: ﴿يُحْسِبُ الْجَاهِلُ غَنِيًّا مِنَ التَّعَفُّفِ﴾³، فلا ينبغي للمؤمن الفاضل أن يكون شرهاً، يطمع بما في يد غيره، فيهيئ نفسه بالسؤال، ويذل وجهه من أجل المال، ويكفي أن من تسوّل وعنده ما يقوم به وبعياله الواجب النفقة ليوم وليلة، فإنما يأكل حراماً، ولذلك دأب العلماء قدس الله أسراهم على رد شهادة المتسوّل الذي يتكفّف الناس بيده. وأما عفة البطن والفرج فإن لا يكون همه ملاً بطنه من أي باب، بل لا يدخل فيه إلا ما علمه حلالاً طيباً، فيتجنب الحرام والشبهة، وكذلك بالنسبة إلى الفرج فيعف عن نساء الناس وبناتهم ولا يتعرض لهن، فعن الباقر عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال: "ما عبد الله بشيء أفضل من عفة بطن وفرج"⁴، وفي الكافي والمحاسن باختلاف يسير عن أبي بصير قال: "قال رجل لأبي جعفر عليه السلام إني ضعيف العمل، قليل الصيام ولكني أرجو أن لا أكل إلا حلالاً، (وفي المحاسن زيادة وأن لا أنكح إلا حلالاً) فقال له وأي جهاد أفضل من عفة بطن وفرج"⁵، وعن سيد الكونين صلى الله عليه وآله: "أكثر ما تلج به أمتي النار الأجوفان: البطن والفرج"⁶.

ولقد مدح الله سبحانه أهل العفاف في كتابه في آيات متعددة منها في سورة الأحزاب قوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾⁷، ومنها في سورة المعارج وهو قوله جل وعز: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾⁸، كما أمر العاجز عن النكاح بالصبر والتعفف، حتى يغنيه الله سبحانه وأن لا يستعجل قضاء هذه الشبهة بارتكاب الحرام

¹ بحار الأنوار - ج 68 - ص 270 - العلامة المجلسي

² نهج البلاغة - ج 2 - ص 161 - خطب الإمام علي ع

³ سورة البقرة: من الآية 273

⁴ الكافي - ج 2 - ص 79 - الشيخ الكليني

⁵ الكافي - ج 2 - ص 79 - الشيخ الكليني، المحاسن - ج 1 - ص 292 - أحمد بن محمد بن خالد البرقي

⁶ ميزان الحكمة - ج 3 - ص 2008 - محمدي الريشهري

⁷ سورة الأحزاب: من الآية 35

⁸ سورة المؤمنون: 5 - 6

أو الشبهة، أو بالسؤال وتكفف الناس فقال جل من قائل: ﴿وَيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نَكاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾¹، وأما عفة النفس فلها بعد أبعاداً متعددة، وشعباً مختلفة، فمن معانيها أن يعفو عن ظلمه وأساء إليه، وأن يترفع عن مقابلة الإساءة بالإساءة، يقول سيد الموحدين عليه صلوات رب العالمين في بعض حكمه: "ما المجاهد الشهيد في سبيل الله بأعظم أجراً ممن قدر فعف"²، وروي عنه عليه السلام أنه قال: "لكاد العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة"³، ومن معاني عفة النفس حملها على الخصال الحسنة، والخلال الفاضلة، وتعويداً على المحمود من العادات، حتى تصبح لها ملكات، وإبعاداً عن الرذائل وما يجلب لها الصغار والهوان.

واعلم يا أخي أن أصل العفة هو القناعة، كما أن أصل الشره هو الطمع، فمن قنع بما رزقه الله سبحانه ولم ينظر ولم يشته ما بيد غيره عفت نفسه، وقلَّ حزنه وهمه، ومن مد عينه إلى ما أنعم الله تعالى به على غيره من الناس واشتهى أن يكون ذلك له شرهت نفسه واشتغل في تدبير ما يوصله إليه، فزاد همه واشتد حرصه، وتكد عيشه على ما لم يتمكن من الوصول إليه. فعن علي عليه السلام: "الفضائل أربعة أجناس: أحدها الحكمة وقوامها في الفكرة، والثاني العفة وقوامها في الشهوة، والثالث القوة وقوامها في الغضب، والرابع العدل وقوامها في اعتدال قوى النفس"⁴. فعليكم بالعفة، فبالعفة تزكوا الأعمال، وبالعفة يرتفع قدر الرجال، وبالعفة يخف الوزر عند الله سبحانه، وبالعفة تحصل النزاهة، والمكانة. جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه سميع مجيب.

إن خير ما اختتم به الكلام، واقتفى أثره الكرام، كلام ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾⁵.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم أنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المنفرد بصفات الكمال، المتمجد بالعزة والجلال، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوْنُ الأكوان، القوي بلا جند ولا أعوان، المتقدس عن اتخاذ الأبناء وملازمة النسوان، له سرادق من النور تضل دونها بصائر الفحول، وحجب من الغيوب تقصر عنها طامحات العقول.

¹ النور: من الآية 33

² ميزان الحكمة - ج 1 - ص 20 - محمدي الريشهري

³ ميزان الحكمة - ج 1 - ص 20 - محمدي الريشهري

⁴ بحار الأنوار - ج 75 - ص 81 - العلامة المجلسي

⁵ سورة الاخلاص

نحمده سبحانه حمداً يفتح لنا أبواب الإنابة والفلاح، ويوجب لنا الفوز والصلاح، ونشكره تعالى شكراً أقل عوائده النجاح، وأدنى فوائده معانقة العين الملاح، حمداً وشكراً يدومان بدوام المساء والصباح، ونستعينه جل اسمه على أنفسنا بالمعالجة والإصلاح، ونسأله التوفيق للخير في البكور والرواح.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا معين له في ملكه ولا ظهير، شهادة ممتحنة بالإخلاص، مدخرة ليوم يؤخذ فيه بالإقدام والنواص، تنقل لنا الميزان، وتطفأ عنا لهب النيران، وتعود علينا بالعمو والغفران، وتفتح لنا بها أبواب الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وسفيره ودليله، بعثه بالرسالة والناس حيارى في فلوات الجهل والشبهات، سكارى بحب الزعامة والشهوات، في ثياب التكبر والإعجاب يرفلون، وعن استماع نداء الحق والموعظة يستكبرون، فأوضح ببعثته نهج الحق والصواب، وكشف بهديه شبهات الباطل لذوي الألباب، ودحض بحكمته تلفيقات ذوي الشك والارتياب.

صلى الله عليه وآله الأطياب، القادة الأنجاء، الذين ورثهم الحكمة وفصل الخطاب، وقرن بينهم وبين ما أنزل عليه من الكتاب، صلاة نستظل بها يوم البعث والحساب.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتمسك بأذيال التقوى فإنها لنيل المطالب الدينية والدنيوية السبب الأقوى، وأحذركم ونفسي قبلكم من الفسوق عن أوامر ربكم، والخروج عن طاعة بارئكم، فإن المعاصي هي أسباب الشقاء، وموصلات العناء، واعلموا أن هذه الدنيا إنما خلقت مضماراً للسباق، وميداناً للمطاردة واللاحق، فترى الفرسان على جياذ الأعمال فيها يتسابقون، وفي ساحات القربات يتنافسون، فمن سبق منهم فاز بالمغنم، ومن تأخر غاب عن الجوائز وندم، فهم بين مجلٍ قد فاز في الميدان، ومن تالٍ له لم يخسر الرهان، ومنهم من كبا به جواده عن اللحاق، فأصبح ينعى حظه بالخيبة وطالعه بالمحاق، فتسابقوا رحمكم الله في فعل الخيرات، وتنافسوا على عمل الحسنات، وتاجروا ربكم بأفضل البضاعات لنقفوا عنده بعالي الدرجات، فإن أبواب الطاعات متسعة الجنات، وأنواع الخيرات متعددة الجهات، واعلموا أن طريق الجنة محفوفٌ بالمكاره، وأن طريق النار محفوفٌ بالشهوات، وإن الله سبحانه لطيف بعباده كريم، يقنع منهم بالعمل القليل، ويجازيهم عليه بالثواب الجزيل، وأنه قد أخذ عهد المؤمن على الصبر على ما يلقي في هذه الدنيا من المكاره والبلاء، وقد استفاضت الرواية عن السادة النبلاء بأن أشد الناس بلاءً الأملُ فالأملُ من الأولياء¹، وأن من قوي بالله إيمانه، اشتد في هذه الدنيا امتحانه، ففي الخبر عن مولانا الصادق عليه السلام: "شكا إليه رجل الحاجة فقال له: اصبر فإن الله سيجعل لك فرجاً، قال: ثم سكت ساعة، ثم أقبل على الرجل فقال: أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو؟ فقال: -أصلحك الله- ضيقٌ منتن، وأهله بأسوأ حال، قال: فإنما أنت في السجن فتريد أن تكون فيه في سعة، أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن²، وعنه عليه السلام أنه قال: "إن في كتاب علي عليه السلام من أشد

¹ "إن أشد الناس بلاء الأنبياء صلوات الله عليهم ثم الذين يلونهم، ثم الأمل فالأمل" بحار الأنوار - ج 11 - ص 69 - العلامة المجلسي

² الكافي - ج 2 - ص 250 - الشيخ الكليني

الناس بلاءً النبيون ثم الوصيون، ثم الأمثل فالأمثل، ومن سَخف دينه وضعف عمله قل بلاؤه¹، فلا ينبغي لمن تمسك بأذيال هذه الروايات أن يطمح ببصره إلى نيل شيء من اللذات، أو يتأسف على ما فاتته من شهوات هذه الدار، ولا يبالي بما وقع عليه فيها من المصائب والأكدار، فيا من اتبع السادة الأطهار، وصدق بما ورد عنهم من الأخبار، اجهد وأتعب نفسك أن تبني لنفسك محل الراحة في أخراك، وتملأها بالخيرات الحسان فإنها مثواك، وإليها منصرفك من هذا السجن وبها مأواك.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال خاصة في هذا اليوم العزيز المثال، هو الصلاة على علم الكمال ومن يتلوه من أطائب الآل.

اللهم صلّ على من صليت عليه قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، الذي اصطفيته وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة وشفيع الأمة محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على آيتك الكبرى التي أظهرت بها فجر النبوة والرسالة، ورايتك العظمى التي نكّست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيفك الضارب، وسهمك الصائب الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الشجرة الجنية المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهرا، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المسدد، المحارب في حياته من الفاسق الأنكد، والمبغوض من كل حقير وضع، المقتول بالسُّم النقيع، والمهدوم قبره في البقيع، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتردي ببردة الابتلاء، المقتول بعراض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عم شذاه البوادي والحوضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، يُنبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسِدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

¹ علل الشرائع - ج 1 - ص 44 - الشيخ الصدوق

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، وفيصل الأحكام والقضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدري في الجسم العنصري، السيد السري والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف الغمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد النصر المؤزر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين ورعايته، إنه سميع مجيب.

إن أنفع المواعظ زواج الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم ووهاب كريم.

الجمعة 30 ذي الحجة 1419هـ المصادف 16 نيسان 1999م

(التنبية من الغفلة والدعوة إلى استقبال شهر المحرم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتمجد بجمال بهائه، المتقرد بعزته وكبريائه، المتوحد بقدمه منه وشمول عطائه، احتجب بسرادق مجده عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وبعد بعلوه عن مطامح البصائر وملاحظة الأبصار، وجلّ بقده عن تشبيهات المشركين وتصويرات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فسبحانه وتعالى عما يصفون.

نحمده سبحانه بكل ثناء يليق بعز جلاله، ونثني عليه بكل مدح يناسب علو كماله، ونشكره تعالى على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً لزيادة منّه وإفضاله، وفراراً من أليم أخذه ونكاله، ونعوذ به من وسوسات الشيطان وأعماله، ونلوذ به من شر كل باغ قد نسي يوم مآله، ولم يراقب ربه في شيء من أفعاله وأقواله، ونستعينه جلّ اسمه على نوائب الدهر وأهواله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بلّغناه من وصاياه وأقواله، والنجاة يوم العرض من نسيانه وإهماله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الظاهر لذوي العقول بغير رؤية ولا إبصار، والباطن المتقدّس بجبروته من أن يناله غوصُ الفطن والأفكار، المنتزه أن يتطرق إلى ذاته نوافذ الأفهام أو الأوهام أو الأنظار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المبعوث بالأنوار الساطعة، ورسوله المؤيد بالحُجج والبراهين القاطعة، الصادر بالشرعية الحقّة والقوانين النافعة، الداعي إلى ارتداء حُلل التقوى ودروع الإيمان الواقية الدافعة، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون.

صلى الله عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبيل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمته، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، صلاة دائمة زكية، طيبة نامية زكية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في كلّ كبيرة وصغيرة، وجليلة وحقيرة، والالتزام بشريعته في العلن والسريّة، فلا تستصغروا الذنوب فليس في الاستهانة عمّا نهى الله سبحانه صغيرة، عباد الله، لقد أدى بنا الابتعاد عن الله سبحانه، واتباع السُّبُل التي نهانا سبحانه من اتباعها إلى حال لا نحسد عليها، فقد تمزقت صفوفنا، وتشتت شملنا، وانفرط عقد وحدتنا وتوحدنا، لأننا تركنا دعوة الله سبحانه، ودعونا لأنظمة الشيطان، حاربنا علماءنا واتهمناهم،

وابتعدنا عن توجيهااتهم، ووالينا أعداء ديننا، المرتدّين عن عقيدتنا، الحاقدين على شريعتنا وجبلناهم، وجعلناهم موضع الثقة والاعتماد، عنهم نُصدر وإليهم نُؤوب في شؤوننا، فأدى ذلك إلى انقلاب الأمور والموازين في أنظارنا، أصبح الدين عندنا هوىً متبعاً، والشرع رأياً مخترعاً، وصار المعروف عندنا منكراً، والمنكر في فهمنا معروفاً، والحق باطلاً، والباطل حقاً، ولم يبقَ من الإسلام بيننا إلا صباغة كصبابة الإناء، أصبحنا بسوء ما عملناه في أنفسنا لا نوقر إلا من وافق كلامه رغباتنا، ولا نستصح إلا من نهانا عن قبول قوله كتابنا، فأوضع خلالنا بيت الفرقة، وينشر الفتنة، ويمزق الصفّ، ويباعد الكلمة، حتى رفعنا شعارات البغضاء بدل المودة، والتباعد بدل الألفة، والعداوة بدل المحبة، وأصبح الأخ منا يحقد على أخيه ويوالي عدوه، والابن منا يحارب ناصحه من أجل من يغشه، وحتى سفّلت أحوالنا، وهانت على الدنيا كلمتنا، وصغر بين الناس شأننا.

فيا إخواننا، يا أحبّابنا، يا أهلنا، انتبهوا من هذه الغفلة، أفيقوا من هذه النومة، دعونا نرجع إلى التمسك بحبل الله الذي أمرنا أن نعتصم به حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾¹، ﴿فَتَشْكُلُوا وُجُوهَكُمْ﴾²، فإن ديننا دين توحيد لا دين فرقة، ديننا دين تأخ لا دين تباعد وتباغض، دين تقارب لا دين تعاد، فلماذا نبقي هكذا سادرين؟ وإلى متى ستظل صفوفنا متفرقة، وكلمتنا مختلفة؟ ألم يجعل الله سبحانه لنا في دينه القيم ملجأ يعصمنا من الشتات، ومقيلاً يؤوينا من الضياع، فلماذا لا نفيء إلى ظلاله الوارف، ونجتمع تحت رايته، راية لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ فنفوت الفرصة على كل مريد للتفرقة ناشر للبغضاء والموجدة.

عباد الله، إنكم على أبواب عام قد مضى يشكو لربه ما استحل فيه العباد من المعاصي، وما استباحوا فيه من المحرمات، وما انتهكوا فيه من المقدّسات، وعلى أبواب عام جديد من أعوام الحياة، فيه تُبتلون وتمتحنون، أتحسنون التصرف فيه وتستغلون أيامه وفق أحكام الله أم تسيئون، فمن أحسن فإنما يحسن لنفسه ومن أساء فعليها، هل سيعود المؤمنون فيه أخوة، كما وصفهم ربهم في كتابه؟ حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾³؛ أم سيكونون كما يرغب لهم أعداء الإسلام فرقاً متناحرة؟ وفئاتاً متباغضة؟ وأحزاباً متضاربة؟ يعينون العدو ويحاربون الولي.

عباد الله، هذه أيام عاشورا، أيام الحسين عليه السلام قد أقبلت عليكم، فاجعلوها موسماً للتقرب فيها إلى الله سبحانه، أقيموا المآتم على الحسين عليه السلام كما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله واتخذوا هذا الإمام العظيم نبزاساً تقتدون به، فتوحدون على حبه صفوفكم، وتلمّون تحت راية الإيمان بإمامته شتاتكم، ألم يقل فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وفي أخيه الحسن عليهما السلام: "الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا"⁴؛ فاجمعوا بالاستماع إلى تأريخه ومصيبته كلمتكم، تنبّهوا إلى ما يحاول أعداؤكم أن يدسوه في مواكبكم من شعارات لا علاقة لها بدعوة الإسلام، ولا

¹ سورة آل عمران: من الآية 103

² سورة الأنفال: من الآية 46

³ سورة الحجرات: من الآية 10

⁴ بحار الأنوار - ج 43 - ص 291 - العلامة المجلسي

علاقة لها بمصيبتكم في هذا الإمام، فلا تقسحوا لهم المجال، لا تسمحوا لهم أن يستغلوا مناسباتكم، ويشوهوا حقيقة معتقداتكم.

عباد الله، أصلحوا سرائركم مع الله سبحانه، وتوبوا إليه، وأعملوا بشرائعه، واقتدوا برسله وأنبيائه يتوب عليكم ويرحمكم، ويزيل ما بكم من ضرٍّ، فإن الله سبحانه لن يغير ما بكم وأنتم على معصيته مصرُّون، ولأحكامه نابذون، ولوصاياه مخالفون، ولغير سبيله داعون، فإنه سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾¹.

جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وهدانا معكم إلى سواء السبيل، إنه نعم المولى ونعم النصير، وهو حسبي ونعم الوكيل.

إن خير ما خُتم به الخطاب، ووعظ به ذوو الألباب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۖ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ۚ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۚ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يرفع درجات العاملين، ويُجزل الثواب للمتقين، ويُنير الطريق للمتوسمين، ويكشف الضر عن المتوكلين، ويدفع سوء عن الصابرين، ويظهر زيف المضلين، ويفضح شبهات المزيفين، ويخفض مقامات المعاندين، الذي محق غسق الجهالة بنور دلالاته، وأوضح طرق الهداية بشمس هدايته، فنجى من اتبع آياته وبينته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، وما أبلغ حجته، وما أبلغ طريقته.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونعوذ به من وسوسة الشيطان ومكائده، ونستكفيه شر كل خائر لا يذكر الله عند تحقيق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته.

¹ الزعد: من الآية 11

² سورة الزلزلة

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرّد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيّته والهيّته، وأقام عليهم الحجة بما أنزل لهم من واضح آياته وبينات حكمته.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله مقdam كتائب النبوة وقائدها، وخاتم صحيفة الرسالة ورائدتها، وموضّح طرق الهداية ومعبدتها، ومفرق زمر الغواية ومبددها، ونشهد أنّ ابن عمه علياً هو ولي الأمة من بعده وسيدها، وهو المؤتمن على أسرار الرسالة وشاهدها، وأنه مثله في ما عدى النبوة من المناصب وإن استهول ذلك جاحدها.

صلى الله عليهما وعلى آلهما السائرين على هدي سنته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعترته، المحذّرين من التّحاكم إلى غير شرعته، المستودعين علمه بل سره وسريّته، أولئك خلفاء الرحمن، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاة دائمة رائحة غادية مدى الدهور والأزمان، مضمخة بالنّدّ والعنبر والريحان.

عباد الله، اعلّموا إنّ الله سبحانه وتعالى اختار يوم الجمعة من بين سائر الأيام والشهور، فجعله لكم عيداً على ممر السنين والدهور، وأوجد فيه هذه الفريضة الجليلة وأوجب لها السعي والحضور، وخصّها بسورة كاملة في كتابه المجيد، وفرقانه الحميد، وشبه من ترك حضورها مع استكمال الشرائط باليهود الذين فسقوا بترك العمل بالتوراة والزبور، وحرّم في وقتها البيع وسائر الأعمال والمعاملات. وحثّ عليها النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه الأطهار، فيما تواتر عنهم من الأخبار، التي تجاوزت حدّ الاستفاضة في الكثرة والاعتبار؛ وحتى ورد على ألسنة بعضها أن من تركها ثلاث جمع بدون عذرٍ من الأعذار ختم على قلبه بخاتم النفاق¹؛ ولذلك فإن كافة الخارجين على الأحكام الشرعية، الذين لا يريدون أن يُذكروا بالله سبحانه، ويرون أن معرفة الناس للحكم الشرعي وسماعهم الوعظ يخالف مصالحهم الدنيوية، يجمعون على حرب هذه الفريضة بكل الوسائل والحيل، فتارة بالتشكيك في عدالة أئمتها، وتارة بعدم جدوى الحضور فيها، أمّا إذا لم يُجد في الشخص شيء من ذلك، فإنه ربما هدد بالمقاطعة والمضايقة، وأنه إذا لم يترك الحضور في الجمعات فإنه سيعرّض نفسه وأملاكه إلى الحرق والإتلاف، والحقيقة أنهم إنما يريدون أن يبقى الناس جهلةً بالأحكام الشرعية خاصة فيما يتعلق بالقضايا الإجتماعية، حتى يتسنى لهم أن يفعلوا ما يريدون، ويوجهوا الناس إلى ما يقصدون، ويرتكبوا ما يرغبون من دون أن يُذكروا بالله، أو يوعظوا بآياته، وأعداء الدين خاصة المتلبسين بالإسلام لا يهمهم شيء إذا تُركت الجمعات، فسيان عندهم حضرت صلاة الجماعة في وقت الجمعة، أو جلست في بيتك، أو خرجت يوم الجمعة للتنزه والفُرجة، لأن كل ذلك لا يضر بمصالحهم، ولا يُفسد عليهم ما يبتغونه لهذه الأمة من السوء.

فيا عباد الله، حافظوا على هذه الفريضة التي أوجبها الله تعالى عليكم، وحث على الحضور فيها نبيكم وأئمتكم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحتى قال النبي صلى الله عليه وآله أن من

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي

تركها في حياتي أو بعد وفاتي ثلاث جمع متواليات من دون علة ختم على قلبه بخاتم النفاق¹، وبادروا إلى الحضور فيها من أول وقتها، فليس العبرة أن تحضر الركعتين وإنما ينبغي أن تستمع وتُصغي إلى ما يقال في الخطبتين. واعلموا أن الغرض منها هو الاجتماع وسماع الخطبتين، وما يُبين فيها من الأحكام الشرعية، وما يتلى فيهما من المواعظ، والعمل بقدر الإمكان بما يعلمه الإنسان من أحكام الشرع الحنيف.

فحافظوا رحمكم الله على هذه الفريضة، وألزموا أنفسكم بما جُعل لها من الآداب والسنن، واعلموا أن من أقوى أسباب قبول العبادات، وحصول البركات، هو الإكثار من الصلوات والتبريكات، على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على بدر فلك النبوة، وجوهر قلادة الفتوة، مركز دائرة السَّعد والسَّعود، والعلة الغائية لكل كائنٍ موجود، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجّاج، نور الله الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على بضعة الرسول، وحليلة الأسد الصَّوول، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، المعصومة الكبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدَي شباب أهل الجنّة، ومن حبهما من النار جُنّة، ومودتهما فرض على الإنس والجنّة، كريمي الجدين، وشريفي الحسين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على عنوان صحيفة المتسكّين، ومصباح مصلّي المتجهدين، ومبينّ مناهج الصالحين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الفائق شرفاً على كل شريف مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على شارح الحقائق، ومبينّ أسرار الدقائق، فجر العلوم الصادق، ونور الحق البارق، في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على صاحب المحامد والمراجم، وحامل عَلم المجد والمكارم، الذي أعجز عدُّ فضائله كل ناثر وناظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، أقضى من قضى، وأحكم من حكم بعد جده المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي، "من تركها في حياتي أو بعد موتي استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا بر له، حتى يتوب" بحار الأنوار - ج 86 - ص 166 - العلامة المجلسي وكذا في الوسائل - ج 7 ص 302 - الحر العاملي

اللهم صلّ على كعبة الوفاء، لكل مقصدٍ ومُراد، بحر الجود والسداد، وناشر راية الهداية والرشاد، الإمام بالنّص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على صاحب البرّ والأَيادي، ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر بين أهل الحضّر والبوادي، الإمام بالنّص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، والنور المتجسد في الهيكل البشري، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنّص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الطلعة المشرقة بأنوار النصر والظفر، والغرة المعقود عليها لواء الفتح الأزهر، المرتجى لإحياء دولة الشرع الأنور، الإمام بالنّص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وثبتنا على القول بإمامته، وجعلنا من المُعَدِّين لدعوته، والمليين لصرخته، والمبادرين لنصرته، إنه سميع مجيب.

أن أحسن ما خُتم به الكلام، ووعته القلوب والأفهام، كلام باري الملائكة والجن والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات أنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 07 محرم الحرام 1420هـ المصادف 23 نيسان 1999م

(تحريف واقعة كربلاء واستغلالها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله أوّمن به وأعبده، وفي الذات والصفات أوحده، وعن مشابهة من عداه أنزهه وأجله وأبعده، وأتني عليه بكل ما يليق بعلو شأنه وأمجده، وعلى جميع نعمه كما يستحق أشكره وأحمده، وفي دفع كل بلية أُلجأ إليه وأقصده، وعلى البغاة والطغاة استتصره واستجده، وفي جميع الأمور أتوكل عليه وأعتمده، وإلى ما يقربني إليه ويزلفني لديه أستهديه وأسترشده، وعلى مجاهدة النفس والشيطان أستعينه وأسترفده.

وأشهد ألا إله إلا هو وحده لا شريك له، الذي خلق الخلق بقدرته، وبرأ كل شيء وفق إرادته، وفطر النفوس على معرفته، وهياً العقول لإدراك عظمته، وأجرى الأقدار بمشيئته، وأنزل الكتاب إظهاراً لبيئته، وأرسل الرسل بلطفه ورحمته، وشرع الأحكام بعلمه وحكمته، فسبحانه من خالق ما أحسنه وأتقنه، وسبحانه من مصوّر ما أقدره وأعظمه، وسبحانه من مشرع ما أحكمه وأرحمه.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أشرف من شُرِفَتْ به عوالم الرسالة، وأكرم من نُشِرَتْ عليه أعلام السيادة والبسالة، بعثه الله سبحانه إنجازاً لعدته، وإتماماً لحجته، وإنقاذاً لبريته، فأرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأظهر به حقائق الدين، وأهار ببياناته حصون الملحدين، وأوهى بمعجزاته أركان المشركين، وارتفع ببركته صوت التوحيد حتى ملأ الخافقين.

صلى الله عليه وآله الغرّ الميامين، الذين عملوا ما وسّعهم على إرشاد الجاهلين، وبذلوا جهدهم في الدعوة إلى رب العالمين، وضحوّ بأنفسهم من أجل حقائق الدين من تحريف المبطلين، وانتحال الغاوين، وتفسير القاصرين، وتأويل المعاندين، صلاة تدوم بدوام الدنيا والدين، وترفع أقدارنا عند رب العالمين.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي التي بين جنبي والتي هي أعز الأشياء علي من كل شيء علي، بتقوى الله سبحانه وخشيته، والحذر من نكاله ومؤاخذته، فإن التقوى رأس كل خير، وأصل كل صلاح، بل هي أسُّ الدين، الذي انبنت عليه أصوله، وارتفعت فروعها، وعليها قامت أحكامه، فبدون تقوى الله سبحانه تعود كلمة التوحيد لعقاً على اللسان، وضرباً من الهوس والهذيان، إذ لا علاقة لها بدون التقوى بما يجول في الجنان، ولا ربط لها حينئذ بما تقوم بعمله الأركان، فالتقوى عقال للنفس من الانسياق وراء الشهوات الحيوانية، وحُصن لها من الانصياع للدعوات الشيطانية. لأن الإنسان إذا راقب ربه سبحانه في جميع أموره لم يقدم على شيء يحتمل أن يوقعه في

المؤاخذه، ويُنزل درجته عند خالقه، أما إذا أفلت الإنسان من قيود التقوى، وصار حرّاً يتصرف كما يحلو له، ويفعل ما يرغب في تحقيقه، وأمن من المؤاخذه الأخروية، إما لعدم الإيمان بملاقاة الله سبحانه وتعالى بالكلية، أو لضعف هذا الإيمان بسبب تغلب الشهوة الدنيوية عليه، فإنه لا يتقيد بشيء من أحكام الدين، الذي يدّعي الانتماء إليه، بل يعمل على صياغة ما يلائمه من الأطر ويدّعي أنّ هذا هو جوهر الدين وحقيقته، بل ربما صار شيطانياً في صورة إنسان، فأصبح يستغل التظاهر بالالتزام الديني، من أجل الوصول إلى ما يصبو إليه في هذه الحياة، فيركب ظهور كثير من الناس الذين لا يعرفون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا باسم الدين والدعوة إليه، فيشرح لهم أحكام الدين بما يلائم غرضه وتهواه أنفسهم، ليحملوه إلى الغاية التي يريد أن يصلها على أكتافهم، لأنه في الحقيقة قد تحرر من قيود الخوف من الله، فلم يعد يحسب حساب ملاقاته، بل إذا استمر بهذه الحال ردحا طويلاً من الزمن تعمى عين قلبه، فلا يرى شيئاً من الحقائق، بل تتقلب الموازين عنده، ويصبح من يرشده أو ينبهه من هذه الغفلة في نظره جاهلاً بحقائق الدين، أو محرّفاً لأحكامه، ودون أن يلتفت إلى أنه يعيش التناقض في واقعه، فهو يريد من غيره أن يجاهد ضد ما يعتبره ظلماً أو مخالفة للشرع، لكنه لا يكون من المجاهدين المضحين يعيب عليك إذا قلت للناس إن العمل بالتقية أمر واجب في مذهب آل محمد (ص)، ولكنه يخفي اسمه وهو يقول للناس عمن يعتبرهم مسترخين ومحبين للراحة فيقول عنهم "بأنك إذا حدثتهم عن المعارضة حدثوك عن التقية، وإذا حدثتهم عن الثورة حدثوك عن إلقاء النفس في التهلكة" إلى آخر ما في جعبته من الألفاظ الجوفاء، ثم يذيل رسالته للأمة باسم لا يدل على شخصيته، ولا يبين من يكون هذا الداعية المتحمس، لأنه في الحقيقة جبان وانتهازي، جبان لأنه لا يريد أن يتحمل شيئاً من مسئولية دعوته، أو لأنه يعمل بالتقية لذات نفسه، لكنه لا يريد لغيره أن يعمل بالتقية، وانتهازي لأنه يطلب من غيره ما لا يرضاه لنفسه هو فقط سيكتفي أن يبكي عليهم ويندبهم، وسيشدد النكير على ما يصيبهم، أما هو فلن يتقدم في الطريق الذي يدعو غيره أن يسلكه، لأنه يريد أن يستفيد من نتائج تحركاتهم، لا أنه يريد أن يضحي بنفسه من أجلهم، وحتى في ندبته لهم وبكائه عليهم، واستنكاره على من ضربهم، لن يظهر اسمه، ولن يبين شخصيته، بل سيكتفي بأن يملأ الدنيا بمنشورات تحمل عنوانات مختلفة وتذيل بأسماء وهمية مخترعه له، لأنه يحب حياة الاسترخاء، ولا يرضى إلا بالراحة ويعمل بالتقية ويسكن في جحور الخوف ولكنه يصفُ غيره بهذه الأمور التي يمارسها. ولأنه تحرر من قيود الخوف من الله سبحانه وتعالى فهو لا يبالي أن يفسر الأحاديث والأوامر التي أمرت الشيعة بتخليد قضية الحسين عليه السلام والدفاع عنها ضد محاولات شيعة آل أبي سفيان الذين كانوا وما برحوا حتى اليوم يعملون جاهدين على تشويه حركة الحسين (ع)، وإظهار أنها قامت من أجل مصالح دنيوية، وأن الحسين (ع) خرج على إمام عصره، لا يبالي هذا الإنسان أن يفسر هذه الأوامر بأنها أوامر لربط مآتم الحسين (ع) بقضيته هو، وحركته هو، فهو يدّعي أنه يمثل حسين العصر بعد أن يدّعي أن لكل عصر حسين، نحن لا نعتقد إلا بحسين واحد، وكربلاء

واحدة، الحسين هو الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، نحن نعمل على أن يكون المأتم والموكب الحسيني مرتبطين بالواقع الديني، بحركة الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) وتخليدها، نعم ولتصبح جزءاً من تراث الأمة وقيمها، جزءاً من مقومات حياتها الفكرية والأدبية والدينية والعبادية، ونعمل ونضحي من أجل الرد على الشائنين على الحسين المدافعين عن يزيد ابن معاوية وآل زياد، نعم، امتثالاً لقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه وغيره من أئمة أهل البيت (ع: أحيوا أمرنا¹، فنحن نصر على أن نحيا أمرهم، وندافع عن حركة الحسين بن علي بن أبي طالب، أما من كان له حسين غير حسين بن علي وغير ابن فاطمة وفي عصر غير عصر يزيد بن معاوية وفي كربلاء ليست هي كربلاء الطفوف، من كان له حسين غير هذا الحسين فليعمل له مأتماً كما يشاء، وموكباً كما يشاء، وليقل فيه ما يشاء، ويعمل فيه ما يشاء، لا أن يستغل شيعة الحسين بن علي بن أبي طالب من أجل حسين غير حسين بن علي بن أبي طالب وغير كربلاء هي كربلاء الطفوف، من أجل حسين آخر يعيش في عصر آخر، كما يقول حسين البحرين وكربلاء البحرين، فليس في البحرين حسين وليس في البحرين كربلاء الحسين هو الحسين بن علي بن أبي طالب، ومن لم يكن هو الحسين بن علي بن أبي طالب فليس هو حسيننا، الحسين قتل في كربلاء على يد يزيد بن معاوية، وأما غيره فليس حسيننا، حتى لو كان هو في عصرنا، يكفي أنه ناقض نفسه إذ عاب على من يعمل بالتقية، وهو يخفي هويته واسمه.

عباد الله، انظروا لأنفسكم، وميزوا بين من ينصحكم ويغشكم، ومن يريد أن يستغل عواطفكم، ويركب إلى مقاصده الدنيئة أكتافكم، واتقوا الله سبحانه في كل حركة من حركاتكم، واختبروا الناس بقدر خوفهم من الله سبحانه وتعالى في عبادته، ورأفتهم بهم، وحياطتهم عليهم. جمعنا الله وإياكم على الهدى، وجنبنا معكم مزالق الردى، ووفقنا للتمسك بالعروة الوثقى، وملازمة أصحاب الكساء، والسير على طريق الأئمة النجباء إنه على ما يشاء قدير. إن خير ما تلي على المنابر، وعمل بهديه الأكابر والأصاغر، كلام الله الملك القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

¹ "رحم الله من أحيأ أمرنا" بحار الأنوار - ج 2 - ص 151 - العلامة المجلسي

² سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سقى أوليائه كؤوس محبته ونوائبه، وألبس أحبابه سراويل ثلاثه ومصائبه، وضرب عليهم قباب امتحانه لينالوا رفيع منازلهم ومراتبه، فلبسوا وأنسوا وطربوا وشربوا أقداح ابتلائه وعدوا ذلك من جزيل مواهبه.

نحمده سبحانه على ما حبانا به من النعم الفاخرة، ونشكره تعالى على ما وفقنا إليه من موالاة العترة الطاهرة، وابتلائنا بشرب كؤوس أوصابهم الفاقرة، ومعاداة الفرق الحائرة، والزمير التي عن نهجهم منحرفة جائرة، حمدا يجمعنا بهم غدا في الآخرة، فنرقى به في منازل السعداء إلى أعلى عليين، ونجاور به النبيين والصديقين والصالحين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة دائمة مؤبدة، وعقيدة جازمة مؤكدة، تُفرقنا عن المشركين، وتميزنا عن الملحدين، وتجمعنا مع الموحدين، وتكون لنا ذخرا يوم لا ينفع مال ولا بنون، ووسيلة لديه في يوم تشخص فيه الأبصار وتبرق العيون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الصابر على ما أصابه في سبيله من البلاء في نفسه وعترته، حتى شُجَّتْ جبهته، وكسرت رباعيته، واصطلمت ذريته، وجدلت في كربلاء أرومته، وقطعت بشبا السيوف مهجته.

صلى الله عليه وآله صلاة ترفع من عظيم أقدارهم ما أخفاه المعاندون، وتظهر من سني مقامهم ما جهله القاصرون.

أيها الإخوان النائمون على سرر الأمان، الملتحفون بأردية الاطمئنان، الغافلون عن غير الزمان، إلى متى ستنظلون تائهين في أودية المنام، وإلى متى ستعللون أنفسكم بالأحلام، هبوا من غفوتكم فقد أشرق صبح العذار، وانغلقت عنكم أبواب الأعذار، فداعي الشيب جاءكم بالإنذار، وهو يدعوكم إلى دار القرار، فلا تظنوا أنكم إذا سترتموه بالخضاب، وأخفيتموه عن الخلان والأصحاب، أنه يخفى على رب الأرباب، فهياً أسرعوا بتهيئة الأسباب واستعدوا ليوم المآب، وتجهزوا للذهاب، ولا تضيعوا أوقاتكم من أجل لذات هذه الدنيا المملوءة بالهموم والغموم والأوصاب، فإنها دار قد ذمها خالقها في كتابه، وبغضها لجميع أوليائه وأحبابه، فلذا نفروا عنها ورغبوا في عوالم النور، ومواطن البهجة والسرور، حيث الراحة والحبور، ومعانقة الولدان والحرور، وسكنى القصور، فشربوا لذات كاسات الحتوف، واستلذوا رشق النبال وضرب السيوف، في يوم الطفوف، وما أدراك ما يوم الطفوف، يوم ازدحمت فيه على آل الرسول الألوف، يوم أصبح فيه لحوم أبناء رسول الله تتهشها الخزائير الأموية، ودماء أبناء فاطمة الزهراء تروى بها الكلاب اليزيدية، فهل يأسف على الدنيا بعد أن غدرت بآل رسول الله صلى الله عليه وآله لبيب؟، أم هل يسر بلذاتها أريب؟، أيهنأ بشرب الماء من يذكر ما حصل لسيدته ومولاه الحسين من الأعداء؟، وكيف منعه شرب الماء حتى حال العطش كالدخان بينه وبين السماء؟، وهل يهنأ بالنوم على

الفرُّش الناعمة في الدور والقصور من يتذكر أبناء رسول الله تدمى منهم النحور، وتصلى الشمس أبدانهم على الرمضاء والصخور؟، فيا عجباً من قلوبنا القاسية كيف لا تتفطر من تلك الأحزان، ويا عجباً لنفوسنا العاصية كيف لا تتلف لسماع هاتيك الأشجان، فيا شيعة أبي تراب الأطياب، ويا محبي محمد الأنجاب، ساعدوا سادتكم في المصاب، وأقيموا عليهم المأثم في جميع الأزمان والبلدان، وأظهروا للناس ما جرى عليهم من العدوان، تفوزون غداً بجزيل الأجر والثواب، عند رب الأرباب، فعن قليل يرتفع الحجاب، وتشاهدون ثمرة التباكي والانتحاب، ولا يخدعنكم من قست منهم القلوب، وأصبحت لهم الدنيا أعظم محبوب ومطلوب، ففي الخبر عن الصادق عليه السلام أنه قال لمسمع بن عبد الملك: "أتدري ما صنع بالحسين؟ قلت: إي والله واستعبرت، قال: رحم الله دمعتك، أما أنك من الذين يفرحون لفرحنا، ويحزنون لحزننا، أما أنك ستري عند موتك آبائي حضوراً لك، وتسمع وصيتهم ملك الموت بك، وما يلقونك به من البشارة، ولملك الموت أرقاً عليك وأشدُّ رحمة بك من الأم الشفيق على ولدها، قال ثم استعبر واستعبرت معه"¹ ألا وإن من أقرب القربات إلى الله وإليهم، وأجل المثوبات لديه تعالى ولديهم هو الصلاة والسلام عليهم.

اللهم صلّ على أفضل من شرب بكأس الرضا والتسليم، لما أنزلت عليه الخطب الفادح الجسيم، ولذلك خاطبته بأنك لعلّ خلقٍ عظيم، ورفعته إلى مقامٍ لم يصل إليه موسى الكليم، المصطلي بنيران الأحزان مدى الأبد، النبي العربي المسدّد، والرسول الهاشمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من أناخت عليه بكلّكها النوائب، وشرب حتى روي من علقم المصائب، وابتليت شيعته بعداوة كل منافق وناصب، فخر بني لوي ابن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، والمدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمري دارها، وشمسي نهارها، وبدري ديجورها وأسحارها، الشارب بكأس السموم والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، ومن أقيمت مآتمه قبل الميلاد، وطبق حزنه السبع الشداد، محزوز الوريدين، ومعقر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من شرب بفضل ذلك الكأس المشوم، وتجرع ذلك العلقم المسموم، بقيّة سلالة سيّد المرسلين، وحافظ حقائق الدين، المدعو بابن الخيرتين، الإمام بالنص أبي محمد علي زين العابدين.

اللهم صلّ على من انتشرت بأنوار علومه أحكام الشريعة، وانطمست بأشعة نوره البدع الشنيعة، القمر النبوي المضي، والمصباح العلوي السني، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي.

اللهم صلّ على من رفع أعلام الدين، وأسكت شقاشق المبطلين، وأخرس ناطق الملحدين، نور الله في المغارب والمشارك، والكتاب الناطق، أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق. اللهم صلّ على المتسريل بسراويل النقية، المتقمص بالأحزان اليعقوبية، المجدد للمراسم المحمدية، المسلم بكل ما جرى به القضاء والقدر، سيد الأشراف من آل مضر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

اللهم صلّ على من دانت بفضلها أرباب الملل والأديان، وأقرت بعلمه كافة الإنس والجان، وأسكت كل مخالف بواضح الحجج والبرهان، الحليم على من بحقه أساء، والراضي بما جرى به القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن موسى الرضا. اللهم صلّ على من أفحم خصومه على صغر سنه، حتى غدا كل متعرض له قارعاً لسنه، معبد طرق الرشاد، وحامل راية الهدى والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السديدين السنديين، والكهفين المعتمدين، وارثي المشعرين، وإمامي الحرمين، ذخيرتي الوري في الشدائد والمحن، الإمام بالنص علي بن محمد الهادي وابنه النقي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على ذي الطلعة السنيّة، والغرة القمرية، والأنوار البدرية، والأخلاق المحمدية، والشهامة الحيدرية، سيف الله الذي لا ينبو، ونوره الذي لا يخبو، المدّخر لإحياء الفرائض والسنن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وأوسع في بسيط الأرض منهجه، وجعلنا ممّن يسعد برؤيته، ويحظى برعايته، ويشمل ببركة دعوته، ويوفق لنصرته، إنه سميع مجيب. إن خير ما وُعد به الأنام، ووعدته العقول والأفهام، كلام ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الجمعة 14 محرم الحرام 1420هـ المصادف 30 نيسان 1999م

(الحث على الكف عن الدعوة إلى غير المنهج الشرعي والدعوة إلى الأخوة والاعتصام وبيان أن تفرق الأمم وتشرذمها من العقوبات التي قد ينزلها الله بالأمم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ على قدرته بعجزِ المخلوقات، وعلى قدمه بإيجاد الحادثات، وعلى غناه بفقر المُمكِنات، تردَّى بالجبروت والكبرياء، وقهرَ من دونه بالموت والفناء، اتَّصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان، فمن لطفه ورحمته ببني الإنسان، أن فطرهم على الهداية والإيمان، وبصرهم بما يُضمره لهم الشيطان، فبعث لهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وبيّن لهم الشرائع والأديان. نحمده سبحانه على عميم آلائه وعظيم نعمته، ونشكره تعالى على جميل رفده ومنحته، ونستهديه صراطه الموصل إلى رضوانه وجنته، ونسترشده السير على منهج وحيه وشرعته، ونستكفيه شر كل ذي شر ممّن خلق من أصناف بريته، ونلوذ به من كل حاقد قد نثر سهام كِنانته، ونسأله الأمن في الحياة الدنيا، والأمان يوم نُنشر في عرصة محاسبته، ونعوذ به من تخيل الشيطان ووسوسته، وما يمليه على أحزابه وشيعته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، في أزليته وسرمديته، ولا ندَّ له في جبروته وعزته، ولا ضدَّ له في قدرته وعظمته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، فله وإن كره الملحدون نعبد ونحقد، وله وإن شاط المشركون نركع ونسجد.

ونشهد أنّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره بعلمه لرسالته، وحبيبه الذي اصطفاه لخلته، ونجيه الذي قربه مكانا لم يُوصِل إليه أحد من أوليائه وأحبته، ثم بعثه هادياً وبشيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فأقام صلى الله عليه وآله دعائم الإيمان والدين، وأرسى قواعد الحق واليقين، ونقض صروح المبطلين، وأهار أركان الملحدين، ونشر كلمة التوحيد حتى أسمعها من في الخافقين، بعد أن أجهد في محاربة أتباع الشيطان، ونصّب في مكافحة ذوي المروق والعصيان، وصبر على أذية ذوي النفاق والأضغان.

فصل اللهم عليه صلاة تبلغ معاهد العز من عرشك، وتدوم بدوام مُلكك، وتفتح أبواب رضاك والأنس بقربك، وعلى ابن عمه علي الذي كشفت به كبريته، وفرجت به غمته، وشددت به أزره، وصل اللهم على الأئمة الهادين من ذريتهما، خلفائه في أمته، الناشرين لدعوته، الراوين لسنته، المبينين أحكامه، الرافعين أعلامه، الوارثين مقامه، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بشرائعه وأحكامه، والسير على مناهجه، والتزام سُبُل طاعته، فإنه سبحانه سيديكم ومولاكم، الذي بفيض جوده جئتم إلى هذا الوجود، وبمنه تتصرفون بهذه القوى التي منحكم إياها، فاذكروا نعمة الله عليكم، إذ كنتم أمواتاً فأحياكم، كنتم عدماً محضاً فأوجدكم، وكنتم ضالين فهداكم، وكنتم فقراء فأغناكم، كل شيء في أيديكم من خير فهو منه سبحانه وتعالى، هو الذي مكنكم من التصرف فيما حولكم من سائر المخلوقات فصرتم بمنه ونعمته أفضل المخلوقين، فاشكروه على ما تفضل به عليكم من النعم التي لستم لها بعادين وإن تعاونتم، فما جزاء هذا الإحسان أن تصدوا عن طاعته، أو تتعمدوا معصيته، تتبذون كتبه وراء ظهوركم، وتمرون بآياته فتغمضون عنها أعينكم، وتدعون إلى غير شرعته، وتؤاخون من ألد فيه وأنكر وجوده، بل تعادون المؤمنين إذا نصحوكم بالابتعاد عن المنكرين له، وينبهكم بزواجه فتصمؤون دون ندائها أسماعكم. ألا تعلمون أنه سبحانه غني عنكم، قادر على أن يرسل عليكم عاصفاً من السماء فإذا أنتم خامدون، أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض، أو يذهب بشيء مما آتاكم من نعمه بأن يجعل ماءكم غورا فمن يأتاكم بعده بما معين.

عباد الله، ارجعوا إلى ربكم وتوبوا إليه يرحمكم، ويكشف ما بكم من ضرر، ارجعوا إلى هديه، تمسكوا بدينه، التزموا مناهج أوليائه، تحيون حياة سعيدة آمنة، وتردون إلى ربكم فتجدونه راضٍ عنكم، فيدخلكم جنته، ويجعلكم حيرته.

دعوا عنكم تزويقات الكفار والملحدين، طهروا أنفسكم مما أصاب الأمة من تلوين، مما جيء به من الشرق والغرب، وابتعدوا عن الدعوة إلى مناهج الضالين، فإنها ظلم وإن زينها الشيطان لأوليائه، وكأنها الجنة التي سينعمون في ظلها بالأمن والأمان، ما هي إلا طريق موصل إلى النار، فإن شرعة الله لا شرقية ولا غربية، ولكنها إسلامية عربية.

عباد الله، إن من أجل صفات الإسلام أنه دين الأخوة، والألفة والمحبة، من أهم خصائصه أنه دين التوحيد، إنه اعتقاد وحدانية الخالق وفردانيته، وتفرد في الربوبية والألوهية والخلق والإيجاد، وهو أيضاً دين لتوحيد الكلمة، توحيداً للصف المؤمن بكلمة التوحيد، توحيد للهدف الذي يصبوا إلى الوصول إليه كل موحد، وهو الحصول على رضى الله سبحانه، والفوز بقبوله، ومن أجل ذلك يتعاون المؤمنون على البر والتقوى، يتعاونون على عمل الخير، يتعاونون على الدعوة إلى الله سبحانه، فهم رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون من فضل الله ويخشون غضب الله، وهم على الكافرين الملحدين أشداء. المؤمنون إخوة يحفظ كل فرد منهم أخاه في ماله، في عرضه، في سمعته، يدافع عنه في الغيب، يرفض أن يسمع غيبته، ويقدر ما هم أخوة يجمع بينهم الإيمان بالله ويملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، هم كذلك أعداء قالون للملحدين الذين يُنكرون وجود الصانع تقدست أسماؤه، أو ينكرون كتبه ورسله أو لقاءه.

عباد الله، إن من أعظم انتقام الله سبحانه ممن يعصيه، أن يفرق بينهم، أن يجعلهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض، معنى ذلك أنه بقدر ما تكون الوحدة والتآلف رحمة من الله سبحانه،

كذلك فإن الفرقة والتخاصم والتشاجر بين فئات الأمة وأفرادها بين حكامها ومحكوميهها نقمة من الله سبحانه، فمتى ما انحرفت الأمة عن طريقه، متى ما زاعت عن هديه، ودعت إلى غير سبيله، ومالت إلى أنظمة الشيطان الرجيم، فإن الله سبحانه وتعالى يضربها ضربات مختلفة لعلها تنتبه، وتعود إلى رشدها، قبل أن يحل عليها غضبه ومقته، فيكُلها إلى نفسها، ويكون الاختلاف بينها مع ما فيه من مرارة مع ما يسببه من ضعف ووهن مجرد تنبيه بسيط، وهذا الاختلاف أمر طبيعي إذ لا يعقل أن يُجمع المجتمع المسلم كله على معصية الله والدعوة إلى مناهج الكفار، لا بد أن يبرز في الأمة من يرفض ذلك، ويصر على البقاء على طريق شريعة الله، ويقوم بتحذير إخوته مما هم عليه مقدمون، وعندئذ يأتي أولياء الشيطان الذين يندسّون في صفوف المؤمنين، من الملحدين والفاستقين، فيزينون للجهلة معاداة الناصحين، يحضّونهم على محاربة المؤمنين، يدفعونهم لارتكاب الموبقات في حقهم من التشويه لسمعتهم، من التكذيب لأقوالهم، لأنها فرصتهم في التفرقة بين أبناء الإسلام، وحتى يتمكنوا من إضعافهم وجرهم إلى معصية الله سبحانه معهم، فتكون العداوة بدل المحبة، وتكون الأحقاد بدل الألفة، وتُقطع الأرحام، يُعمر طريق الشيطان، ويُفقر طريق الرحمن، فإذا لم ترعوا الأمة عن الغي الذي تسير عليه، إذا لم يضرب العقلاء على أيدي الجهلة وذوي الأغراض، ويمنعونهم من أن يفسدوا حياة الأمة، عندئذ يحق القول على تلك الأمة وينزل عليها مقت الله وغضبه، ويسلّط على الأمة من لا يرحمها.

فيا عباد الله، نقوا أنفسكم من الحسد والبغضاء، طهروا قلوبكم من المودة والحق، رسوا صفوفكم على هدي الله، اجمعوا كلمتكم على طاعة الله، حاربوا أعداء الله المنكرين لوجوده، فإنهم في الحقيقة أعداؤكم، ﴿وَدُّوْا مَا عَتَمْتُ قَدْ بَدَتْ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾¹.

جعلنا الله وإياكم ممن آمن به، وصدق رسله، واتبع هديه، وعمل بكتابه، ودعا إلى سبيله، وصدق بوعده، وسعى إلى طاعته، إنه على كل شيء قدير.

إن أفضل خطاب، كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾². وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوْنُ الأكوان، الواحد الأحد، الفرد الصمد، قصرت عن نعوته تصاريف الصفات، وكلّت دون صفاته تعابير اللغات، ليس بذی مقدار فيكّال،

¹ سورة آل عمران: من الآية 118

² سورة العصر

ولا بذى حد تضرب فيه الأمثال، متكلم لا بلهوات، ناطق لا بحروف وأدوات، حارت دون ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جمال بهائه أشعة النظر.

نحمده سبحانه حمدا كثيرا وحمده من النعماء، ونشكره تعالى جده شكرا جزيلا، وشكره من الآلاء، ونتوكل عليه عزّ شأنه في حياتتنا مما يُبَيِّت الأعداء، ونستدفعه شر ما يعرج من الأرض وما ينزل من السماء، ونسأله العافية من جهد البلاء، والتوفيق لنيل مراتب السعداء، والحشر مع النبيين والصالحين والصديقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأرض ولا في السماء، ولا شبيه له في العظمة والكبرياء، ولا مثل له في العزة والبهاء، ولا ندّ له في الجبروت والآلاء، ولا مثل له في الكرم والعطاء، ترفع عن مجاورة القراء، وتتره عن المشاركة في الصفات والأسماء.

ونشهد أن محمداً الله عليه وآله، أفضل من ألبس حلة الاصطفاء، وأكرم من عرج به إلى السماء، وأقرب المقربين من بين أولي العزم وسائر الأنبياء، عبده ورسوله، المبعوث بالحنيفية النوراء، المرسل بالشرعية السمحاء، الداعي إلى الوحدة والمحبة والإخاء، فيا فوز من آمن به وأطاعه فإنه من السعداء، ويا ويل من عصاه فإنه من الأشقياء.

صلى الله عليه وآله ومصابيح الظلمات، وبدور العتمة، الداعين إلى ملازمة الطاعات، والحاضين على التخلق بالكمالات، المنفذين من اهتدى بهم من الضلالات، المنزهين عن الأدناس والدنئات، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

أيها الإخوان الساكنون في دار الأوهام، المسترسلون في مواصلة المنام، المعتمدون على أضغاث الأحلام، أما أن لكم أن تتنبهوا من هذا الكرى، وتستعدوا لما يلزمكم في حال السرى، فإلى متى ستتركون نازلين في هذه المدن والقرى، أولا تعتبرون بمن دفنتم بأيديكم تحت الثرى، هل نقلوا معهم شيئا مما جمعوا من المال والثراء، فبادر أيها الغافل فالمقر هناك غير ما ترى، والطريق طويلة الامتداد، شديدة الحاجة إلى الاستعداد، أفلا تخشى نفاد الزاد، وجفاف المزاد، أفما تخشى من عاقبة من وثق بغفلته، وتعلل بمهله، حتى فاجأته منيته، وانقطعت أمنيته، وأوثقته موبقته، فصار بعد العز والمنعة مرتها بعمله، لم يؤخّر ما شيده في الدنيا قرب أجله، فلا تشتغلوا بما أنتم عنه راحلون، وعما أنتم عليه مقبلون، ولا تهتموا أن تجمعوا ما تورثون، لمن أنتم من الذرية والأقارب مخلفون، فتشقون ويسعدون، وتتصّبون ويتمتعون، فإنه لا ينفع هناك مال ولا بنون، **﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾**¹.

فبادروا إلى ما يفتح لكم هناك أبواب الجنّات، ويسهل عليكم النزول في تلك الغرفات، واجتهدوا في اكتساب الحسنات، وعمل الصالحات، وتسابقوا في الحضور للجمعات، والملازمة للجماعات، حتى تقوزوا بتلك الكرامات، وتتمتعوا بما أعد للطائعين من الخيرات.

ألا وإن من أعظم المبرات، التي تؤهل لتلك الدرجات، وتوصل إلى هاتيك المقامات، هي الإكثار من الصلوات والتبريكات، على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي المعبود، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصلوات العظام، والضربات بالحسام، مجمع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والدرة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا، والمغصوبة جهرا، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجلود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين الغربات، المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري من كل وصمة ورين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وثمان اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر، بنفائس المفاخر، والكنز الداخر، للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحور الدلائل والحقائق، وكشاف عويصات المسائل والدقائق، نُور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المصلت المنتضى، ومفصل الأحكام والقضاء، الراضي بالقدر والقضاء الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفا على الزهر والمشتري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصلوات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضح معالم الوحي والقرآن، ومُزيل دول الكفر والطغيان،

باهر البرهان، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وفتح له وبه الرتج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته إنه سميع مجيب.

إن أبلغ ما وعظ به المتقون، وسار على هديه المؤمنون كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم، وتواب حلیم.

الجمعة 21 محرم 1420هـ المصادف 7 أيار 1999م

(التشريع لله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله اعترافاً بربوبيّته، وإيماناً بوجدانيّته، وإذعاناً بألوهيته، واستسلاماً لقدرته، ودخولاً في حمايته، ولوذاً بعزته، والتماساً لرعايته، واعتماداً على نصره وحمايته، ورغبة في مثوبته، وتعرضاً لمتّته، وتزلفاً لحضرته، وطلباً لعفوه ومغفرته، وطمعاً في جواره وجنتّه، فطر الخلق على التذلل لرفيع جلاله، ومنع العقول من التوغل في بديع جماله، وأعام واردة الأفهام في عُبَاب كبريائه، وأتاه شاردة الأوهام في شعاب عليائه.

نحمده سبحانه على تواتر النعم وتتابعها، ونشكره تعالى على سُبُوغ الآلاء وترادفها، ونلتمس عفوه يوم يَقيّد كل نفس سائقها، ونعوذ به من طوارق الليالي والأيام، وشرور الألداء في الخصام، ونستدفعه شرّ الحسدة وتريص اللئام، ونسأله النّجاة في يومٍ لا ينفع فيه اللّجاج والخصام.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فتَقَّ العقول على معرفته وتوحيده، وفطر النفوس على إدراك وجوب وجوده، خفيت على العقول ذاته، وظهرت لذوي الأبواب براهينه وآياته، وملأت أرجاء الوجود كلماته، فعميت عينٌ لا تراه وهو عليها رقيباً، وخسرت صفقة عبدٍ لم يجعل له في حبه نصيباً.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الصابر على نوائب الدهر وأهواله، وحببيه الراضي بما قُدِّر عليه من الأذية في نفسه وآله، ونجيّه الصادع بما حمّله من الرسالة، ونبيّه المكافح في إزالة مراسم الضلالة، القائم بين عباد الله بشئون الهداية، والعامل على إنقاذ الناس من الضلالة.

صلى الله عليه وآله أسس الإيمان، وكنوز الرحمن، وحجج الملك الديان، ومفاتيح الجنان، صلاة تكون لنا يوم القيام مظلة أمان، ووسيلةً لرضا الرحمن، وتُنزلنا من بُحْبُوحة الخلد أرفع مكان. عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بامتثال أوامر الله سبحانه، والانزجار عن نواهيه، فإنه لا طريق إلى مرضاته إلا بطاعته، ولا سبيل إلى الفوز بجنته إلا بالتمسك بهديه والسير على شريعته، ولزوم جادّته، التي أمر عباده بالسير فيها، باتّباع آثار أوليائه، والاستئذان بسنن رسله وأنبيائه، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمارة من الاغترار بما يُزيّنه الشيطان من طرائق الغيِّ والضلال، وما يوحيه لأوليائه من مناهج الكفر للابتعاد بالإنسان عن سبيل الله الذي شرعه لعباده، وأنزله على أنبيائه ورسله، فإنه لا يوجد سبيل غير سبيل الله إلا سبيل الطاغوت، ولا منهج غير منهج الإسلام إلا مناهج الكفر والضلال، سبيل الله هو الصراط الذي وضعه الله لعباده، إنه منهج رباني صرف يقوم على الإيمان بالله سبحانه وحده، وإنكار ما عداه، إنكار ما عداه ليس في الربوبية والألوهية، أو

إِدْعَاءُ الْخَالِقِيَّةِ وَالرَّازِقِيَّةِ فَحَسَبَ، وَلَكِنْ إِنْكَارُ مَا عَدَاهُ حَتَّى فِي حَقِّ التَّشْرِيعِ وَحَقِّ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، إِنْكَارُ مَا عَدَاهُ فِي كُلِّ مَا يَعُودُ إِلَى مَقَامِ الْمَوْلُويَّةِ الْحَقَّةِ، فَإِذَا اعْتَرَفَتْ لِأَحَدٍ مِنَ النَّاسِ أَوْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَوْ لغيرِهِمْ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ، لِفَرْدٍ أَوْ لَجَمَاعَةٍ بِأَنْ لَهُ حَقٌّ تَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ فَإِنَّكَ فِي الْحَقِيقَةِ تَعْتَرِفُ لَهُ بِحَقٍّ مِنْ حَقُوقِ الْأَلُوْهِيَّةِ وَالْمَوْلُويَّةِ، وَهَذَا فِي حَدِّ ذَاتِهِ شَرِكٌ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى وَهُوَ يَصِفُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ غَلَّوْا فِي عِلْمَائِهِمْ وَاعْتَقَدُوا أَنَّ مِنْ حَقِّهِمْ أَنْ يُحْلَوْا لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ، وَيَحْرَمُوا عَلَيْهِمْ مَا يَشَاءُونَ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي هَذَا الشَّأْنِ: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾¹، وَيَقُولُ الْإِمَامُ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ مَا مَعْنَاهُ: وَاللَّهُ مَا صَلَّوْا لَهُمْ وَلَا رُكْعَةً، وَلَوْ أَنَّهُمْ دَعَوْهُمْ إِلَى ذَلِكَ مَا أَطَاعُوهُمْ، وَلَكِنْهُمْ أَحْلَوْا لَهُمْ حَرَامًا، وَحَرَمُوا عَلَيْهِمْ حَلَالًا، فَأَطَاعُوهُمْ فِي مَا أَحْلَوْا وَمَا حَرَمُوا، فَكَانُوا قَدْ عَبْدُوهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ²، حَقِيقَةُ الْعِبَادَةِ إِذَا هِيَ الطَّاعَةُ، وَالْإِذْعَانُ بِالْمَوْلُويَّةِ، وَالْإِعْتِقَادُ بِحَقِّ التَّشْرِيعِ هُوَ اعْتِقَادٌ بِمَوْلُويَّةٍ مِنْ لَهُ هَذَا الْحَقُّ، فَمَنْهَجُ الْإِسْلَامِ هُوَ مَنْهَجُ اللَّهِ، الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ، مِنْ لَدُنْ آدَمَ حَتَّى مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَمَنْهَجُ الطَّاغُوتِ هُوَ كُلُّ مَا خَالَفَ هَذَا الْمَنْهَجَ فِي قَلِيلٍ أَوْ كَثِيرٍ، وَكَلَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْمَنْهَجُ أَبْعَدَ عَنْ مَنْهَجِ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ وَرُسُلِهِ كُلَّمَا كَانَ أَكْثَرَ تَوَغُّلاً فِي الطَّاغُوتِيَّةِ، وَقَدْ يُشَبِّهُ الشَّيْطَانُ كَثِيرًا مِنَ الْمَنْهَجِ وَالسُّبُلِ عَلَى النَّاسِ، وَيَجْعَلُهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّهَا مِمَّا أَوْحَاهُ اللَّهُ لِرُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَضْمَنَّهَا بَعْضُ مَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، فَيُظَنُّهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، كَتَشْبِيهِهِ مِثْلًا مَا هُوَ مَوْجُودٌ فِي أَزْمَانِنَا مِنَ الْمَجَالِسِ النِّيَابِيَّةِ، وَأَنَّ لَهَا حَقَّ تَشْرِيعِ الْأَحْكَامِ وَالْإِحْتِجَاجَ لَهَا بِآيَةِ الشُّرَى، وَالْحَالُ أَنَّهُ لَا عِلَاقَةَ لِهَذِهِ الْآيَةِ بِهَذِهِ النِّظْمِ الْغَرِيبَةِ الَّتِي تَبِيحُ لِسَائِرِ النَّاسِ أَنْ تَشْرَعَ الْأَحْكَامَ وَتَضَعُ الْقَوَانِينَ بِمَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَرُونَهُ مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ مَصَالِحِهِمْ لَا بِمَا يَقْتَضِيهِ وَحْيُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَكُتِبَهُ.

فِيَا عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَتَّبِعُوا السَّبِيلَ فَتَفْرُقَ بَكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ، وَلَا تَقْبَلُوا دَعْوَةً لِمَا لَيْسَ مِنْ مَنْهَجِ الْإِسْلَامِ فَتَقْعُونَ فِي حِبَائِلِ الشَّيْطَانِ، وَأَنْتُمْ تَظُنُّونَ أَنَّكُمْ تَحْسِنُونَ صِنْعًا، وَلَا تَكُونُوا كَسَائِرِ الْأُمَمِ الَّتِي طَالَ عَلَيْهَا الْأَمَدُ فَفَقَسَتْ قُلُوبُهَا، وَنَسِيَتْ مَا بَلَّغَهُ رَسُلُ اللَّهِ وَأَنْبِيَآؤُهُ لَهُمْ مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ، فَأَخَذُوا يَضَعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مِنَ الْأَحْكَامِ مَا يَرِغِبُونَ، وَيَشْرَعُونَ لِأَنْفُسِهِمْ مَا يَشْتَهُونَ، فَمِنْهُمْ مَنْ نَبَذَ الْإِيمَانَ بِالْخَالِقِ بِالْكَلِيَّةِ، مَدَّعِيَا أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا، مَجْرَدُ فِكْرَةٍ اخْتَرَعَهَا بَعْضُ مَنْ لَهُ مَنَفَعَةٌ لِيَتَأَمَّرَ بِهَا عَلَى النَّاسِ، وَأَنَّ الْكَوْنَ وَمَا فِيهِ لَيْسَ فِي حَاجَةٍ إِلَى خَالِقٍ يَخْلُقُهُ، وَلَا إِلَى مُوجِدٍ يُوْجِدُهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ يَصِلْ إِلَى هَذَا الْمَسْتَوَى مِنَ السَّقُوطِ وَاسْتَعْظَمَ فِكْرَةَ الْإِلْحَادِ وَإِنْكَارِ الصَّانِعِ تَعَالَى شَأْنَهُ، فَبَقِيَ يُوْثِقُ بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كَخَالِقٍ صَانِعٍ لِلْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ، لِأَنَّ

¹ سورة التوبة: من الآية 31

² "أما والله ما دعوهم إلى عبادة أنفسهم، ولو دعوهم ما أجابوهم، ولكن أحلوا لهم حراماً، وحرّموا عليهم حلالاً، فعبدوهم من حيث لا يشعرون" الكافي - ج 1 - ص 53 - الشيخ الكليني

مقتضى العقل العلمي أن يكون لكل موجودٍ ممكنٍ موجدٌ، حتى يصل الأمر إلى موجدٍ لا يحتاج إلى موجد فيقف التسلسل، أما الإيمان بالله مشرّعاً ينزل الشرائع ويوحي الأحكام، ويختص بوضعها وتقنينها، فهذا المستوى من الإيمان قد تجاوزه منذ أزمان بعيدة، فالدين عند هؤلاء ليس إلا علاقة بين الفرد وبين ربه، فهو طقوس تؤدي في دور العبادة، وليس شريعة يتعامل بها الناس في حياتهم، نقطة الالتقاء بين الملحدين وبين من يدّعي الإيمان بالله في الأمم الأخرى أنهم جميعاً يعتقدون أن التشريع صنعة إنسانية وليست اختصاصاً ربانياً، ولا فرق في ذلك بين من دعا إلى الشيوعية، أو طبق أحد المذاهب الاشتراكية، أو تمسك بالحرية الفردية والملكية ونادى بالديمقراطية، كلهم لا يعارضون أن تعبد ما تشاء، وسواء عبت الله أو عبت صنماً، أو سجدت لفرعون مطلق أو مقيد، إنهم فقط يريدون منك أن لا تدعوا إلى تطبيق شيء اسمه حكم الله، لا تطالب بالعمل بشيء اسمه شريعة الله، ذلك أن مثل هذه الدعوة، مثل هذه المطالبة، تعيد مهمة التشريع إلى الله، وتختصه بها، والعودة إلى تحكيم الله في شئون حياة الناس أمر يفزعهم، ويرعبهم، لأن الشيطان يغلب على أمره يوم تطبق حكم الله على هذه الأرض، ومن أجل ذلك تُصبح في نظرهم عدواً للحضارة، عدواً للتقدم، بل عدواً للإنسانية، وحينها تُجمع على حرك كل الفرق المتناحرة، كل الأحزاب المتضاربة، فهم لا مانع لديهم أن تشكل لنفسك فريقاً أو حزباً يختلف معهم قليلاً أو كثيراً، في طرائق الحكم، وفي طرائق التفكير، وفي النظام الذي تنتبأه وتعمل على نشره، وفي كيفية التشريع، ومدى ما يكون للناس من حرية ما دمت تقول معهم : إن التشريع هو صنعة إنسانية، وأن الناس هم الذين يقومون به، ولا دخل لله في هذا الشأن لأنه شأن قيصر وليس شأن الله.

فيا عباد الله، ارجعوا إلى ربكم، واعملوا بشرائعه وطبقوا أحكامه، سيروا على صراطه، عالجوا الأمور حسب مناهجه، ادعوا إلى سبيله بالحكمة والموعظة، ولا تدخلوا في زمرة أولياء الشيطان، الذين يخافون من الدعوة إلى تطبيق أحكام الله، ويفزعون من المناداة ببطلان ما أوحاه إبليس إلى أوليائه من الشيوعية والديمقراطية والاشتراكية، فكلها لا تؤمن إلا بالجانب المادي من الحياة، ولا تنظر إلا في العلاقات المادية للكون، إن هذه المبادئ جميعها تدعي مقام الألوهية والمولوية للإنسان، وتزعم أن من حقه أن يشرع لنفسه الأحكام كما يشاء، ويضع من القوانين ما يعتقد أنه يسهل عليه أموره، وأن من حقه أن ينظم حياته، بمعزل عن الله وعما أوحاه لرسله، فابتعدوا يا عباد الله، يا من آمن بالله رباً وإلهاً له حق الطاعة وله حق العبادة وله حق المولوية، وآمن به مشرّعاً حكيماً عالماً رحيماً، يا من آمن بهذه المبادئ ابتعدوا عن هذه الدعوات الشيطانية، ولا تتبعوا من أضله الله على علم وحليّة في نفسه الحياة الدنيا فاتبع هواه، وباع نفسه للشيطان، ونادوا إن كنتم مناديين بتطبيق أحكام الله لا بالديمقراطية، ادعوا إن كنتم داعين إلى إتباع سبيل الله، لا إلى الديمقراطية.

جعلنا الله وإياكم ممن ذكر فتذكر، وبُصِّر فتبصر، ووعظ فاتعظ وكان من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما خُتم به الخطاب، وتمسك بهديه أولوا الألباب كلام الله المستطاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القدير، العالم بما يجري من الأمور قبل أن يحدث ويصير، المستغني عن المعين والنصير، واتخاذ الجند والظهير، اخترع الخلق بقدرته اختراعاً لم يسبق إليه، فمنه مبدؤهم ومآلهم إليه، تنزه عن ملاحظة الأبصار، وجلّ عن إدراك الخواطر والأفكار، خلق الإنسان فسواه وعدله، وعلى كثير ممن خلق فضله، قرب من الأشياء لا بمداخلة والتصاق، وبعد عنها لا بحيلولة وافتراق، فسبحانه يعلم ما تجترحه الجوارح، وما يخطر في الخواطر، ولا يعزب عنه ما تكنه الجوانح، وما توسوس به الضمائر.

نحمده على جليل الآلاء، ونشكره على عظيم النعماء، ونعتمد عليه كلما اعصوب البلاء، ونلجأ إليه في السراء والضراء، ونستدفع به كيد الحساد والأعداء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى، ونسأله التوفيق للحاق بالسعداء، والفوز بمجاورة الصديقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو النعم التي جل عن الإحصاء عددها، والمنن التي عز على التحديد أمدها، والحجج التي انبهر بصدقها جاحدها، العالم بالخفيات فلا يخفى عليه معتمدها، المطلع على النيات فلا يشتبه عليه غافلها وعامدها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجيه الذي ارتضاه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، وحبيبه الذي قرّبه وأدناه، صدع بالإنذار وبالغ في الإعذار، وقطع بحجته الأعذار، وأوضح لطالب الحق المنار، لم يثته عن النصح لعباد الله قلة الأنصار، ولا إشاعات الأشرار، ولا تألب الفجار، حتى انمحق غسق الباطل وظهر وجه الحق كوضح النهار.

صلى الله عليه وآله ذوي الفضل والنبالة، والمهابة والجلالة، الذين تحملوا الأذى في جنب الله، وصبروا على ما نالهم من أعداء الله، وبينوا ما استحفظوا من كتاب الله، لم تأخذهم في ذلك لومة لائم، ولا منعهم عن إرشاد المؤمنين إزاء غاشم، صلاة دائمة آناء الليل والنهار.

عباد الله، اتقوا الله حق تقاته وراقبوه، واحذروا المكر وجانبوه، ولا تغرنكم هذه الدنيا بمفاتنها، وتلهكم بزينتها، فتقعوا في حبالها، واعتبروا بمن تقدمكم من الأمم الماضية، والقرون الخالية، وتمعنوا بعقول سليمة فيما تشاهدون من أحوال أهل زمانكم، كيف شغلتهم الدنيا عن آخرتهم، وأنستهم ذكر مآلهم، فأصبحوا ينطقون بكلمة الإيمان، ويتبعون خطط الشيطان، لاهية قلوبهم بما شغفها من مُتَع الحياة، صائرة أبصارهم عما ينتظرهم بعد الممات. أفلا يعتبرون بمن سبقهم، ممن زين لهم الشيطان سوء عملهم، فظلوا على ممارستهم مداومين، وللتوبة رافضين، حتى قتلوا أولياء الله، لأنهم لما يفعلون من الرافضين، ولأخلاقهم من القالين، واتبعوا كل شيطان مريد، وجبار عنيد، هل فازوا بشيء مما يجمعون؟، أم هل وصلوا إلى ما يأملون؟، فاتقوا الله عباد الله وأقلعوا عن المعاصي والذنوب، وتوقفوا عن ارتكاب الخطايا قبل أن يلحقكم الحوب، وتوبوا إلى بارئكم من كل ما خالفتموه فيه، واتبعتم رضا عدوه عليه، وتوسلوا إليه بسفن النجاة الذين مَنَّ الله بهم عليكم وجعلهم لكم ملاذا وأمانا، وسلماً إلى رضاه وهم أهل بيت نبيكم الذين افترض عليكم مودتهم، وألزمكم بولايتهم، وأوجب عليكم الرجوع في أمور دينكم ودنياكم إليهم، فأظهروا شعائريهم، وقوموا بإعلان مودتهم، وهذه مناسبة وفاة إمامكم زين العابدين، وسيد الساجدين، علي بن الحسين، صلوات الله وسلامه عليهما قد أقبلت عليكم، فأظهروا شعار الحزن والأسى على ما أصابه من عشاق مجد الدنيا، وطلاب العلو والرفعة فيها، ولا تتقاعسوا عن المشي في المواكب التي تكون باسمه، وأخلصوا لله في ذلك بجعل شعارات العزاء خالصة لذكره، مرددة لندبه، ولا تشوبوا ذلك بشيء من أغراضكم، حتى تستحقوا رضا ربكم، وشفاعة نبيكم.

جعلنا الله وإياكم ممَّنْ تمسك بحبل ولايتهم، ولزم أذيال طاعتهم، وحُسِب في الآخرة من جماعتهم، فإن ذلك هو الفوز العظيم.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي الجلال، وأكمل الأفعال الموجبة لبلوغ الآمال، هو الصلاة والسلام على عَلم الكمال، ومن بالصلاة عليه وآله تقبل الأعمال، وتحط السيئات والأثقال، وعلى من يتلوهُ من أطائب الآل.

اللهم صلِّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك، وأخدمته الأملاك، وقربته إليك قاب قوسين، وفضلته على جميع النبيين، الرسول العربي المؤيد، والنبي المكي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على كشَّاف الكريات عن وجه سيد المرسلين، وخواض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على سليلة خاتم الأنبياء، وحليلة سيد الأوصياء، ووالدة الأئمة النجباء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قرّة عين الرسول وثمره فؤاد البتول، وخليفة علي البطل الصئول، السبط الممتحن، بعداوة ذوي الحقد والإحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على ريحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، والمجتمع على قتله كل كفار عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، وخير العابدين، الحافظ لشريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والنقيّ الفاخر، باقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كاشف الدقائق، وشارح الحقائق، لسانك الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ذي المجد الأثيل، والشرف الأصيل، المقتول بأمر شر ظالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ممهد قواعد الدين، ومبين فرائض المسلمين، وناشر أحكام سيد المرسلين، أحكم من حكم وأقضى من قضى، بعد جدّه علي المرتضى، البالغ في الفضل الدرجات العليا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على القائد إلى سبيل السداد، والداعي إلى منهج الصدق وطريق الرشاد، كعبة الوفاء، وزعيم الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومرشد الحاضر والبادي، ومن تغنى بفضائله الراجز والحادي، الإمام بالنص علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ذي الشرف السني، والأصل العلي، صاحب الهمم الأبي الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي.

اللهم صلّ على بقية الصالحين، وخاتم الوصيين، وماحق الكافرين، وناشر أعلام الدين، مبين الفروض والسنن، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن.

اللهم انصره وانتصر به، واعززه وأعزز به، واجعل له من لدنك سلطانا نصيرا، وأره في شيعته ومحبيه ما تقر به عينه، اللهم ثبتنا على القول بإمامته، وأرنا طلعتة، ولقنا شفقتة، واجعلنا ممن تناله دعوتّه، وكرمنا بنصرته.

أن أحسن كلام وابلغ خطاب، كلام الله العلي الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم.

الجمعة 28 محرم الحرام 1420هـ المصادف 14 أيار 1999م

(الحث على التعود على الخير لتعادوه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المُتَرَدِّي بثياب الجبروت والعظمة، والمتجَلِّي بمظاهر اللطف والرحمة، والمتصف بصفات العلم والحكمة، ابتداءً بإنشاء الوجود مبتدعاً، وفصل جزئيات الكون مخترعاً، لم يُسَبَق فيما أبدع، ولم يستعن بغيره فيما صنع، فسبحانه من فاطر قديم، ومخترع عليم، وموجد حكيم، بعث محمداً صلى الله عليه وآله ليكون دليلاً عليه، ومرشداً إليه، وللبرية هادياً وظهيراً، وليعلمهم الكتاب والحكمة، ويزكيهم من الخبائث والخطايا، ويكون لهم في طريق الحق سراجاً منيراً.

نحمده سبحانه ونوحده، ونستعينه ونعبده، ونشكره تعالى ونستترشده، ونتوكل عليه ونعتمده، ونستهديه لما يرضيه عنا من العمل، ونعوذ بجنابه من شر الشيطان والكسل، ونلجأ إليه من مكر أصحاب الخدع والحيل، ونسأله الرحمة يوم لا ينفع إلا العمل.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا صاحبة له، ولا ولد له، ولا ظهير له، ولا معين له، ولا ضد ولا ند له، شهادة ترغم آناف الملحدين، وتُهَيِّر صروح المشركين، وتجعلنا من الموحدين، وترفع منزلتنا في عِلِّيِّين، وتجمعنا مع النبيين والشهداء والصديقين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل من أنيطت به الزعامة والإيالة، وأبهى من تسربل رداء المهابة والجلالة، بل خير من تشرف به تاج النبوة والرسالة، عبده الذي بعثه هادياً للعالمين، وحبيبه الذي سوّده على كافة الأنبياء والمرسلين، أرسله بالشرعية الحنيفية المطهرة، والملة الإبراهيمية المنورة، فأطفأ ببعثته نيران الحروب المضطربة، وهدأ بأخلاقه وسياسته فوران الفتنة العارمة.

صلى الله عليه وعلى خلفائه الأئمة الإثني عشر، أفضل من تتسلل من مُضر، وخير البدو والحضر، المنصوبين من قبل الله سبحانه لهداية البشر، والشفاعة يوم المحشر، وأولياء الجنة وسقر، ما حمد الله حامداً وكبر، وعبده عابداً واستغفر، صلاة مضمخة بالنَّدِّ والعنبر، معطرة بالمسك الأذفر.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والسعي إلى ما يقرّبكم إليه، من صالح الأعمال، ومراقبته تعالى في جميع الأحوال، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة من الوقوع في معصيته، والإصرار على مخالفته، والتساهل في شأن طاعته.

عوّدوا أنفسكم على الخير تعادوه، فإنما تنشأ الملكات بالتعود عليها، فإن المداومة على الفعل يجعل له في النفس أثراً، فينطبع في القلب، فلا يزال ذلك الأثر يتعمق في سويداء الفؤاد، وينتشر في جوانب القلب، حتى يعمّه، ويحوّله بهيئته، فإن كان ذلك الفعل من القربات، والأعمال

الصالحة، التي تنبعث منها حالة نورية أنارت القلب فصار بيتاً للرحمن، وعمرته الملائكة، وتواردت عليه الحقائق، وانشرح بالعلم النافع، وإن كان ذلك الفعل من المعاصي والمخالفات، ذات الطبيعة الظلمانية المنتنة، حوّلت القلب إلى جحر أسود مظلم، تفوح فيه الروائح المنتنة الجائفة، فتتفر منه الملائكة، ويتحول بيتاً لإبليس اللعين، تسكنه الشياطين، وتملأه بالخيالات، والأفكار الشيطانية، وتتكون فيه الملكات الردية، من التكبر، والطغيان، والحسد والغش، والحقّد والشره، والطمع، وينقلب ذلك القلب على أم رأسه فيصير منكوساً، ويرشدك إلى ما قلناه قوله سبحانه وتعالى عن المصريين على عناد الرسل والأنبياء، الرافضين لمنطق الحق والبرهان: ﴿بَلْ مَرَانْ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾¹، أي إن نتيجة أفعالهم السيئة التي كانوا يداومون عليها، هي التي منعتهم من فهم كلام الحق جل اسمه، وتصديق رسله، بتأويل جميع البراهين والمعجزات تأويلاً مادياً صرفاً، أو رفضه لكونه سحراً، أو أسطورة، أو غير ذلك من المبررات.

والخلاصة أن الإنسان إذا نشأت له الملكة المعينة فإن عمله ينطبع بطابع تلك الملكة ويصدر عنها، ويتلون بلونها، فتجد البخل مثلاً لا يتمكن من فعل الجود، بل يشقّ عليه ذلك، ولو اضطر إلى البذل بما يشابه أفعال الكرم فإنه لا يعمل إلا بمشقة زائدة، وبقدر الضرورة، مع أن هذا العطاء في حقيقته لا يسمّى كرماً ولا جوداً، لأنه لم ينبع من ملكة حب الخير والتفضل، بل الذي دفع عليه ملكة أخرى لا علاقة له بذلك، كدفع انتقادات الناس عن نفسه. على أي حال، فإن اتجاه الإنسان وطريقة تفكيره، ومسار سلوكه في هذه الحياة لا بدّ أن يكون ملائماً لملكاته وعاداته، يقول سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿قُلْ كُلُّ يَعْمَلْ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرُكُمُ أَغْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾²، فالشاكلة وهي الهيئة النفسانية الناشئة من الملكات والعادات تكون بالنسبة للعمل كالروح السارية في الجسد، ولا إشكال أن بين الملكات والأحوال النفسية رابطة خاصة، هي التي تدفع على القيام بالعمل بشكل معين، فلو جمعت الشجاع والجبان في موقف يحتاج فيه الإنسان إلى البسالة والإقدام لرأيت الفرق الواضح بين سلوك كل منهما في ذلك الموقف وطريقة تصرفه. ونحن لا ننكر أن للمزاج الشخصي والحالة الجسمية دخلٌ في إثارة بعض الملكات، أو الدفع إلى بعض الأعمال، ولكن دعوة المزاج للملكة لا تخرج عن حدّ الاقتضاء، ولا تصل بأية حال من الأحوال إلى طور العلوية التامة، وإلا لبطل الثواب والعقاب، وأصبحت القوانين والشرائع السماوية منها والأرضية أحكام جور وظلم، لأنها تعاقب أو تثيب على ما لا يدخل تحت الإرادة، فالعبرة إنما هو بالفعل الإرادي، وأنّ الملكات صالحها وفاسدها، إنما تنشأ من المداومة والإصرار على الفعل المعين، فيتشكل السلوك الناشئ بعد ذلك بالملكة الدافعة عليه، والملكة هي الشاكلة التي سيكون العمل على وفقها، وحينئذ يكون الإقلاع عن ذلك العمل صعباً جداً ويحتاج إلى رياضة شاقة وتعود طويل، ولكن لا يعني ذلك استحالة إزالة الملكة، وإحلال ملكة أخرى غيرها بسبب التعود الجديد، وإلا لصارت التوبة من الذنب والإقلاع عن الخطايا من المستحيلات.

¹ المطففين: 14² سورة الإسراء: 84

فيا عباد الله، عودوا أنفسكم على الخير تعادوه، واقلعوا عن فعل الخطايا، وأكثرُوا من عمل الحسنات، فإن الحسنات يذهب السيئات، واعلموا إن عماد جميع الأعمال بالنيات، وأن من أخلص نيته لله سبحانه، جعل له من حبال النفس والشيطان مخرجاً، وبدل سيئاته حسنات. جعلنا الله وإياكم ممن أخلص الله في نيته، وطهر من الأفكار الشيطانية طويته، وعمل على تلافي خطيئته، والتتصل من جريرته، إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم. إن خير ما ختم به الكلام، ووعظ به الكرام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله يحفظ أجر العاملين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويتقبل من المحسنين، ويقل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويمحو سيئات المستقلين، أعلامه لائحة للقاصدين، وأبوابه مفتوحة للوافدين، وموائده معدة للطاعمين، ومشاربه مترعة للواردين. نحمده على عظيم النعماء، ونشكره على جزيل الآلاء، ونلجأ إليه في السراء والضراء، ونستدفع به كيد الحساد والأعداء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى، ونسأله التوفيق للحاق بالصالحين والشهداء، والحشر مع الصديقين والسعداء. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المتوحد بكمال الصفات، المتفرد بوحداية الذات، الذي تاهت بصائر ذوي الألباب في بيداء معرفته، وغرقت الأحلام في بحار كفيّة نعتة وصفته، فأقرت مذعنة بربوبيته، ومدّت أكفها سائلة إفاضة هدايته. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أول موجود في عالم الإمكان، وأشرف مبعوث للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسول حمل الهداية لبني الإنسان، فدعا إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة. صلى الله عليه وعلى آله مشارق أنوار شمس الحق المضيّة، ومطالع أنوار الهداية الوضيّة، الأقمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن نجاة الأمة الإسلامية، صلاة عابقة زكية، منقذة من الفزعة الدويّة، يوم يقوم الناس من الوطية، وتعرض الأعمال على رب البرية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتمسك بأذيال التقوى، فإنها لنيل المطالب الدينية والدنيوية السبب الأقوى، وأحذركم ونفسي قبلكم من الفسوق عن أوامر ربكم، والخروج عن طاعة بارئكم، فإن المعاصي هي أسباب الشقاء، وموصلات العناء، واعلموا أن هذه الدنيا إنما خلقت مضماراً للسباق، وميداناً للمطاردة واللاحق. فترى الفرسان فيها على جياذ الأعمال يتسابقون، وفي ساحات الخيرات يتنافسون، فمن سبق منهم فاز بالمغنم، ومن تأخر غاب عن الجوائز وندم، فهم بين مجلّ قد فاز في الميدان، ومن تالّ له لم يخسر الرهان، ومنهم من كبا به جواده عن اللّاحق، فأصبح ينعا حظه بالخيبة وطالعه بالمحاق، فتسابقوا رحمكم الله في فعل الخيرات، وتنافسوا على عمل الحسنات، وتاجروا ربكم بأفضل التجارات، لتفوزا عنده بأعلى الدرجات، فإن أبواب الطّاعات متسعة الجنّات، وأنواع الخيرات متعددة الجهات.

عباد الله، اعملوا على نجاة أنفسكم من أهوال يوم التّناد، واجمعوا لسفركم ما تستطيعون من العدة والزاد، وبادروا بالأعمال الصالحة، فإنها الذخيرة الفاخرة، لأيام الآخرة، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾¹، ﴿يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾²، ﴿يَوْمَ يَذْكُرُ الْأَنْسَانُ مَا سَعَى﴾ ﴿وَبُزْزِزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى﴾³، ﴿يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَامٍ وَمَا هُمْ بِسُكَامٍ وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾⁴، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمُرءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾⁵.

فتداركوا أمركم رحمكم الله وأعانكم قبل الموت، وتهيئوا لما تعلمون أنه لا محالة واقع بكم قبل الفوت، واعمروا هذه الساعات بما تتمكنون على فعله من الطاعات، ولا تلهكم هذه الدنيا عن عمل الخيرات، ولا تشغلوا أنفسكم في التكاليف على ما لستم له بمخلدين عن الباقيات الصالحات، فإن بين الدنيا والآخرة ألف هولٍ أيسرها الموت كما ورد في الروايات، على أن طعم الموت كما ورد في الخبر عن سادات البشر مرّ المذاق، بل هو كمن سلخ جلده وهو حي.

نجانا الله وإياكم من العذاب وحشرنا في زمرة النبي وآله الأطياب، إنه هو العفوّ التواب والكريم الوهاب.

ألا وإنّ أفضل ما كُفّرت به الذنوب، وسُئرت ببركته العيوب، ورجح به ميزان الأعمال، وقرب من ذي العزة والجلال، هو الصلاة والسلام على محمد وآله.

اللهم صلّ على من هو العلة الغائية للإيجاد، ومن به قامت الأرض والسبع الشّداد، الذي شرف نعاله بساط الربوبية، حين تجلّت له العظمة الإلهية، وغمرته الأنوار الصّمدية، من الحضرة الأحدية، النور الإلهي الذي في الجسد البشري قد تجسّد، النبيّ العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

¹ الشعراء: 88 - 89

² النمل: 87

³ سورة النازعات: 35 - 36

⁴ سورة الحج: 2

⁵ النبا: من الآية 40

اللهم صلّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجاج، نور الله الثاقب، وسهمه الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الشجرة الجنيّة المحمدية، والدوحة الزكيّة المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نتيجتي مقدّمة النبوة والإمامة، وقمري سماء المجد والشهامة، الآخذين بزمام الفضل والكرامة، الشارين بكؤوس المصائب والأشجان، والمتجرعين لعقم النوائب والأحزان، المقتولين على أيدي أهل البغي والعدوان، هذا بمُردي السم وذاك بعامل السنان، السيّدين المضهدين، والإمامين المستشهدين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على عنوان صحيفة المتسكين، ومصباح مصلىّ المتجهدين، ومبين حقيقة الصالحين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الفائق شرفاً على كل شريف مفاخر، والمتقدم علماً وسؤداً على الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مقتنص الشوارد والأوابق، وكشّاف أستار الحقائق والدقائق، نور العلم البارق، في المغارب والمشارق، أستاذ الخلائق، ولسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وبيت قصيد الكرامات والمراحم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قبس الطور الذي أشرق وأضاء، وطبق أنوار فضله الخافقين والفضاء، ومبين طرائق العدل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على رُبّان سفينة الهداية والرشاد، وبدر سماء الجود والإرشاد، والدليل على دروب الهداية والسداد، ومحطّ رجال الطلاب والوفاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على سيّد الحضرة والبوادي، المنتشرة أخبار فضائله في كل مجلس ونادي، حجة المعبود على كل حاضر وبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والعالم العبقرى، والسيد السري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على مُحيي شرائع النبي الأمين، وناشر طرق المرسلين، ومبِير الطغاة والكافرين، وقامع أهل الفجور والملحدين، المؤيّد بالنصر والظفر، مولانا الإمام بالنص المهدي ابن الحسن المنتظر.

عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجه، وسَهَّلَ مخرجه، ونَشَرَ على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من الثابتين على إمامته، المنتظرين لرجعته، المكرمين في دولته، إنه سميع مجيب.
 إن أبلغ ما تلاه النَّالون، وعَمِلَ بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 06 صفر 1420 هـ المصادف 21 أيار 1999م

(أهمية النية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الحمد له على أنعمه طريقاً للاعتراف بألوهيته وربوبيته، والشكر له على سبوغ آلائه سبباً لحصول المزيد من برّه ورحمته، والانقطاع إلى جنابه طريقاً للتحصّن بدروع قوته وقدرته، والالتزام بشرعه محبةً للوصول إلى دار كرامته، ومفتاحاً لأبواب جنّته، والتورّع عن محارمه دُرعاً واقياً من ولوج سجن إهانته، والوقوف في عرصة مؤاخذته ونقمتيه، والمشايعه لأوليائه معراجاً للترقي في مراتب محبّته، ومجانبة منكري وجوده وجبروته علامةً على جباه أنصاره وأحبّته. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، علا فارتفع، وابتدع فشرع، وخلق فرزق، وألهم فأنطق، وقدّر فأتقن، وصور فأحسن، وأعطى فأجزل، ومنح فأفضل، وأنعم فأسبغ، واحتجّ فأبلغ، فسبحانه لا إله إلا هو الملك الجبار، المتكبر القهار، الذي لا يدرك بالأبصار، ولا يشبه بالأغيار، ولا يتغير بتبدل السنين والأدهار، يُولج النهار في الليل ويُولج الليل في النهار، وحسب مشيئته تجري الأقضية والأقدار.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي استخلصه في القدم، وحبيبه الذي اصطفاه على سائر الأمم، ونجيّه الذي عصمه من الخطايا والذنوب حتى الصغائر واللمم، فبعثه لعباده هادياً ومنذراً، وأرسله لكافة خلقه داعياً ومبشراً، وأقامه مقامه ناهياً وآمراً، وجعل له الولاية على المؤمنين حاكماً وقاسراً، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾¹.

صلى الله عليه وعلى آله الذين جعلهم الله بعده من خاصته، وعلاهم بما عهد إلى نبيه فيهم من توصيته وتعليته، وسماهم بما حملهم من أسرارهِ على كافة بريته، فجعلهم الأدلاء بالأرشاد عليه، والهادين بالدعوة إليه، أئمة معصومين، فاضلين كاملين، شافعين لديه مشفعين، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾².

أوصيكم عباد الله، وأبدأ بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الدرع الحصين، والبلد الأمين، بل هي المؤمن من غضب رب العالمين، فالمتقون آمنة أفئدتهم يوم يفرغ الناس من الأحداث سراعاً لاهثين، مطمئنة قلوبهم، يوم يخرج الناس من القبور خائفين مرتعبين، فالناس في ذلك اليوم في شدة من هول ما يشاهدون، والمتقون بما أنعم الله عليهم فرحون، وكيف لا يفرحون

¹ سورة الأحزاب: 36² سورة الأنعام: من الآية 90

وقد قال لهم الملك الحق ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾¹، وكيف يرتعون، وقد بشرهم جبار السماوات والأرض بقوله: ﴿وَأَنزَلْنَا الْجَنَّةَ لِّلْمُتَّقِينَ﴾²، فمن لزم أذيل التقوى أمن في بلاد الله سبحانه وإن عم سكانها الخوف والرعب، واطمئن بما وعد الله عباده المؤمنين، وإن ملئت قلوب أهل المعاصي بالشك والرعب، فطوبى لمن تجمل بثيابها، وهنيئاً لمن كان من أهلها المتمسكين بعروتها.

فطهروا يا عباد الله قلوبكم من كل ما لا يرضي الله سبحانه، وصفوا أفئدتكم من نزغ الشيطان، "فإن الله تعالى لا ينظر إلى أجسامكم ولا إلى أحسابكم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم، فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه"³، كما ورد في الحديث المروي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وإنما تصفى هذه القلوب من خبثها، وتنظف من أدرانها، وتطهر من أقدارها بالإقلاع عن معاصي الله سبحانه وتعالى، والندم على مخالفتها، والسعي إلى ما يرضيه، وهذه هي أركان التوبة النصوح التي من أتى بها كمن لا ذنب له، وعماده أن تكون نيته مع الله حسنة، فيخلص له في عمله، ولا ينتظر الخير إلا من عنده، فعن الإمام موسى ابن جعفر الكاظم صلوات الله عليهما: "أن رسول الله صلى الله عليه وآله أغزى علياً في سرية، وأمر المسلمين أن ينتدبوا معه في سريته، فقال رجل من الأنصار لأخ له: أغز بنا في سرية علي لعنا نصيب خادماً، أو دابة، أو شيئاً نتبّلغ به. فبلغ النبي صلى الله عليه وآله قوله، فقال: إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى فمن غزا ابتغاء ما عند الله عز وجل فأجره على الله، ومن غزا يريد عرض الدنيا، أو نوى عقالا لم يكن له إلا ما نوى"⁴، فالنية إذا هي عماد العمل وروحه، إن صلحت صلح ذلك العمل، وإن فسدت فسد ذلك العمل، يقول سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾⁵، بل إن حقيقة الإتيان في العمل تابعة لقصد العامل ونيته، ولذلك فرق بين عمل القاصد والذاهل، فتصور من يريد الذهاب إلى السوق مثلاً فيذهل عن قصده ويذهب إلى مكان آخر، فإن هذا العمل لا يعطي نتيجة لأنه غير مقصود، وكذلك المرائي فإنه لا يستحق الثواب على عمله، بل لا يمكن أن يعتمد على ذلك العمل في إسقاط الواجب، لأنه لم يقصد به من يصح التقرب به إليه، وإنما تقرب به إلى شخص آخر أو جهة أخرى فكان ينبغي أن يطلب القرب منها لأنه تقرب لها بعمله.

وليتبين لك مقدار دخل النية في العمل والإثابة عليه أنقل إليك هذين الحديثين:

الأول: ما عن مستدرك الوسائل: "يقول الرجل جاهدت، ولم يجاهد، إنما الجهاد اجتناب المحارم ومجاهدة العدو، ويقا تل أقوام فيحبون القتال، ولا يريدون إلا الذكر والأجر، وإن الرجل

¹ سورة يونس: من الآية 62

² الشعراء: 90

³ ميزان الحكمة - ج 4 - ص 3411 - محمدي الريشهري، كنز العمال - ص 7258 - المتقي الهندي

⁴ بحار الأنوار - ج 67 - ص 212 - العلامة المجلسي

⁵ البينة: 5

ليقاتل بطبعه من الشجاعة فيحامي من يعرف ومن لا يعرف، ويجبن بطبيعته من الجبن فيسلم أباه وأمه إلى العدو، إنما القتل من الخُتوف، وكل امريء على ما قاتل عليه، وإن الكلب ليقاتل دون أهله¹، فانظر إلى هذا الحديث وصراحته في أن القتل لا يُعدُّ شهادة والقتال لا يعدُّ جهادا إلا إذا كان بقصد وجه الله سبحانه وامتناعاً لأمره، وليس لغرض آخر.

والحديث الثاني: ما عن شرح نهج البلاغة: "عن حبة العرنى رحمه الله قال قسم علي عليه السلام بيت مال البصرة على أصحابه خمسمائة خمسمائة، وأخذ خمسمائة درهم كأحدهم، فجاء إنسان لم يحضر الوقعة فقال: يا أمير المؤمنين كنت شاهداً معك بقلبي، وإن غاب عنك جسمي، فاعطني من الفيء شيئاً، فدفعت إليه الذي أخذه لنفسه وهو خمسمائة درهم، ولم يصب من الفيء شيئاً². فانظر إلى ظاهر هذه الرواية وكيف رتب أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه الأثر على المشاركة بالنية والرضا بالفعل.

بل في الزيارة المروية عن أهل البيت عن الأئمة صلوات الله وسلامه عليهم: "فنحن نشهد الله أنا قد شاركنا أوليائكم وأنصاركم المتقدمين في إراقة دماء الناكثين والقاسطين والمارقين، وقتلة أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة يوم كربلاء بالنيات والقلوب والتأسف على تلك المواقف التي حضروا لنصرتكم³، فإذا كان دخلُ النية في تحديد اتجاه الإنسان، وتقرير مصيره بهذه المثابة، وحتى قال الرسول الأعظم صلوات الله وسلامه عليه وآله: "من أحب قوماً حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم"⁴، فينبغي للمؤمن أن يُخلص لله سبحانه وتعالى نيته، ويختصه بقصده، وأن لا يرضى بعمل إنسان لا يتأكد أن فعله جاء مطابقاً لأحكام الله خالصاً لوجه الله سبحانه، وأن لا يترك في قلبه موضعاً لحب غير المؤمن بالله، المصدق برسله المقر بلقائه، فإن أمر النية والرضى بالأعمال شيء خطير.

جعلنا الله وإياكم ممن أخلص لله نيته، وصفى من وسوسة الشيطان سريره، وعقد على طاعة الرحمن عزمته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما خُتم به الخطاب، وتأمله ذوا الألباب، كلام رب الأرباب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿

كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ﴾ ثُمَّ تَرْوُهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿ثُمَّ تَسْأَلُنَ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾⁵.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

¹ مستدرك الوسائل - ج 11 - ص 18 - الميرزا النوري

² شرح نهج البلاغة - ج 1 - ص 251 - ابن أبي الحديد

³ بحار الأنوار - ج 99 - ص 167 - العلامة المجلسي

⁴ بحار الأنوار - ج 65 - ص 131 - العلامة المجلسي

⁵ سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ألبس ذوي مودته ملابس القرب لديه والفلاح، وسلك بأهل طاعته مسالك الفوز والنجاح، وأربحهم في متاجرتهم عليه أعظم الأرباح، شربوا في هذه الدنيا الدنيّة كؤوس المصائب والأتراح، ونحروا طمعا في مجاورته أضحى اللذات والأفراح، وطابت أنفسهم من أجل الوصول إلى قربهِ ببذل النفوس والأرواح، واستعذبوا أقداح النوائب، للوصول إلى تلك المراتب.

نحمده سبحانه على ما هدانا إليه من الدين الراجح، ونشكره على ما أقامه لنا من الدليل الواضح، فأصبحنا بفضلهِ مسلمين، وبه مؤمنين، ولأوليائه من المتابعين، ونسأله تعالى أن يجمعنا غدا مع الصديقين والأئمة الطاهرين محمد وذريته الأكرمين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدّس حرم كبريائه عن وصمة الإمكان، والمتعالى شأنه من أن ينال بغوص الفطن والأذهان، والمترفع عن مجاورة الشركاء، واتخاذ الوزراء والأعوان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الصابر على مصائب الزمان، الراضي بما جرى عليه به القضاء من النوائب والامتحان، حتى ظهر فضله على كافة الإنس والجان، واستحق أن يكون حبيب الرحمن، وخير الإنس والجان.

صلى الله عليه وآله خلفاء الملك الديان، ومن بحبهم يثقل الميزان، وتطفأ النيران، صلاة دائمة بدوام الزمان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بالخوف من الله سبحانه ومراقبته، والعمل بطاعته، والزهد في هذه الدار الفانية، والعمل للآخرة الدائمة الباقية، فلا تغتروا بنعيم هذه الدنيا، ولا تتشوّفوا إلى زينتها، ويأخذ بقلوبكم رونق مجدها ومناصبها، فإنها دار تعب ونكد، لا يغنرُ بها إلا من سفه نفسه، ونسي من الآخرة حظّه، فتجنبوا الوقوع في مصيبتها، فإنها لو علم الله بها خيرا لما زوى أوليائه عنها، وحذرهم منها، وجعلها جنة للعصاة من خلقه، وملهى للكافرين بأنعمه، فتسلطوا فيها على أوليائه، واستباحوا منهم المحارم، وارتكبوا في حقهم الجرائم.

أنظروا إلى الحسن ابن علي (ع) والذي يصادف غدا يوم ذكرى وفاته، وهو إمام الأمة وسبط نبيّها، وابن فاطمة سيدة نساءها، ونجل علي حامل رايتها، والمدافع عن دينها وعقيدتها، والذي قال فيه الرسول الأمين صلى الله عليه وآله وفي أخيه الحسين عليهما السلام: "إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا"¹، وقال فيهما صلوات الله عليهما وعليهما: "إنهما ريحانتي من الدنيا"²، وقال عنهما: "أنهما سيّدا شباب أهل الجنة"³، انظروا إلى هذا السبط وما لقي من المصائب والنوائب في

¹ بحار الأنوار - ج 37 - ص 8 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 37 - ص 73 - العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 14 - ص 187 - العلامة المجلسي

حياته، كيف تألبت على قتاله الأحزاب التي حاربت جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله على الإيمان، ولم يدخلوا في الإسلام إلا مستسلمين حين لم يجدوا في الأرض مفرّاً يؤويهم من سيف أبيه كيف تجمعوا مع ابن آكلة الأكباد، وابن من نَشَرَ الشَّرَّ في كل واد، على حربه وقاتله، وكيف خانته جيشه، بل أسلمه حتى من أحبّ الدنيا والمال من أهله، فرأى أن مواصلة القتال قد تأتي على البقية الباقية من المؤمنين المخلصين له، من أهل بيته وشيعته، فصالح على شروطٍ فضح نقضها وخيانتها طبيعة خصمه، وعزّاه عما كان يستتر به وظهر عدم إيمانه وإسلامه جلّيا لكل ذي عينين. وليتهم اكتفوا بما فعلوه به فيه حياته، ولكنهم تألبوا عليه حتى بعد وفاته، وأخذوا يلفقون عليه التهم، ويبثون ضده الإشاعات، ويختلقون له وهو المعصوم ما ينافي المروءات، بل ينافي الأحكام الشرعية، بل جعلوا يشكّون في إمامته، ولو بمحاولة التظاهر بالثناء على أخيه الحسين عليه السلام، وكثيراً ما تسمعون الجهلة والفسقة يقولون: إن كُنّا شيعة فنحن حسينيون؛ إنهم غير شيعة؛ فإن الشيعة حسنيون حسينيون، ومن لم يكن حسنياً فليس بشيعي، ومن لم يكن حسنياً فليس بشيعي من أنكر واحداً فقد أنكر الكل والأئمة جميعاً براءً منه، نعم يقولون ذلك، متناسين قول جدّهما صلوات الله وسلامه عليه: "أنهما إمامان إن قاما وإن قعدا"¹.

فيا عباد الله، جانبوا أهل معصية الله، المشكّكين في أولياء الله، وابتعدوا عن طرق معصية الله، واعملوا على مرضاته، وتتبعوا مناهج قريّاته، واعلموا أن أعظم ما يُرضي الله عنكم بعد الإيمان به وتوحيده والتصديق بكتبه ورسله هو أداء حق الرّسالة بمودة ذرية النبي صلى الله عليه وآله، والمشايعة للأئمة منهم، وأن من أعظم ما منّ الله به على هذه الأمة للتكفير عن ذنوبهم، هو الصلاة والسلام على محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على البدر المنير، والمبشر النذير، شمس فلك النبوة والرسالة، ودرّة تاج الفتوة والإيالة، علة الوجود لكل موجود، والشاهد على الأمم في اليوم الموعود، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على وزيره وابن عمه، الشارب من مشكاة فهمه وعلمه، شريكه فيما عدا النبوة والرسالة، الماحي بضبي سيفه وسنا علمه الغواية والضلالة، لسان الله الصائب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة النبي الأطهر، وحليلة الفاروق الأكبر، المفطوم محبتها من حر سقر، الشفيعة لشيعتها في المحشر، ذات الكبد الحرّ، والمقلة العبرى، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلّ على نتيجة مقدمتي النبوة والإمامة، المشتركين في سمات العدل والاستقامة، المنخسف سناهما بحيلولة البلايا الأموية، والمحتجب ضياهما بمصائب تلك الزمرة الغوية، سيدي شباب أهل الجنة، وإمامي الإنس والجنّة، السديدين الشهيدين السعيدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على قطب دائرة الموحدين، المنور بغرته محارب المتجهدين، ثمال الأراذل والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على بدر سماء المفاخر، وتاج المكارم والمآثر، بحر العلوم الزاخر، الحجة على الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قائد ذوي المجد والجلال، ومنبع المعرفة والكمال، الذي للتشرف بخدمته تشد الفضلاء الرحال، والذي بنشر علومه تعطرت المغارب والمشارق، وبفضله أقر المخالف والموافق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السر المكتوم، والكنز المختوم، المقتول بحر السموم، على يد الظالم الغشوم، المتردي بخلة المفاخر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على منور الشريعة المصطفوية، ومجدد الملة المحمدية، وممهد القواعد العلوية، سيف الله المنتضى، وحجته المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع فيوض اللطف والرشاد، ومُجري أنهار الهداية والسداد، وقامع شياطين البغي والفساد، سليل الأئمة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الليث الهمام، خليفة الملك العلّام، وبدر سماء الأعلام، السائرة بفضائله الركبان في كل وادي، والمنوّه بمحتد كرمه كل مرتجز وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكنز الرباني، ومبيّن أسرار الزبور والمثاني، الذي ليس له في الشرف مُداني، ولا في مفاخره ثاني، السيد السري والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على نظام الملة المصطفوية، وختام الخلافة الحيدرية، الآخذ بثار العترة العلوية، الناهض بالأمة الإسلامية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره ودولته، وبسط علينا وعلى المؤمنين رداء عطفه ورعايته، وجعلنا جميعاً من الداخلين في حياة دعوته، إنه سميع مجيب وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه الأنام، وأمتن ما وعته الأفهام، كلام الملك العلّام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 13 صفر 1420 هـ المصادف 28 أيار 1999م

(إخلاص النية هو السبيل إلى التوفيق)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أبدع الموجودات بإرادته، وبرأ الكائنات وفق مشيئته، وهيمن عليها بقدرته، ورتب نُظْم الكون بمقتضى حكمته، اعتر بملكوته، وتكبر بجبروته، كائنٌ قبل كل شيء، كائنٌ بعد كل شيء، فهو الأول في الابتداء، وبه استقام وجود الأشياء، وإليه تعود الأمور في الإبرام والإمضاء، خضعت لسيف سطوته جميع الموجودات، وانفادت لصارم قدرته الأرضون والسموات، وشهدت له بالربوبية كل الكائنات.

نحمده سبحانه على ما فطر عليه نفوسنا من الإيمان به وتوحيده في ذاته وصفاته، وفرّق بيننا وبين الجاحدين لوجوده الملحدّين لكلماته، ونجّانا من شُبّه المشركين الضالّين في صحارى الجهل وفلواته، وكَمَلْنَا بالتوفيق لمتابعة حملة وحيه وكلماته، ونشكره على ما فتحه لنا من أبواب الرحمة ببيان طرق التقرب إليه وسبل نيل مرضاته، ونسأله التوفيق للثبات على اتباع شرائعه والالتزام بآياته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندّ له في جبروته وعزّته، ولا مثل له في أحديته وصمديته، ولا ضدّ له في كبريائه وعزّته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، حبيب المبعجل، وصفيه المرسل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل، بعثه بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إليه بإذنه وسراجاً منيراً، فاستنقذ به العباد من مدلهمات الغواية والجهالة، وهداهم به من ظلمات الشبّه والضلالة، صلى الله عليه وآله مصابيح الدجى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، الذين من تمسك بهم فاز ونجا، ومن عاداهم ضلّ وهوى.

صلّ اللهم عليهم بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأطيب بركاتك، وحيّهم بأزكى تحياتك، وعلى من شايعهم بإيمان، وتابع بإحسان. إنك حميدٌ مجيد.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ قبلكم بنفسى الجانية بتقوى الله سبحانه، فإنها وصيته لكافة خلقه، ونصيحته لجميع بريّته، حتى أنه لا يوجد إنسانٌ هو فوق أن يقال له اتق الله، ولقد قال الله لأفضل خلقه على الإطلاق: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾¹، ولا يوجد إنسان هو أقل شأنًا من أن يقول لغيره اتق الله، فانقوا الله حقّ نقّاته، ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون، فمن تجلبب بمدارع التقوى نجا من العذاب والمآخذة، ومن نزع عن نفسه ثياب التورع عن محارم الله سبحانه، وعرّى نفسه من خوفه، وقع في

¹ سورة الأحزاب: من الآية 1

الجحيم على أم رأسه، فلا يغرنكم عدوكم بما يزينه لكم من الآراء الفاسدة، والأفكار الضالة عن طريق الهدى، وما يدفعكم إليه من الأعمال المغضبة للرحمن جلّ وعلا، فإن الله سبحانه قد أنار لكم السبيل، وأوضح لكم المنهج، وبعث إليكم الرسل والأنبياء، ونصب لكم الأئمة والخلفاء، ويسرّ لكم العلم والعلماء، فلم يبق لمحتج حجة، ولا لمعتذر عذر، بعد إقامة البينات، وتشريع الشرائع، فمن اتبع شرائع الله التي أنزلها في كتبه، وأوحاها إلى رسله، فقد هُدي إلى الحق، وفاز بالنجاة من النار، وحظي بما وعد الله به الصادقين من الثواب، ومن اتخذ دينه هواه، وفسر آيات الله وكلماته على مشتهاه، وباع آخرته بدنياه، فويلّ له غداً عندما يفارق أهله ويلقاه.

عباد الله، أخلصوا نياتكم لله سبحانه، يوفقكم لما يحب لكم من الخير والصلاح، فإن التوفيق على قدر النية، فعن الإمام الباقر صلوات الله وسلامه عليه: "إذا علم الله سبحانه حسن نية من أحد، اكتتفه بالعصمة"¹، فمتى ما أخلص العبد نيته لله، أن لا يطلب ما حرم الله سبحانه، وأن لا يركن لمن دعا إلى غير منهج الله تعالى، فإنه سبحانه يكتتفه برحمته، ويوفقه لفعل الطاعة، واجتناب المعصية، وهذا هو المعنى المقصود من قوله عليه الصلاة والسلام "اكتتفه بالعصمة"، وعن الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه: "إنما قدر الله عون العباد على قدر نياتهم، فمن صحت نيته تم عون الله له، ومن قصرت نيته قصر عنه العون بقدر الذي قصر"²، وليس معنى ذلك أن الله سبحانه يحجب عونه عن عبده إذا طلب العبد العون بلسان استعداد له، لأنه سبحانه غني كريم، فهو لا ينقص خزائنه أن يمدد كلّ المخلوقين بعونه، ولا بخل في ساحته حتى يقطع عن عبده رحمته وهو يرجوها منه، فهو سبحانه دائم الفيض، واسع العطاء لكلّ أحد من خلقه، وإنما المخلوق ذاته يعجز عن الاستفادة من الفيض الإلهي بسبب تقصيره في إعداد نفسه للاستفادة من برّ الله ومثله ورحمته، فهو يصيب من هذا البرّ على قدر استطاعته في التحمل، وحسن النية لله سبحانه من المعدّات للنيل من هذا الفضل الجميل الذي يفيضه الله سبحانه، وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام: "إن الله قدر عون العباد على قدر نياتهم"، لأن النية من الأسباب لتمكين الإنسان من التلقي لهذا العون، ولذلك ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم كما في أصول الكافي "نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شرّ من عمله، وكل عامل يعمل على نيته"³، لأن نية المؤمن هي الطاعة لله سبحانه، وعمل الخير من أجل وجهه، وربما قصر في ذلك حين العمل، إما بعجزه عن القيام بكل ما نواه من أفعال الخير وأعمال التقرب، أو لمخالطة ذلك العمل بشواغل أخرى واقتترانه بضمان ثقل من قيمته وإن لم تفسده، بخلاف نيته الخالصة لوجه الله سبحانه والتي لم يصبها شيء، وأما أن "نية الكافر شرّ من عمله"، لأنه ينوي الاستمرار في معصية الله سبحانه وتعالى والمضي في حربه، ولكنه يعجز عن فعل كلّ ما نوى من الشر، والمخالفة للخالق جلّ ذكره، ولذلك تكون نيته شر من عمله، ولا شك أن كلّ عامل يعمل على

¹ بحار الأنوار - ج 75 - ص 188 العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 67 - ص 211 العلامة المجلسي

³ الكافي - ج 2 - ص 84 - الشيخ الكليني

نيتته، إن خيراً فخير، وإن شر فشر، وأما العمل الذي يخلو من النية والقصد لفعله وتحقيقه يعدُّ من أفعال الداهلين الذي لا تترتب عليه ثمرة في الثواب أو العقاب، وفي رواية زيد الشحام عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني سمعتك تقول: "نية المؤمن خير من عمله، ونية الكافر شر من عمله، فكيف تكون النية خيراً من العمل، قال: إن العمل ربما كان رياءً للمخلوقين، والنية خالصةً لرب العالمين، فيعطي عزَّ وجلَّ على النية ما لا يعطي على العمل"¹، والخالصة، إن النية هي عماد العمل، ولا يصح العمل حتى تصح النية، ولا يُقبل العمل حتى تكون النية التي عُمل بها مرضية من الله سبحانه، وبقدر ما يصح من النية يقبل من العمل. فأخلصوا يا عباد الله نياتكم مع خالقكم بمددكم بعونه، ويوفِّقكم لطاعته، ويدفع عنكم جميع النقم الدنيوية والأخروية، وإنما يكون المتقي متقياً لأنه ينوي ملازمة طاعة الله ومجانبة معصيته، فتدفعه تلك النية إلى التوجه تلقاء ربه، ويكتنفه الله بالعصمة على ما وصفه الإمام الباقر عليه السلام، فاتقوا الله حق تقاته، وأخلصوا له تتالوا بره وتصلوا مرضاته. جمعنا الله وأياكم على طاعته، وجنَّبنا معكم طرائق غضبه ونقمته، ودفع عنا وعنكم شر ما نخاف ونحذر، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن خير الكلام، وأتمَّ النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾².
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي جلَّ في صفاته عن كلِّ شبه ومثال، وعزَّ في ملكه عن التغير والزوال، تردى بالجبروت والكبرياء، وتنزَّه عن اتخاذ صاحبة والأبناء، ترفع أن يمر به الزمان، أو يحويه ظرف مكان، وتقدَّس في ذاته أن تدركه العينان، واجب وجوده وبقاؤه، دائم جوده وعطائه، قديم بره وإحسانه، عميم فضله وامتنانه.

نحمده سبحانه حمداً يوهِّلنا إلى مرضاته، ويوصلنا إلى جناته، ونشكره تعالى شكراً يرفدنا بالمزيد من منحه وهباته، وينجينا من نقمته وسطواته، ونستعينه عزَّ اسمه على القيام بما فرض علينا من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لاتباع حججه وبيناته، والإقلاع عن معاصيه ومخالفاته، ومجانبة من دعا لغير طرق رسله وهداته.

¹ وسائل الشيعة (آل البيت) ج 1 - ص 53 - الحر العاملي
² سورة الإخلاص

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بكمال الصفات، المتفرد بوحداية الذات، الذي تاهت بصائر ذوي الألباب في بیداء معرفته، وغرقت الأحلام في بحار كيفية نعتة وصفته، فأقرت مذعنةً بربوبيته، ومدّت أكفها سائلةً إفاضة هدايته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المبعوث رحمةً للأنام، ودعوةً للسلام، وإنارةً للظلام، المتحلي بطيب الكلام، الداعي بدين التوحيد للوحدة والوئام، وترك التناذب والخصام. صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الميامين، والأوصياء المنتجبين، الأتقياء الطيبين، الخلفاء الراشدين، والهداة المهديين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين. أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة بقلكم بتقوى الله حقّ تقاته، والقيام بواجب أوامره ومنهياته، وتوجيه المساعي تلقاء زواجه وعظاته، وما يقربكم من الأعمال إلى مرضاته، وترصدوا للموت فكل طالع أقول، وتزودوا لدار الإقامة فكل غائب رجعة وكفول، واتخذوا الدنيا طريقاً مسلوكاً، لا بيتاً مملوكاً، فما هي إلا حانوت لا يطرق إلا للتجارة، وبيت لا يسكن إلا بالإجارة، وما الحياة الدنيا إلا أنفاسٌ تتردد حتى تنقطع، وقاماتٌ تتمدد حتى تنقلع، فيا عجباً ممن عاين تلؤن الليل والنهار كيف يغتر بدهره؟ ومن أيقن أن دفن الثرى مضجعه كيف يمرح على ظهره؟ ومن عرف تقلب الدهر بأهله كيف لا يزهد فيه؟ ومن شغله هم الآخرة كيف يضحك بفيه؟ فإلى أين المفر والمهرب؟ وهذا الموت في الطلب، وكل ما هو آتٍ قريب، ومن بعد الموت عجبٌ عجيب. فاستشعروا رحمكم الله الوقوف في عرصات الحساب، وكم طاشت هناك الألباب، وسدّت الأبواب، وأرخي الحجاب، واصطففت ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، وأشرقت الأرض بنور ربها ووُضع الميزان والكتاب، ﴿وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾¹.

فرحم الله عبداً تفكر فاعتبر، وأبصر إدبار ما قد أدبر، وحضور ما قد حضر. ألا وإنكم في يومٍ هو سيد الأيام، كما ورد عن الرسول صلى الله عليه وآله الكرام، ففيه تضاعف الحسنات وتمحى الآثام، وقد جعله الله لأسبوعكم مجمعاً وعيدا، ولكم ذخراً وكرامةً وشرفاً، وأوجب عليكم فيه الاجتماع من سائر البقاع، والإنصات لما يلقي من المواعظ والاستماع. ألا وإن من أفضل الأعمال التي تُكفر الذنوب في الحال، وتستتر في العذاب من المآل، هي الإكثار من الصلاة والسلام، على محمدٍ والطيبين من الآل.

اللهم صلّ على من صلّيت عليه قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، الذي اصطفيته وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة، وشفيع الأمة، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على آيتك الكبرى التي أظهرت بها فجر النبوة والرسالة، ورايتك العظمى التي نكّست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الشجرة الجنية المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المسدّد، المحارب في حياته من الفاسق الأنكد، المقتول بالسّم النقيع، والمهدوم قبره في البقيع، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتردي ببردة الابتلاء، والمقتول بعراض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي والحوضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأماجد الأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، وفيصل الأحكام والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، فجر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، السائرة بفضائل الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدري في الجسم العنصري، السيد السري والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيّد بالنصر المؤزر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من

المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين رعايته، إنه سميع مجيب.

إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ كريم.

الجمعة 20 صفر 1420 هـ المصادف 4 حزيران 1999م

(الأعمال بالنيات والرضا بالعمل مشاركة فيه والحث على إقامة المآثم والعزاء والمحافظة عليها)
الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر أجناس الخلائق بقدرته، وأتقن صنع ما أبدع بحكمته، وبعث الرسل والنبیین إتماماً لحجته، وبشارةً للطائعين برحمته، وأذاناً للمؤمنين بالتزام دعوته، وأنزل معهم الكتاب إنذاراً لبريته، وإعذاراً لمن أصر على المضي في دروب معصيته، والابتعاد عن جواب إطاعته. فله الحمد على ما أسبغ وأنعم، وله الشكر على ما ألهم وعلم، وإليه نمد أكفنا فإنه الأعز الأكرم، وإليه نلتجأ كلما اشتد البلاء، وعظم الابتلاء، وتألّبت الأعداء، وعليه نعتمد كلما هاجت الفتن، وأسبدت المحن، وضاق بأهله الزمن، ومنه نلتمس العفو يوم يتبرأ الوالد من الولد، ولا مفر إلا للواحد الأحد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المستغني بوجوب وجوده عن الصانع، والمتجلي لمن سواه بما أبدع من الصنائع، الحفيظ الذي لا تضيع عنده الودائع، المحيط الذي لا يفوته عاصٍ ولا ضائع، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولا يخفى عليه السر ولا النجوى، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وما يجري خلف الجدران والستور. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أعظم الصابرين في مقام الاختبار والابتلاء، وأفضل الشاكرين على النعماء والسراء، عبده الذي اجتباه من زمر الأنبياء، واختاره على كافة الخلق بالاصطفاء، وحباه بسيادة الرسل والأنبياء، فنبئه وآدم بين الماء والطين، وبعثه خاتماً به النبیین، وناسخاً به شرائع سائر المرسلين.

صلى الله عليه وآله حملة أعباء الدين، وحفظة أسرار رب العالمين، القائمين بحق الخلافة عن سيد المرسلين، المحاربين من المنافقين والناكثين والقاسطين، صلاةً مضمخةً بالفل والياسمين، دائمةً بدوام الدنيا والدين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي السائرة على هواها، الآبقة من مولاها، المنقادة بزمَامِ عِداها، بتقوى الله سبحانه والرجوع إليه، وتتبع مرضاته والعمل بما يقربكم إليه، فإنه سبحانه لا يتضرر من معصيتكم، ولا ينتفع بطاعتكم، وإنما نفع الطاعة يعود بالفائدة عليكم، وضُرر المعصية راجعٌ بالسوء إليكم، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فعليها تكون إساءتكم، وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله غني عن العالمين، فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾¹، وأخلصوا الله سبحانه نياتكم، واصرفوا عن التوجه لغيره وجوه قلوبكم، فإن الله سبحانه وتعالى ينظر إلى قلوبكم وقصودكم قبل أن ينظر إلى أعمالكم، فالعمل فرع العزم، والعزم وليد

¹ سورة آل عمران: من الآية 102

القصد والنية، فمن طابت سريرته وخلصت نيته، صحت على عمل الخير عزيمته، فربما قدر على تحقيق جميع ما سعى إلى فعله، وربما قدر على تحقيق بعض ما سعى إلى عمله، وفاته أغلب ما أمّله، فيعطيه الله سبحانه وتعالى على قدر ما نوى فعله، وسعى لتحقيقه، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه في صفة المؤمن: "لا يبلغ بنيته إرادته في الخير، ينوي كثيراً من الخير ويعمل بطائفة منه، ويتلهف على ما فاته من الخير كيف لم يعمل به"¹، فينبغي للمؤمن أن يجهد نفسه في تصحيح نيته، وجعلها متجهةً إلى تحقيق الخير والسلام فوق هذه الأرض خالية من كل شائبة تتعارض مع الإخلاص لله جل وعلا، فإن النية فعل القلب، والقلب سلطان البدن الحاكم على سائر الجوارح، مستخدماً لها في أغراضه، فإذا أحب القلب شيئاً ورغب فيه وأراد تحقيقه سخر جوارح البدن وكل طاقته لتحقيق تلك الرغبة، ولا تستطيع الجوارح أن تتأبى عليه، فهو سيدها، الحاكم عليها، فيندفع الفكر لوضع خطط التنفيذ، ويحرك الأعصاب التي بدورها تحمل الأوامر إلى الجارحة المطلوب منها القيام بذلك الفعل مع توفير ما تحتاجه من معونة من سائر جوارح البدن، فلو اتجهت الرغبة مثلاً إلى قتل زيد، وقوية هذه الرغبة حتى صارت عزيمة، فعندئذ تتجه خلايا الفكر في الدماغ إلى وضع الخطة اللازمة لتنفيذ هذه الرغبة، والقيام بالدراسات والتحليلات المطلوبة لبيئة العمل، وإزالة الموانع أو التحايل عليها، وإنزال الأمر إلى سائر جوارح البدن لتحقيق رغبة القلب، وقد يتمكن من تحقيق الرغبة، وقد يعجز، وقد يقدر على تحقيق بعضها، ويعجز عن بعض حسب ما يصادف من تيسر الأمور وتعسرها، وقلة الموانع وكثرتها، واتساع الوقت لتحقيق كل الرغبة أو بعضها، والخلاصة أن العبرة سواءً في الأعمال الخيرية أو الشرية على النية، وتخليص النية من الشوائب التي تُفقد العمل قيمته عند الله سبحانه وتعالى، أو تقلل من قيمته ليست من الأمور السهلة، وإنما تحتاج إلى مجاهدات نفسية صعبة، وتعويد للنفس طویل، ولذلك يقول سبحانه وتعالى في كتابه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾²، فجعل الأمر الإلهي كله منحصراً في إخلاص النية، لأن النية هي لب العمل وروحه، بل لا يقبل شئ من العمل إلا بقدر ما يكون فيه من الإخلاص في النية التي صدر منها العمل، ومن أجل ذلك صار الرضا بالعمل كافٍ في تحمل تبعاته عند الله سبحانه وتعالى، وصار اليهود الذين رضوا بقتل يحيى بن زكريا عليهما السلام، متحملين لذلك ولو بعد أجيال طويلة، كما صار اليهود الذين فرحوا ورضوا بقتل السيد المسيح عليه السلام شركاء في قتله، ولو أنه لم يُقتل، لأنهم رضوا بقتله فهم شركاء لأولئك الذين قالوا نحن قتلنا المسيح رسول الله، ولو أنهم لم يقتلوه، وإنما شُبّه لهم، وكذلك أصبح الراضون بفعل بني أمية بقتل الحسين عليه السلام وسبي ذرية النبي صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله المدافعون عنهم، المتذمرون من لعنهم، وفضح جريمتهم وتخليدها مشاركون لأهل بني أمية في هذه الفعلة، متحملون معهم عند الله سبحانه وتعالى ما ينزله

¹ بحار الأنوار - ج 75 - ص 50 - العلامة المجلسي

² البينة: 5

الله بقتله الحسين من العذاب والتكيل، ولقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم"¹، وفي زيارة الأربعين التي زارها جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما أنه قال مخاطباً أنصار الحسين فيها: "أشهد الله أننا شاركناكم فيما أنتم فيه"، فاعترض عليه الأعمش وقيل عطا؛ فقال: كيف تقول ذلك ونحن لم نصعد تلعة، ولم ننزل وادياً، والقوم قد فرق بين رؤوسهم وجثثهم، فقال جابر رضي الله عنه: "سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من أحب قوما حشر معهم، ومن أحب عمل قوم أشرك في عملهم"²، وكذلك من عمل على مناصرة الحسين بتخليد قضيته، وإقامة التعازي عليه، والمشاركة في عمل المواكب الناشرة لقضيته، راضياً بعمل الحسين عليه السلام وأنصاره، متأسفاً على فوات نصرته لتقدم الزمن عليه فإنه يكون من أنصاره وشريكاً معه في كل مواقفه، لكن يجب أن يكون القصد خالصاً لله تعالى غير مشابٍ بأغراضٍ دنيوية، ولا فوائد مادية، فإن الحفاظ على نقاوة النية من الأغراض الدنيوية هو من أصعب الأمور على الإنسان، بل ربما فعل الإنسان العمل بنية صادقة حسنة حتى إذا فرغ منه جاءه الشيطان يستفزه ليفسد عليه ما عمل من الخير، فأتار في نفسه التباهي والإعجاب بالعمل والفخر فأخذ يمين على الله بذلك، ويتباهى به على عباده، ويعجب بنفسه، ويستترفعها عن سائر المؤمنين بذلك العمل، ويحتقر عباد الله لأنهم ليسوا مثله، يأتون بهذه الأعمال فيأكل الغرور والعجب كل ثمرات ما أجهد نفسه في عمله، ويذهب التباهي بكل نتائج ذلك الجهد الضائع، ولذلك ورد في الحديث: "حبذا نوم الأكياس وفطرتهم"³، فاجتهدوا يا عباد الله بإخلاص النيات لرب العالمين، واحذروا عدوكم، واحذروا أن يفسد عليكم أعمالكم الخناس اللعين، ويذهب ما تتعبدون فيه أنفسكم من الأعمال الصالحة بإثارة الإعجاب في النفس، والتباهي بالعمل، والرياء وحب السمعة، فتصبحوا على ما فعلتم نادمين.

جعلنا الله وإياكم من أهل كلمة التقوى، وجنبنا معكم الشر والبلوى، ووفقنا لعمل الصالحات، وإخلاص الطويات، فإنه أرحم الراحمين.

إن خير ما تلي على المنابر، وختمت به الخطب والمحاضر، كلام الله المهيمن القادر، والرحيم الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾﴾⁴.

وأستغفر الله لي ولكم، إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

¹ بحار الأنوار - ج 65 - ص 131 - العلامة المجلسي

² بشارة المصطفى لشيعته المرتضى - ص 126 - طبع إيران قم جماعة المدرسين - تحقيق جواد القيومي الأصفهاني - الطبعة الأولى 1420 هـ

³ ميزان الحكم - ج 3 - ص 2235 - محمدي الريشهري - نقلاً عن المحجة البيضاء - ج 6 - ص 291

⁴ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خَلَعَ على أوليائه خلع البهجة والسرور، وألبس أصفياه مدارع المسرة والحبور، صرف أنظارهم عن لذات دار الديجور، وشرح أفئدتهم للتطلع إلى مقامات عوالم النور، وسكنى تلك الخيام والقصور، والتمتع بما فيها من لذة وسرور، وولدانٍ وحرور، فاستعذبوا كاسات المنايا، في سبيل الحصول على تلك المنح والعطايا، وتدرعوا بمدارع الاصطبار، وسلموا لبارئهم الاختيار، في الإيراد والإصدار، ورضوا بما تجري به الأقدار، وإن كان في ذلك تلف الأعمار.

نحمده سبحانه بما له من المحامد، ونشكره تعالى على ما له بواد العمل والعوائد، ونستهديه جلَّ اسمه لأرشد المقاصد، ونستدفعه شر كل متقصدٍ معاند، ونلوذ بجواره من سطوة كل جاهرٍ وجاحد، ونسأله النجاة يوم الفرقة من تِلْكَ الشدائد.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، رافع درجات العاملين، ومضاعف الثواب للمخلصين، ومقيل عثرات النادمين، وقابل التوبة من المنيبين، الذي أنزل برحمته الكتاب المبين، وبلطفه بعث الأنبياء والمندرين، والرسل والمبشرين، شهادةً نستظل بظلها يوم الدين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من أرسله إلى الثقلين، وأشرف من اجتباه من النبيين، وأفضل من بعثه من المرسلين، فبَشَرَ صلى الله عليه وآله المذنبين، وأنذر العارفين من التعرض لسخط رب العالمين.

صلى الله عليه وآله الأطياب، القادة الأنجابه، الذين ورثهم الحكمة وفصل الخطاب، وقرن بينهم وبين ما أنزل عليه من الكتاب، فمن تمسك بهديهم نجا ومن فارقه هلك بدون ارتياب، صلاةً نستنصر بها في الدنيا على من حاربنا من الزمر والأحزاب، ونستظل بها يوم نبعث من قبورنا للمساءلة والحساب.

أيها الإخوان المؤمنون، والخلان المتقون، اعلّموا وفقكم الله سبحانه إلى طاعته، وجنبكم ارتكاب معصيته، أن كل ما نتحلى به من محاسن الخلال، ونفعله من خيرات الأعمال، لا يخلو من شوب الإشكال، وأن جميع ما ندّعيه من الطاعات، ونزعمه من القربات، لا يصفوا من الإضاعات، واعلموا يا إخوة الإيمان وفقني الله وإياكم للسير في طريق الرضوان، أن أفضل ما يفعله الإنسان في التزلف إلى حضرة ذي العزة والجلال، هو موالاة العترة الطاهرة والآل، وقد تواتر بين الفريقين، واستفاض عند الطرفين، أن حب علي بن أبي طالب عليهما السلام يحو الآثام، ويحط الذنوب العظام، ولو جاء صاحبها بسيئات الأنام، وأن بغضه ومخالفته تحبط الأعمال، وإن جاء صاحبه بحسنات كشواهق الجبال، فينبغي لمن تأمل في هذا الأمر بالنظر الدقيق، وعرفه بعين اليقين والتحقيق، أن يجعل أيام حياته وفقاً على مرضي أولئك السادات، والتقرب إليهم بما يرفع له عند الله الدرجات، ولا سيما إقامة المآتم والعزاء على سيد الشهداء، وزيارة قبر خيرة الأولياء، لا سيما يوم عاشورا ويوم الأربعين الذي ورد فيه عن الأئمة الميامين أنه من علامات

المؤمنين، فواظبوا رحمكم الله على إقامة النياحة عليه، وشاركوا في مواكب اللطم عليه، وخذلوا قضيته ومصيبته، وافضحوا شناعة فعل أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله في ذريته، وكيف استباحوا حرمة، وسبوا ذريته، بعد أن أفنوا أطائب عترته، ولن يعيبكم على ما تفعلون إلا النواصب الذين يساندون كل منحرفٍ عن أهل البيت مناكب، لما في قلوبهم من البغض الدفين على سيد المرسلين.

جعلنا الله وإياكم من اللابسين خلع الهداية والتوفيق، الشاريين من ذلك الرحيق. ألا وإن من أفضل الأعمال المأثورة في هذا اليوم زيادةً على غيره من الأيام، وأكمل المندوبات المشهورة في هذا المقام النير الأعلام، هو الصلاة والسلام على بدور التمام، وقادة الإسلام، محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على النبي المختار، المتردي بثياب المجد والفخار، والمنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، المكرم بالعروج إلى الله العلي الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأُمّي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد. اللهم صلّ على آية نبوته وقِيم شريعته، وقاضي دِينِهِ ومقيم سنته، الذي أمرته بنصبه خليفةً في أمته، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على السيدة الجلييلة، والعبدة النبيلة، والمدنفة العلييلة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدین، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبدالله الشهيد الحسين. اللهم صلّ على أئمة المسلمين وقادة المؤمنين، علي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن العسكري، والخلف القائم المهدي.

اللهم عجل له الفرّج، وسهل له المخرج، وانشر على بسيط الأرض منهجه، واكشف به عنا ظلمات الفتن المدلّهمة، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الجمعة 27 صفر 1420 هـ المصادف 11 حزيران 1999م

(وفاة النبي صلى الله عليه وآله)

الخطبة الاولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سطعت أنوار رشحاته الصمدية في صدور أوليائه، وأشرقت تجليات ذاته السبحانية على قلوب أحبائه، فأصبحت عيون بصائرهم راميةً إلى مشاهدة أنوار جماله، وأشرقت وجوه قلوبهم بلمعات إشراقات عزّ جلاله، تجردت نفوسهم من مضائق عوائق هذه الأبدان المادية، وتخلصت من كدورات العلائق الجسمانية، واشتاقت أرواحهم إلى اللذات الحقيقية، وتاهت ضمائرهم في ببداء العظمة الملكوتية، فسرخوا في ميادين القرب والوصال، وضربت عليهم سرادقات الحب والاتصال.

نحمده سبحانه حمداً يوصلنا إلى مرضاته، ويؤهلنا لسكنى القصور من جناته، ونشكره تعالى شكراً يرفدنا بالمزيد من منحه وهباته، وينجيننا من نعمته وسطواته، ونستعينه عز اسمه على القيام بما فرض علينا من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لاتباع حججه وآياته، والعصمة عن الرضا بالملحدين في ذاته وصفاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتفرد بوحداية الذات، والمتوحد بكمال الصفات، الذي تلاشت عند اكتناه كنه حقيقته الأفهام، واضمحلت عند التطلع إلى غوامض أحديته الأحلام، تاهت بصائر ذوي الأبواب في ببداء معرفته، وغرقت العقول في بحار كيفية نعمته وصفته، فأقرت مدعنةً بربوبيته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، قطب الأقطاب العلوية والسفلية، ونور الأنوار الذي أصبحت به مضية، من لولاه لما وجدت الأفلاك، ولا سجدت لأبيه آدم الأملاك، ولا خلق ساكنٌ ولا ذو حراك.

اللهم صلّ عليه وعلى آله مصابيح الظلم، وأهل الجود والكرم، وخُزّان العلم والحكم، ومن ورثوا العلم بعده على جملة العرب والعجم، اللذين اختارهم الله لهداية الأمم، وأوجب لهم الحقوق على كل من تأخر وتقدم.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ قبلكم بنفسي الأمانة، السالكة في طرق الهلاك والخسارة، بتقوى الله رب العالمين، ديان يوم الدين، الذي عليه اعتمادكم، وإليه مآلكم، فإنها وصيته لكم، ولمن تقدمكم، ولمن يأتي بعدكم، فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين، ولا تغرنكم الدنيا بزينتها، ولا تشغلکم عن الآخرة بمفاتنها، فتحلّوا رحمكم الله بصفات المؤمنين المتقين، اللذين وعدهم الله بجنان النعيم، وتخلّوا عن صفات المجرمين، اللذين أغرتهم الدنيا بمقاماتها، واستفزتهم بمناصبها، وألهتهم بالركض وراء لذاتها، فباعوا الآجل من السعادة الحقيقية، بالعاجل من اللذات الوهمية، مصدّقين دعاواها، مستعذبين لماها، منقادين في أسر هواها، ولم يزلوا على هذه الحال حتى أدن مؤذن المنية بينهم

بالترحال، وأعجلهم بشد الرحال، ففارقوها آسفين، وتركوها نادمين، وانقلبوا هنالك بعد العزة صاغرين، يتقلبون في عذاب مهين، وبكؤوس اللذة شاربين، صارخين جازعين، ضارعاً كل جبارٍ منهم لرب العالمين، ﴿رَبِّ اَرْجِعُونِ ۖ لَعَلِّي اَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ﴾¹، فأكون من المؤمنين.

فاتقوا الله عباد الله حق تقاته، فمن اتقى الله سبحانه وجانب الهوى، وأخذ نفسه بالحزم في شأن الآخرة نجا، فلو كانت الدنيا مما يستحق شيئاً من التعب والعناء، لما رُويت عن الأنبياء والأوصياء، ورُفضت من المخلصين والصديقين والسعداء، حيث رضوا أن يعيشوا فيها عيشة الضعفاء، يتسلط عليهم فيها الأشقياء، مع أن أحدهم لو شاء لقلبت من أجله الأرض وتغيرت السماء، فهذا سيد المرسلين والأنبياء، العلة الغائية لهذا الوجود، ومن لأجله خلق كل موجود، وقد خيّر ربه سبحانه وتعالى بين البقاء في الدنيا، وأنه لن ينقصه شيء من فضله لو اختار فيها البقاء والخلود، وبين الرحيل عنها إلى دار المقامة والخلود، فاختار عنها الرحيل، ومجاورة الرب الجليل، لما يعلم من أن كل ما فيها ما هو بالنسبة لما في الآخرة إلا نزرٌ قليل، وكيف يرغب في البقاء في دار يحوطه فيها الأعداء، اللذين يتظاهرون له بالحب والولاء، وينافقونه خوفاً من سطوته، وطمعاً بالنزو على مقامه وخلافته، حتى استطالوا عمره وبقائه، واستعجلوا موته وفناءه، وخاصةً عندما أمره ربه تعالى بنصب وصيه، وإعلان أمره، بعد منصرفه من حجة الوداع، حيث حاولوا قتله في عقبة هرشاء، فدحرجوا الذباب تحت أقدام ناقته في تلك الليلة الظلماء، ثم منعوه من كتابة وصيته، وتثبيت ما أبرم من ولاية عهده، واتهموه بالهجر وذهاب العقل، مشيرين بأنهم سيطعون في عصمته، ويشككون في سنته، إن أصرَّ على المضي في هذا الأمر، وإلا فما معنى قولهم: "حسبنا كتاب الله"²، بعد قولهم: "إن نبيكم ليهرج"³، أو "إن نبيكم غلبه المرض"⁴، حسب تخفيف المحبين لهم لعبارتهم الشنعاء؟ أليس معنى ذلك إسقاط السنة النبوية عن مقام الحجة والاعتماد في أخذ الأحكام؟ وأي دينٍ سيسقيم للمسلمين لو أسقطت سنة سيد المرسلين؟ بل كيف يفهم الكتاب العزيز من دون توضيحٍ ممن خطب به وأنزل عليه؟ فرأى صلى الله عليه وآله أن يتركهم لما اختاروا لأنفسهم بعد أن أقام الحجة عليهم، وبَيَّن الأمر على نحوٍ يعجزهم إخفاؤه، فتركهم يتحملون وزرهم ووزر من يأتي بعدهم، ويشاركون كل مخطئٍ في إثم ما أخطأ به، لحيلولتهم بينه وبين من هو جديرٌ أن يرشده ويهديه، لأن صاحب الحق لم يفوت عليه شيء مما أعده الله له من المقامات الرفيعة، إلا ما يتراءى للناس من عدم ممارسة السلطة في هذه الدنيا الفانية، وهو قد شنأها وأسقطها عن الاعتبار مالم يكن في توليها زيادة قربٍ للملك الجبار، بل إنه لا يستفيد فيها شيئاً من المتاع، ولا يحصل من تولي المناصب فيها إلا على التعب والنكد، فتركها لهم لأنها أمنيته، ومن أجلها نافقوه ودخلوا في دينه حتى تسلم لهم.

¹ سورة المؤمنون: من الآية 99 - من الآية 100

² صحيح مسلم - ج 5 - ص 76 - مسلم النيسابوري

³ بحار الأنوار - ج 30 - ص 130 - العلامة المجلسي

⁴ صحيح البخاري - ج 1 - ص 37 - البخاري

فتأسوا عباد الله بنبيكم صلى الله عليه وآله، واتبعوا خطى وصيه الذي نصبه حجةً وقائداً لمن آمن بنبوته، وصدّق بأقواله، ودعوا مناصب الدنيا لطالبيها، ولا تُعرّضوا أنفسكم لسخط بارئكم من أجل شيء فيها، فإن كل ما هو مقدّر لكم من متاعها سيصل إليكم، ولن يفوتكم ما كتبه الله لكم فيها من الرزق الحلال، كما لم تتمكنوا من الفرار مما قُدّر عليكم فيها في جميع الأحوال، فانتقوا الله سبحانه وكونوا مع الصادقين، تفوزوا غداً في دولة الهداة الميامين، وتقربوا من رب العالمين. جعلني الله وإياكم ممن بُصّر بعيوب نفسه فتبصر، وذُكّر بيوم مآله فتذكر، وسقانا جميعاً غداً من حوض الكوثر، في زمرة محمد وآله الطاهرين، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما خُتمت به الخطب على المنابر، ورُئيّت به الكتب والدفاتر، كلام الله العزيز القادر، والرحيم الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹. وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الرحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يُقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويمحو سيئات المستقلين، ويحفظ أجر العاملين، ويتقبل من المحسنين، أعلامه لائحةً للقاصدين، وأبوابه مفتحةً للداخلين، وموائده معدةً للطاعمين، ومشاربه مترعةً للواردين.

نحمده على أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، وشيعة علي أمير المؤمنين، الموالين للأئمة المعصومين، المؤدّين لحق الرسالة في مودة أهله مالم يكونوا عليه مخالفين، وله معاندين، ونسترشده لاتباع آثار الهداة الصادقين، الذين وصفهم في خطابه المبين، بقوله وهو الصادق الأمين: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أئمةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾²؛ فإنه مرشد المدلجين، ونستهديه لمعرفة ما اختُلف فيه من الحق بإذنه، فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط القويم، والنهج السليم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين، وبعث بلطفه الأنبياء والمرسلين، دعاءً للخير منذرين، وهداةً للحق مرشدين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث لكافة الخلق أجمعين، بخير الدارين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئةً وقمراً منيراً، وحمله الدين القيم

¹ سورة العصر

² سورة الأنبياء: من الآية 73

ليُظهره على الدين كله ولو أبى من كان أثماً وكفوراً، وجعل له على رسالته شاهداً من أهله فكان له في حياته مشيراً، وفي حكومته وزيراً، وشدَّ به أزره، فكان عنه في الملمات مدافعاً وله على الشدائد نصيراً، وخليفةً له بعد وفاته وللمؤمنين أميراً.

ونصلي عليهما وآلهما ذوي النفوس النقية الطاهرة، والمقامات العلية الباهرة، خلفاء الله في الأرض وإنْ أبت كل نفسٍ فاجرة، صلاةً دائمةً ناميةً زكيةً عاطرة، تتقذنا من نكبات الدهر في الدنيا ومن سوء العذاب في الآخرة.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله، فإنها المانعة من اقتحام الهلكات، والرادعة عن ارتكاب الموبقات، والوسيلة لنيل الجنات، بحضها على فعل الطاعات، فبادروا للاستفادة من هذه الدار، قبل تصرم الأعمار، وانتهاء وقت الاختيار، فإن السفر طويلٌ كثير الأهوال والأخطار.

فائقوا الله في هذه الأجسام النحيفة، والنفوس الضعيفة، والعقول الهلعة، والقلوب الجزعة، التي لا صبر لها على تحمل مصائب هذه الدنيا وأوجاعها، فكيف بمقاساة عذاب الآخرة وما فيها من الأهوال، التي تشيب منها رؤوس الأطفال، وتذوب بحرهما صم الجبال، من تسعر النار وزفيرها، ومقابلة الزبانية الذين تطيش من طلعتهم العقول والأفكار، وتتفطر من شدة بطشهم الأفئدة في الصدور، فإنهم خلُقوا من غضب الجبار، فلا تظلوا نائمين على سرر الأمان، ملتحفين بأردية الاطمئنان، مغترين بدار الهوان، مع ما فيها من الظلم والعدوان، والذل والامتهان، فإن ذلك من تلبيس الشيطان، وتزيين العدوان، ونسيان ذكر الرحمن، فبادروا إلى الإفاقة من هذا السكر، وانجوا بأنفسكم من الانزلاق في هاوية الخطر، واتبعوا ما يُتلى عليكم من المواعظ والآيات، قبل أن تقام عليكم الحجج والآيات، وأنتم غافلون، وبما يراد بكم جاهلون، وعما يخلصكم ساهون، فبادروا بالعمل قبل حلول الأجل.

واعلموا عباد الله أنه لا يمكن الاستعداد ليوم التناد، والنجاة في يوم المعاد، إلا بالنظر إلى ما أعده الله سبحانه للطائعين المتقين، من دائم النعيم، في دار المعزة والتكريم، والقرب من الله الكريم، والفوز بمصاحبة النبيين، والصلحاء والصديقين، حتى يحصل للنفس النافرة عن الطاعة شوقٌ لهذه المراتب العالية، والمنازل الراقية، فتوطن ذاتها على طاعة سيدها، وتقلع عن معصيتها رجاءً لنواب خالقها.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ بزمام الخوف والتقوى، واستمسك بالسبب الأقوى من العروة الوثقى، وتقبل منا ومنكم الأعمال، وختم لنا ولكم بالخير الآجال، وأصلح لنا ولكم المآل، إنه هو الكريم المفضل.

ألا وإنكم في يومٍ من أشرف الأيام، وموسمٍ حقيقٍ بالاحتفاء والإكرام، فيه تُفك الرقاب من النار، وتُرفع الدرجات للأخيار، وقد ورد في الروايات والأخبار، أن من أعظم ماله الأثر الكبير في النجاة من تلك الأخطار، هو الصلاة والسلام على محمدٍ وآله الأخيار.

اللهم صلّ على من هو العلة الغائية للإيجاد، وبه قامت الأرض والسبع الشداد، الذي شرف نعاله بساط الربوبية، حين تجلت له العظمة الإلهية، وغمرته الانوار الصمدية من الحضرة الأحدية، النور الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسد، والنبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحاتت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادّعي له مقام الألوهية، ورُفع عن حضيض الربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على حليلته المعصومة، وخليلته المظلومة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نتيجتي مقدمة النبوة والإمامة، وقمري سماء المجد والشهامة، الآخذين بزمام الفضل والكرامة، الشاربين بكؤوس المصائب والأشجان، والمتجرعين لعقم النوائب والأحزان، السيدين المضطهدين، والإمامين المستشهدين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد العباد، ومعلم الزهاد، النور المنبسط على العباد، حجة الله في كل واد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على منبع فيوض محاسن العلوم والأعمال، وبدر سماء المجد والكمال، ذي الصيت الحاضر في البوادي والحوضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على من خفقت رايات فضله على المغارب والمشارق، وبلغ سني كرمه كالوميض البارق، كشّاف أستار الحقائق، وشارع غوامض الحكم والدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المُحي لما اندرس من المعالم، والمشيّد لما انهدم من المكارم، العالم بما حوته العوالم، مطلع قصيد الأعظم، ومجمّع نهري الفضل والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قطب دائرة التوكل والتسليم والرضا، وشمس فلك الحكم والقضاء، سيف الله المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على قمر أفق الجود والرشاد، وشمس نهار الهداية والسداد، سليل الأئمة الاجواد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على أفضل من سارت بذكر فضله الركبان في البوادي، وخير من ظهر صيت مجده في المحافل والنوادي، وتغنى بمجده كل سائقٍ وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري في الجسم البشري، والنور القمري في الهيكل العنصري،
القائم بأعباء الخلافة في البيت الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على البدر المستور بغيوم الظلم والفجور، والنور المنقبض عن الظهور، حتى
أصاب الدين لذلك الركود والفتور، خليفة الملك الجبار، والمدّخر لأخذ الثار، الساقى لأعدائه كأس
البوار والدمار، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب
العصر والزمان.

رفع الله على رؤوس الخلق أعلام دولته، وزين بساط الأرض بأيام سلطنته، ووفقنا للثبات
على القول بإمامته، والاستعداد لنصرته، إنه سميع مجيب.
إن أمتن نظام، وأبلغ كلام، كلام العزيز العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والبر الكريم.

الجمعة 4 ربيع الأول 1420 هـ المصادف 18 حزيران 1999م

(الهجرة في سبيل الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر النفوس على معرفته، وجلب القلوب بإسباغ نعمته، فدعت معرفته عباده لخشيته، وانقادت جوارح المؤمنين للطاعة بزمam مخافته، فكان توفيقه سبباً لدخول حصن رحمته، فمن قبل هديه وأنانب إليه عَصَمَ عن معصيته، واستحق الدخول في حمايته، ومن استحب العمى وارتمى في أحضان شقوته، وآثر العاجلة ناسياً لآخرتة، فنصيبه الخذلان الموجب لأخذه ومعاقبته، فيا ويله يوم يُنْقَلُ لحفرته، ويُفرد من أهله وجيرته.

نحمده حمد متمرغ في بحبوحة ألطافه ونعمته، ونشكره شكر مستزيد من عطائه ومُنَّته، ونستهديه للإيمان بخالص توحيده وربوبيته، ونسترشده السير على مهيع رضاه وطاعته، والتمسك بحبل من الزم خلقه التعلق بعروته، ونستعينه على كَلْب الدهر وقسوته، ونستكن به من سهام البغي وغائلته، ونسأله سبحانه أن يلبسنا ثياب عافيته، ويوقفنا للصبر على طاعته، والامتناع عن ارتكاب معصيته، ونتوسل إليه جَلَّ شأنه برسوله الأكرم وعترته، في الإغضاء على ما أقدمنا عليه من معصيته، والمَنْ علينا بالخلاص من عقوبته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له فيما أبدع من بريته، ولا ضدَّ له في إحاطته وقدرته، ولاندَّ له في جبروته وعزته، ولا كُفأ له في جلاله وعظمته، ولا مثل له في أسمائه وصفته، ولا شبيه له في كرمه ومُنَّته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي حباه بكرامته، ورسوله الذي اصطفاه لختم رسالته، فضَّله على سائر الأنبياء بتقريب منزلته، وأخذ على المرسلين ميثاق نصرته، وأظهر دينه على الدين كله بإخلاق معجزته، وجمع في بيته النبوة والإمامة بجعلها خالصة له في ذريته. صلى الله عليه وعلى الأئمة الهداة من ذريته، الذين جعل الله مودتهم أجراً لرسالته، ونصبهم قادةً لأمتهم، وسفناً للنجاة من بحار نقمته، فببركتهم تُقال عشرة من ندم على معصيته، وآب إلى حضيرته.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بما وصاكم به من ملازمة طاعته، وتجنب معصيته، وأحذركم ونفسي الجانية من مغبة مخالفتة، والإصرار على معصيته، فإنه سبحانه لا مفر من حكومته.

عباد الله، هذا شهر الهجرة أنتم قد ابتدأتم فيه، فهاجروا فيه إلى الله تفوزا لديه فوزاً عظيماً، ولا تظنوا أن الهجرة قد انتهت أو انقضى زمانها، أو فات أمدُها، وأن الله سبحانه وتعالى أكرم بها جيلاً من المسلمين دون جيل، بل الهجرة إلى الله باقية ما بقي الإسلام، فمن هاجر إلى الله كان

أجره على الله سبحانه، يقول أمير المؤمنين وسيد الوصيين عليه صلوات رب العالمين: "والهجرة قائمة على حدها الأول ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسر الأمة ومعلنها. لا يقع اسم الهجرة على أحدٍ إلا بمعرفة الحجة في الأرض، فمن عرفها وأقر بها فهو مهاجر، ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها أذنه ووعاها قلبه"¹؛ فالهجرة باقية ما بقي الدين والإيمان، وما بقي الكفر والعصيان، فمن هاجر إلى الله سبحانه كان له من الفضل عند الله مثل من هاجر إلى الله سبحانه في أيام رسله وأنبيائه، بل ربما تكون الهجرة في مثل هذه الأزمان أعظم أجراً من هجرة كثيرٍ ممن هاجر في تلك الأزمان.

واعلم أيها الأخ المؤمن المخلص، أن للهجرة معانٍ متعددة، ومصاديق متكررة، فالهجرة من البلد التي لا يستطيع الإنسان أن يؤدي فيها فروض الله سبحانه، هجرة كهجرة المسلمين من مكة إلى الحبشة أو من مكة إلى المدينة، يقول الله سبحانه وتعالى، عن قومٍ قصرُوا في عبادة الله، ثم احتجوا بعد موتهم بأنهم مستضعفون في الأرض: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾². والمقصود بظلمهم لأنفسهم، تقيطهم في القيام بأداء الواجبات الضرورية من الدين لبقائهم في بلاد الكفر البعيدة عن مواضع العلم الإلهي المطلوب، أو لأن تلك الدولة التي هم فيها تمنع انتشار المعارف الدينية، حتى في حدود تعلم العبادات والشعائر، ومن أجل ذلك منع الفقهاء قدس الله أسرارهم ترك بلاد الإسلام واتخاذ بلاد الكفر وطناً أو محلاً للإقامة الطويلة أو الدائمة، وفي الحديث عن موسى بن جعفر عليهما السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله: "إني بريء من كل مسلمٍ نزل مع مشرك في دار حرب"³.

والخلاصة، أن الهجرة من البلاد التي لا يمكن فيها تأدية الواجبات الشرعية على وجهها، بسبب الخوف أو الجهل، يوجب الهجرة منها، ويكون الخروج منها بنية الدخول إلى بلدٍ يمكن فيها الفرار من هذا المحذور، هجرة إلى الله تعالى، ويؤيد هذا الفهم بالإضافة إلى الروايات المتكاثرة قول الله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةً فَإِيَّاكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾⁴. فظاهر الآية أن أخذ الدين والعمل به إن امتنع في بقعة من بقاع هذه الأرض فإنه لم يمتنع عن بقعةٍ أخرى، فيجب الانتقال إليها حينئذٍ، لأنه سبحانه وتعالى لا فرق عنده أن يُعبد في هذه البقعة أو في تلك البقعة، فكل الأرض هي له بدليل إضافتها إلى ضمير المتكلم في الآية، كما أن ترك بلاد المسلمين أو الابتعاد عن مراكز العلم الإلهي يُعدُّ تعرضاً بعد الهجرة، فإن كان من أجل أمرٍ دنيويٍّ فهو مضافٌ إلى الدنيا، وينطبق عليه قول الرسول صلى الله عليه وآله: "من هاجر إلى الله فأجره على الله، ومن هاجر

¹ نهج البلاغة - ج 2 ص 129

² سورة النساء: 97

³ بحار الأنوار - ج 72 - ص 392 - العلامة المجلسي

⁴ العنكبوت: 56

لدنيا يصيبها أو امرأة ينالها فهو لما هاجر له¹، أمّا أعظم أنواع الهجرة، وأكثرها نفعاً للمؤمن بعد معرفته الحجة في الأرض، هو أن يهجر الذنوب، ويترك المعاصي، فقد ورد في الحديث المأثور: "أفضل الهجرة أن تهجر ما كره الله"². وفي حديث آخر: "أفضل الإسلام أن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، وأفضل الهجرة أن تهجر ما كره ربك"³. فمن هجر المعصية التي كان مداوماً عليها ورجع إلى ربه بنية صادقة، وطوية خالصة، كان مهاجراً إلى الله سبحانه، وكذلك من هجر رفاق السوء وأصحاب المعصية، الذين يبعدونه عن الله سبحانه وتعالى، ويقربونه من عدوه، ويزينون له سوء عمله، إلى مصاحبة جماعة أخرى تحضه على فعل الخير وتشجعه على الإتيان بالحسنات، وتنبطه عن ارتكاب المنكر وفعل القبائح والمحظورات، كان من المهاجرين إلى الله سبحانه وتعالى.

جعلنا الله وإياكم ممن يوفق لفعل الطاعات، وعمل الخيرات، وتجنب المعاصي والمحرمات، إنه سميع مجيب.

ألا وإن أفضل المواعظ كتاب الله، وأنفع الأقوال كلام الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁴.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله قديم الإحسان، دائم الامتتان، عظيم السلطان، رفيع الشان، الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، المستغني عن الأجناد والأعوان، برأ الخلق فأتقن ما صنع، وأحسن تصوير ما ابتدع، اخترعهم من دون روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا مادة كانت سابقة فكيفها، فأحصى عددهم، ورتب في الوجود تسلسلهم، وقدر أرزاقهم، ووقت أعمارهم، كل ذلك بما اقضته حكمته، وجرت به مشيئته.

نحمده سبحانه على سني نعمه وآلائه، ونشكره تعالى على هني نواله وعطائه، ونسأله النجاة من شر ما أبرم من قضائه، والعافية من محنه وبلائه، ونستدفعه شر كل حاقٍ قد أحرقه ضرام عدائه، ونرد به على كل مفترٍ لا يستحي من إشاعة الكذب وإلقاءه، ونسأله اللطف بنا في الدنيا والرحمة يوم جزائه.

¹ كنز العمال - ص 793 - المتقي الهندي

² ميزان الحكمة - ج 4 - ص 3430 - محمدي الريشهري

³ ميزان الحكمة - ج 4 - ص 3430 - محمدي الريشهري

⁴ سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا إله سواه، ذو البيان القاطع، والبرهان الساطع، مُنْزِلُ الشرائع والأديان، والأمر بالعدل والإحسان، والناهي عن الفحشاء والطغيان واتباع خطوات الشيطان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، حاجب عظمته وجبروته، وبوّاب قدسه ولاهوته، أفضل المخصوصين من لدنه بالاجتباء والاصطفاء، وأقرب المقربين لديه في مقام الصدق والوفاء، عبده ورسوله، وأن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين والد أسباطه الأحد عشر، وخليفته على كافة البشر، والصراط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليهما وآلهما السائرين على هدي سنته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته، المستودعين علمه بل سره وسريته، أولئك خيرة الرحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاةً دائمةً رائحةً غاديةً مدى الدهور والأزمان.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي الطموح إلى زهرات دار الفناء، الجموح للاستعداد لدار البقاء، أوصيكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الوسيلة إلى رضوانه، الموصلة إلى جنانه، الممهّدة لنيل إحسانه، بها يُصلح العامل عمله، ويصل الآمل إلى ما أمّله، ويستدرك المقصر ما أهمله، وأحذركم ونفسي من الانصياع إلى شهوات هذه النفوس، الرامية إلى اللذة العاجلة، الذاهلة عما ينتظرها في حياتها الآجلة، المفضّلة لمجد الحاضرة على ما أعده الله للمتقين من الدرجات الفاخرة في الحياة الآخرة، فأقلعوا رحمكم الله عن التنافس على هذه البضائع البائرة، والانهماك في عمارة هذه الخربة الدائرة، وجدوا في تحصيل طيب الزاد إلى دار القرار، وبادروا لبناء القصور في جوار الملك الغفار، ولا تعكسوا القضية، ولا تستبدلوا تلك المنازل العلية بهذه الفانية الدنية، ألا ترون أن غناها مشوبٌ بالفتن، وفقرها جالبٌ للحنن، وشبابها يؤول إلى الهرم، وصحتها محتومةٌ بالسقم؟ ألا تعتبرون بمن اغتر بها ممن سبقكم من الأمم؟ فكم وثق في صدقها أقوام ألفت إليهم المقود والزام، وحكمتهم في رقاب الأنام، فاتخذوا الشيطان لهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فدب ودرج في حجورهم، وباض وفرّخ في صدورهم، فأغراهم بالزلل، وزين لهم سوء العمل، ومدّ لهم حبل الأمل، وألهاهم بترهاته عن العمل، حتى وافاهم الأجل، قد طربوا في لذتهم وسرورهم، واغترتوا بأيامهم وشهورهم، ونبذوا الآخرة وراء ظهورهم، فهم في ثياب التيه رافلون، وعلى أرائك الجهالة متكؤون، وفي محاق الغي آثلون، يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون، فما برحت تلك حالهم حتى نشبت فيهم مخالب الأقدار، وأهانته منهم المقدار، وطوّحت بهم الدار، وبعد منهم المزار، وعظمت منهم الأوزار، فما بالكم تتسجون على ذلك المنوال، وتحتدون بهاتيكم الأمثال.

فيا أبناء التراب، ويا عمّار الخراب، العادون وراء السراب، مالكم يلهيكم الرزق عن الرزاق، ويشغلكم الصف في الأسواق عن العمل بطاعة الملك الخلاق؟

ألا وإنكم في يومٍ عظيم الشأن عند الملك الديان، فيه تُستجاب الدعوات، وتُقال العثرات، وتتنزل البركات، فاستفتحوا في دعائكم برب البريات، إكثار الصلاة والتحيات على قادة الهداة محمد وآله السادات.

اللهم صلّ على بدر فلك النبوة، وجوهر قلادة الفتوة، مركز دائرة السعد والسعود، والعلة لكل كائنٍ موجود، النبي العربي المؤيّد، والرسول الأُمّي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجّاج، نور الله الثاقب، وسهمه الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة الرسول، وحليلة الأسد الصوّول، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، المعصومة الكبرى، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من النار جُنّته، ومودتهما فرضٌ على الإنس والجنّة، كريمي الجدين، وشريفي الحسين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على عنوان صحيفة المتسكّين، ومصباح مصلى المتهجّدين، ومصدق حقيقة الصالحين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الفائق شرفاً على كل شريفٍ مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على شارح الحقائق، ومُبيّن أسرار الدقائق، فجر العلوم الصادق، ونور الحق البارق في الغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على صاحب المحامد والمراحم، وحامل علم المجد والمكارم، الذي أعجز عن عد معاجزه كل ناثِرٍ وناظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، والشفيع عند الله يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوَفَاد لكل مقصدٍ ومراد، بحر الجود والسداد، وناشر راية الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على صاحب البرّ والأَيادي، ذي الصيت الظاهر في المحافل والنوادي، والذكر السائد بين أهل الحضرة والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري، والنور المتجسد في الهيكل البشري، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على ذي الطلعة المشرقة بأنوار النصر والظفر، والغرة المعقود عليها لواء الفتح الأزهر، الهمام القصور، والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وثبتنا على القول بإمامته، المعدين لدعوته، والمليين لصرخته، والمباردين لنصرته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أحسن ما خُتم به الكلام، ووعته القلوب والأفهام، كلام باري الملائكة والجن والأنام،
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 11 ربيع الأول 1420هـ المصادف 25 حزيران 1999م

(الهجرة والتغرب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله التامة كلمته، البيّنة حكمته، البينة حجته، البالغة حكمته، القاهرة قدرته، النافذة مشيئته، الشديدة نعمته، الظاهرة صفاته، الباهرة آياته، المتعزز جبروته، المحيط ملكوته، الذي جعل في القيامة حسابه، وفي النار عذابه، وفي الجنة ثوابه، بعث الرسل بالحق منذرين، وبالصدق مبشرين، وإليه داعين، وعليه مرشدين، ولحبائل الشيطان كاشفين، ولغشاة الأوهام مزيلين، فبلغوا عنه ما أمرهم بتبليغه، ولم يعبؤوا بتكذيب المفسدين، ونصحوا عباد الله غير ملتفتين لجلبة الجاهلين.

نحمده حمد الشاكرين، ونشكره شكر الذاكرين، حمداً وشكراً يدومان بدوام الدنيا والدين، ونسأله أن يحشرنا مع الصالحين، من الأنبياء والشهداء والصديقين، وأن يدفع عنا كيد الحاقدين، وينجينا من حبائل الفسقة والملحدين، وجنود إبليس أجمعين.

ونشهد ألا إله إلا هو الملك الحق، شهادة نعتقد نصاصها ومعناها، ونعتمدها في التغلب على كل جاحدٍ لها قد ترك نفسه على هواها، وركن إلى شهوات نفسه ومُناها، حتى كفرت بالذي سوّاها، ونستظل بفيء رايثها يوم لا ظل إلا سواها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل الخليقة وأعلاها، وأقربها إلى الله وأدناها، وأعظم من حمل مسؤولية النذارة فقام بها ووفّاها، وأشرف من عُمم بتاج الرسالة ودُثر برداها. ونشهد أن ابن عمه علياً أشرف الأمة بعده وأعلاها، وأفضلها في جميع خصال الخير وأرقاها، وكيف لا يكون كذلك وهو الذي ضحى بنفسه ليلة الغار فأرخص فداها.

صلى الله عليهما وعلى آلهما الغر البهاليل، مهابط الوحي والتنزيل، ومآذن العلم والتأويل، ومن كان يفتخر بخدمتهم جبريل، صلاةً تدوم بدوام تعاقب النهار والليل، وتُنفذ من مقاساة العذاب والويل.

عباد الله، أوصيكم وأبداً بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي لا تخفى عليه خافية، ولا تعزب عن علمه دانية ولا قاصية، فإن التقوى باب كل خير، ومفتاح كل سعادة، من تدثر بها عاش في الدنيا آمناً من كل مخزيةٍ وبلية، وفاز في الأخرى بكل فاحرةٍ هنية، فاتقوه سبحانه كما ينبغي له، وخافوا بطشه، واحذروا عذابه، فإن عذابه شديد، فمن اتقى الله سبحانه وتعالى وهاجر إليه، هاجراً شهواته المحرمة، مفارقاً ما كان عليه من الفسق والمخالفة لله تعالى كان من المهاجرين، الذين مدحهم الله في كتابه، وفضلهم الرسول صلى الله عليه وآله في سنته على سائر المسلمين، لأن الهجرة لا ينتهي زمانها - كما مر عليك في الأسبوع الماضي عن أمير المؤمنين

صلوات الله عليه - "ما كان الله في أهل الأرض حاجة"¹، وكذلك فإن مقابل الهجرة وهو التعرب بعد الهجرة من أكبر الكبائر التي نهى عنها الدين، لما فيها من خطرٍ على ترك العلم والعمل به، ولما فيها من التأثير بسلوك أهل الكفر وتسرب أفكارهم وعقائدهم إلى نفس المتعرب أو المتعرب شيئاً فشيئاً، من دون أن يحس الإنسان بذلك، ولقد شاهدنا الكثير ممن ترك بلاد الإسلام وقطن بلاد الكفر مدةً طويلةً قد استحل طرائق حياتهم، وأساليب تعاملهم، بل صار يفضلها على كثير من مفاهيم الإسلام، بل ربما أنكر كثيراً من الأحكام الشرعية، مدعياً أن الإسلام يستحيل أن يشرعها، لمجرد منافاتها لما اعتاده في بلاد الشرك والكفر من مواضع. والخلاصة، إن الهجرة من بلاد الكفر والبوادي البعيدة عن مراكز العلم الإلهي كما أنها من الأفعال المطلوبة من المسلم، فإن اتخاذ بلاد الشرك والكفر محلاً دائماً للإقامة من المحرمات التي ينهى عنها الإسلام، ويعتبرها من أكبر الكبائر، ولا أريد أن أقول أن لا يذهب الإنسان المؤمن لبلاد الكفر من أجل أغراضٍ محللة أو فاضلة في الشريعة، مثل العلاج، وتعلم العلوم والصنائع، التي لايتوفر تحصيلها في بلاد الإسلام، ومثل الدعوة إلى الله سبحانه، أو مثل السياحة ونظر ما هم عليه من الفساد، حتى يدرس حياتهم، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ﴾² على نحو لا ينقطع عن بلاد الإسلام مُدداً طويلة، بل يبقى متردداً بينها وبين بلاد المسلمين، أما أن يتخذ بلاد الكفر وطناً أو موضع إقامة دائمة ولا يزور بلاد المسلمين إلا نادراً ولأيام قليلة كما يزورها الأجانب، فهذا مرتكباً للكبيرة ساقطاً للعدالة، كما يستفاد من الروايات المستفيضة بين جميع أهل الإسلام، بل من إجماع فقهاء الأمة، فلا يصح أن يبقى المسلم في بلاد الكفر على النحو الذي شرحناه آنفاً، لأي سببٍ كان، وتحت أية ذريعة من الذرائع.

عباد الله، تصادف هذه العشية التي أنتم مقبلون عليها، ذكرى ليلة هجرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فراراً بنفسه الشريفة، وامتثالاً لأمر الله تعالى، فقد أجمعت قريش على تصفيته جسدياً، بعد أن أعيأها أمر دعوته، وظهور حجته، وعجزت عن مقارعتة الحجة بالحجة، والكلمة بالكلمة، وبعد أن فشلت كل أساليبها في التهويش عليه، والتشويه للرسول ودعوته، فقد اتهمته بالجنون والكذب والعمالة للأجنبي، وأنه معلّم ما يقول، وأنه ساحر، وبعد أن فشلت في فرض مقاطعتها عليه وعلى أتباعه ومنع الناس من التعامل معهم، والتحدث إليهم، لكيلا تظهر حقيقة الدين أو ينكشف زيف المشركين، بعد أن استنفذت كل أساليب الدنائة والانحطاط في محاربة النبي صلى الله عليه وآله ومكافحة دعوته، لم يبق أمام قريش إلا التصفية الجسدية للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، لعلها بذلك تتمكن من إنهاء الدعوة الإسلامية، فتشاور قاداتها وأهل الرأي فيها، فأجمع أمرهم على أن يحشدوا للرسول صلى الله عليه وآله من كل بطنٍ من بطون قريش رجلاً، ثم يهجم هذا الحشد على محمد صلى الله عليه وآله،

¹ نهج البلاغة - ج 2 ص 129² سورة الروم: من الآية 42

ويضربونه بسيوفهم ضربة رجل واحد، يمزقون جسده، ثم يقولون: ما شهدنا مهلك أهله، وإذا انفضح الأمر لا يتمكن بنو هاشم من مقاومة كل بطون قريش وأحلافهم، فيضيع دم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله بين القبائل، هكذا خططت قريش ودبرت، خاصة وأن حامي الرسول والمدافع عنه أبو طالب عليه السلام قد انتقل إلى جوار ربه، ولكن الله كان لهم بالمرصاد، فأوحى إلى رسوله صلى الله عليه وآله أن يُنيم علياً عليه السلام في فراشه ويخرج مهاجراً إلى ربه، فعرض ذلك على علي عليه السلام فقال: أو تسلم يا رسول الله؟ فقال نعم. قال: قد رضيت إذا¹، وبات علي على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله، وخرج النبي في طريقه إلى المدينة، حيث لجأ إلى الغار ريثما يهدأ عليه الطلب، وظل علي عليه السلام على الفراش ينتظر أن يُقَطَّع بالسيوف في أي لحظة، وحتى باهى الله به ملائكته بتضحيته وصبره، ومع ذلك فقد نسي العرب فضل علي وجهاده في سبيل الإسلام، وتقديمه الضحايا من أهل بيته من أجل هذا الدين، فأخروه عن مقامه، وقدموا عليه من لا يُدرك شأوه، ولم يكتفوا بعداوته تبعاً للأمويين بذلك، بل أنكروا فضل أبيه، أبي طالب عليه السلام، وحمايته للرسول ودفاعه عنه، وحتى أنهم أنكروا إسلامه وإيمانه، ووضعوا في ذلك الروايات، ولفقوا الأحاديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله إرضاءً لمعاوية وبني أمية، وكيف يصح أن يكون أبو طالب قد مات كافراً مع أن الأمة مجمعة على أن الرسول صلى الله عليه وآله بعد موته قد غسله وكفنه وصلى عليه ودفنه، وهذه الأفعال لا يصح أن تُعمل لغير من دخل في هذا الدين؟ فهل حابي رسول الله صلى الله عليه وآله عمه على حساب دينه؟ أم أن هذه الروايات والتي يرونها فريق من المسلمين دون فريق روايات موضوعة ملفقة ما دامت تتعارض مع الفعل المؤكد من النبي صلى الله عليه وآله.

اللهم إنا نبرأ لك ممن عادى لك ولياً، أو والى لك عدواً، أو رضي على رسولك كذباً، فاهدنا اللهم لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم.

إن أفضل ما تقوّ به خطيب، وتأمله أديب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ❀ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ❀ وَلَا أَتَّبِعُ مَا عَابِدُونَ ❀ لَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ❀ وَلَا أَتَّبِعُ مَا عَابِدُونَ ❀ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينٌ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو البر الرحيم والتواب الحليم.

¹ "فسأله ع: وهل ستكتب لك السلامة؟ قال: أجل، قال: حياً وكرامة، ثم سجد لله شكراً" منتهى الآمال - ج 1 ص 80 - الشيخ عباس القمي، "فقال علي ع: أوتسلم بمييتي هناك يا نبي الله؟ قال: نعم" الصحيح من سيرة الرسول ص - ص 9 - السيد جعفر مرتضى العاملي

² الكافرون

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله استسلاماً لعزته، ولواذاً بقدرته، واعتصاماً بعروته، وطلباً لنصرته، واستتماماً
لنعمته، وتزلفاً لحضرته، وفراراً من عقوبته، الذي خلق الكائنات بقدرته، ودبر الملك بحكمته،
وخضع كل شيءٍ لقدرته، وبعث الرسل بلطفه ورحمته، جلّ عن ملاحظة الأنظار، وترفع أن تحيط
بكنهه الأفكار، وعز جلال مجده أن يشاهد بالأبصار، تصاغت جباه المتجبرين دون سموّ
عظمته، وخضعت رقاب المتكبرين مخافةً من بطشه ونقمته.

نحمده على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار بربوبيته ووجوب
وجوده، ونشكره على ما وفقنا من القيام بواجب القيام بثنائه وتمجيده، وأتحفنا به من هنيّ عطائه
ومزيده، شكراً يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا إلى ما أعد للساكرين من مبرّاته
وجوده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاطر العقول على الإذعان بوحدانيتها، وثاقب
الاذهان على الانقياد لصمديته، شهادةً نقر بها عيوناً إذا برقت الأبصار، وتبيض بها وجوهنا إذا
اسودت الأبصار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي انشق لإجابة دعوته القمر،
واخضرّ العود اليابس في يديه وأثمر، وكان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه إذا نظر.
ونشهد أن الخليفة من بعده بلا فصلٍ من بات على فراشه ووقاه بنفسه من الخطر، أمير
المؤمنين صلوات الله عليه صاحب اللواء والكوثر، الذي لا يُنكر فضله إلا من ضل أو كفر.
صلى الله عليهما وعلى أبنائهما الأئمة الأحد عشر، شفعاء يوم المحشر، وأولياء الجنة
وسقر، ما حمد الله حامداً وكبّر، وعبده عابداً واستغفر.

عباد الله، اتقوا الله ربكم الذي إليه المآل، وعليه تُعرض الأعمال، في يومٍ لا يغني فيه عن
الإنسان ولدٌ ولا مال، واحذروا غضبه الذي لا تتحمّله السبع الشداد، وبأسه الذي دمّر به ثمود
وعاد، فإن عذابه أليم، وعقابه عظيم، نارٌ متقدّ سعيها، متغيّضٌ زفيرها، قعرها بعيد، وقبورها
حديد، وشرابها صديد، ويقال لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد.

فيا أيها الإنسان المغرور، انهض من غفوة الغرور، وحرّر نفسك من الوهم والزور، مادمت
جالساً في الدور والقصور، قبل أن تتقضي من عمرك الأيام والشهور، وخذ لنفسك الأهبة لما أنت
مقدمٌ عليه من السفر، فعن قليلٍ ستصبح عبرةً لمن اعتبر، وتنتقل من قصورك وفرشك فتُدفن في
حفرةٍ من الحفر، ولن ينقلوا معك مما جمعت شيئاً قلّ أو كثر، ليس لك من خلانك أنيس، ولا من
رفقائك جليس، ولن يصاحبك في تلك القفار الموحشة إلا عملك الذي قدمت، وسعيك الذي
أحرزت، فإن كان سعيك على الفلاح والتقوى، فقد فزت في سفرك فلك البشرى، وإن كان على
خلاف ذلك، فلك الويل مما أنت مقدمٌ عليه، ومنتهٍ إليه.

ألا وإن يومكم هذا من الأيام التي خصكم بها رب العباد، وكرمكم بها الكريم الجواد، فاعرفوا قدره، وأكثروا شكره، واشحنوا به صحائف الاعمال بالصالح من الأقوال والأفعال، سيما الصلاة على شفعاء دار المآل، محمد والطيبين من الآل عليهم صلاة ذي الجلال.

اللهم صلّ على نور حدقة الدين، ونور حديقة اليقين، اللابس خلعة لولاك لما خلقت الأفلاك من بين المرسلين، والمتردّي ببردة كنت نبياً وآدم بين الماء والطين، النبي العربي المؤيّد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، وكاشف كربيه ومجلي همه، وباب مدينة أسرارهِ وعلمهِ، سيف الله الضارب، وسهمه الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على قرّة عين الرسول، وبهجة فؤاد الأسد الصوّول، السيدة الزهراء البتول، أم الأئمة النجباء، خامسة أصحاب العباء، الشمس النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على بدري الإمامة، ومصباحي الكرامة، وشمسي الشهامة، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربة، وقتيل الغربة، دامي الوريدين، ومعفّر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الدر الثمين، وشمس سماء العبادة واليقين، وقمر ليل المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العبددين.

اللهم صلّ على جوهرة تاج المفاخر، وبدر سماء المآثر، وكنز علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، ومُعَلِّم الخلائق، لسان الحق الناطق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة المكارم، وعنوان ديوان الأعظم، مفترض الطاعة على كل العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والحجة على كل من تأخر أو مضى، والحاكم يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مُقيم معارج السداد، ومُوضِّح مناهج السداد، ومقصد طالبي الهداية والوفاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث المنادي، السائرة راكائب محامده في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والبدر الأنوري، والعالم العبقرى، والليث الجري، والكوكب الدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الولاية الحيدرية، ورافع الراية المحمدية، الآخذ بثار العترة الفاطمية، نور الملك الديان، وحجته على الخلق في هذه الازمان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، وبسط على وسيع الأرض أشعة نوره، وأسعدنا جميعاً بالدخول في حياة دعوته، ورزقنا وإياكم الشهادة تحت رايته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما خُتِمت به الخطب على المنابر، كلام الله القوي القادر، أعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 18 ربيع الأول 1420 هـ المصادف 2 تموز 1999م

(مولد النبي صلى الله عليه وآله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر نفوس عباده على معرفته، وأظهر لهم من حجاب ملكة وملكوته حتى أذعنوا بربوبيته، وكشف لهم عن صفات كماله ونعوت جلاله ما دلّهم على عظيم قدرته ولطيف حكمته، وأقام عليهم الحجة بما وهبهم من العقول والأفهام على وجوب طاعته، وبَيَّن لهم ما يتقون ببعث الرسل والأنبياء المؤيدين بالمعجزات الظاهرة التي أفحمت الفحول، والآيات الباهرة للعقول، حيث دَعَوْا إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، ليهلك من هلك عن بينته، ويحيى من حيَّ عن بينته.

نحمده سبحانه على ما ألهمنا من حقائق الدين، وشرح به صدورنا من الحق واليقين، وجعلنا من أمة سيد المرسلين، فُكُنَّا عنده من المسلمين، ونشكره على أن جعلنا من شيعة علي أمير المؤمنين وأبنائه المعصومين، الذين قال فيهم صلوات الله عليه وعليهم: من تمسك بهم نجى ومن تخلف عنهم كان من المغرّقين¹، ونسأله سبحانه أن يحشرنا معهم يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين، منابذين للمشركين، معادين للملحدين، الجاحدين لآيات رب العالمين، مناجبين من استهزأ بالمنذرين، وكذَّب المرسلين، شهادةً تكتنبا من الموحدين، وترفع درجاتنا في عليين، وما أدراك ما عليون، حيث يقيم المتقون، ويجتمع المؤمنون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المنبأ وآدم بين الماء والطين، ورسولة المسوّد على جميع الأنبياء والمرسلين، خاتم النبيين، وشفيع المذنبين، وعلة إيجاد الخلائق أجمعين، المبعوث رحمةً للعالمين، هادم حصون المعاندين، وكاشف زيف المشبّهين، والموضح لحقائق الدين.

صلى الله عليه وعلى آله الغر الميامين، والسادة المنتجبين، خلفاء رب العالمين، وحماة الإسلام والمسلمين، والشفعاء إلى الله يوم الدين، صلاةً معطرةً بالفل والياسمين، دائمةً بدوام الدنيا والدين.

عباد الله، لقد مر بكم أمس يومٌ عند الله عظيم، حريٌّ بالاحتفاء والاحتفال والتكريم، لأنه صادف يوم السابع عشر من شهر ربيع الأول ذكرى مولد منقذ البشرية من الضلال والغواية، وقائد الإنسانية إلى الرقي والهداية، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وآله، على أشهر الأقوال عند الشيعة الإمامية.

¹ "إنما مثل بيتي في هذه الأمة سفينة نوح في لجة البحر من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق" بحار الأنوار - ج 22 ص 408 - العلامة المجلسي

هذا الإنسان الذي بهر عقول العلماء والمفكرين في كل ملة، ومن جميع أهل الأرض عظيم أخلاقه وواسع معرفته وعلمه، وكبير حكمته وعلمه، وشديد بأسه وقوة تدبيره، بحيث استطاع في تلك الحقبة في تلك المرحلة الصعبة من حياة الإنسانية أن يأخذ بيد أمة ضعيفة جاهلة تستهزئ بها جميع الأمم، وتترفع عليها معظم الشعوب، ليقول منها أمة رائدة في العلم والمعرفة، ناشرة للحضارة، وأن الشريعة التي جاء بها أصبحت هي الناموس الذي يحتذي به المشترون في الأمم الراقية. ولا تزال هذه الشريعة متفوقة في تحقيق العدالة وتوفير الأمن على جميع الشرائع والنظم والقوانين التي يعكف على تطويرها آلاف الفقهاء والمشتريين الوضعيين، في كافة أنحاء المعمورة، هذا الرجل الذي نشأ يتيماً لم يقرأ كتاباً، ولو حصل ذلك إذلاً لاحتج عليه أعداؤه ومناوئوه بأنك درسته واخترعته، ولم يدخل مدرسة، ولم يحضر على أستاذ، ومع ذلك فقد تكلم كتابه عن الحقائق العلمية، التي لم يتوصل العلماء لبعضها إلا بعد آحاد بعيدة من القرون، ولا يزال قسم كبير منها لا يدرك العلم البشري مغزاه، وتكلم عن قسم من الحقائق العلمية والقوانين الكونية والاجتماعية في أحاديثه، فصارت نبزاً لمن أراد أن يتعلم ويعرف شيئاً حقيقياً عن هذا الكون، فمن أين جاء هذا الإنسان بكل هذا الفيض الزاخر من العلم والمعرفة؟ والحقيقة أن أي إنسان لا يستطيع أن يتكلم عن محمد صلى الله عليه وآله فيوفيه حقه ولو كتب عنه مئات المجلدات، فضلاً عن الكلام في خطبة مختزلة كهذه، ويكفي في بيان أهمية محمد صلى الله عليه وآله أن يُشر به الناس في جميع الكتب الماضية التي أنزلها الله على أنبيائه وعلى ألسنة رسله، حيث أخذ عليهم ميثاق نصرته وتبعيته. ولا أريد أن أطنب في هذا الباب، فأدعي استقصاء ما جاء بحقه في ما سلف من الكتاب، لأن ذلك أمر يطول شرحه، وحسبي أن أشير إلى نصين بالبشارة فيه وردا في التوراة الموجودة حالياً بين أظهرنا على الرغم من عبث اليهود بها، وتحريف النصارى لها، وعملهم على إخفاء كل ما يدل على نسخ شريعة موسى عليهم السلام، أو على البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله، فقد حفظ الله بعض النصوص لتبقى جلية واضحة لا يؤثر التحريف على فهمها، النص الأول: ماورد في الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين في مخاطبة الرب جلّ جلاله لإبراهيم عليه السلام قوله: "وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيراً جداً واثني عشر رئيساً يلد وأجعله أمة كبيرة"، فانظر إلى هذا النص وصراحة في التبشير بمحمد صلى الله عليه وآله وخلفائه الاثني عشر، ومهما كان أصل النص في النسخة الحقّة من التوراة فإن يد التحريف لم تتمكن أن تذهب بموضع الدلالة التي يحتاج لها عباد الله سبحانه لتوصل إلى الحق، (فأكثره وأثني عشر أي أجعل له ذرية كثيرة، ولا شك أن ذرية إسماعيل أصبحت شعباً كبيراً بل شعوباً كبيرة وعظيمة تفوق شعب إسرائيل عدة مرات، (أباركه أي أجعل في ولده النبوة، وأي نبوة في ولد إسماعيل معروفة واضحة غير نبوة محمد صلى الله عليه وآله، والبركة في لغة التوراة هي النبوة، ثم انظر إلى قوله: "واثني عشر رئيساً" ودلالاتها على الخلافة الحقّة، وسواء كانت حقيقة الآية التوراتية بلفظ رئيس أو أمير أو بلفظ ملك أو بلفظ خليفة، فإن الأمر لا يفرق بالنسبة للدلالة على المقصود، وقد قال رسولنا صلى الله عليه وآله: لا يزال هذا الدين حتى يحكمهم اثني عشر خليفة كلهم من قريش¹، مصدق لما بين يديه من التوراة، وإلا فالملوك والأمراء والرؤساء من ولد إسماعيل يزيّدون على المئات إن لم يكونوا ألوفاً.

¹ "لا يزال هذا الدين ظاهراً لا يضره من ناواه حتى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش" بحار الأنوار - ج 36 - ص 238 - العلامة المجلسي، "لا يزال أمر الدين قائماً حتى تقوم الساعة وتكون عليهم اثني عشر خليفة، كلهم من قريش" عوالي اللئالي العزيزية - ج 4 ص 90 - محمد بن علي بن إبراهيم الإحساني المشهور بابن أبي جمهور - طبعة المرعشي النجفي - إيران

النص الثاني: ما في الإصحاح الثامن عشر من سفر التثنية في كلام الرب مع موسى عليه السلام: "يقيم لك الرب إلهك نبياً من وسطك من أخوتك مثلي له تسمعون حسب كل ما طلبت من الرب إلهك في حوريت يوم الاجتماع قائلاً لا أعود أسمع صوت الرب إلهي ولا أرى هذه النار العظيمة أيضاً، لئلا أموت قال لي الرب قد أحسنوا في ما تكلموا أقيم لهم نبياً من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به ويكون الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطلبه". فانظر إلى هذا النص وصراحته في الدلالة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله، فإن إخوة بني إسرائيل هم بنو إسماعيل، ولم يأتي من يدعي النبوة من بني إسماعيل كموسى عليه السلام غير محمد صلى الله عليه وآله، بل لم يأت رسول في بني إسرائيل أو بني إسماعيل جاء بالوحي كلاماً من عند الله على لسانه غير محمد صلى الله عليه وآله، ولذلك فشل النصارى، حيث حرّفوا هذه الآية ليصرفوها للدلالة على عيسى عليه السلام، بدلاً من دلالتها على محمد صلى الله عليه وآله، فقالوا: (من وسطكم بدلاً (من على مقربة منكم، مع أنهم لو تأملوا لعلموا أن ذلك لا يتلائم مع لفظ (من إخوتهم لأن المسيح هو من بني إسرائيل وليس من إخوة بني إسرائيل، فلا يصح إذاً أن يقول (من وسطكم مع قوله (من إخوتهم، ولكنها العصبية العمياء التي تصرف الإنسان عن النظر الصحيح. والخلاصة أن النص على الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله موجود في جميع كتب الأنبياء السابقين، مما يدل على عظمته عند الله تعالى.

فاحمدوا الله واشكروه، حيث وفقكم للإيمان بنبوته، فصرتم من أمته، لأن الانتساب إليه مما يشرف الإنسان ويرفعه، فهل تعجب إلا ممن يدعي أنه من أمة محمد صلى الله عليه وآله، الحاملين لعلمه، الداعين إلى طريقه، ومع ذلك يترك الدعوة إلى الالتزام بشريعته، والعمل على وفق أحكامه، ويدعو إلى أنظمة الشيطان وأوليائه، كالديمقراطية، بل ويحالف أعداء محمد المنكرين لرسالته، المرتدين عن دينه، ويروج شخصياتهم في صفوف المستضعفين من شباب الأمة من أجل مشاركتهم إياه في الدعوة إلى هذا الضلال.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن ينجينا من حبائل الشيطان الرجيم، ويوفقنا للتمسك بحبل القرآن العظيم، والسير على صراط الرسول العظيم، وهو هدي الخلفاء الراشدين، الهادين المهديين، إنه على ما يشاء قدير.

إن خير ما نطق به خطيب، وتامله أديب أريب، كلام الله الحبيب الرقيب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر، وكَلَّتْ عن وصف كماله الملائك والجن والبشر. خسئت طامحات العقول عن الوصول إلى سرادق مجده وجلاله، وضلت بصائر الفحول عن إدراك بهائه وجماله، فليست له كيفية تُنال، ولا حدٌّ يضرب فيه الأمثال، ولا نعتٌ يُأخذ من تصريف الأفعال.

نحمده سبحانه حمداً يفتح لنا أبواب الإنابة والفلاح، ويوجب لنا الفوز والصلاح، ونشكره تعالى شكراً أقل عوائده النجاح، وأدنى فوائده معانقة العين الملاح، حمداً وشكراً يدومان بدوام المساء والصباح، ونستكفيه وهو المستجار شر كل حاقِدٍ قد شحذ لحرينا الصفا، وعدوٍ أشرع لنا السهام وعرض الرماح، ونستعينه جلَّ اسمه على أنفسنا بالمعالجة والإصلاح، ونسأله التوفيق للخير في البحور والرواح.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً تنقذنا من الفاقة، وتوصلنا لما نبتغيه من الدرجات الفاخرة، وتوجب لنا النجاح في الدنيا والآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أشرف ما برز في عالم الإمكان، وأفضل من بُعث بالنبوة من بني الإنسان، وأبلغ من حمل لواء الدعوة إلى الإيمان، وأن الخليفة بعده بلا فصلٍ على كافة الإنس والجان، هو ابن عمه حسب النسب الظاهر للعيان، ونفسه الزكية بنص آية المباهلة في القرآن.

صلى الله عليهما وعلى آلهما الأئمة الميامين، الأوصياء المنتجبين، الأتقياء الأطيبين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، أولئك الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، اتقوا الله حق تقاته، وأفيقوا من طرب هذا البطر، وتنبهوا من غفوة هذا السكر، فإلى متى تظلون ترفلون في ثياب الغفلة والتغافل؟ وحتى متى ستبقون ملتحفين بدثار الكسل والتكاسل؟ ألا ترون أعلام الموت بينكم منشورة في كل زاوية وثنية، ودوايعه تتاديكم كل صبح وعشية؟ قد أعد لكل فردٍ منكم على باب بيته مطية، فطريقه بالسالكين عامرةً غير منقطعة، وجنائزه على أعناقكم في كل يومٍ مرتفعة، ونوائحه قائمةً في دوركم، ومصارعه بيّنةً في قبوركم، ومرارته تتردد بين لهاكم وحناجركم، فمن منكم لم يتجرع علقم حرارته، ويشرب بكأس مرارته؟ قد فجع الأب منكم بابنه، والابن بأبيه، والأخ بأخيه، والخل بخليله، والصاحب بزميله، لا ينجو منه هارب، ولا تفلت من قبضته المذاهب، ففي الكافي لثقة الإسلام الكليني طاب ثراه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "دخل رسول الله صلى الله عليه وآله على رجلٍ من أصحابه يجود بنفسه فقال: يا ملك الموت، ارفق بصاحبي فقال: ابشر يا محمد فإني بكل مؤمنٍ رفيق، واعلم يا محمد أني أقبض روح ابن آدم فيجزع أهله فأقوم من ناحيةٍ من دارهم فأقول: ما هذا الجزع فوالله ما تعجلناه قبل أجله، وما كان لنا في قبضه من ذنب، فإن تحتسبوه وتصبروا تؤجروا، وإن تجزعوا تأثموا

وتوزروا، واعلموا أن لنا فيكم عودةً ثم عودة، فالحذر الحذر. إنه ليس في شرقها ولا في غربها أهل بيت مدرٍ ولا وبرٍ إلا وأنا أتصفحهم في كل يوم خمس مرات، فأنا أعلم بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم، ولو أردت قبض روح بعوضةٍ ما قدرت عليها حتى يأمرني ربي بها، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما يتصفحهم في أوقات الصلاة، فإن كان ممن يواظب عليها عند مواقيتها لقنّه شهادة ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ونحى عنه ملك الموت إبليس¹.

فتزودوا رحمكم الله لهذا السفر من أطيب الزاد، وخذوا له بالأهبة والاستعداد، فإنه سفرٌ لا كسائر الأسفار، وخطرٌ لا كغيره من الأخطار، وطريقه صعبة المسالك، كثيرة الزلل والعتار، ضيقة المنافذ، مظلمة الأقطار، لا يُستهدى في ظلماته إلا بمصابيح التوبة والاستغفار، ولا يرتاح فيه إلا من فرش الصلاة الدعوات في الأسحار، والتبثّل للملك الغفار، وأقلع عن الإصرار عما عمله من الأوزار، واحترق فؤاده بنار الندم على ما فرط فيه، واكتوى قلبه من بحرارة الخوف مما سيقدم عليه، فخذوا الأهبة لذلك اليوم مادام بيدكم زمام الاختيار، فغداً تنسد أبواب الأعذار، إذا نُشرت الصحف بين يدي الملك الجبار، وظهرت الفضائح بما فيها من الذنوب والأوزار.

جعلنا الله وإياكم ممن علم فعل، وحذّر ووجل، ألا وإن من أفضل العبادات، وأكمل الطاعات، وأريح البضاعات، هي الصلاة والسلام على محمدٍ وآله السادات.

اللهم صلّ على قطب دائرة المجد والفخر، ومنبع فيوض الهيبة والوقار، المخدوم بالأملّك، والمخصوص بلولاك لما خلقت الأفلاك، الدائس بنعال شرفة هام السهى والفرقد، النبي العربي المؤيّد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أول الأوصياء الأطهار، قاسم ظهور المنافقين والفجار، قسيم الجنة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر الطالع في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة النوراء الجليلة، والعقيلة الحوراء النبيلة، بضعة الرسول، وأنيسة السيد البهلول، أم الأئمة النجباء، فاطمة بنت محمد الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانة المصطفى، وقرتي عين الزهراء، وثمرتي فؤاد المرتضى، القائم بالفرائض والسنن، والصابر على عظام المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الشهيد ابن الشهيد، مقطوع الوريد بأيدي شر العبيد، المتروك ثلاثاً بلا تلحيد، كريم الجدين، وزاكي العنصرين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الزاهد العابد، والعالم المجاهد، أسير الكافر الجاحد، مصباح المتجهدين، ومنار العاملين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ باقر العلوم والمعارف، وناشر الأحكام والعارف، ومُظهر الكنوز واللطائف، المترعب على عرش المكارم والمآثر، والمتري برداء الشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على حلال المشاكل الدينية، وفكّك العويصات اليقينية، ومُظهر العلوم المعصومية، الفجر الصادق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر العظيم، سميّ موسى الكليم على الجبل العظيم، الحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُبيّن الأحكام والقضا، وأقضى من حكم وقضى بعد الإمام المرتضى، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الهداية والسداد، ومُعبد طرق التعليم والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بمكارمه الركبان في كل وادي، وتُليت آيات فضله في كل محفلٍ ونادي، وأقرّ بسؤدده الموافق والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على العالم العبقرى، والليث الجري، والسيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ الطلعة البدرية المستورة بغيوم النوائب، والشمس المضيئة المحتجة بسحاب المصائب، القائد المظفر، والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته، وجعلنا من الداخلين في حياطة دعوته، ومتعنا بالنظر إلى غرته، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما اتعظ به الأخيار، وسار على هديه الأبرار، كلام الله الملك الجبار، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الجمعة 25 ربيع الأول 1420 هـ المصادف 9 تموز 1999م

(الصفح عن ظلمك)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العفو الرحيم، الغفور الكريم، الذي يُقِيل عثرات المنيبين، ويتجاوز عن المسيئين، ويصفح عن المخطئين، ويرفع درجات العاملين، ويضاعف الثواب للمحسنين، ويُجزل الأجر للمتقين، الذي أوضح طرق الدراية بشمس هدايته، ومحق غسق الجهالة بنور دلالاته، فنجى من اتبع آياته وبيّنته، وهلك من أصرّ على عناده مخالفته، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيّانه، وما أتمّ برهانه، وما أبلغ حجّته، وما أبلغ طريقته.

نحمده سبحانه على ما أفاضه علينا من ذوارف عوارف آلائه الفاخرة، وأسداه لنا من لطائف طرائف نعمائه الباهرة، التي من أجلّها أن ميّزنا بتوحيده عن الزمر الملحدة الكافرة، وهدانا للسير على مناهج العترة الطاهرة، ونعوذ به من شرّ كل فئة عن الحقّ جائرة، وإلى مناهج الضلال صائرة، ونسأله وهو الكريم أن يجمع لنا خير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحنّان المّنان، المنزه عن وصمة الحوادث والإمكان، المتعالي عن الحُلُول في الزمان والمكان، المتساوي لديه ما سيكون وما قد كان، المطّلع على ما يدور في الجنان، الداعي إلى الالتزام بمناهج الإيمان، والدخول في دار الأمان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجّيه الذي ارتضاه، وحبّبه الذي قرّبه وأدناه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، صدع بالإنذار، وبالعفو في الإعذار، وأوضح لطالبي الحق المنار، وقطع بحجّته الأعذار، لم يثنه عن الدعوة إلى الله سبحانه قِلّة الأنصار، ولا إرجاف الأشرار، ولا تألّب الفجّار، حتى انمحق غسق الباطل وظهر وجه الحقّ كوضّح النهار.

صلى الله عليه وآله أسس الدين، وعماد اليقين، وقادة المتّقين إلى رب العالمين، فإليهم يفى الغالي، وبهم يلحق التالي، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي التي بين جنبي، والتي هي أعزّ مخلوقٍ عليّ قبلكم بتقوى الله سبحانه، والسعي لنيل رضاه وقربه، وأحذركم بادئاً بنفسي من الوقوع في حبائل الشيطان الرجيم، الذي ما برح منذ أن خلق الله أباكم آدم، وعلم أن خلفاء الله في الأرض سيكونون من ذريّته يحقّد عليكم وعليه، ويعمل على إبعادكم عن بارئكم، ويُزيّن لكم سوء العمل، ويُسهّل لكم المعصية حسداً منه أن تكون خلافة الله في بني آدم لا فيه ولا في ذريّته، فاتقوا الله وحاربوا عدوّه وعدوّكم، وتنبّهوا إلى حيّله وتزويقاته، واربّوا بأنفسكم عن تصديقه والقبول منه، واعلموا أنه لا نجاة لكم من حبائل إبليس إلا بالتمسك بحبل الله، والالتزام بتعليماته ووصاياه، فراقبوا الله سبحانه في كل صغيرة من أعمالكم وكبيرة، وتدثّروا بملاحف خوفه، وتدرّعوا بلباس خشيته، فإن الله سبحانه ولي كل متّقٍ، ومن كان الله وليّه فلا غالب له.

عباد الله، تعاونوا على طاعة الله سبحانه، وتألفوا قلوب بعضكم بعضاً بغض النظر عن الأخطاء، والصفح عن الزلات، والعفو عن الإساءات، فإنه ليس غير من عصم الله سبحانه من أوليائه معصوم عن الأخطاء، ولقد وعد الله من عفى عمن أساء إليه بأن يعفو عنه فقال جل من قائل في كتابه المجيد: ﴿وَكُفُّوا وَيُصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾¹، فوعد العافين عن الناس بالتجاوز عن سيئاتهم والمغفرة لهم، بل حثَّ على ذلك في كثير من آيات كتابه العزيز، منها قوله سبحانه في سورة الشورى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾²، ولم يبين سبحانه نوع الأجر الذي أعدّه للعافين إيداناً بأهميته وعظمته، بل جعل من يعفو عن غيره من الناس من أحبائه وأودائه، فقال تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾³. وقد فطر الله الناس على حب التسامح والعفو، حتى أنهم جعلوا ذلك من مكارم الأخلاق في جاهليتهم، وقبل مجيء الرُّسُل لهم بذلك، فقالوا: إن من مكارم الأخلاق العفو عند المقدرة، فجاء رسولنا محمد صلى الله عليه وآله وهو القائل: "إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق"⁴، ليقرر هذا الخلق الإنساني الرفيع، ويحثَّ أمته على التمسك به، فمما قاله صلى الله عليه وآله في هذا الشأن: "ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة؟، العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك"⁵، بل جعل كفارة الغضبة التي هي لوثة من الشيطان إذا اعترت الرجل أن يعفو عمن أغضبه، يقول صلى الله عليه وآله: "وإذا عنت لكم غضبة فأدوها بالعفو، إنه ينادي مناد يوم القيامة من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا العافون، ألم تسمعوا قوله تعالى: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾"⁶؛ ولو أنَّ الناس عملوا بهذا الخلق الجميل، وصفح كل شخص عن إساءات غيره، لزالَت البغضاء من القلوب، وحلَّت بدلها المحبة والوئام، ولساد الصفاء بين الناس، وذهب كيد إبليس الذي لا يرغب للآدميين إلا الشقاق والفرقة والتنازع والحروب، كما فعل منذ أقدم الأزمان حيث دفع ابني آدم الوحيدين على وجه هذه الأرض حينذاك إلى الفتنة وحتى أدى الحال بهما أن يقتل الأخ أخاه، وكثير من الناس يترك هذا الخلق الكريم ظناً منه أنه لو عفا عمن أساء إليه وصفح عمن أخطأ عليه لعدَّ ذلك ضعفاً منه وخوراً وذلاً، والحال أن الناس ترى أن من يُغضي عن أخطاء غيره إنما هو حليم يفعل ذلك لعزته وكرمه محتده، وأنه لا ينزل نفسه منزلة المسيء بل يتركه يتأسف في نفسه بأنه أخطأ ولا يكون مثله، يقول النبي صلى الله عليه وآله: "عليكم بالعفو، فإن العفو لا يزيد العبد إلا عزاً، فتعافوا يعزكم الله"⁸، فيا عباد الله عليكم بهذا الخلق العظيم الذي

¹ سورة النور: من الآية 22

² سورة الشورى: من الآية 40

³ سورة آل عمران: من الآية 134

⁴ تفسير مجمع البيان - ج 10 - ص 86 - الشيخ الطبرسي

⁵ الكافي - ج 2 - ص 107 - الشيخ الكليني

⁶ سورة الشورى: من الآية 40

⁷ بحار الأنوار - ج 74 - ص 180 - العلامة المجلسي

⁸ الكافي - ج 2 - ص 108 - الشيخ الكليني

حَتَّى عَلَيْهِ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِنَّهُ يَزِيلُ ضَغَائِنَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَيُؤَلِّفُ قُلُوبَكُمْ، وَيُوَحِّدُ صَفُوفَكُمْ، وَيَغِيضُ عَدُوَّكُمْ الَّذِي لَا يُحِبُّ لَكُمْ إِلَّا الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ، وَالتَّشَاجُرَ حَتَّى تَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ، وَبِتَغْلِبَ عَلَيْكُمْ، فَلْيَكُنِ الصَّفْحُ وَالْعَفْوُ مِنْ أَسْلَحَتِكُمُ الَّتِي تُشْرَعُونَهَا فِي وَجْهِ عَدُوِّكُمْ، وَلَا يَسْعَنَا وَنَحْنُ فِي مَقَامِ الْكَلَامِ عَنْ هَذَا الْخَلْقِ السَّامِيِّ الرَّفِيعِ، وَالسَّجِيَةِ الْإِنْسَانِيَةِ الطَّيِّبَةِ، إِلَّا أَنْ نُشِيدَ بِسَمُو أَمِيرِ بِلَادِنَا الْمَفْدَى الشَّيْخِ حَمْدَ بْنِ عَيْسَى الَّذِي أَظْهَرَ وَمِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ تَحَمَّلَ فِيهِ الْمَسْئُولِيَّةَ أَنَّهُ الْكَفُّ الْكَرِيمُ لَهَا بِمَا يَتَحَلَّى بِهِ مِنْ خَلْقٍ نَبِيلٍ، وَمَا يَضْطَلَعُ بِهِ مِنْ عَمَلٍ مَجِيدٍ فِي هَذَا الصَّدَدِ، وَلَا عَجَبُ مِنْ هَذِهِ الْمَوَاقِفِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي يَقِفُهَا، فَهُوَ الشَّابُّ الْمُتَقَفُّ، وَالْمُفَكِّرُ الْحَكِيمُ، وَصَاحِبُ الْعَقْلِ النَّبِيلِ، وَالْقَلْبِ الْكَبِيرِ، وَإِنَّا لَنَشْكُرُ سَمُوَّهُ، وَسَمُوَّ رَئِيسِ وَزَرَاءِهِ الْمَحْنَكِ، وَوَلِيِّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ، عَلَى هَذِهِ الْمَكْرَمَاتِ الَّتِي تَبْدُرُ مِنْهُ بِالْعَفْوِ عَنِ الْمَخْطِئِينَ، وَخَاصَّةً مَا تَفْضُلُ بِهِ سَمُوَّهُ مِنْ إِبْغَاءِ الْحُكْمِ الَّذِي صَدَرَ عَلَى صَاحِبِ الْفَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْأَمِيرِ الْجَمْرِيِّ وَالْعَفْوِ عَنْهُ، فَإِنَّ هَذِهِ الْبَادِرَةَ وَقَعَتْ فِي مَحَلِّهَا مِنَ الْقُلُوبِ، وَأَثَرَتْ أَثَرَهَا فِي تَقْوِيَةِ الْجَبْهَةِ الدَّاخِلِيَةِ لِلْبِلَادِ، وَنَحْنُ عَلَى اعْتِقَادٍ تَامٍّ أَنَّ ذَلِكَ لَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ الْأَخِيرُ مِنْ أَعْمَالِهِ النَّبِيلَةِ الشَّجَاعَةِ، كَمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنِ الْيَدِ الْأُولَى مِنْ أَيَادِيهِ السَّمْحَةِ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَزْدَادُ بِالْبَذْلِ إِلَّا إِدْمَانًا لِلْكَرَامَةِ، وَلِذَلِكَ فَنَحْنُ نَتَوَجَّهُ إِلَى سَمُوهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْوَاسِعُ الْحِلْمِ وَإِلَى سَمُو رَئِيسِ وَزَرَاءِهِ الْمَحْنَكِ الْخَبِيرِ بِشُؤْنِ الْحُكْمِ، وَإِلَى وَلِيِّ عَهْدِهِ الْأَمِينِ، وَهُوَ الْمُسَاعِدُ لَهُ فِي كُلِّ أُمُورِ الْبِلَادِ أَنْ يَمُنَّ عَلَى مَنْ جَعَلَ اللَّهُ حَيَاتِهِ وَمَوْتَهُ تَحْتَ يَدِهِ، وَهُمْ الَّذِينَ صَدَرَتْ بِحَقِّهِمْ أَحْكَامٌ بِالْإِعْدَامِ بِإِبْغَاءِ هَذِهِ الْأَحْكَامِ عَنْهُمْ أَوْ تَخْفِيفِهَا، فَلَيْسَ عِنْدَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنْ صَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُؤْمَنَ نَفْسًا خَائِفَةً، أَوْ تَحْقَنَ دَمًا كَانَ قَدْ أَهْدَرَ.

مَتَّعَ اللَّهُ الْبِلَادَ بِطَوْلِ عُمُرِهِ، وَأَسْعَدَهَا بِحُكْمَتِهِ وَحَنُوكَتِهِ، وَوَفَّقَهُ لَطَاعَتِهِ، وَجَعَلْنَا وَإِيَاهُ مِمَّنْ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ، وَفَعَّالٌ لَمَّا يُرِيدُ. إِنْ خَيْرَ مَا خُتِمَتْ بِهِ الْخُطْبُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَاقْتَدَتْ بِهِدِيهِ الْأَكَابِرِ، كَلَامَ اللَّهِ الْمَلِكِ الْقَادِرِ، أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ الْعَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.
وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ، وَتَوَّابٌ حَلِيمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله المتوحد في ذاته، المتفرد في صفاته، المتعالي في سلطانه، الجواد في امتنانه، المتعزز بكبريائه، المتفضل بآلائه، لا تدركه نوافذ الأبصار، ولا تصل إليه ثواقب الأنظار، ولا

يُحسُّ بالحواس ولا يُقدر بمقدار، لا تبلي الأيام ملكوته، ولا تدرك الأوهام جبروته، تُسبِّح له البحار بالأمواج، والفقار والفجاج، ذي الطُّول والمنعة، والعزَّ والرفعة، العالم بلحظات الجفون، وما يخطر في الظنون.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونعوذ به من وسوسة الشيطان ومكائده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته.

ونشهد ألا إله إلا هو وحده لا شريك له الملك المتعال، المتفرد بالعزة والكمال، المتصف بالجبروت والجلال، المتكرم بخُلع الجود والإفضال، والمقيل عثرة من أناب واستقال، ومنه المبدأ وإليه المآل.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث لكافة الخلق بخير الدارين، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وجعله للبرايا شمساً مضيئة وقمراً منيراً، وحمله الدين القيم ليظهره على الدين كله ولو أبى من كان آثماً وكفوراً، وجعل له على رسالته شاهداً من أهله فكان له في حياته مشيراً، وفي حكومته وزيراً، وشدَّ به أزره، فكان عنه في الملمات مدافعاً وله على الشدائد نصيراً، وخليفة له بعد وفاته، وللمؤمنين أميراً.

صلى الله عليه وعلى آله أركان الإيمان، وبروج الأمان، والخلفاء على جميع الإنس والجان، صلاةً تنقل لنا الميزان، وتسبل على ذنوبنا أودية العفو وثياب الغفران، وتورثنا الأرض في الجنان، وتتحفنا بالروح والريحان، وتجمعنا معهم في حضيرة القرب من الرحمن.

عباد الله، إن الله سبحانه اختار يوم الجمعة من بين سائر الأيام والشهور، وجعله لكم عيداً على ممر السنين والدهور، وجعل فيه هذه الفريضة الجليلة التي أوجب لها السعي والحضور، وخصّها بسورة كاملة في الكتاب المسطور، وشبه من لا يحضرها من أمة محمد صلى الله عليه وآله مع استكمال شرائط وجوبها باليهود الذين فسقوا بترك العمل بالتوراة والزبور، وحرّم في وقتها البيع وسائر الأعمال، وحثّ عليها النبي صلى الله عليه وآله وخلفاؤه الأطهار فيما تواتر عنهم من الأخبار، التي تجاوزت حدَّ الإستفاضة في الكثرة والاعتبار، وحتى ورد على السنة بعضها أن من تركها ثلاث جمع بدون عذرٍ من الأعذار ختم على قلبه بخاتم النفاق¹؛ ولذلك فإن كافة الحاقدين على الإسلام، والخارجين على الأحكام الشرعية، الذين لا يريدون أن يُذكِّروا بالله سبحانه، ويرون أن معرفة الناس للحكم الشرعي وسماعهم الوعظ يخالف مصالحهم الدنيوية، يُجمعون على حرب هذه الفريضة بكل الوسائل والحيل، فتارةً بالتشكيك في عدالة أئمتها، وتارةً بعدم جدوى الحضور فيها مادام الخطيب بزعمهم لا يتكلم عن المظالم التي تقع على الأمة، أما إذا لم يُجد في ذلك الشخص شيء من ذلك، ولم يصغ إلى وسوستهم، فإنه يُهدّد بالمقاطعة والمضايقة، وأنه إذا لم يترك الحضور في الجمعة فإنه سيعرض نفسه وأملاكه إلى الحرق والإتلاف، والحقيقة أنهم إنما

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي

يريدون أن يبقى الناس جهلةً بالأحكام الشرعية، خاصة فيما يتعلق بالقضايا الاجتماعية والسياسية، حتى يتسنى لهم أن يفعلوا ما يريدون، ويرتكبوا ما يرغبون، من دون أن يُذَكِّروا بالله أو يُوعَظوا بآياته، فهم اليوم يقومون بنفس العمل الذي كان الشيوعيون يقومون به قبل عقدين أو ثلاثة من الزمان، والحقيقة أن أعداء الدين، خاصة المتلبسين منهم بالإسلام، لا يهتمهم شيء إذا تركت صلاة الجمعة، فسيان عندهم حضرت صلاة جماعة أو جلست في بيتك، أو خرجت في يوم الجمعة للتنزه والفرجة في البحر، أو في أحد البساتين، لأن كل ذلك لا يضر بمصالحهم، ولا يفسد عليهم ما يبيتون لهذه الأمة من السوء.

فيا عباد الله، حافظوا على هذه الفريضة التي أوجبها الله تعالى عليكم، وحثَّ على الحضور فيها نبيكم صلى الله عليه وآله وأتمتكم صلوات الله عليهم أجمعين، وحتى قال النبي صلى الله عليه وآله في شأن تاركها: من تركها في حياتي أو بعد مماتي ثلاث جُمع متواليات من دون علة خُتم على قلبه بخاتم النفاق¹؛ واعلموا أن الغرض منها هو الاجتماع، وسماع الخطبتين، وما يُبين فيهما من الأحكام الشرعية، وما يُتلى فيهما من المواعظ، والعمل بقدر الإمكان بما يعلمه الإنسان من أحكام الشرع الحنيف.

فحافظوا رحمكم الله على هذه الفريضة، وألزموا أنفسكم بما جُعِل لها من الآداب والسنن، واعلموا أن من أقوى أسباب قبول العبادات، وحصول البركات، هو الإكثار من الصلوات والتبريكات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلِّ على من خَتَمَتْ به المرسلين، ونَبَّأَتْه وَاَدَمَ بين الماء والطين، الدائس بساط قدسك بالنَّعْلين، والفائز من قريك من قاب قوسين، نبيِّك المؤيَّد، ورسولك المسدَّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على البدر الطالع من دوحته العليَّة، والنور المشع من دائرته المضِيَّة، أخيه بالماخاة الظاهرية، ونفسه الحقيقية، الذي جعلته رحمةً للشيعة الأطائب، ونقمةً على كل جاحِدٍ وناصب، وآيةً لك في المشارق والمغارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على الدرة السنيَّة، والجوهرة العليَّة، والذات القدسية، البتول النوراء، بنت نبيِّنا فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على النور المتفرِّج من دوحتي النبوة والإمامة، ميزان الإقامة والإستقامة، الرافع رايات الفضل والشهامة، ذي الفضائل والفواضل والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على من باع نفسه الزكيَّة ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته العليَّة في جهاد أعدائك، معفَّر الخدَّين، ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

¹ "من ترك ثلاث جمع متعمداً من غير علة طبع الله على قلبه بخاتم النفاق" بحار الأنوار - ج 86 ص 166 - العلامة المجلسي، "من تركها في حياتي أو بعد موتي استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله شمله ولا بارك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا بر له، حتى يتوب" بحار الأنوار - ج 86 - ص 166 - العلامة المجلسي وكذا في الوسائل - ج 7 ص 302 - الحر العاملي

اللهم صلّ على من تجرّع بعد أبيه المصائب، وقاسى الفجائع بقتل الغرر من آل غالب، قدوة الموحّدين، وقبلة العارفين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والغيث الهامر باللولؤ الفاخر، صاحب المناقب والمفاخر، وياقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غوّاص بحار الجفر والجامعة، المخرج منهما اليواقيت القدسية اللامعة، الفجر البارق في ديجور الجهل الغاسق، كتاب الحق الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة المآثر، بل عين المكارم، زينة الأكابر والأعظم، وصاحب الأيادي والمرامح، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من ارتفعت ببركة سياسته حنادس النقيّة، وانزاحت بفضل حنكته عن شيعته البلية، الضامن لمن زاره الفوز يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الهادي إلى طريق السداد، وقائد الناس إلى سبيل الرشاد، ملجأ الشيعة في يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من أذعن بفضلته الخصوم والأعادي، وتعطّرت بذكر محامده المحاضر والنوادي، وتغنّى بفضائله كل سائقٍ وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيّد السري، والبدر المضي، والكوكب الدّري، ومن علا شرفاً على هام الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الكنز المختوم، إلى الأجل المعلوم، النور المستتر عن الظهر، بغيوم الجور والفجور، والبدر المنقبض عن الظهور، حتى تعاظم في الدين الفتور، شريك القرآن، وباهر البرهان، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى فرجه، ويسط في فسيح الأرض منهجه، ومتّعنا بالنظر إلى غرّته الشريفة، ووقفنا لاستجلاء أشعة طلّعه المنيّفة، إنه على كلّ شيء قدير، وفعل لما يُريد.

إن أمتن الكلام وأبلغ النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

أقول قولِي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ حلِيمٌ وتوّابٌ رحيمٌ.

الجمعة 2 ربيع الثاني 1420هـ المصادف 16 تموز 1999م

(الدعوة إلى منهج الله ونبذ المناهج الكافرة وترك التفرق والالتزام بالوحدة وترك التحزب والأحزاب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يُؤْمِنُ الخائفين، وَيُنَجِّي الصالحين، وَيُقِيلُ عَثَرَاتِ النادمين، وَيَعْفُو عَنْ أخطاء المسيئين، وَيُسَبِّلُ السَّيْرَ عَلَى هَفَوَاتِ التَّائِبِينَ، وَيَمَقِّتُ الْمَفْسِدِينَ، وَيَعَذِّبُ الْفَاسِقِينَ، وَيُخَيِّبُ آمَالَ الْمُرْجِفِينَ، الَّذِينَ يَعْمَلُونَ عَلَى نَشْرِ الْفِرْقَةِ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَقْطَعُونَ السَّبِيلَ عَلَى الْمُصْلِحِينَ، وَيُعْلَنُونَ الْوَلَاءَ لِلْمَلْحِدِينَ، وَيَنْشُرُونَ الرِّعْبَ بَيْنَ الْمُوَحِّدِينَ، الَّذِينَ إِنْ تَوَلَّوْا فِي الْأَرْضِ أَهْلَكُوا الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَأَرْهَبُوا مِنْ نَصَحِهِمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.

نحمده سبحانه على ما أسداه من جلائل النعم، ونشكره على ما سدّد إليه من الصواب وألهم، ودفعه من بوائق السقم والنقم، وكشفه من الهَمِّ والغَمِّ، ونعوذ به من سوء القضاء، وغلبة الأعداء، وما يُبَيِّتُهُ الْأَلْدَاءُ، ونسأله الفوز يوم الجزاء، والحشر مع السعداء، والنزول في منازل الشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ، وَبَرَأَهُمْ بِإِرَادَتِهِ، وَرَبَّبَهُمْ فِي سِلَاسِلِ الْوُجُودِ وَفَقَّ مَشِيئَتَهُ، وَشَرَعَ لَهُمُ الدِّينَ بِحُكْمَتِهِ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ بِلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ بِاتِّبَاعِ سَبِيلِهِ وَطَاعَتِهِ، فَسَبَّحَانَهُ سُبْحَانَهُ، لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ، وَلَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ، يَبْدَأُ الْخَلْقَ وَيُعِيدُهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اجتباه على جميع الخلق وفضّله، وجعله أعلام مكاناً وأقربهم منه منزلة، ثم علّمه علماً ما كان وعلم ما بقي وهدّبه وكملّه، وبخّير الأديان وأتمّ الشرائع لكافة من كُتِبَ عليه قلم التكليف أرسله، فأخمد نائرة الشياطين، وقلع صياصيّ المشركين، وهدم حصون الملحدين، وكشف زيف المضللّين، ونشر رايات الموحّدين، الذين يؤمنون بالغيب ويقىمون الصلاة ويؤتون الزكاة وبالآخرة هم يوقنون.

صلى الله عليه وآله المُسْتَخْلَفِينَ فِي أُمَّتِهِ، الْمُؤْتَمِنِينَ عَلَى سِرِّهِ وَسِرِّيَّتِهِ، الْحَامِلِينَ أَعْلَامَ دَعْوَتِهِ، الدَّاعِينَ إِلَى الْعَمَلِ بِشَرِيعَتِهِ، الَّذِينَ قَالَ عَنْهُمْ فِيمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الرِّوَاةُ لَسَنَتُهُ: "مِثْلُ أَهْلِ بَيْتِي فَيْكُمُ كَسْفِينَةُ نُوحٍ مِنْ رَكْبِهَا نَجَا وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ"¹، «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ»².

¹ الغدير - ج 2 ص 301 - الشيخ الأميني

² سورة البقرة: 157

عباد الله، اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، فإن تقوى الله ومخافته هي سبيل النجاة من مؤاخذته، والحُصْنُ المانع من الوقوع تحت طائلة نَقْمَتِهِ، كما أنها الوسيلة لنيل رضاه ورحمته، والفوز بالدخول إلى دار كرامته، فأوصيكم ونفسي الجانية بقلكم بها، فإنها وصيَّته سبحانه إليكم، ونصيحته لمن كان بقلكم، واعلموا أنه لا يُنال خيرٌ في الدنيا ولا في الآخرة إلا بتقوى الله سبحانه، يقول سبحانه وتعالى في محكم آياته، وبلغ بيَّناته: ﴿وَكُلُّكُمْ لَنَا يَوْمَئِذٍ آخِذٌ بِالْحَبْلِ﴾¹.

فالتقوى هي مفتاح كلِّ خير، ومغلاق كلِّ شر، وسورٌ مانعٌ من كلِّ سوء، فاتقوا الله حقَّ تقاته واعلموا أن من أعظم علامات المتّقين هي الدعوة إلى الله سبحانه والإلزام بشرعه، والسير على صراطه، ونبذ كلِّ وليجةٍ دون الله ودون رسوله ودون المؤمنين، فمن اتقى الله خاف معاقبته فحبس جوارحه عما حرّم الله عليه، ولم يتساهل في أحكامه، ولم يتأوّل شرائعه وفق هواه، وبما يحقّق مصالحه ويُرضي شهواته، فتراه يدعوا إلى المبادئ الضالّة الكافرة مثل الديمقراطية، ويزيّن ذلك للضعفاء من شباب المسلمين، بأنّ في ذلك حفظاً للحريّات، وصوناً للكرامات، وعدالةً في الحقوق، ليصرف الناس عن الدعوة إلى الله سبحانه، والسعي إلى تطبيق أحكامه وشرائعه، وكأنّ الإسلام لو طُبّق لم يصن الحريّات، ولم يحفظ الحقوق، ولم يحقّق الكرامات، نعم، الإسلام لا يحفظ حريّة المفسدين، الذين يبيحون ارتكاب الموبقات باسم الحرية، ويدافعون عن الإلحاد بالله سبحانه باسم حرية الاعتقاد، ويروجون الخمر والفجور بعنوان الدفاع عن حقوق الإنسان، الإسلام جاء ليصون الحرمات، ويحمي الأعراس من العبث، ويضرب على أيدي المفسدين، ولكي لا يجدُ دعاة الشر ما يستغلونه من نصٍّ في القرآن خلى هذا الكتاب المجيد من الألفاظ العائمة الغمّامية القابلة للتفسير والتأويل بدون ضابطة، مثل رفض الحرية وأشباهه، وهأنتم قد رأيتم دعاة المبادئ الوضعية كيف عملوا فيكم من أجل استغلالكم من أجل تحقيق أهدافهم البشعة، كيف مزّقوا صفوفكم، كيف فرّقوا كلمتكم، كيف أضعفوا موقفكم، كيف جعلوكم ترتكبون من الأقوال والأفعال ما تستكف منه نفوسكم، وتأباه شريعَتكم، عشتم هذه السنين الأربع في خوفٍ مستمرٍ من بطش أولادكم، من تعديّات إخوانكم، لا يجرأ أحدكم أن يجهر بكلمةٍ تغيظ جاهلاً خوفاً على نفسه من الإشاعات، وخوفاً على أمواله من الإلتاف، أصبحتم في قُراكم، في مدنكم، لا يعلم أحدكم متى ستحرق سيارته مثلاً، أو يكذب عليه، أو يدعى لمحاربته ومقاطعته ومنابدته، ما هو إلا أن تُلقَق عليه كلمةٌ تُثير السذج، الذين يستغلهم دعاة الديمقراطية وحرية الرأي، أو تمس عملاً يقوم به أحدُ الملحدين أو المنحرفين حتى يُصبَّ عليه البلاء، ولكنّ هذا ليس عجيباً من دعاة المبادئ الغربية، فإن وسائلها لا بدّ أن تكون من سنخها، من طبيعتها، إنها من بنات أفكار الشيطان، فلا يُمكن الدفاع عنها بالبرهان، تدعوا إلى التحاور وهي ترفض كلَّ رأيٍ مخالف، فالتحاور عندهم أن تصدّق

دعواهم، وتقبل كلماتهم، وتسبح بحمد قادتهم، وأما غيرهم فهم أعداء الشعب، وأعداء المجتمع، فيجوز مصادرة حريتهم، وإعلان الحرب ضدهم بأي وسيلة، هذا هو الواقع الذي عشناه طيلة هذه الفترة بفضل دعاة الديمقراطية، فهل سنبقى عن الحقيقة مغمضين؟، أم سنعود إلى التزام ديننا، والدعوة إلى سبيل ربنا، والتخلي بأخلاق نبينا صلى الله عليه وآله وأخلاق أئمتنا عليهم السلام، وندعو إلى العمل بكتاب الله، والسير على منهج محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

عباد الله، إني أدعوكم إلى الله سبحانه، أدعوكم إلى توحيد صفوفكم تحت راية الإسلام، أدعوكم إلى لَمْ شملكم تحت مظلة لا إله إلا الله، محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، أدعوكم إلى توحيد كلمتكم بالدعوة إلى مناهج الخير والفلاح، مناهج الإيمان، لا مناهج الشيطان، دَعُوا عنكم التحزُّب والأحزاب، فإنها ما انتشرت في مجتمعٍ إلا وأوهنته، وما تقمَّصها شعبٌ إلا فرَّقته، نعم، لو كانت حضارة ذلك المجتمع حضارةً شيطانيةً صَنَمِيَّةً قائمةً على تعدد الآلهة فقد لا يكون التحزُّب مضرّاً بها، لأن الحضارة الشيطانية في أصلها مبنيةٌ على التحزُّب والعصبية، فلا يكون في قيام الأحزاب وتعدُّدها وتفرُّق الناس فيها ضررٌ على ذلك المجتمع، بخلاف المجتمعات الربانية الرَّحْمَانِيَّة، التي بُنيت على مبادئ التوحيد فإن التحزُّب والتفوق مضرٌّ بها، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾¹. فدين الإسلام دين التوحيد في الاعتقاد، وليس ديناً لتعدد الآلهة، دين وحدة الأمة، لا دين تعدد الأحزاب.

فيا عباد الله، لا يغرنكم دعاة الشيطان فتتبعوا السبل فتفرَّق بكم عن سبيله، كفاكم ما عانيتم من الضرِّ والفرقة، فعودوا إلى الله سبحانه، وطهروا قلوبكم من الأحقاد، وصفِّوا نفوسكم من العداوات، تعيشون في هذه الدنيا فرحين، وتتقلبون إلى ربكم في الآخرة آمنين منعمين. جمع الله على الهدى صفوفنا، ووحد على منهج التقوى كلمتنا، وفتح على تقبُّل الحق قلوبنا، إنه سميعٌ مجيب.

إنَّ خير ما وُعط به المؤمنون، واتَّعظ به الصالحون، كلام من إذا أراد شيئاً قال له كُنْ فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يبتلي عباده الصالحين، ويمتحن أوليائه الموقنين، بما ينالهم من أذى الجاهلين، ويُوَجِّه إليهم من محاربة الظالمين، ليعلم هل يكونوا على ما ينالهم في سبيل الدعوة إلى صراطه من الصابرين؟ وفي خضم صروف محن الدهر على المبادئ من الثابتين؟ فيُظهر فضلهم في العالمين؟ وينشر ذكرهم في الآخرين؟ ويُقر أعينهم يوم الدين؟ ويُعلي منازلهم في عليين.

فله الحمد كما ينبغي له على ما أسبغه علينا من النعم المتواترة، التي من أعظمها نصب الآيات الباهرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهر، العاصمة لذوي الألباب من غلبة الأوهام الخاطرة، والهادية لمن استجلى سناها للفوز بخير الدنيا والآخرة، فله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآله المتضافرة، شكر مستزيد من فيض ديم جوده الهامرة، راجياً لعفوه ولطفه يوم ينقل للحافرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، القوي الجبار، الملك القهار، العالم بخوايا الأسرار، المطلع على خبايا الأفكار، وما تُجَنُّهُ الصدور في الإيراد والإصدار، الشاهد لما يُبَيِّتُهُ الفجار، من مكر الليل والنهار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الصادع بالرسالة، المبالغ في الهداية والدلالة، القامع لمعاطس الغواية والضلالة، الحاث على التخلق بأخلاق ذوي الكرم والنبالة، في العفو عمَّن أساء إليهم من أهل العصبية والجهالة.

صلى الله عليه وآله ذوي الفضل والنبالة، والمهابة والجلالة، الذين تحمَّلوا الأذى في جنب الله، وصبروا على ما نالهم من أعداء الله، وبيَّنوا ما استُحْفِظُوا من كتاب الله، لم تأخذهم في ذلك لومة لائم، ولا منعهم من إرشاد المؤمنين إزاء غاشم، صلاة دائمة آلاء الليل والنهار، مرضية من الرحيم الغفار، مُنْقَذَةٌ من شواظ النار.

أيها الإخوان السائرة بهم مطايا الأيام، وهم يحسبون أنهم في دار المقام، والمشتغلون بوساوس المنام، وأضغاث الأحلام، ويزعمون أنهم أيقاظ قيام، هبوا من نوم الغفلة، فما في الأمر مهلة، وقوموا على ساق المسارعة قبل حلول القارعة، وما أدراك ما القارعة، سَوْقٌ وسياق، وموتٌ وفراق، وأهوالٌ عظام، وغصصٌ وآلام، فالحذار الحذار، ما دمت في هذه الدار، قبل أن يأتي يوم لا يُقال فيه العثار، ولا تُقبل فيه الأعذار، واستغلوا هذا اليوم السعيد، الذي جعله الله لكم أشرف عيد، وفضله على غيره من الأيام، بما منحه من الإجلال والإعظام، وقد ورد في فضله من الأئمة الكرام ما لا يقوم بنشره مقام، فمن ذلك ما ورد عن أبي جعفر الباقر عليه الصلاة والسلام، وقد سئل عن يوم الجمعة وليلتها فقال: "ليلتها ليلة غراء، ويومها يوم أزهر، وليس على وجه الأرض يوم تغرب فيه الشمس أكثر مُعافاً من النار، من مات يوم الجمعة عارفاً بحق أهل هذا البيت كتب الله له براءة من النار، وبراءة من عذاب القبر، ومن مات ليلة الجمعة عتق من النار"¹، وعنه عليه

السلام أنه قال: "إن الله تعالى ينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل إلى آخره ألا عبد مؤمن يدعوني لدينه ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه؟ ألا عبد مؤمن يتوب إلي قبل طلوع الفجر فأتوب عليه؟ ألا عبد مؤمن قد قترّ عليه رزقه فيسألني الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر فأزيدّه وأوسع عليه؟ ألا عبد مؤمن سقيم يسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه؟ ألا عبد مؤمن محبوس مغموه يسألني أن أطلقه من سجنه وأخلي سربه؟ ألا عبد مؤمن مظلوم يسألني أن آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فانتصر له فأخذ بظلامته؟ قال: فلا يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر"¹.

ألا وإن من أعظم لطائفه، وأشرف نُخبه وطرائفه، بل أفضل الأعمال كما ورد مستفيضاً عن الآل، عليهم صلوات ذي الجلال، هو الصلاة على مصابيح الوجود، ومفاتيح الكرم والوجود، محمد وآله العلل الغائية لكلٍّ ممكنٍ موجود.

اللهم صلّ على خاتم الرسل والأنبياء، ومن به التوسل في كشف الشدة والبلاء، اللابس خلعة الرسالة في عالم الأرواح، والمتوجّ بتاج النبوة في ملكوت الأشباح، المُعلّي مقامه على هامة السهى والفرقد، النبي العربي المؤيّد، والرسول الأمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على ناصرهِ وعَضُدِهِ، وساعده ويده، حامل لواء الرسالة، وماحي رسوم الجهالة، وقالع أسس الكفر والضلالة، سيف الله الضارب، ونوره الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سيدة نساء العالمين، وحبّية رسولك الأمين، وشفيعة المذنبين يوم الدين، البتول الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمري سماء النبوة والإمامة، وبدري أفق الفتوة والشهامة، حليفي الهموم والغموم والبلاء، وقريني المصائب والمحن والابتلاء، الصابر على عظام المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، ومعقّر الخدين، ومقطوع الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيّد القائم بوظائف العبادات، وشرائف العادات، منجز العِدات ومخزي العداة، شارح تلاوة الأوراد، وقائد أهل الفضل والرشاد، زينة العبّاد وزين العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجّاد.

اللهم صلّ على خير حافظٍ للدين وناصر، وأفضل باسطٍ للعلم وناشر، وأكرم تالٍ للقرآن وذاكر، البحر الزاخر بالدرّ الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على أفضل من حُلّيّت له عرائس الحقائق، وجُلّيّت عليه أبقار الدقائق، حلال مشكلات العلم بفكره الثاقب الفائق، نور الحق الوامض في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السبط المسطلم بالبلايا والعظائم، والمهتضم على يد الجائر الظالم، تاج
 المفخر والمكارم، وسيد السادة من بني هاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على الضياء اللامع، والنور الساطع، قائد أهل التسليم والرضا، الرّاضي بالقدر
 والقضا، شفيع محبيه يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على ناهج مناهج الرشاد، ومعبّد طرائق العلم والإرشاد، وناصح طالبي الحق
 والسداد، وذخيرة المؤمنين يوم المعاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على الهمامين الضرغامين، والعلمين العلّامين، الصوّامين القوّامين، البحرين
 الزاخرين، والنورين الظاهرين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد
 الهادي وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.
 اللهم صلّ على حجّتك في أرضك، المحيي لسنّتك وفرضك، مُقيم الدين، وقامع المعتدين،
 ومبير الملحدين، وناشر راية العدل على العالمين، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص
 مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.
 عجل الله تعالى فرج تلك الطلعة النوراء، وقيام تلك الدولة الغراء، ورفع له الأعلام على
 الخاصّ والعام، وجعلنا ممن يفوز برويتها، ويسعد بدعوتها، ويكرّم بالتزامها، إنه خير موفّق
 ومعين.

إن أولى ما فُتح به الكلام، وخُتم به المقام، كلام الله الملك العلّام، أعوذ بالله السميع العليم
 من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والتّوّاب الكريم.

الجمعة 9 ربيع الثاني 1420 هـ المصادف 23 تموز 1999م

(فعل الخير والمعروف؛ فضله وشروطه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله إيماناً بوحديته، واعتراضاً بربوبيته، وإذعانا بألوهيته، وتزلفاً لحضرته، وطلباً لغفوه ومغفرته، واستسلاماً لقدرته، ورغبةً في مثوبته، وتعرضاً لمنتته، وطمعاً في جواره وجنته، فطر الخلق على التدلل لرفيع جلاله، ومنع العقول من التوغل في بديع جماله، وأعامَ واردة الأفهام في عُبَاب كبريائه، وأتاه شاردة الأوهام في شِعَاب عليائه.

نحمده سبحانه على عميم نعمته، ونشكره تعالى على جميل رِفده ومنحته، ونستهديه صراطه الموصول إلى جنته، ونسترشده السير على منهج وحيه وشرعته، نستكفيه شرَّ كل ذي شرٍّ ممّن خلق من أصناف بريته، ونعوذ به من تخيلات الشيطان ووسوسوته، وما يزيّنه من أنظمة الكفر لأحزابه وحفدته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك في أزليته وسرمديته، ولا ندَّ له في جبروته وعزّته، ولا مثيل له في كماله وعظمته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، ولا مثل له في أسمائه وصفته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله قائد كتائب النبوة ومقدامها، وعنوان صحيفة الرسالة وخاتمها، ومعبد طُرُق الهداية ومنورها، ومفرّق زمر الغواية ومبددها، ونشهد أن ابن عمه علياً هو سيد الأمة بعده وقائدها، وهو المؤتمن على أسرار الرسالة وشاهدها، وأنه مثله فيما عدا النبوة من المناصب وإن استهول ذلك جاحداً.

فصلّ اللهم عليهما وعلى الأئمة الهادين من ذريتهما، خلفائه في أمته، الناشرين لدعوته، الراوين لسنته، المبينين أحكامه، الرافعين أعلامه، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، ومراقبه في جميع ما تعملون، وكلّ ما تقولون، فإنكم غداً موقوفون عند ربكم، مسئولون عن كافة تصرفاتكم، فاحذروا عقابه، وخافوا نقمته، ولا تأمنوا مكره، فإنه سبحانه لو شاء لصبّ عليكم عذابه في هذه الدنيا، وعجّل لكم فيها عقابه، ولكنه حلیم عليكم، رحيمٌ بكم، يُنظرُكم لعلكم إلى رشدكم تتوبون، وإلى ربكم ترجعون، وعن الخطايا تُقلعون، وعلى ما ارتكبتم من مخالفته تتدمون، عباد الله إعملوا المعروف مع من أحسن إليكم أو أساءكم، فإن للمعروف آثاراً محمودة، لا تكاد تفوت فاعله، بل إن فعل المعروف من أعظم آلات السيادة في الدنيا والآخرة، يقول عليّ عليه الصلاة والسلام "فعل المعروف، وإغاثة

الملهوف، وإقراء الضيوف، آلة السيادة¹، ويقول الصادق صلوات الله وسلامه عليه "رأيت المعروف كإسمه، وليس شيء أفضل من المعروف إلا ثوابه، وذلك يراد منه، وليس كل من يحب أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه، وليس كل من يرغب فيه يقدر عليه، ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والإذن، فهناك تمت السعادة للطالب والمطلوب"²، ولعل مراده عليه الصلاة والسلام أنه ليس كل من أراد أن يعمل المعروف يعمل معروفًا، لأنه ليس كل فعل يشبه المعروف يعتبر معروفًا، فمن دفع دينًا عن محتاج وهو يرجو منه ردًا لذلك الجميل حتى لو كان الاحترام في المجالس أو حسن القالة يعدُّ محسنًا وفاعلًا للمعروف، وإنما هو متاجرٌّ ومقايضٌ بفعله، فلا يكون قد فعل المعروف وإن كان يعتقد نفسه فاعلاً له، وليس كلُّ من يرغب في فعل المعروف يقدر عليه، لأنه لا يستطيع تحقيقه، وعندئذٍ تكون الكلمة الطيبة المحببة للقلوب أفضل من الصدقة التي لو فعلها لكان مئانًا على من تصدَّق عليه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ تَتَّبِعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾³، ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه، لأنه ربما قَدَّرَ على فعل المعروف لشخصٍ أو جماعة بإضرار قومٍ آخرين، فلا يكون مأذونًا له في فعل ذلك المعروف، فلو أنه إذا تصدَّق على أحدٍ أضر بحال عياله الواجب النفقة عليه، فإنه لا يصحُّ له فعل الصدقة، بل الواجب عليه أولاً توفير النفقة لواجب النفقة عليه، وبعد ذلك يتصدق بما زاد، ففي هذه الحالة لا يكون مأذونًا له فيه، وكذلك إذا كان لا يستطيع إنقاذ مؤمنٍ من يد ظالمٍ إلا بإلقاء مؤمنٍ آخر في يده، لم يكن مأذونًا له القيام بهذه العملية، أما إذا حصلت له الرغبة في عمل المعروف وكان قادرًا على فعله، مأذونًا له فيه، لانتفاء الموانع الشرعية تمت له السعادة، فإنه ليس أفضل من هذا العمل إلا ثوابه عند الله سبحانه وتعالى، فالمعروف زرعٌ من أنمي الزرع، وكنزٌ من أفخر الكنوز، فلا يزهّدكم في فعله كفر من كفره، ولا جحود من جحده، بل إن من علامات المؤمن أن يُنكرَ معروفه ويجحد إحسانه، وقال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام "اصطنعوا المعروف بما قدرتم على اصطناعه، فإنه يقي مصارع السوء"⁴، ومن شَرَطَ المعروف أن لا ترتجي ممن عمله له أجرًا ولا ثوابًا، ولا تُلقه بمنٍّ، لأنك إنما قصدت به نفسك، وعملت له حاجتك، فلك في الدنيا ذكرٌ ما فعلت وفخره، ولك في الآخرة ثوابه وأجره، وما كان كذلك لم يكن لك أن تطلب عليه أجرًا من غيرك، يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: "أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه، لأن لهم أجره وفخره وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروفٍ فإنما يبدء فيه بنفسه، فلا يطلبنَّ شكر ما صنع إلى نفسه من غيره"⁵.

¹ ميزان الحكمة - ج 3 - ص 1930 - محمدي الريشهري

² ميزان الحكمة - ج 3 ص 1930 الريشهري

³ سورة البقرة: 263

⁴ بحار الأنوار - ج 10 - ص 95 - العلامة المجلسي

⁵ بحار الأنوار - ج 75 - ص 79 - العلامة المجلسي

فبادروا عباد الله، إلى اكتساب عالي الدرجات عند الله سبحانه بما تتمكنون على فعله في هذه الدنيا من خير القول والعمل، فإن فعل الجميل يُكسب جميل الذكر، ويحقق عظيم الأجر، ويكون لكم عند الله سبحانه ذخراً وأي ذخر، فلا تمتنع من فعل شيءٍ تقدر عليه لمن تراه في نظرك غير مستحق لما تفعل، ولا يُحقرنك في فعلٍ من أفعال الخير أن تقوم به للناس أن تراه حقيراً صغيراً، فإن من شرط تمام المعروف تصغيره عند من عمله، وستره عليه، فإن كان ما يطلبه حاضراً عندك سارعت في إنجازه له.

وفقنا الله وإياكم لفعل الخيرات، واقتناص الحسنات، واكتساب الجنّات، وجعل ما نقوم به جميعاً في خيرٍ موقعٍ يُوفّق له المحسنون، ويُهدى إليه المُقربون، إنه ولي كل خير، وصاحب كل نعمة، وهو السميع المجيب.

إن أبلغ الكلام وأتمّ النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، ووهّابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يقبل التوبة من المنيبين، ويُقيل عثرة النادمين، ويمحو سيئات المستقلين، ويتقبل من المحسنين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويحفظ أجر العاملين، ويتقوّل بالعفو عن المسيئين، ويمنّ على الصابرين، ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾².

نحمده على عظيم النعماء، ونشكره على جزيل الآلاء، ونعتمد عليه في السراء والضراء، ونستدفع به كيد الحساد والأعداء، ونلجأ إليه كلما اعصوب البلاء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى، ونسأله التوفيق للحاق بالسعداء، والفوز بمجاورة الصديقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدّس بوجوب وجوده عن وصمة الحدوث والإمكان، المتعالي بجلال كبريائه عن الحلول في الزمان والمكان، المنتزّه حرم كماله عن الجوهرية والعرضية وسائر توابع الأكوان، المستغني بفرادانيته عن اتخاذ الصاحبة والأبناء والوزراء والأعوان، ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا إِلَهًا لَا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾³.

¹ سورة الإخلاص

² سورة البقرة: 156

³ سورة التوبة: من الآية 31

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أفضل من اتصف بكرائم الخصال، وخير من أرشد إلى طرق المجد والكمال، وحضَّ على القيام بشريف الأعمال، وأبلغ من أسكت شقاشق الكفر والضلال، الذي بالتزام هديه تتحقق الآمال، وتُنال شفاعته في المال. صلى الله عليه وآله حملة أثقاله، ونقلة أقواله، وسدنة أبوابه، وخواص نوابه، المستنئين بسنته، والحافظين لشريعته، والناصحين لأُمته، صلاةً تفتح لنا أبواب الفرج إذا اعصوبت الأمور، وسراجاً يبدد عنا ظلمة القبور.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله، فإنها المانعة عن اقتحام الهلكات بارتكاب الموبقات، والوسيلة لنيل الجنَّات بحضَّها على فعل الطاعات، فبادروا للاستفادة من هذه الدار، قبل تصرُّم الأعمار، وانتهاء وقت الاختيار، فإن السفر طويلٌ كثير الأهوال والأخطار، فانقوا الله في هذه الأجسام النحيفة، والنفوس الضعيفة، والعقول الهلعة، والقلوب الجزعة، التي لا صبر لها على تحمُّل مصائب هذه الدنيا وأوجاعها، فكيف بمقاساة عذاب الآخرة وما فيها من الأهوال، التي تشيب منها رؤوس الأطفال، وتذوب بحرَّه صمُّ الجبال، من تسعُر النار وزفيرها، ومقابلة الزبانية الذين تطيش من طلعتهم العقول والأفكار، وتتفطر من شدة بطشهم الأفئدة في الصدور، فإنهم خَلَقُوا من غضب الجبار، فلا تظلوا نائمين على سرر الأمان، ملتحفين بالاطمئنان، مغترين بدار الهوان، مع ما فيها من الظلم والعدوان، والذل والامتهان، فإن ذلك من تلبيس الشيطان، وتزيين العدوان، نسيان ذكر الرحمان، فبادروا إلى الإفاضة من هذا السكر، وانجوا بأنفسكم من الانزلاق في هاوية الخطر، واتبعوا ما يُنلَى عليكم من المواعظ والآيات، قبل أن تُقام عليكم الحجج والبيِّنات، وأنتم غافلون، وعما يُراد بكم جاهلون، وعما يُخلَّصكم ساهون.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ بزمام الخوف والتقوى، واستمسك بالسبب الأقوى من العروة الوثقى، وتقبَّل مِنَّا ومنكم الأعمال، وخَتَمَ لنا ولكم بالخير الآجال، وأصلح لنا ولكم المال، إنه الكريم المفضل.

ألا وإنكم في يومٍ هو سيد الأيام كما ورد عن سادة الأنام، وأهل النقض والإبرام، وأنَّ فيه لله عتقاء من النار، فألْحُوا رحمكم الله في خلاص رقابكم من النَّار، واطلبوا العفو من الرحيم الغفَّار، وتوسلوا لتحصيل مطلبكم بإكثار الصلاة والسلام على محمَّد وآله الأعلام.

اللهم صلِّ على طُهر الأطهار ونور الأنوار، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، صفيَّ الملك الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهَّار، النبي العربي المؤيَّد، والرسول الأُمِّي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على نفسه العلوية وروحه القدسية، الذي قصُرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحارت الأفكار في معجزاته وصفاته، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على السيدة الجليلة، والعبدة النبيلة، المدنفة العليَّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّتي العين ونجمي الفرقدین، وسیدی الحرّمین ووارثی المشعرین، الإمام بالنصّ أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنصّ أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتهجّدين، وهادي المسترشدين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنصّ أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطاهر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنصّ أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، كتاب الله الناطق، الإمام بالنصّ أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلي بعداوة شر ظالم، زينة الأكابر والأعظم، وباني المعالم والمراسم، الإمام بالنصّ أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبّق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم الفصل والقضاء، سيف الله المنتضى، الإمام بالنصّ أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنصّ أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهامّين السريّين، والعالمين العبقرّيين، والسيدّين السنّدين، الكوكبين الدريّين، الإمام بالنصّ أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنصّ أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدّخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، ويسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زريّة، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان على جميع الإنس والجان، الإمام بالنصّ مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، وأزال عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجانا مما يُراد بنا ببركة دعوته، وجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموقّفين لخدمته ونصرته، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بهديه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 12 ربيع الثاني 1422هـ المصادف 17 أيلول 1999م

(مقامات الصدق)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتردي بالجبروت والكبرياء، المتجلل بالعظمة والبهاء، الذي خلق من الدخان أفلاك السماء، ودحى الأرض على الماء، وجرى بمشيئته القضاء، وانقادت لإرادته الأشياء. نحمده سبحانه على منّه القديم، ونشكره تعالى مجده على فيضه العميم، ونستجديه من فضله وهو الجواد الكريم، ونعوذ به من وسوسة الشيطان الرجيم، ونلوذ بظله من بغي كل فاجر أثيم، ونستكفيه شر كل عتلّ زنيم، مناع للخير معتد أثيم، قوالٍ للكذب مشاء بنميم، ونستهديه للسّير على صراطه القويم، والالتزام بسنة نبيه الكريم، ونسأله أن يجعلنا من سكنة جنّة النعيم. ونشهد ألاّ إله إلاّ الله وحده لا شريك له، شهادة نعلنها في وجوه الملحين، ونلتزمها وإن رغمت أنوف المشركين، ونعمل بمقتضاها وإن ثارت ثائرة المنحرفين، ونستظل بظلها يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه على العالمين، وحبّبه الذي فضله على جميع الرسل والنبين، ونجيه الذي قرّبه إليه حتى صار كقاب قوسين، فبعثه رحمة للعالمين، وسراجاً للمتوسمين، وهادياً للمتقين، ونذيراً للمكذّبين.

صلى الله عليه وآله الأدلاء على رب العالمين، والدافعين عن حقيقة الدين تحريف المنتحلين، الفاضحين دجل المحرفين، الموقعين عن رب العالمين، صلاة دائمة بدوام الدنيا والدين. عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي التي بين جنبي بما وصاكم به ربكم، وحثكم عليه خالقكم، أن تتقوا الله حق تقاته وأن لا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون، حيث خاطب سبحانه وتعالى كل مؤمن به، مصدق لكتبه، متبعاً لرسله، معتقداً للقائه ومسائلته، فقال جلّ جلاله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾¹، اتقوا الله أي اخشوا مؤاخذته، خافوا عقابه، تحذير منه تقدست أسماؤه، وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون على الله سبحانه فيما ينقلون عنه وفيما يشرحون من كتبه وشرائعه ولا يحرفون كلمه، ولا يبدلون آياته، ولا يغشون عبادته، الصادقين مع أنفسهم، الصادقين مع الناس قاطبة، الذين يتبعون منهج الصدق، ويسيروا على صراط الحق، فمن اتقى الله سبحانه، وخاف عقابه كان مع هؤلاء، وإن ثقل عليه كلامهم، لا يفارقهم بسبب نصحهم له، لأن النصح ثقل، وترك من يريدون أن يستغلوه لمآربهم، وأن يركبوا ظهره من أجل الوصول إلى ما يصبون إليه ولذلك يدغدغون عاطفته، يحلون له ما يحب أن يعمل، يبررون له كل ما يصنع، هؤلاء ليسوا بصادقين مع الله ولا مع أنفسهم ولا مع من يحيط بهم.

وللصدق مقامات متعددة وليست منحصرة في الصدق في الأقوال، كما يظن معظم الناس، ومن أهم مقامات الصدق مقام الصدق في النية، وذلك أن تكون النية خالصة لله سبحانه، فجميع الحركات والسكنات المنبعثة عنها دافعها طلب مرضاة الله، دافعها الرغبة في القرب من الله، وليست منبعثاً من دوافع أخرى، لا تمت إلى الله سبحانه بصلة، كطلب المناصب الدنيوية، والوصول إلى الشهوات والملذات، فإن شاب النية شيء من ذلك لم تكن خالصة لله تعالى، فإن ادعى العبد أنه يريد بذلك وجه الله وهو في حقيقة قلبه إنما يريد غرضاً لا ربط له بالله سبحانه، كمن يتقمص بالزهد والورع والتكفف، وهو لا يريد إلا الزعامة على من حوله بإظهار التقدّس، مثل هذا في الحقيقة ليس صادقاً في نيته مع الله بل هو ممن يقول الحق سبحانه فيه: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾¹، هذا الإنسان غير صادق الطوية مع الله تعالى وإنما يريد أن يتوصل بعمله إلى أغراض دنيوية، والله سبحانه وتعالى قد يعطيه، ويعجل له ثوابه في هذه الدنيا يقول أصدق القائلين: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُخْسِرُونَ﴾².

لأنهم لم يعملوا من أجل رضا الله وقربه، وإنما سعوا وتحركوا وتحملوا المشقات والصعاب وضحووا بالغالي والنفيس من أجل هذه الدنيا وسعوا في الطريق الذي يوصل إلى تلك المناصب، فلا بد أن العلل والأسباب إذا كانت تامة بوجود مقتضيات وارتفاع الموانع أن تحصل المعلولات منها وهي في مثل هذا المقام الوصول إلى المرغبة الدنيوية، الحصول على الشهوة التي يصبو إليها، فيكون أنه سبحانه وتعالى وفاء نتيجة عمله في هذه الدنيا ولم يبخله فيها، بخلاف العامل من أجل رضا الله سبحانه، فهذا لا يفوته نصيبه الذي قدر له في هذه الدنيا ثم يوفيه عمله في الآخرة كاملاً غير منقوص، فيكون ممن جمع له الدنيا والآخرة، لأنه صادق مع الله سبحانه ومع نفسه.

ومن مقامات الصدق، الصدق في العزيمة والعمل، وإن ربما يعد من توابع الصدق في النية، لأن النية إذا ملأت النفس وحركت الأعضاء هي ذاتها تتقلب إلى عزيمة دافعة على العمل، ولكن أحيانا تكون للعبد نية صادقة ولكنه يبقى متردداً في الإقدام على العمل، فهذا لا تكون عزمته صادقة أو بالأحرى ليس له عزيمة، وإن كانت له نية على فعل الخير والسعي إلى مرضاة الله، ولكن التقصير يكون بسبب ضعف العزيمة، ولذلك يُثاب على النية فقط لأن نية المؤمن خير من عمله، ففي مقام العمل قد لا يبقى الإخلاص والصدق مع الله الموجود في مقام النية فربما خارت العزائم، وتبدلت النفوس وتمكن العدو من بثّ وسوسته وأمنيته في روع العامل فأفسد عليه عمله، ومن أجل ذلك كانت المحافظة على صحة العمل وخلوصه أشدّ وأصعب من الإخلاص في النية التي دفعت إليه، ومن هنا ورد في الدعاء الاستغفار من هذا العمل، اللهم "وأستغفرُك مما أردت به وجهك، فخالطني فيه ما ليس لك"³.

¹ الفتح: من الآية 11² هود: 15³ من أدعية الإمام زين العابدين - من تعقيب صلاة الفجر بحار الأنوار - ج 84 ص 325 - العلامة المجلسي

فيا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين، وحافظوا على وصايا رب العالمين، وأخلصوا له نيّاتكم، وطهّروا من كدورات الشهوات قلوبكم، جعلني الله وإياكم ممن أخلص الله في عمله، وسعى إلى مرضاته، واتّبع سبله، وصدّق بوعده، والتزم بشريعته، إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم.

إن أنفع المواعظ مواعظ الله، وأصدق الأقوال كتاب الله أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿الْعَصْرُ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿١﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٢﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القدير، المستغني عن المعين والنصير، واتخاذ الجند والظهير، العالم بما يجري من الأمور قبل أن يحدث ويصير، اخترع الخلق بقدرته اختراعاً لم يسبق إليه، فمنه مبدؤهم ومآلهم إليه، قرب من الأشياء لا بمداخلة والتصاق، وبعد عنها لا بحيلولة وافتراق، فسبحانه يعلم ما تجترحه الجوارح وما يخطر في الخواطر، ولا يعزب عنه ما توسوس به الصدور وما تكنه الضمائر.

نحمده على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار بروبيته ووجوب وجوده، ونشكره سبحانه على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا من هنيّ عطائه ومزيده، شكراً يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا لما أعدّ للشاكرين من مبرّاته وجوده. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا إله سواه، ذو البرهان الساطع، والبيان القاطع، الأمر بالعدل والإحسان، والناهي عن الفحشاء والطغيان، واتباع خطوات الشيطان. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، مركز دائرة الكمال، وأفضل من وزن بالحق وكال.

صلى الله عليه وآله دعائم الإسلام، وعروة الاعتصام، الذين بهم يعود الحق إلى نصابه، ويحل بالباطل شديد أوصابه.

أوصيكم عباد الله، ونفسي الجانية قبلكم بلباس شعار الخوف والتقوى، واستشعار عظمة بارئكم تعالى في السر والنجوى، والتطلع فيما أعده لكم سبحانه في تلك الدار الآخرة، من الكرامات

الفاخرة، وغض الطرف عن زهرات هذه الدار، التي هي في الحقيقة أقدار وأكدار، وأخطار وأي أخطار، ولا سيما في مثل أيامكم هذه التي هي بضروب النوائب متلاطمة، وبأصناف المصائب متفاكمة، فترى من كان فيها ذا جاه ومال، متصد لعمل من الأعمال، في أضيق حال وأشد وبال، ومن كان له اسم بين الأنام، فهو لا يهنأ بطيب طعام ولا منام، لما يرى ما يحل بأبناء جنسه من النوائب في كل يوم، حيث تختلجهم أظافرها، ويعثر بهم بلاؤها، وتحرقهم نارها، فهو لا يشك في وصول النوبة إليه، ووقوع المصائب عليه، وهبه تسهّى أو تلهّى عن ذلك الدهر، فالدهر عنه ليس بغافل، أن يرميه بقارعة لا تغني عنها الوسائل. فبتوا رحمكم الله حبالها، لتأمنوا وبالها، واصرموا وصالها، لتسلموا من نصالها، واخربوا رباعها، وإن مدت إليكم باعها، واهجروا لذيق عاجلها، فراراً من كربات آجلها.

جعلنا الله وإياكم من المشمولين بالعناية الربانية، والممدودين بالتوفيقات السبحانية، والمكرمين بالأنوار الرحمانية.

ألا وإنّ من أفضل الأعمال عند ذي الجلال، وأكمل الأفعال الموجبة لبلوغ المثال، هو الصلاة على علم الكمال، ومن بالصلاة عليه وآله تقبل الأعمال، وتحط السيئات الأثقال.

اللهم صلّ على من جعلته العلة الوجودية في الإيجاد، وبه قامت الأرضون والسبع الشداد، الذي شرف بساط الربوبية حين غمرته الأنوار الإلهية، وتجلت له العظمة الأحدية، الخاتم لما سبق والفتاح لما استقبل، الرسول المسدد والمنصور المؤيد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من صفيته معه واصطفيته، وجعلته أخاه بل نفسه وارتضيته، وأشركته فيما عدى النبوة مما قد حبوته، ميزان معرفة الفائز لديك من العاطب، ونورك المشرق في المشارق والمغارب، أبي الحسنين أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الحوراء، والدة النوراء، الصديقة الكبرى أم الحسنين بضعة نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على الإمامين الهمامين، والبطلين الضرغامين، ريحانتي الرسول، وقرة عين المرتضى والبتول، السيدين السنين، والكهفين المعتمدين الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على شمس سماء الحق واليقين، وقطب دائرة الموحدين، ومصباح ليل المتجهدين الإمام بالنص أبي محمد علي ابن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على ناشر الأحكام القدسية، وباقر العلوم اللدنية، وممهد القواعد النبوية السحاب الماطر بنفائس الجواهر الإمام بالنص أبي جعفر محمد ابن علي الباقر.

اللهم صلّ على مقتنص الشوارد والأوابق، وكاشف أستار الحقائق والدقائق، نور العلم البارق في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وبيت قصيد الكرامات والمراحم، وعنوان صحيفة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى ابن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قبس الطور الذي أشرق وأضاء، وطبق بأنوار فضله الخافقين والفضاء، ومبين طرائق العدل والقضا الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي ابن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناشر علوم الأباء والأجداد، وقامع أهل اللجاجة والعناد، كعبة الوفاة لكل غاية ومراد الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد ابن علي الجواد.

اللهم صلّ على النورين الأنورين، والقمرين الأزهرين، إمامي الحرمين وسيدي المشعرين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي ابن محمد ونجله الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على وارث الأسرار المحمدية، المرتجى لبعث الأمة الإسلامية، ونشر الشريعة المصطفوية، وإزاحة الظلم عن وجه الوطنية الشجرة الزيتون التي ليست بشرقية ولا غربية، ذي الوجه الأنور، والنور الأزهر الإمام بالنص مولانا المهدي الحجة ابن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وسهل له المخرج، وأزال به الرتج، وأوضح به المنهج، وجعلنا من المعدودين لنصرته، والمشمولين بدعوته، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

إن أحسن ما ختم به الكلام، وعمل بموجبه ذووا النهي من الأنام كلام الملك العلام أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين إنه غفور رحيم.

الجمعة 19 ربيع الثاني 1422هـ المصادف 24 أيلول 1999م

(اختصاص الله تعالى بتشريع الأحكام وآثار الإصرار على الذنوب والتمسك بالمناهج المخالفة للشرعية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، أحمدوه وهو المحمود لذاته، وأسترشده لسلوك طرائق مرضاته، وأستهديه للعمل بآياته، وأعوذ به من وسوسة إبليس وترهاته، وما يُمليه من ضلاله وغواياته، وألوذ به من شر كل باغ قد نسي يوم وفاته، وأستجيره من بوائق الدهر ونكباته، وأسأله العفو عما ارتكبته من مخالفاته، والحشر غدا في الفائزين بملاقاته.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتجلي للعقول بأنوار براهينه وآياته، والمحتجب عما سواه بتقَرُّد ذاته، وتنزه صفاته، والمتقرب إلى عباده بعطاياه وهباته، والمتنزه عن مشابهة مبتدعاته، والمترقع عن مماثلة خلقه ومصنوعاته، شهادة أستعين بها على أهوال القبر وظلماته، وأرجو بها الأمن يوم لقائه ومجازاته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي حباه بفضله وكراماته، وشرفه على جميع خلقه وموجوداته، ونبيه الذي اجتباه لتبليغ رسالاته، فبعثه بالدين القيم لينقذ من كان غارقاً في بحار جهالاته، ويرشد الموقن لما يسعده بعد وفاته، وما يؤمن له الراحة ما دام في قيد حياته، فبلغ ما أمر به ودعا إلى الله مدة حياته.

وأصلي عليه وعلى آله، حملة كتابه وشرّاح آياته، وخلفائه في أمته وأمنائه على أسرار رسالاته، الوارثين لمجده ومقاماته، صلاة تغلق أبواب الشر وتفتح لنا أبواب خيراته.

عباد الله، أوصيكم وأبداً قبلكم بنفسي الأمانة بتقوى الله جلّ جلاله، واستشعار مخافته، والحذر من مكروه ومؤاخذته، فإنه سبحانه يعلم ما في نفوسكم ولا تعلمون ما في نفسه، وقد حذركم وأعذرکم، وبعث لكم الأنبياء والرسول، وأنزل عليكم الصحف والكتب، وشرع لكم من الدين ما يحقق لكم الخير في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأغناكم بذلك عن أن تجهدوا أنفسكم في وضع الشرائع والقوانين، وتأصيل النظم والأحكام من عند أنفسكم، أو مما يمليه الشيطان على أوليائه، فإنكم مهما جهدتكم أنفسكم في العمل على جلب المصالح أو دفع المضار، فلن تبلغوا ذلك إلا باتباع دين الله، وتطبيق أحكام الله، لأنه سبحانه العالم بما يصلح عباده وما يضرهم، لأنه الذي خلق الكون ويعلم ما فيه، أما الإنسان فربما اعتبر ما يلائمه في وقت ما من المصلحة، والحال أنه لو حققها لكانت مضراً، فلا سعادة للبشر ولا راحة لهم إلا بتقوى الله والعمل بشرائعه، واعلم يا أخي أن للمعاصي آثاراً دنيوية لا تنفك عنها، لأنها لازمة لها، ولا تقتصر آثار المخالفات الشرعية على العقاب الأخروي، وقد حذر الله سبحانه من ذلك في كثير من آيات كتابه، فمن ذلك قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾¹، ومنها قوله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمِنْ

أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا بَيَّاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٨﴾ وَأَمِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٩﴾ ١، نعم، هل يأمن أهل القرى إذا أصروا على المضى في المعاصي أن يهز بهم الأرض، ويقلب بلادهم عاليها سافلها، كما فعل بكثير من الأمم السابقة، وكما يجري في الوقت الحاضر بين حين وآخر إنذاراً للبشر وتنبئها، هل يأمن أهل القرى أن يخسف بهم الأرض فإذا هم خامدون؟، إضافة إلى ما ينتشر من الأمراض المؤذية والمهلكة بسبب إصرار الناس على المعاصي، ولكل ضرب من المخالفات أثر خاص من الفساد يظهر في الأرض عند ممارسته، ولكل نوع من الذنوب عقاب معجل خاص به، يحصل للناس بسبب ارتكابه، وقد ورد في نهج البلاغة من موعظة أمير المؤمنين عليه السلام: "واحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات، بسوء الأفعال وضميم الأعمال، فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، واحدروا أن تكونوا أمثالهم" ٢.

واعلم أيها الأخ المؤمن أنّ من أعظم المعاصي التي تنزل النقم بالأمم، وتغيّر منها النعم، أن يكون الدعاة فيها دعاءً إلى غير مناهج الله، مروجين لأعداء الله، مطالبين بأحكام الشيطان، مفرقين بين المؤمنين بالله سبحانه، فإن مثل هذه الأمور تسبب هلاك الأمم، واضمحلال الشعوب، بما يثور فيها من الفتن، وما يحدث فيها من التشقق والاختلاف، ولقد حذر الله سبحانه من ذلك ببلغ خطابه فقال جل وعلا في محكم كتابه: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِمُ عَلَى أَنْ يُبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيْعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ﴾ ٣، ولقد أشارت الصديقة فاطمة بضعة محمد صلى الله عليه وآله إلى ما يعصم من هذا العذاب؛ فقالت في خطبتها المشهورة: "وإمامتنا أماناً من الفرقة" ٤؛ لأن ولايتهم هي من أمر الله فإذا التزم بها الجميع انتهت الفرقة، وأما إذا اختلف الناس في الولاية وصار كل فريق يدعوا إلى مولاة فرد أو جماعة معينة، حصل الاختلاف، ونشأت أسباب القتال، واضمحل شأن الأمة وتغلب عليها أعداؤها، وظهر فيها من لا يهيمه إلا أن يستكبر فيها.

فاعملوا عباد الله، على تجنب أخطر معاصي الله وهي التفرقة بين المؤمنين، ولُمّوا صفوفكم على ولاية الله وولاية أوليائه، واجمعوا أركم بالانتظام في سلك طاعته، والعمل بشريعته، ونبذ من أنكر وجوده، أو دعا إلى غير دينه، وطالب بالعمل بغير شريعته، تعيشون في هذه الدنيا آمنين مرفّهين، وفي الآخرة سعداء مكرمين.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، وألزمنا معكم كلمة التقوى، وكفانا جميعاً شر ما يخطط الأعداء إنه سميع مجيب.

ألا وإن أفضل ما ختم به خطيب، وتأمله مفكرٌ لبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

١ سورة الأعراف: ٩٧ - ٩٨

٢ بحار الأنوار - ج ١٤ - ص ٤٧٢ - العلامة المجلسي

٣ سورة الأنعام: من الآية ٦٥

٤ بحار الأنوار - ج ٢٩ ص ٢٢٣ - المجلسي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ الْقَارِعَةُ ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴿ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَّةٌ ﴿ نَارُ حَامِيَةٍ ١﴾

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عرّج بقلوب أوليائه إلى معارج أنسه، وجذب نفوس أصفياه إلى حضرة قربه وأنسه، زين عقولهم بأزهار معرفته، فأصبحت وجلة من مخافته، وغرس بساتين أفندتهم بمحبته، فأشرقّت بالاستقامة في طاعته.

نحمده سبحانه حمداً يُديم هطول منّهِ ونعمائه، ونشكره تعالى على إسباغ عافيته وحسن بلائه، ونسأله التوفيق للقيام بحقوق أياديهِ وآلائهِ، والتمسك بهدي رسله وأنبيائه، والنجاة من مكائد مخالفه وأعدائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندّ له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وله نركع ونسجد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المبعوث لكافة الإنس والجان، والمرسل بأصح المذاهب وأتم الأديان، ناهج مناهج المعارف الإلهية، ومعبد مسالك المراد السبحانية.

صلى الله عليه وعلى خلفائه الأئمة الإثني عشر، شفعاء يوم المحشر، وأولياء الجنة وسقر، ما حمد الله حامد وكبر، وعبده عابد واستغفر.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها خير ما ادخرتموه عند بارئكم، وأفضل ما أعددتكم ليووم سفركم، فيها نجاح أمركم، وتحقيق طلبتكم، بل هي الوسيلة لفكاك رقابكم من سلاسل الجحيم، وهي الصراط الذي يقودكم لدار النعيم، فلا تجزعوا على ما يفوتكم من لذة هذه الدار الفانية، ولا تتشاغلوا بالعمل من أجل إعمار هذه الدار على حساب الآخرة، فما هذه الدار لكم بباقية، ألا يزهدكم فيها ما تشاهدون ما يجري على أهلها من الكوارث والمحن، وما يشبُّ بين عشاقها وطلابها من الحروب والإحن، حتى لا يكاد المرء يسمع أو يقرأ في

صحائف الأخبار إلا المصائب المحدقة ببني آدم في كل الأقطار، فكأن الناس لم يخلقوا في هذه الدنيا إلا ليتقاتلوا بالسيف البتار، أو يموتوا بما يلقي عليهم من وسائل الدمار، وكلما انتشر ما يدعونه بوسائل التقدم والحضارة، كلما ازدادت بينهم الأخطار، لأن هذه الحضارة ليست في حقيقتها إلا حضارة الأشرار، كما أن هذه الدار ما هي إلا دار الفجّار، الذين نسوا الله فأنساهم ذكر أنفسهم، ليكونوا غدا من أهل النار، وأتى لهم التبصر والاعتبار، ألا ترى إلى من حولك من الناس الذين يدعون العلم والمدنية، ويفخرون بالنظام الراقي والحرية، ويتباهون بالثروة والقوة، كيف يتكالبون على هذه الدنيا، ويتهاشون على حطامها، ويتسابقون على سلب أقوات الفقراء، والاستيلاء على ما بيد الضعفاء، فتثور بينهم الحروب لأجل ذلك، فيقتل الأخ منهم أخاه، ويخون الابن أباه، وكل واحد منهم يشهر في وجه مقاتله سيف الدفاع عن حقوق المظلومين، وحرية الضعفاء، والانتصار للأبرياء، ومكافحة الرذيلة، وهو أول مرتكب لها، وإزالة المظالم وهو أول فاعل لها، حتى أصبحت الأرض تضجّ من أفعالهم لرتّها، فما سلمت من عبثهم حيتان البحار في لججها، وما نجت من بطشهم طيور السماء في أوكارها، فهل بعد ما يشاهد العاقل من مكرهم، يطمئن إلى دعاوهم الزائفة؟، وهل يصدق الحكيم أن بعض المتهارشين على هذه المنتنة سيقوم بإصلاح ما أفسده سائر السباع من شئونها؟، فكم من مترء بالصلاح عندما كان ضعيفا، انقلب حاملا لراية الفساد، وتبين من أمره أنه أمكر من الثعالب في استعمال حيلها، فلا ينبغي للعاقل أن يجزع مما يناله من وقع مصائبها، أو ينتظر أن يصل إليه منها غير نوائبها، فليربأ بنفسه عن الاشتغال في جمعها، وليصرف وقته في تشييد أواصر ضرّتها، فيكفيه منها مصة الوشل، التي تبلغه الغاية التي وعد بها، وليجعل كل همّه العمل، على أن لا يكون في أخراه خائفا كما هو حاله فيها.

فرحم الله عبدا ذكّر فذكر، وبُصّر بعواقب الأمور فتبصّر، ففرّ بنفسه مما هو موشك أن يقع فيه من الخطر، وعمل على ما يثبت قدمه على الصراط يوم المحشر، ويؤمن روعه من الفرع الأكبر.

ألا إنكم في يوم هو سيد الأيام، وعيد للأتقياء الكرام، كما ورد عن أبواب الملك العلام، وشفعاء دار السلام، فارتفعوا فيه أكفكم بالدعاء والابتهال، وابدؤوا بالصلاة على شفعاكم في المال، ومن بالصلاة عليهم تُقبل الأعمال، وتتحقق الآمال، ومحمد سيد المرسلين والآل، عليهم صلاة ذي الجلال.

اللهم صلّ على بدر فلك النبوة، وجوهرة قلادة الفتوة، مركز دائرة السعد والسعود، والعلة لكل كائن موجود، النبيّ العربي المؤيد، والرسول الأُمّي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجاج، نور الله الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب. اللهم صلّ على بضعة الرسول وحليلة الأسد الصوّول، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، المعصومة الكبرى أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من النار جنة، ومودتهما فرض على الإنس والجنة، كريمي الجدين وشريفي الحسين الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على عنوان صحيفة المتسكين، ومصباح مصلى المتجهدين، ومبين حقيقة الصالحين، الإمام بالنص أبي محمد علي ابن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الفائق شرفا على كل شريف مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد ابن علي الباقر.

اللهم صلّ على شارح الحقائق، ومبين أسرار الدقائق، فجر العلوم الصادق، ونور الحق البارق، في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق.

اللهم صلّ على صاحب المحامد والمراحم، وحامل عَلم المجد والمكارم، الذي أعجز عد فضائله كل ناثر وناظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى ابن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، أقضا من قضا، واحكم من حكم بعد جده المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي ابن موسى الرضا.

اللهم صلّ على كعبة الوفاة لكل مقصد ومراد، بحر الجود والسداد، وناشر راية الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد ابن علي الجواد.

اللهم صلّ على صاحب البر والأيادي، ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر بين أهل الحضرة والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي ابن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدرّي، والنور المتجسد في الهيكل البشري، اللبّث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على ذي الطلعة المشرقة بأنوار النصر والظفر، والغرة المعقود عليها لواء الفتح الأزهر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي ابن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وثبتنا على القول بإمامته، المَعْدِين لدعوته، والمليين لصرخته، والمبادرين لنصرته، إنه سميع مجيب.

إن أحسن ما خُتم به الكلام، ووعته القلوب والأفهام كلام باري الملائكة والجن والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات أنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 20 جمادى الثانية 1420 هـ المصادف 1 تشرين الأول 1999م

(مولد الزهراء عليها السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتقرّد بوجوب الوجود، المتّصف بالكرم والجد، الذي بفيض إحسانه تحقّق كلّ موجود، فمنه مبدأ كل شيء وكل شيء عائد إليه، وهو الغنيّ وكل شيء مفتقر إليه، محيط بكل شيء، قادر على كل شيء، لا يشبهه شيء، سبحانه وتعالى عما يصف الوصفون.

نحمده سبحانه على جليل نعم أولاهـا، وعظيم نعيم قد كفاهـا، ونشكره تعالى على ثياب عافية قد كساها، وقديم منن قد أسداها، وبهجة مونة قد أراها، ونعوذ به من وسوسة الشياطين وإملاها، ونلوذ به من بوائق الدنيا وبلاها، ونستكفيه أمر كل جاهل قد ترك نفسه على هواها، ونستدفعه شر كل واجد قد أوقد قدور حقه فغلاها، ونسأله الستر يوم ترى كل نفس ما قدمت يماها.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المطلع على ما تكنه الصدور، الذي لا تحجب دونه الستور، ولا يوارى عنه الديجور، وهو الحكم العدل الذي لا يجور.

ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده المؤيد بالمعجزات والبيّنات الظاهرة، ورسوله الداعي إلى سبيله بالموعظة والحكمة الباهرة، الصابر في ذات الله على ما ناله من الأحزاب الكافرة، الناصح لعباد الله وإن أثار ذلك الزمر الفاجرة، المبلغ عن الله ما فيه سعادة الخلق في الدنيا والآخرة.

ونصلي عليه وآله ذوي النفوس النقية الطاهرة، والمقامات العلية الباهرة، خلفاء الله في الدنيا والشفعاء لديه في الآخرة، صلاة تتقدنا من نكبات الدهر في الدنيا، ومن سوء العذاب في الآخرة.

اعلموا عباد الله، إنكم في يوم سعيد وعيد مجيد، يوم فرح وسرور عند المصطفى وأهل بيته الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، ففي مثل هذا اليوم ولدت الصديقة فاطمة بنت البشير النذير، محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وآله، فعمّت الفرحة داره بمقدمها، بل عمّت الفرحة جميع ملائكة الله سبحانه في كل أقطار الملوك والملوك، يوم تزينت فيه الجنان، وتفتحت أبوابها، وتلاأت قبابها بأنوار البضعة الميمونة التي من الله بها على رسوله محمد صلى الله عليه وآله.

فاطمة ومن لك بمثل فاطمة، فاطمة التي سمّاها الله سبحانه وتعالى في القرآن بالكوثر، فمنها نسل الرسول صلى الله عليه وآله، فاطمة التي فطم الله سبحانه محبيها من النار والعذاب، فاطمة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تقدم إليه عليّ القوم يخطبونها منه: إن أمرها بيد الله وليس بيدي¹، فاطمة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وهو الذي لا ينطق عن الهوى²: "ابنتي فاطمة يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها"³؛ لماذا يرضى الله لرضاها

¹ أعلام الهداية فاطمة الزهراء ع - ص 77 - المجمع العالمي لأهل البيت ع - قم 1422 هـ، كشف الغمة - ص 353 - الأربلي - الطبعة القديمة

² (وما ينطق عن الهوى) سورة النجم: 3

³ بحار الأنوار - ج 43 ص 42 - العلامة المجلسي

ويسخط لسخطها لو كانت امرأة عادية تغضب لغير ما يغضب الله وترضى لغير ما يرضي الله؟ لماذا يسخط الله لسخطها لو كانت كسائر النساء؟ لكنّها فاطمة المعصومة من الذنوب، المبرأة من كل ما يشين ويعيب، القرآن خاطب نساء النبي - نساء النبي صلى الله عليه وآله - ورضي عنهن فقال: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾¹، ولم يطلق تفضيلهنّ على سائر النساء إلا بشرط اتصافهن بالتقوى، ومعنى ذلك أنه لم يضمن لهنّ العصمة ولذلك لم يرد فيهنّ من قبل الرسول صلى الله عليه وآله ما يُفيد ذلك مع أنهن أمهات المؤمنين، ولكنّه قال عن ابنته فاطمة: "يرضى الله لرضاها ويسخط لسخطها" إشارة إلى كونها معصومة من كل ذنب، مطهرة من كل شبهة، نقيّة من كل عيب، حقّ أن يقول فيها إنها سيدة نساء العالمين، وأن تقارن بمريم بنت عمران صلوات الله عليها، فكما كانت تلك مصطفاة من الله سبحانه فهذه أيضاً مصطفاة من الله تعالى، يكفي في قضية فاطمة أنه كما ورد عن النبي الأكرم لو لم يكن علي عليه السلام لما كان لها كفؤ بين الأنام²، يكفي في فضل فاطمة أنّها أحد الخمسة الذين نزل فيهم قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾³، حسب رواية كل من أم سلمة وعائشة رضي الله عنهما، ولو كانت هذه الآية تعمّ كل أهل محمد صلى الله عليه وآله حتى نسائه وزوجاته كما يدّعي بعض لكان في القرآن تناقضاً حيث اشترط تفضيل نساء النبي في نفس السورة باتصافهنّ بالتقوى، ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ﴾⁴، فإنّ هناك تفضيل بشرط، وهنا تطهير بدون شرط، فلا يعقل أن يكون موضع الشرط وموضع ألا بشرط فرداً واحداً وموضوعاً فardاً، فلا داع للإطالة في تعداد كل ما ورد في حق فاطمة في مثل هذه الخطبة، وقد عجز عن جمع ذلك العلماء في موسوعاتهم، ولكن ينبغي أن نذكر النساء بفاطمة فليقتبسّن من سيرتها، من حياتها ما يرفعهنّ من حضيض هذه الحضارة الشيطانية التي شاء الله أن يبتليهنّ بمقاساتها، أن يقتبسّن من سيرة فاطمة ما يرفعهنّ إلى سماء الطهر الذي اختطتها البتول لنفسها، نذكر نساء الأمة بسيدة النساء على الإطلاق ليدرّسن حياتها، ليتأملن في طريقة تعاملها مع المحيطين بها تعاملها مع زوجها، تعاملها مع أبنائها، مع جيرانها مع الأشياء التي تحيط بها، فيقتبسّن الدروس منها، فترتفع درجاتهنّ عند الله سبحانه وتعالى، يصرنّ ممّن تشفع لهنّ فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وعلى أبيها وبعليها وبنيتها لمشايectenّ لها فإنها شافعة مشقّعة عند الله غدا يوم القيامة، فاطمة التي لم تكن تكثر بزينة هذه الدنيا ولم تتلّهف على بهارجها، فاطمة التي لم تُكَلّف زوجها يوماً ما مالا يتمكنّ عليه من نفقة كانت تُؤثّر على نفسها، كانت تطوي صائمة وقد تصدقت بفطورها وسحورها، فلا عجب أن يمدحها الله في كتابه مع زوجها في سورة كاملة. فاطمة أيّتها النساء قالت عندما سئلت عما هو خير للمرأة "أن لا ترى الرجال ولا الرجال تراها"⁵؛ أن تستقر في بيتها تعبداً ربها تربي

¹ سورة الأحزاب: من الآية 32

² "لم يكن لفاطمة كفؤ لو لم يخلق الله علي" تاريخ بغداد - ج 1 ص 316 - الخطيب البغدادي، ينابيع المودة - ص 266 - القندوزي، حلية الأولياء - ج 1 ص 34، الرياض النضرة - ج 2 ص 168

³ سورة الأحزاب: من الآية 33

⁴ سورة الأحزاب: من الآية 32

⁵ "خير للنساء أن لا يرين الرجال ولا يراهنّ الرجال" بحار الأنوار - ج 43 ص 54 - العلامة المجلسي

أولادها تكون حِكراً على بعْلِها، لا تخرج إلى الأسواق إلى المحافل، إلى الجمعيات بالحجج الواهية هذه نصيحة فاطمة فمن كانت لها أذنان فلتسمع.

جعلنا الله وإياكم من شيعة فاطمة ومحبيها، وحشرنا جميعاً في زمرة بعْلِها وأبيها، وأدخلنا الجنة بشفاعتها، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جريٌّ جدير.

إن أبلغ ما تأمله الأكابر، وختمت به الخطب على المنابر كلام الله الغافر أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۖ إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا تدركه نوافذ الأبصار، ولا تصل إليه ثواقب الأنظار، ولا يحسُّ بالحواس ولا يقدر بمقدار، لا تغير الأيام ملكوته، ولا تترك الأوهام جبروته، تسبح له البحار والأمواج، والقفار والفجاج، ذي الطول والمنعة، والعز والرفعة، العالم بلحظات الجفون، وما يخطر في الظنون.

نحمده سبحانه كما هو أهله، بلساني الحال والمقال، ونستقبله مما أتيناه من سيئ الأفعال والأقوال، ونعوذ به من مكر إبليس وما يبيت أولياؤه الضلال، ونستعينه على ما يوصلنا لأعلى مراتب الكمال، ويؤهلنا لمجاورة النبي وسادة الآل، فإنه أكرم من تفضل وأنال، وأمنع من أجار وأقل.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الحنان المنان، المنزه عن وصمة الحدوث والإمكان، المتعالي عن الحلول في الزمان والمكان، المتساوي لديه ما سيكون وما قد كان، المطلع على ما يدور في الجنان، الداعي إلى الالتزام بمناهج الإيمان، والدخول في دار الأمان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خير من أرشد إلى طرق المجد والكمال، وأبلغ من أسكت شقاشيق الكفر والضلال، الذي بالتزام هديه تتحقق الآمال، وتُثال شفاعته في المال.

صلى الله عليه وآله أركان الإيمان، وبروج الأمان، والخلفاء على جميع الإنس والجان، صلاة تُثقل لنا الميزان، وتسبل على ذنوبنا ثياب الغفران.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله حقّ تقاته، والقيام بواجب أوامره ومنهياتّه، وتوجيه المساعي تلقاء زواجه وعظاته، وما يقرب من طاعاته ومرضاته، وترصدوا للموت فإن لكل طالع أفول، وتزودوا لدار الإقامة فلكلّ غائب رجعة وقبول، واتخذوا الدنيا طريقاً مسلوكة، لا بيتاً مملوكاً، فما هي إلا حانوتٌ لا يطرق إلا للتجارة، وبيتٌ لا يسكن إلا بالإعارة وبالإجارة، وما الحياة الدنيا إلا أنفاس تتردد حتى تنقطع، وقاماتٌ تتمدد حتى تنقلع، فيا عجباً لمن عاين تلؤن الليل والنهار كيف يغترّ بدهره، ومن أيقن أن بطن الثرى مضجعه، كيف يمرح على ظهره، ومن عرف تقلب الدهر بأهله كيف لا يزهّد فيه، ومن شغله همُّ الآخرة كيف يضحك بفيه. فإلى أين المفر والمهرب؟ وهذا الموت في الطلب، وكل ما هو آت قريب، ومن بعد الموت عجب عجيب.

فرحم الله عبداً تفكّر فاعتبر، وأبصر إدبار ما قد أدبر، وحضور ما قد حضر، ألا إنكم في يوم كريم، حريٌّ بالتبجيل والتعظيم، فاحرصوا على أن لا تفوتكم فيه ساعة بالإهمال أو الإضاعة، واملأوه بالعبادة والاستغفار فإنها أربح تجارة، وأنفس بضاعة، ألا وإن من أفضل الأعمال التي تكفر الذنوب في الحال، وتستتر من العذاب في المآل، هي الإكثار من الصلاة والسلام على محمد والطيبين من الآل.

اللهم صلّ على خاتم الرسل والأنبياء، ومن به التوسل في كشف الشدة والبلاء، اللابس خلعة الرسالة في عالم الأرواح، والمتوجّ بتاج النبوة في ملكوت الأشباح، المعلى مقامه على هامة السهى والفرقد، النبيّ العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على ناصره وعضده، وساعده ويده، حامل لواء الرسالة، وماحي رسوم الجهالة، وقالع أسس الكفر والضلالة، سيف الضارب، ونوره الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين أبي الحسين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على سيدة نساء العالمين، وحبّية رسولك الأمين، وشفيعة المذنبين يوم الدين، البتول الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمري سماء النبوة والإمامة، وبدري أفق الفتوة والشهامة، حليفي الهموم والغموم والبلاء، وقريني المصائب والمحن والإبتلاء، الصابر على عظام المحن الإمام بالنص أبي محمد الحسن، ومغفر الخدين، ومقطوع الوريدين الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد القائم بوظائف العبادات، وشرائف العادات، منجز العادات ومخز العادة، شارع تلاوة الأوراد، وقائد أهل الفضل الرشاد، زينة العباد وزين العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على خير حافظ للدين وناصر، وأفضل باسط للعلم وناشر، وأكرم تال للقرآن وذافر، البحر الزاخر بالدر الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على أفضل من حُلِّيت له عرائس الحقائق، وجُلِّيت عليه أ بكر الدقائق، موضح عويصات العلم بفكره الثاقب الفائق، نور الحق الوامض في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السبط المصطلم بالبلايا والعظائم، المهتضم على يد الجائر الظالم، تاج المفاهر والمكارم، وسيد السادة من بني هاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم. اللهم صلّ على الضياء اللامع، والنور الساطع، قائد أهل التسليم والرضا، الراضي بالقدر والقضاء، وشفيع محبيه يوم الفصل والقضاء الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناهج مناهج الرشاد، ومعبّد طرائق العلم والإرشاد، وناصح طالبي الحق والسداد، زاد المعاد، وذخيرة المؤمنين يوم المعاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهُمامين الضرغامين، والعلمين العلامين، والصّوامين القوامين، البحرين الزاخرين، والنورين الظاهرين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي الهادي وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على حجتك في أرضك، المحيي لسننتك وفرضك، مقيم الدين، وقامع المعتدين، ومبير الملحدين، وناشر راية العدل على العالمين، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرج تلك الطلعة النوراء، وقيام تلك الدولة الغراء، ورفع له الأعلام على الخاص والعام، وجعلنا ممن يفوز برؤيتها، ويسعد بدعوتها، ويكرم بالتزامها، إنه خير موفق ومعين.

إن أولى ما فتح به الكلام، وختم به المقام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الجمعة 27 جمادى الثانية 1420 هـ المصادف 08 تشرين الأول 1999م

(المناجاة وقيام الليل)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يُجزل الثواب للمتقين، ويرفع درجات العاملين، وينير الطريق للمتوسمين، ويدفع السوء عن الصابرين، ويكشف الضر عن المتوكلين، ويخفف مقامات المعاندين، الذي أوضح طُرُق الدراية بشمس هدايته، ومحق غسق الجهالة بنور دلالاته، فنجى من اتبع آياته وبينته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، وما أبلغ حجته، وما أبلغ طريقته.

نحمده سبحانه حمداً أوجب على خلقه، وارتضاه لنفسه، حمداً نستمطر به هواطل نعمائه، ونستزيد به من رواشح آلائه، ونستنزل به سوانح عطائه، ونستعين به على الإذعان لقضائه، ونستدفع به نوازل بلائه، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لنيل درجات مرضاته، وبلوغ بحبوبة جنّاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ند له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فله نعبد ونحفد، وله نركع ونسجد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مقدم كتائب النبوة وقائدها، وخاتم صحيفة الرسالة ورائدتها، ومفرق زمر الغواية ومبددها، وموضح طرق الهداية ومعبدتها، ونشهد أن ابن عمه علياً عليه السلام هو ولي الأمة من بعده وسيدها، وهو المؤتمن على أسرار الرسالة وشاهدها.

صلى الله عليهما وآلهما أسس الإيمان، وكنوز الرحمن، وحُجج الملك الديان، ومفاتيح الجنان، صلاة تكون لنا يوم القيام مظلة أمان، ووسيلة لرضا الرحمن، وترزقنا في دارهم الاستيطان، وتنزلنا من بحبوبة الخلد أرفع مكان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالالتزام بجادة التقوى، فإنها للنجاة من غضب الجبار السبب الأقوى، بل هي الجنة الواقية من الوقوع في لظى، واعلموا يا عباد الله، أن هذه الخصلة الجليلة لا تُنال إلا بجهاد النفس بشتى المجاهدات، وإلزامها بالتخلي عن ساقط العادات، والتخلي بمحاسن الصفات والفضائل، وتعويدها على السير في طُرُق الكمالات، واكتساب الحسنات، وهذا لا يتم إلا بنبذ العقائد الفاسدة، والابتعاد عن الأفكار الكاسدة، وأن يُدمن الإنسان ذكر الملك الغفار، وأن يُكثر من التذلل له والاستغفار، وأن يواظب على الإتيان بالمستحبات، وبالأخص مندوب الصلوات، من التوافل الراتبة، التي وردت فيها الترغيبات، وحث عليها النبي صلى الله عليه وآله وكذلك الأئمة الأعلام عليهم الصلوات والسلام.

ومن أقوى فوز الإنسان من وسائل فوز الإنسان بالجنّات، والتقرب من الله سبحانه وتعالى هي مناجاة الله في الظلام، والقيام بنوافل الليل والناس نيام، حيث تتم لهم الخلوة بالمحسوب، وتسبح لهم الفرصة بالتملق والتزلف إليه سبحانه وتعالى لنيل المطلوب.

فحافظوا رحمكم الله على نوافل الليل، فإنَّ لها من الله الفضلَ العظيم، وقد وصفها سبحانه في كتابه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْناً وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾¹، ولا إشكال أنَّ نفس الإنسان ربَّما تنشط للعمل في النهار أو في المساجد مع سائر الناس، وربما يداخله في ذلك الوقت نوعٌ من الرياء والمُباهاة، بخلاف صلاة الليل التي يأتي بها المكلف في قعر داره منفرداً عن المشاهدين، مستتراً في مصلاه عن سائر الناظرين.

وقد وردت في الحث عليها كثير من الأخبار عن السادة الأخيار؛ فعن مولانا الصادق صلوات الله عليه أن في صلاة الليل ثلاث خصال تبيض الوجه وتطيب الريح وتكثر الرزق²، وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: "إن الله ضمن بصلاة الليل قوت النهار"³، وأن الله سبحانه ليباهي ملائكته بمن يقوم الليل من عباده المؤمنين؛ ففي الخبر عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه الصلاة والسلام من الملك العلام: "أن العبد ليقوم لصلاة الليل فيميل النعاس برأسه يميناً وشمالاً ويقع ذقنه على صدره، فيأمر الله سبحانه أبواب السماء أن تفتح ويقول للملائكة: انظروا إلى عبدي وما يصيبه من التقرب إلي بما لم أوجب عليه، وهو إنما يرجوني لأحد ثلاث: ذنبٍ أغفره له، أو توبةٍ أجدها له، أو رزقٍ أزيده فيه، فاشهدوا يا ملائكتي إني قد جمعتن له"⁴.

فلا تفوتكم هذه المقامات، فتخسروا هاتيك الكرامات، وأكثرُوا في هذه العبادات من البكاء والتبكي، واذرفوا الدموع للنجاة من النَّار، فإن القطرة من الدمع تطفأ بحراً من النيران، فكيف إذا اغرورقت العين بالدموع.

وأحيوا ليلكم بالدعاء والمناجاة، والتَّهجد والتَّلاوات، وتزلفوا إلى الله بإخلاص النيَّات، وتملَّقوه في فكاك رقابكم من النار، التي خُلقت لأعداء الجبار، وأسألوه أن يعفو لكم عن الحَوْبَات، وأن يمحو عنكم السيئات، بل أسألوه أن يبدل سيئاتكم بالحسنات، وتوسَّلوا إليه بالنبي صلى الله عليه وآله في إقالتكم من العثرات.

جعلني الله وإياكم من المنتفعين بالعظات، المتلافين لما فات من الأوقات، بالإكثار من فعل الطاعات، والإبتعاد عن المحرمات والشبهات، إنه بعباده لطيف رحيم.

إن أنفع وعظ وابلغ، كلام خطاب الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁵
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلِيم.

¹ المزمّل: 6

² "صلاة الليل تبيض الوجه، وصلاة الليل تطيب الريح، وصلاة الليل تجلب الرزق" علل الشرائع - ج 2 - ص 363 - الشيخ الصدوق وكذا في بحار الأنوار - ج 84 - ص 148 - العلامة المجلسي وفي بحار الأنوار - ج 8 - ص 149 - العلامة المجلسي وفي وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 8 - ص 149 الحر العاملي

³ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 5 - ص 271 - الحر العاملي

⁴ ثواب الأعمال - ص 42 - الشيخ الصدوق

⁵ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ على غناه بفقر المُمكنات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، وعلى قِدَمه بإيجاد الحادِثات، تردَّى بالجبروت والكبرياء، وقهر مَنْ دونه بالموت والفناء، انَّصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان فمن لطفه ورحمته وضع الشرائع والأديان، وإنزال الكتب وبعث الأنبياء لتكميل بني الإنسان.

نحمده سبحانه بكل ثناء يليق بعزِّ جلاله، ونثني عليه بكل مدح يناسب علوِّ كماله، ونشكره تعالى على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً لزيادة منه وإفضاله، وفراراً من أليم أخذه ونكاله، ونعوذ به من وسوسات الشيطان وأعماله، ونلوذ به من شرِّ كلِّ باغ قد نسي يوم مآله، ونستعين به جل اسمه على نوائب الدهر وأهواله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بُلغناه من وصاياه وأقواله، والنَّجاة يوم العرض من نسيانه وإهماله.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الدنيا ولا في الآخرة، ونتوكل عليه في دفع كل متقصِّدٍ فهو ذو القوة القاهرة، ونعتمد على كتابه في كل واردة وصادرة، ونلتزم الدعوة إلى صراطه فهو سبيل الخير في الدنيا والآخرة، ونحذّر عباده من التحاكم والدعوة إلى الطاغوت وإن أجلبت علينا الأحزاب الكافرة، وتألَّبت علينا الزمر الفاجرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خير من أرشد إلى طرق المجد والكمال، وأبلغ من أسكت شقاشق الكفر والضلال، الذي بالتزام هديهِ تتحقق الآمال، وتُثال شفاعته في المآل.

صلى الله عليه وآله حملة أثقاله، ونقله أقواله، وسدنة أبوابه، وخواصُّ نوابه، المستنئين بسنته، والحافظين لشريعته، والناصحين لأُمته، صلاة تكون لنا حُصناً من العذاب وجنة، وأمناً من الحساب وجنة.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدثر بملاحف التقوى، والتمسك بالعروة الوثقى، ومراقبة الله سبحانه وتعالى في كل كبير من الأمور وصغير، وكل جليل وحقير، وأن لا تفتنكم الدنيا بمفاتنها، وتغريكم على مخالفة الله سبحانه ببريق بهارجها، فإنها غادرة فاجرة، لا تستقيم على حال، ولا يستقر لعاشقها قرار، فلا تسوّف التوبة والإقلاع عن الآثام، فإن الأعمار قد أذنت بالانصرام، ودواعي الموت قد طوت في الوصول إليكم الليالي والأيام، فهاهي على الأبواب منتظرة للجواب، ولا حاجب يمنعها ولا بواب، إلا الأجل الموقّت لكم من الملك الديان، الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فكان، فإمّا إلى نعيم الجنان، وإمّا إلى عذاب النيران، وما برحنا في أودية الجهالة هائمين، وعلى سرر الغفلة نائمين، لا ندري ما نُصبح عليه إذا طرق طارقُ المنية، وما نصير إليه إذا حلّت بنا تلك الرزية، فيا الله من يوم يخذل فيه الصديق، ويتبرأ فيه الحميم الشفيق، يوم يكثر واتره، ويقل ناصره، وتطمّ وقائععه، وتعم فجائععه، يوم يُسلمك فيه والدك العطوف، ويهرب منك بعد

أن كان عليك الشفيق الرؤوف، يوم تصبح فيه جيفة منتنة، بعد أن كنت بتلك الصورة الحسنة، يوم تُنقل من القصور المشيدة، إلى القبور الملحدة، يوم تتحول من الفرش الناعمة والخدم والجوار، إلى الحفرة المظلمة ذات الصخور والأحجار، فتُصبح بعد العز ذليلاً، وبعد الأكل مأكولاً، يوم يتبرأ منك صاحب الولد، وما يغني عنك غير عمك أحد، فإن قدمته صالحاً فيا بشراك، وبالسعادة ما أحقك وأحراك، وإن قدمته طالها فالويل لك في سفرك ومسراك، فبادر يا أخي لإصلاح العمل، قبل انقطاع الأجل، وتبين كذب الأمل، فإن السير طويل، وحادي الرحيل نادى العجل العجل، وكم هول ستلقى تنسى عنده أهوال الموت مع كونها شديدة، وكم من مصيبة تنزل بك فتتسبك هاتيك المصائب العديدة.

فيا من إليه المرجع والمآب، ويا من وعد بالعفو من رجع إليه وأناب، ويا من سمى نفسه بالغفور التواب، ارحم من أسلمته إليك أيدي الأقارب والأحباب، وتغلقت عليه دون بابك الأبواب، وانقطع منه إلا إليك الأسباب، ألا وإن الله سبحانه وتعالى قد خصَّ محمداً صلى الله عليه وآله بمزايا عظيمة لم يجعلها لسواه، وشرفه بخصائص جليلة وحباه، وجعل من تلك الصفايا الجسام، أن الصلاة عليه وعلى آله من الكفارات العظام، لمحور الذنوب والآثام.

اللهم صلّ على طهر الأطهار، وتور الأنوار، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، صفي الملك الجبار، والمنصور على كل باغ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأُمّي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحارت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادّعي له مقام الألوهية، ورفع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّتي العين، ونجمي الفرّدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق، في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق، في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلى بعداوة شر ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيح محبيه يوم فصل القضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقريين، والسيدان السنديين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد، وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدّخر لإحياء القضية، والنهوض بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان، على جميع الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، وأزال عنا هذه المحن ببركة حيّاطته، ونجانا مما يراد بنا ببركة دعوته، وجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.
إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

الجمعة 05 رجب 1420 هـ المصادف 15 تشرين الأول 1999م

(الالتزام بمنهج الله والدعوة إليه بالطريق التي سلكها الأنبياء والأوصياء وترك التحزب والتشردم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتردّي بجميل الصفات، المتفرد بتوحد الذات، الذي خلق الإنسان من سلالة من طين، وجعل نسله من ماء مهين، ثم كرمه وأدناه، وعلى كثير ممن خلق فضله وأعلاه، وشرع له الدين القيم وآتاه هُداً، وبعث له الرسل والأنبياء ليُكمل له فطرته ونُهاه، فأمره ونُهاه، وحذّره من الشيطان واتباع خطاه، والسير على نهجه وتحقيق رضاه.

نحمده سبحانه على ما هدانا إليه من الإيمان بوجوب وجوده، والتصديق بوعدته ووعدته، ونشكره تعالى على ما غمرنا به من هائل كرمه وجوده، وما وفقنا إليه من اتباع آثار رسله وبيّناته، والالتزام بنهج كتبه وآياته، والسير على نهج أحبته وخلفائه، والإبتعاد عن مناهج الشيطان وأوليائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تميّزنا عن الملحدين، وتفرّق بيننا وبين المشركين، وتجمع كلمتنا تحت رايتها مع الموحدين، ونعتمدها معبراً لساحل النجاة يوم الدين، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي سوّده على كافة النبيين، ورسوله الذي نبّأه وآدم بين الماء والطين، أرسله بالدين القيم ليظهره على الدين كله، فدعا إليه صلى الله عليه وآله بالحكمة والموعظة الحسنة، وجادل من خالفه بالطريقة المستحسنة، حتى ظهر أمر الله، ودان الناس بتوحيد الله.

اللهم صلّ عليه وعلى آله المعصومين من الخطايا والزلات، المطهرين من ارتكاب السيئات، والمتحلّين بخير المزايا والصفات، الذين جعلتهم إدلاء عليك، وقادةً إليك، فدعوا إلى صراطك المستقيم، وشرحوا للناس حقائق دينك القويم، وصلّ اللهم على من شايعهم بإيمان، وتابعهم بإحسان، إلى يوم الدين.

عباد الله، أوصيكم وأبداً بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه، وتجنب معاصيه، ومراقبته في الأفعال والأقوال بالابتعاد عن مناهيه، فلا سعادة في الدنيا والآخرة إلا بالالتزام بحبل الله المتين، والعمل بكتبه التي أنزلها على رسله، والابتعاد عن مناهج الطاغوت، وأفكار إبليس اللعين التي يبيثها بين بني الإنسان ليعدهم عن الله سبحانه، فيزين لهم المعاصي، ويحلّي في أعينهم أحكام الطاغوت بما يُلبس به على عقولهم من عنوانات زائفة، وأفكار جائفة، تارة باسم الاشتراكية، وأخرى بالديمقراطية، وثالثة بالشيوعية، فترى بني الإنسان ومنذ أقدم الأزمان يعيشون التجارب

الفاشلة في الحياة، والتي لا يُرجى أن تنتهي في يوم من الأيام، فكلما سدّوا خلةً من نواقص أنظمتهم انفتح لهم في ذلك النظام عشرات الثقب، إذا أرادوا أن يتلافوا تحكّم الأقلية، وقعوا في تحكّم الأكثرية، وإذا حاولوا نشر العدالة الاجتماعية وقعوا في مصادرة الحرية الفردية، فهم يدورون في دولاّب لا يقف، ولذلك لن يرسوا البشر على نظام يجمع لهم الخير، ويحقق لهم السعادة، ما داموا يصرون على الابتعاد عن شريعة الله سبحانه وتعالى، ويدعون إلى شرائع هي في معظمهم من وحي الشيطان، وأكثر من ذلك أخذوا يتحزبون في الدعوة إلى هذه المبادئ الفاسدة، ويحارب بعضهم بعضاً، ويستحلّ بعضهم دم بعض وعرضه وماله لأنه يخالفه في الاتجاه الفكري كما يقولون، وكم قد رأيت في السنوات الأخيرة من حروب طاحنة أفنت شعوباً، وأسقطت دُولاً، وفرقت أمماً، لا شيء إلا للاختلاف في الاتجاه الحزبي.

والعجيب أنّ هذا الداء سرى في المسلمين، وأصبحوا كتلاً وأحزاباً وتيارات مختلفة يحارب بعضها بعضاً، مع أنهم جميعاً يقرئون القرآن الذي ينادي بالوحدة بين المسلمين، ويندّد بالتفرق والتشرذم والتفوق، يقرئون القرآن، ويعرفون أنه جعل من علامات التقوى من الله سبحانه الدعوة إلى الوحدة بين المسلمين، وعدم التفريق بين المؤمنين، ومع ذلك يُنشئون الأحزاب ويتفوقون فيها، ويحبون ويبغضون عليها، وهم يظنون أنهم يُحسنون صنعا.

في يوم من الأيام لقيت بعض الشباب الذين يدّعون أنهم يعملون في الدعوة إلى الإسلام، وأجملت لهم رأيي بأنّي أمقت التحزّب كما أمقت التعصب لمرجع من مراجع التقليد دون آخر، فاستغربوا من ذلك وقال قائلهم: كيف يمكنك إذاً أن تدعو إلى الإسلام وإلى الدين إذا لم تكن ضمن حزب من الأحزاب؟، قلت لهم: كما كان العلماء السابقون، كما كان الأئمة المطهرون عليهم السلام، كما كان الرسول صلى الله عليه وآله يدعو إلى الله تعالى فأنا أسير على هديهم.

إنّ أقلّ مضار التحزّب أنه يحول دون التوحد بين المسلمين، يحول دون التعاون على البر والتقوى، يضيق الضمير الإنساني فيجعل لا يكثرث إلا لمن شاركه في حزبه، وأيده عليه، ومعنى ذلك أنه أحل الأخوة الحزبية بدل الأخوة الإيمانية التي فرضها القرآن بين المؤمنين به، القرآن يقول: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾¹، الحزبية تضيق الضمير وتقول: إن أعضاء الحزب إخوة وليس كل المؤمنين إخوة، إنه يحلّ الأخوة الحزبية بدل الأخوة الإيمانية التي فرضها القرآن الكريم بين المؤمنين، وكذلك فإنه يشلّ تفكير الإنسان ويسلبه الاستقلال الفكري لأن المطلوب منه أن يؤيد كل نظريات الحزب ويتبناها ويدافع عنها بغض النظر عن صحتها وبطلانها. بغض النظر عن مطابقتها لشرع الله أو مخالفتها له، إنّ ما يعيشه المسلمون اليوم من التمزق والتفرق في معظمه ناشئ من التحزب إمّا للحزب السياسي أو من التحزب لمرجع ديني واحد واعتبار من خالفه خارجاً من جماعة المؤمن.

فانتقوا الله عباد الله، واربنوا بأنفسكم عن هذه النتنة الخبيثة، واعلموا أن الدعوة إلى الله وإلى العمل بالإسلام يقوم على أسلوب الدعوة بالحسنى والإقناع، فهو بالتالي لا يحتاج إلى تحزب، وما رأينا من أسس حزبا لمجرد أن يدعو إلى الدين والتمسك به، وإنما للتوصل إلى الحكم واستغلال الدين كسلّم لهذه الرغبة، ولذلك تراه لا يبالي في محاربة من رفض الدخول في حزبه، والإجلاب على من امتنع من السير في ركابه من المؤمنين المشاركين له في العقيدة، بينما هو يتعاون مع أعداء الدين من الملحدين والشيوعيين، والدفاع عنهم وترويجهم بين السذج من المؤمنين.

فلا تتساقوا يا عباد الله، في تحقيق رغبات عشاق الدنيا فتخسروا دنياكم وآخريكم، فإن من اتقى الله سبحانه وخشي مؤاخذته لم يفرق بين المؤمنين من عباده ولم يوالي الملحدين بحجة تحقيق أهدافه.

عباد الله، سيحلّ غدا ضيفا عليكم في هذه البلاد الطاهرة، علمٌ من أعلام هذه الأمة، وقائد من قوادها الروحانيين، وعالمٌ من علمائها المجاهدين، هو سماحة العلامة الكبير آية الله الشيخ محمد مهدي شمس الدين العاملي، وستكون له محاضرات قيمة، إحداها في هذا الجامع الذي كان ولا يزال موضعاً للالتقاء بالعلماء والمفكرين العاملين في حقول الإسلام، والمخلصين لأمة محمد عليه الصلاة والسلام، كما ستكون له محاضرة في جامع الجمعة بستره فنهيب بكل المؤمنين الحضور والتواجد في هذين المكانين وغيرهما من المواضع التي سيُلقي فيها سماحته توجيهاته القيمة، ومحاضراته العلمية.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، ووحد صفوفنا على التقوى، وأعلا كلمتنا بالدعوة إلى الالتزام بمنهج العروة الوثقى، إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما تلاه التالون وعمل بهديه المتقون كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم، وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي لا تدركه نوافذ الأبصار، ولا تصل إليه ثواقب الأنظار، ولا يُحس بالحواس ولا يقدر بمقدار، لا تغير الأيام ملكوته، ولا تدرك الأوهام جبروته، تسبح له البحار والأمواج،

والقفار والفجاج، ذي الطول والمنعة، والعزة والرفعة، العالم بلحظات الجفون، وما يخطر في الظنون.

نحمده سبحانه كما ينبغي له على عيم النعم المتواترة، التي من أعظمها نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الألباب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتضافرة، شكر مستزيد من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المتعال، المتفرد بالعزة والكمال، منه المبدأ وإليه المآل، المتصف بالجبروت والجلال، والمتكرم بخلع الجود والإفضال، والمقيل عثرة من أناب إليه واستقال.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجيّه الذي ارتضاه، وحبيبه الذي قربه وأدناه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، صدع بالإنذار، وبالعذار، وقطع بحجته الأعذار، وأوضح لطالبي الحق المنار، لم يثته عن النصح لعباد الله قلة الأنصار ولا إشاعات الأشرار، ولا تألب الفجار، حتى انمحق غسق الباطل، وظهر وجه الحق كوضح النهار.

صلى الله عليه وعلى من يتلوه من أطائب الآل، ذوي الرفعة والجلال، وأهل الفضل والكمال، الذين باتباعهم تحط الأثقال، وتمحى العثرة وتقال.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه في السر والعلن، ومراقبته في ما يظهر ويبطن، فينبغي لكل إنسان أن يحاسب نفسه، وأن يعدّ جوابه قبل أن يوجه إليه السؤال، فإنه غدا سيكون مرهوباً ممّا سيرى من الأهوال، على كل إنسان ممّا أن يستعدّ ليوم لا تنفع فيه قوة ولا مال، ولا يشفع فيه عم ولا خال، هل سيكون بهذه الحال التي هو عليها من الناجين، أم سيكون والعياذ بالله من الهالكين، هل سيكون بهذا السلوك الذي يصرّ عليه من المقربين إلى الملك الجبار، أم من المبعدين المطرودين.

إننا اليوم في سعة من الأمر يمكننا التدارك لما فات، والإقلاع عما نحن عليه من المعصية، فإنه سبحانه فتح باب التوبة والرجوع رحمة منه بعباده، ما داموا على قيد الحياة، غير شاعرين بالموت، وندبهم إلى الأوبة إلى رحابه، قبل أن تغلق في وجوههم أبواب الإنابة، فلا ينبغي التشاغل عن محاسبة النفس والتوبة عما ارتكب الإنسان من الأخطاء والهفوات.

وهذا شهر رجب الأصب الذي وردت الروايات في فضله، وتكاثرت الآثار الصحيحة عن المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين في استحباب صومه، أو على الأقل صيام أيام منه، كما وقع فيه كثير من المناسبات الدينية العزيزة على نفوس المؤمنين، الداعية إلى توحدتهم وتجمع كلمتهم، وفرصة سانحة لتلاقيهم في المواضيع العامة، والاحتفالات المقامة لهذه المناسبات ففيه مولد أمير المؤمنين والإمامين الهمامين علي ابن محمد الهادي وأبيه الإمام محمد بن علي الجواد عليهم السلام، وكذلك فيه ذكرى يوم المبعث النبوي الذي هو الأصل في كل الخيرات التي من الله

بها علينا، فلولا بعثة محمد صلى الله عليه وآله لكنا الآن من الكافرين، المبعدين عن الدين القويم، فلا ينبغي أن تفوت المؤمنين الفرصة في إقامة هذه الشعائر، تقريباً لله سبحانه ولرسوله في إحياء ذكرى أهل بيته وخلفائه، واتخاذ ذلك فرصة لتصفية النفوس من أحقادها، وتطهير القلوب من أكدارها، كما يستحب في هذا الشهر الفضيل زيارة البيت الحرام، فقد وردت في ذلك الروايات عن الرسول والأئمة عليهم الصلاة والسلام، وزيارة النبي لأنها في الحقيقة مرتبطة بزيارة البيت، فقد ورد عنه في المشهورة المعتبرة بين المسلمين قوله صلى الله عليه وآله: "من حج ولم يزرني فقد جفاني"¹، وكذلك وردت الروايات باستحباب زيارة قبر الحسين عليه السلام في كربلاء خاصة في أول هذا الشهر ووسطه، فتوجهوا رحمكم الله لما يُحييكم، ودعوا عنكم التشاغل بهذه الدنيا فليست فيها بمخلدين، ولا لبقاء نعيمها مدة حياتكم من الضامين.

ألا وإنكم في يوم عند الله عظيم، وموسم حريٍّ بالإجلال والتعظيم، يوم تفتح فيه أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، وإنّ فيه لساعة ما دعا عبد فيها ربه إلا استجاب له، ومن أعظم ما يحقق الآمال، ويمدّ في الأعمار والآجال، في هذا اليوم الشريف هو إكثار الصلاة والسلام على محمد عَلم الكمال والطيبين من الآل.

اللهم صلّ على شمس سماء المجد والفخر، وقطب دائرة الجلالة والوقار، البدر الطالع في أفق الهداية والرشاد، ونور الحق الساطع في جميع أقطار البلاد، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر التمام، وصي خير الأنام، وخليفة الملك العلام، على الخاص والعام، المخصوص من الله بعظيم المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة المحمدية، والنبعة الأحمدية، والعقيلة الهاشمية، البتول النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانتي الرسول الأمين، وسبطي خاتم المرسلين، وسيدي شباب المسلمين، الإمام بالنصّ أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنصّ أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيّب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عمّ شذاه البوادي والحوضر، الإمام بالنصّ أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الزباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنصّ أبي عبد الله جعفر بن علي الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعاضم، الإمام بالنصّ أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، وفيصل الأحكام والقضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدري في الجسم العنصري، السيد السري والهامم العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللّمة، عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد النصر المؤزر، والحجة على الجنّ والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين ورعايته، إنه سميع مجيب. إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم، ووهّاب كريم.

الجمعة 12 رجب 1420 هـ المصادف 22 تشرين الأول 1999م

(اتباع الهوى وترجيح المصالح الدنيوية على الأخروية من أسباب الهلاك وانقلاب المفاهيم عند الناس إذ صار المعروف منكرا والمنكر معروفا)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل نعمته سببا لمعرفة، وجعل معرفته داعية لخشيته، وخشيته سببا لطاعته، وجعل توفيقه مفتاحا لحسن رحمته، وجعل عصمته حجابا مانعا من الإلمام بمعصيته، وجعل الإصرار على المعاصي مجلبة لنقمته، وفتحة للسقوط في مهاوي شقوته، فلا سعادة لعباده إلا بالسير على شريعته، ولا راحة لهم إلا بالرضى بمشيئته، والإنصياع إلى ما سنّ لهم بحكمته، وأنزل عليهم من الكتب بلطفه ورحمته.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته، ونسأله العفو عن هفواتنا يوم ملاقاته، والتفضل علينا بما وعد به الطائعين من النعيم بجناته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتوحد بكمال الصفات، المتفرد بوحداية الذات، الذي تاهت بصائر ذوي الألباب في بيداء معرفته، وغرقت الأحلام في بحار كيفية نعمته وصفته، فأقرت مذعنة بربوبيته، ومدّت أكفها سائلة إفاضة هدايته، ضارعة إليه في التوفيق للقيام بواجب خدمته.

ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره بعلمه لرسالته، وحببيه الذي اصطفاه لخيلته، فبعثه هاديا وبشيرا، وداعيا إليه بإذنه وسراجا منيرا، فأقام صلى الله عليه وآله دعائم الدين، وأرسى قواعد الحق واليقين، ونشر كلمة التوحيد حتى أسمعها من في الخافقين، ونقض صروح المبطلين، وأهار أركان الملحدين، بعد أن أجهد في محاربة أتباع الشيطان، ونصب في مكافحة ذوي المروق والعصيان، وصبر على أذية ذوي النفاق والأضغان. ونصلي عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والأفضال، والنبل والاعتدال، الذين استخلفم في أمتهم، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، فنصحوا لأمتهم، ودعوا إلى العمل بسنته، صلاة دائمة زكية، طيبة نامية ذكية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى، فإنها لمن أراد الفوز في آخره أفضل الزاد، وعليها يوم حشركم المعول والعماد، فإنما يتقبل الله من المتقين، الذين امتلأت قلوبهم بحبه، وارتجفت أجسامهم من خشيته، واطمأنت نفوسهم إلى وعده، وأحذركم من بطشه ونقمته، وما أعده من شديد العذاب لمن أصرّ على معصيته، ونسي ما ذكّر به، واتبع هوى نفسه، وأقام على معاندته، فإنه سبحانه لا يخادع عن جنته، ولا تخفى عليه ما تأسوس به

النفوس، ولا يعزبُ عن علمه ما تضره القلوب، فاتقوا الله حق تقاته، وقوموا بفروض طاعته، وجانبوا معصيته، والتجئوا إليه جل اسمه منيبين إلى جنبه، وأخلصوا له النيّات، وامحوا السيئات بفعل بالحسنات، فإن الحسنات يذهبن السيئات، قبل أن يحل بكم غضبه، ويشملكم مقتته.

ألا وإن أعظم ما يضر الإنسان اتباع هواه، ومخالفة نهاه، والسير على العصبيات، والتساهل في أحكامه تعالى بتصغير العظيم من المحرّمات، والتساهل في ارتكاب الموبقات، وترجيح مصالح هذه الدنيا الفانية، على مصالح الدار الباقية، فإنّ هذه الأدواء هي التي جعلت أهل الجاهلية يرفضون رسالات الله لأنها تنهاهم عن اتباع أهواءهم فيحطلون بها ما يشاءون، ويحرمون بها ما يشاءون، حتى أدى بهم ذلك والعياذ بالله إلى عبادة الأصنام المادية والبشرية، فمنهم من تعصب لوثن فأقامه وعادى عليه وأحب عليه، ومنهم من عبد الرهبان والأحبار بطاعتهم فيما يأمرهم به وما ينهون عنه، لأن ذلك يسهّل عليهم أمور الحياة، فأحلوا لهم الحرام، وأسقطوا عنهم الواجبات، وهم فيما أحلوا لهم وما حرموا عليهم يكذبون على الله سبحانه وتعالى، ولم يسمعوا ممّن نصّحهم بتجنب أولئك الدجالين، وتعصبوا لهم حتى غدو أديانا متفرقة، ومذاهب مختلفة، يعادي كل فريق منهم من خالفه، فيستحلّ قتله، فضلاً عن الكذب عليه وغيبته، كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم قتلوه أو كذبوه، حتى حلّ عليهم مقتّ الله سبحانه فسلط عليه شرار خلقه يسومونهم سوء العذاب.

فاتقوا الله عباد الله، وتمسكوا بشرعه، أحلوا ما أحل الله سبحانه، وحرموا ما حرّم، ولا تتبعوا سبل من كان قبلكم ممّن حقّ عليهم القول فدمرهم الله ببغيهم، فإن حلال محمد صلى الله عليه وآله حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، لا يجيء غيره ولا يتبدل دينه.

عباد الله، إنكم أصبحتم في زمن أصبح فيه المعروف منكراً، والمنكر معروفاً، يصدّق فيه الكاذب على الله، ويكذب فيه الصادق على الله، ويقدم فيه الجاهل، ويؤخر فيه العالم، ويوقر فيه من لا يتقي الله سبحانه في نفسه ولا في غيره، ويهان فيه من كف يده ولسانه عما لا يرضي الله، بل يعتبر مثل هذا الشخص غير مرغوب فيه بينكم، لا ترد غيبته، ولا تحفظ حرمة، ويستحل عليه الكذب والبهتان، ويتوعد بالأذية والامتهان، فارتقبوا أيها الناس إن لم تتراجعوا عن مسلككم هذا عذاباً من الله أكيد، وبأساً منه شديد، قد ذقتم طرفاً منه، وما يحتمل أن يحل أشد وأنكى، فإنه سبحانه قد جعل المعاصي سبباً لنقمته، والبغي داعياً لمؤاخذته، كما جعل الطاعة وسيلة لرحمته، والتوبة باباً للدخول في بحبوحة صفحه ومنته، وهو سبحانه وتعالى وإن كان يرجئ النكال لطفاً منه لإعطاء الفرصة للمذنبين للأوبة إلى حظيرة طاعته، والرجوع إليه بطلب مغفرته، لكنه سبحانه يدمر على العصاة إذا تمادوا في معاندته، فلا تتركوا الشيطان يذهب بأحلامكم، ويوردكم إلى حتفكم فإن الشيطان لكم عدو لا يريد لكم إلا معصية باريكم، وعندكم كتاب الله سبحانه، وسنة رسول صلى الله عليه وآله، وأقوال المعصومين من أهل بيته، وما ألفه فقهاؤهم من الرسائل والكتب، فلا عذر لكم في اتباع أهل الرخص والشواذ من الأقوال، أو إدعاء الجهل غداً بأحكامه،

ارجعوا إلى مصادر دينكم واجعلوا سلوككم مطابقاً لها، تُهَدِّوْا إلى الرشد، وتفوزوا بعظيم الغنم، ولا يغرنكم عن أنفسكم من اتبع هواه وحليت الدنيا بين عينيه، فطفق يروج لخسيس رأيه، ويغريكم بالجهل، فإنه لن ينقذكم غداً مما أنتم عليه مقبلون.

أسأل الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيدينا جميعاً إلى هدايته، ويوفقنا لملازمة طاعته، ويكفينا شرور أنفسنا، وشرور أعدائنا، ويجنبنا عذابه ونقمته، والصَّغار عنده يوم محاسبته إنه بالمؤمنين لطيف رحيم.

إن خير ما تُلي على الأعواد، وأفضل ما عمل بهديه العباد، كلام من هو للباغين بالمرصاد، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ۝ مَا الْقَارِعَةُ ۝ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ۝ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ۝ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ۝ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۝ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ۝ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ۝ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ۝ نَارُ حَامِيَةٍ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم، وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويمحو سيئات المستقلين، ويحفظ أجر العاملين، ويتقبل من المحسنين. أعلامه لائحة للقاصدين، وأبوابه مفتوحة للداخلين، وموائده معدة للطاعمين، ومشاربه مترعة للواردين، وهو الناصر للمؤمنين، المبير للباغين، فعليه نتوكل وبه نستعين.

نحمده على أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، وشيعة علي أمير المؤمنين،، الموالين للأئمة المعصومين، المؤدِّين لحق الرسالة في مودة أهله ما لم يكونوا عليه مخالفين، وله معاندين، ونسترشه لإتباع آثار الهداة الصادقين الذين، وصفهم في خطابه المبين، بقوله وهو أصدق القائلين: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾²، فإنه مرشد المدلجين، ونستعيذه من الوقوع في شباك الضالين، والإقتناع بشبهات المضلين، ونستهديه لمعرفة ما اختلف فيه من الحق بإذنه فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط القويم والنهج السليم.

¹ سورة القارعة

² سورة الأنبياء: من الآية 73

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في خلقه وأفعاله، ولا شبيه له في نعوته وصفاته كماله، ولا ند له في عظمته وعز جلاله، ولا مثيل له في كرمه وترادف نواله.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله حبيب المجل، وصفيه المرسل، ورسوله الصانع بالكتاب المنزل، استنقذ به العباد من مدلهفات الغواية والجهالة، وهداهم به من ظلمات الشبه والضلالة، وأحيى بشريعته أنظمة الحق والعدالة، ومحا بعلمه صفحات الإلحاد والردالة.

صلى الله عليه وآله قرناء القرآن، وأمناء الرحمن، وخيرة الملك الديان، وشفعاء دار الأمن والأمان. صلاة دائمة بدوام الدهور والأزمان.

أوصيكم عباد الله، وأبدأ قبلكم بنفسي الخاطئة الآثمة بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته في الورود والصدور، وقهر النفوس الأمارة على الانقياد بزمَام طاعاته، والقيام بشرائف عباداته وقرباته، والمحافظة على فرائضه ومندوباته، من إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج بيته الحرام، وزيارة مرقد أوليائه الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، والتهجد في جُح الظلام، ومساعدة الفقراء والتعطف على الأيتام، والسعي للصلاة في المساجد العظام، والمحافظة على صلاة الجمعة فإنها مجلبة للبركات الجسام، والنهي عن المنكر فإنه من أعظم أركان الإسلام، وملازمة العلماء الأعلام، وسؤالهم عن كل حلال وحرام.

عباد الله، اعملوا على نجاة أنفسكم من أهوال يوم التَّناد، واجمعوا لسفركم ما تستطيعون من العدة والزاد، وبادروا بالأعمال الصالحة، فإنها الذخيرة الفاخرة لأيام الآخرة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يوم ينفخ في الصور ففرع من في السماوات والأرض إلا من شاء الله وكل أتوه ذاخرين، يوم يتذكر الإنسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى، يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت تراباً.

عباد الله، يصادف يوم غدٍ يوم مولد سيد الموحدين، وإمام البررة المتقين، فينبغي أن نستفيد من هذه الذكرى العطرة ما نستطيع من الاستفادة به من أمور الدنيا والآخرة، فبالإضافة إلى أنه ينبغي اتخاذ يوم مولده يوم فرح وسرور، كذلك يُستحب صومه شكراً لله تعالى على أن من به علينا، وجعلنا من أتباعه، والمنسوبين إليه، وإذا كنّا نريد أن ننسب أنفسنا إليه تشرفاً به، فإن علينا أن نتبع منهجه ونسير على خطاه قدر استطاعتنا، هل كان عليه السلام من عشاق الدنيا وطلابها فنعشقها؟، أم كان من الزاهدين فيها فنتركها؟، هل كان عليه السلام حريصاً على الرِّعامة والأمانة مع أنها من حقه فنتصارع على مناصبها؟، أم كان ممّن قلى كل ذلك وابتعد عنه فنبذل بأنفسنا عن التهاوش عليها؟، هل كان علي عليه السلام يفتش عن الرُّخص ويتساهل في الدين فنستن بسنته ونظل ننتقل من مقلدٍ إلى مقلد بحجة التسهيل، أم كان عليه السلام يأخذ نفسه في دين الله بالجد والحزم، صحيح إنّنا لا نستطيع أن نكون مثل علي وإلا لما كان فضل له لو كان كل أحد أن يكون مثله، بل هو القائل إنكم لا تقدرون على ذلك، لكن ونحن نريد أن ننشيع له علينا أن نبذل جهدنا

في محاولة اللّحاق به والتشبه بسيرته، وهو القائل في تمام الكلمة السابق "ولكن أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد"¹.

عباد الله تنتشر في هذه السنين يافطات الدعايات للتقليد بنفس الطريقة التي تنتشر بها يافطات الدعايات للسلع الماديّة، ويكون التسهيل والحداثة والعصرية هما مادة هذه الدعاية، فترى الشاب المسكين الذي قد لا يعرف عن حقيقة الفقه وطرق الاستنباط شيئاً يُقنع بأنه من أكبر العارفين وأعظم الفاهمين، وأنه لم يعد مستساغاً له أن يسأل والده من يقلد في أمور دينه لأن والده بحسب إقناعه وتفهمه جاهل لا يعتمد عليه، ولذلك يتغيّر الفقيه الذي يقلده كلما انفتح مكتب دعاية جديد لفقيه أو لمدّع من مدعي الفقاهة وما أكثرهم في هذا الزمان،

عباد الله، إن التقليد من أمور الدين التي يجب أن لا يتساهل فيها الإنسان فليس يصح تقليد كل من دعا لنفسه، ونشر الدعاة إليه، بل ينبغي للإنسان أن يترث في أموره، وإذا كان قد قلّد فقيهاً فلا يصح له العدول عنه إلا بمسوغ شرعي، وليس من المسوغات الشرعية كونه هذا الشخص أحكامه أسهل من غيره لأنه يأخذ بالرخص كثيراً، أو أنه أقرب لروح هذا العصر وأمثال ذلك من المبررات التي لا تفيدك غداً عند ربك.

عباد الله، تداركوا أمركم ما دمتم قادرين على التدارك، واعملوا لآخرتكم ما استطعتم من أعمال الخير، ومن أهم ما ينبغيكم غداً عند بارئكم أن تحتاطوا في شئون دينكم، فإن كل شيء يفسد يمكن إصلاحه أو استبداله أو الاستغناء عنه بغيره، إلا الآخرة فإنك لا تستطع تدارك ما فاتك بعد وصولك إليها، هدايا الله وإياكم سواء السبيل، وجعلنا معكم من ورثة جنة النعيم إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم.

ألا وإنّ أفضل ما كفّرت به الذنوب، وسترت ببركته العيوب، ورجّح به ميزان الأعمال، وقرب من ذي العزة والجلال، هو الصلاة والسلام على محمد والمعصومين من الآل.

اللهم صلّ على من هو العلة الغائية للإيجاد، وبه قامت الأرض والسبع الشداد، الذي شرف نعاله بساط الروبية، حين تجلت له العظمة الإلهية، وغمرته الأنوار الصمدية من الحضرة الأحدية، النور الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسد، والنبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدد أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على كشاف الكربات عن وجه سيد المرسلين، وخواض الغمرات دفاعاً عن حوزة الدين، قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، سيفك الضارب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب اللهم صلّ على حليلته المعصومة، وخليلته المظلومة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نتجتَي مقدّمة النبوة والإمامة، وقمرَي سماء المجد والشهامة، الآخذين بزمام الفضل والكرامة، الشاربين بكؤوس المصائب والأشجان، والمتجرعين لعقم النوائب والأحزان، المقتولين على أيدي أهل البغي والعدوان، هذا بمردي السم وذاك بعامل السنان السيدين المضطهدين، والإمامين المستشهدين أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد العباد، ومعلم الزهاد، النور المنبسط على العباد، حجة الله في كل واد، الإمام بالنص أبي محمد علي ابن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على منبع فيوض محاسن العلوم والأعمال، وبدر سماء المجد والكمال، ذي الصيت الطائر في البوادي والحوضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد ابن علي الباقر.

اللهم صلّ على من خفقت رايات فضله على المغارب والمشارق، وتلألأ سنئ كرمه كالوميض البارق، كشاف أستار الخقائق، وشارح غوامض الحكم والدقائق الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المحيي لما اندرس من المعالم، والمشيّد لما انهدم من المعالم، العالم بما حوته العوالم مطلع قصيد الأعظم، ومجمع نهري الفضائل والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى ابن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قطب دائرة التوكل والتسليم والرضا، وشمس فلك الحكم والقضاء، سيف الله المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي ابن موسى الرضا.

اللهم صلّ على قمر أفق الجود والرشاد، وشمس نهار الهداية والسداد، سليل الأئمة الأجواد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد ابن علي الجواد.

اللهم صلّ على أفضل من سارت بذكر فضله الركبان في البوادي، وخير من طار صيت مجده في المحافل والنوادي، وتغنى بمجده كل سائق وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي ابن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري في الجسم البشري، والنور القمري في الهيكل العنصري، والقائم بأعباء الخلافة في البيت الحيدري، الأمام بالنص أبي محمد الحسن ابن علي العسكري.

اللهم صلّ على البدر المستور بغيوم الظلم والفجور، والنور المنقبض عن الظهور، حتى أصاب الدين لذلك الركود والفتور، خليفة الملك الجبار، والمدخر لأخذ الثار، والساقى لأعدائه كأس البوار والدمار، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي ابن الحسن صاحب العصر والزمان.

رفع الله على رؤوس الخلق أعلام دولته، وزين بساط الأرض بأيام سلطنته، ووقفنا للثبات على القول بإمامته، والإستعداد لنصرته، إنه سميع مجيب.

إن أمتن نظام، وأبلغ كلام، كلام العزيز العلام أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والبر الحليم.

الجمعة 19 رجب 1420 هـ المصادف 29 تشرين الأول 1999م

(التنازع والتفرق)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العزة والبهاء، والمجد والكبرياء، والجبروت والنعماء، وله أكرم الأسماء، الذي خلق من الدخان أفلاك السماء، وصنع من الزيد أقاليم الغبراء، فطر العقول على معرفته، وأرشدنا للتمتع في بديع صنّعه، وآتى كل نفس هداها بلطفه ومُنّته، وألزم الأذهان عظيم حجته، وهداها للعمل بشريعته، وندبها للسير على محبّته.

نحمده سبحانه حمداً يوجب لنا ترادف نعمه الفاخرة، ونشكره تعالى شكراً يُديم لنا هطول آلائه المتواترة، ويضمن لنا الفوز بالغرفات في الحياة الآخرة، ونستعينه جل شأنه على فواجع هذه الدار الغادرة، ونستكفيه شر أنفسنا وشر ما تبيته لنا الزمر الفاجرة، وما تضره القلوب الحاقدة الخائرة، ونعوذ به من وسوسات الشيطان وتسويلاته الفاترة، ونسأله الصّفح عن ذنوبنا وسيئاتنا الفاقرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تردّى بالعظمة والكبرياء، وجلّ عن الشريك في الأرض والسماء، واستغنى عما عداه فلا يحتاج لشيء من الأشياء، وأحاط علمه بكل الأشياء، جلّ ربنا عن التخصيص والإستثناء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بواضح الحجج، وأظهر به الفلج، وأوضح به المنهج، أرسله والناس إذ ذاك في فتنٍ تزعزعت بها أسس الدين، وانجذم منها حبل اليقين، فصدع بالندارة غير عابئ بشقشقة المبطلين، وبلغ الرسالة غير ملتفت إلى تشويه الملحدين، حتى استقام أود الدين، وتعبّدت مسالك اليقين، وتألّفت على كلمة التوحيد قلوب المؤمنين.

صلى الله عليه وآله السائرين على هدي سنّته، الناهضين للدعوة إلى التمسك بعروته، الناصحين على رَغَم الجفوة لأمتّه، أولئك خيرة الرّحمن، وخلفاء الملك الديان، وقادة أهل الفضل والإيمان، صلاةً دائمةً رائحةً غاديةً مدى الدهور والأزمان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي المخالفة لسيدها ومولاها، المطيعة لأوامر هواها، قبلكم بالتدثر بدروع التقوى، والتمسك بالعروة الوثقى، والإلتزام بقيود العبودية الحقيقية للذي خلقكم وسوّاكم، ورزقكم وأعطاكم، فإنّه سبحانه وتعالى سيّدكم، ومولاكم، مصائركم بيده، ومرجعكم إليه، فالتزموا طاعته، وتجنّبوا غضبه ومعصيته، وتزلفوا إليه بما يرضيه عنكم ويقربكم إليه، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله، فما بعد الهدى إلا الضلال، وما وراء الحق إلا الباطل يقول جل وعلا في كتابه المجيد: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾¹؛ وسبيل الله سبحانه معروف لكل من ألقى السمع وهو شهيد، سبيل الله سبحانه هو الدعوة إلى دين الله والإلتزام بشريعة الله، وترك ما يغضب الله سبحانه.

عباد الله، إن من يتتبع آيات الكتاب العزيز، وكلمات الرسول الكريم صلى الله عليه وآله يرى أن من أهم مقاصد الإسلام هو التوحد على دين الله بين المؤمنين به، والاجتماع في حظيرته، وأن من أعظم ما يغضب الله سبحانه، هو التفرق والتشردم، والتحزب بين مدعي الإيمان ضد بعضهم البعض، يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رَاحَتُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾¹؛ فالتنازع والشقاق في أي جماعة كانت يوهن أمرها ويذهب قوتها، ويسلط عليها أعداءها، لأنها تشتغل بحروبها الداخلية عن متابعة مخططات الأعداء، فتجد أبناء الأمة الواحدة كلاً منهم يسعى لضرب الآخر، وكل فريق من فرقاء الخصام يكد للفريق الآخر، بل ربما لا يتورع عن الاستعانة بالأعداء الحقيقيين على من يخالفه من مشاركيه في الدين والاعتقاد، وتضخم حينئذ الأخطاء وتبرز الهفوات لتنتشر الأمة غسيلها، وتدفع سيوفها لأعدائها يضربونها بها، ويتخذون كلمات بعضهم حجة عليهم، ولذلك صدر سبحانه النهي عن التنازع بالأمر بطاعة الله سبحانه ورسوله، وأمر المؤمنين في آخر الآية الكريمة بالصبر، ولعل المقصود به في مثل هذا المورد هو الصبر على بعض ما يغيظ مما يقوم بهم البعض الآخر، أو الصبر على بعض الأخطاء والهفوات التي تصدر من بعض المؤمنين وعدم إشاعتها وإذاعتها حتى لا تصير حجة في أيدي الأعداء، لكننا مع الأسف ليس في البحرين وحسب وإنما في كل بلداننا، في كل أقطارنا لم نتمسك بهذا التوجيه الإلهي العظيم، والذي بلغ من خطورته عند الله سبحانه وتعالى أن يقول لكافة الأنبياء وأتباعهم: ﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾²؛ وبخاطب سيد رسله محمداً صلى الله عليه وآله فيقول له بصريح العبارة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِعَاباً لَسْتُ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾³؛ فأمر سبحانه رسوله صلى الله عليه وآله أن يتبرأ ممن يفرقون أنفسهم فرقا وأحزابا وشيعا، ويهددهم بما سيواجههم يوم القيامة من إخبارهم بما كانوا يفعلونه من تفريق صفوف المؤمنين، وإشاعات أعدائهم بهم، بل جعل كلمتهم ضعيفة في مقابل كلمة الأعداء إذ يحتج العدو بكلمة كل طرف على الطرف الآخر، ولو أنهم لم يقوموا بإشاعة ما يعتقدونه خطأ لما علم العدو به ولما تمكن أن يوهن أمرهم ويستضعف شأنهم ويحتج عليهم بفلتات ألسنتهم، فكلهم يعلم أن غير المعصوم معرض للخطأ فإذا جعلنا نذيع هذه الأخطاء ضد بعضنا البعض فإنما نجعل سيوف الأعداء في رقابنا، بل نسلطهم على المستضعفين الذين لا يقدرّون على دفع الحجة، فيقعون في شبه المبطلين، ولو أننا لم نعلن أخطاءنا بهذا الشكل ولم نفرق صفوفنا، والتزمنا بما أمرنا الله سبحانه وتعالى به لما أصابنا من ذلك شيء، وليس يوازي هذا الخطر على الأمة إلا خطر اتخاذ الوليجة من دون المؤمنين.

جمعنا الله وإياكم على الهدى وجنبنا معكم مسالك الردى، ووفقنا جميعا للتمسك بالعروة الوثقى إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم.

¹ سورة الأنفال: 46

² سورة الشورى: من الآية 13

³ سورة الأنعام: 159

إن خير ما خُتِمت به الخطب على المنابر، وتمسك به الأكابر والأصاغر، كلام الله الغافر
أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الشأن، عظيم السلطان، قديم الإحسان، المستغني عن الأجناد والأعوان،
الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، برأ الخلق فأنقن ما صنع، وأحسن تصوير ما ابتدع، أحصى
عددهم، ورتب في الوجود تسلسلهم، وقدر أرزاقهم، ووقت أعمارهم، كل ذلك بما اقتضته حكمته،
وجرت به مشيئته.

نحمده سبحانه على ما ألهمنا من الإقرار بربوبيته ووجوب وجوده، وما فطر عليه قلوبنا من
معرفته وتوحيده، ونشكره على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا من هنيئ
عطائه ومزيده، شكرا يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا لما أعد للساكرين من مبراته
وجوده.

ونشهد ألا إله إلا هو الملك الجبار، القوي القهار، العالم بالخفايا والأسرار، وما يخطر في
القلوب والأفكار، الشاهد على مناجاة الأخيار، والحاضر على ما يُبيّت الأشرار، العليم بما يجري
في الليل والنهار، الخبير بما يهدف إليه ذوو العصبية والإصرار.

ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكمّله، ورسوله الذي على جميع
الأنبياء شرفه وفضله، علة إيجاد الكائنات، ومن لولاه ما خلقت الأرض ولا السماوات، أحمده به
فاغرة الفتن، وأظهر بعلمه ما اندرس من السنن.

صلى الله عليه وآله الميامين، الأدلاء على رب العالمين، صلاة تكافيء عظيم بلائهم في
الدبّ عن الدين، وجسيم تحملهم ما لقوا من المعاندين، تجمعنا معهم في عليين، مع النبيين
والشهداء والصديقين، وحسن أولئك رفيقا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدبّر بدروع التقوى الوثيقة، والإلتجاء إلى
حصونها المحكمة الأنيفة، واستشعار شعار الخوف والخشية، والإحتماء من الذنوب فليس الدواء

كالحُمية، فقوموا على ساق العبودية للحضرة الأُحدية، وأكثرُوا الدعاء والإبتهال، لحضرة ذي العزة والجلال، وتضرعوا إليه بذلةٍ وانكسار، وجاهدوا في فكِّ رقابكم من الآصار، ونجاة أنفسكم من حريق النار، واستعدوا لملاقاته ما دام بيدكم الإختيار، وخذوا في التأهب قبل أن ينقطع منكم حبلُ الأعمار، فقد ورد في الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وآله الغرر: "أن الله ملكاً ينزل في كل ليلة وينادي يا أبناء العشرين جدوا واجتهدوا، يا أبناء الثلاثين لا تغرَّكم الحياة الدنيا، يا أبناء الأربعين ماذا أعددتُم للقاء ربكم، يا أبناء الخمسين أتاكم النذير، يا أبناء الستين زرع قد آن حصاده، يا أبناء السبعين نودي بكم فأجيبوا، يا أبناء الثمانين أنتكم الساعة وأنتم غافلون، ثم يقول: لولا عبادة رُكع، ورجالٌ خشع، وصبيانٌ رضع، وأنعام رتع، لصبَّ عليكم العذاب صبا"¹؛ فانتبهوا يا إخوتي من هذه الغفلات، ولا تتلهوا بالركض وراء الشهوات، واعملوا ليومٍ لا تنفع فيه الزفرات، ولا تقيد فيه الحسرات.

وفقنا الله وإياكم إلى خير الدارين، وكفانا وإياكم سوء النشأتين إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم. ألا وإن الله سبحانه قد ندبكم لأمر بدأ فيه بنفسه، وثبَّت فيهِ بملائكته وجنَّه وإنسه، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾².

اللهم صلِّ على نور حدِّقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردي بخُلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، والتمتيز بخطاب لولاك³ لما خلقت الأفلاك من بين النبيين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على أخيه وابن عمه، وباب مدينة علمه وفهمه، وكاشف كربه ومزيل همّه، أسد الله الغالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب.

اللهم صلِّ على قرّة عين الرسول، وحليّة الليث الصّئول، المدعوة بالعذراء البتول، خامسة أصحاب العبا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على قمر الإمامة، ومصباح الشهامة والكرامة، بداية واستدامة، العالم بالفرائض والسنن، والصادع بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلِّ على قتيل الطغاة، وصريع العداة، الممنوع من شرب ماء الفرات، دامي الوريدين، ومعفر الخدين الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على الجواهر الثمين، نور حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، سيد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي ابن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على البدر الزاهر، في سماء المجد والمآثر، المتربع على عرش المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد ابن علي الباقر.

¹ مستدرك الوسائل ج 21 - ص 157 الميرزا النوري

² سورة الأحزاب: 56

³ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، الوميض البارق، لأهل المغرب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق.
اللهم صلّ على قُطب دائرة الأكابر والأعظم، المتجلبب برداء المجد والموكارم، مشيّد المعالم والمراسم، الحجة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى ابن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، شفيع يوم الفصل والقضاء، والحجة على من تأخر أو مضى، الراضي بالقدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي ابن موسى الرضا.
اللهم صلّ على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الهداية والرشاد، وقامع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد ابن علي الجواد.
اللهم صلّ على ضياء النادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، والمنتشرة فواضل أياديّه على كل رائح وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي ابن محمد الهادي.
اللهم صلّ على الليث الجري، والسيدّ السري، والعالم العبقرى، الطالع شرفا على هامة الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن ابن علي العسكري.
اللهم صلّ على حامل الراية النبوية، ومحبي الشريعة المحمدية، وخاتم الولاية الحيدرية، كاشف الكرب عن الشيعة العلوية، وهادم أساس البدع الأموية، الآخذ بثار العترة الفاطمية، نور الملك الديان في هذا الزمان، وخليفته على الإنس والجانّ، الإمام بالنص مولانا المهدي ابن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ونشر على بسيط الأرض أشعة نوره، وأسعدنا معكم بالفوز برويته، والقيام بواجب خدمته، والدخول في بركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.
إن أفضل ما تلي من الكلام، وأحسن ما قرء في الإبتداء والختام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه بنا رؤوف رحيم.

الجمعة 26 رجب 1420 هـ المصادف 5 تشرين الثاني 1999م

(المبعث والإسراء والمعراج)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فضّل نبينا محمدا صلى الله عليه وآله على جميع الأنبياء والمرسلين، وشرفه على كافة الخلق أجمعين، خلق نوره قبل أن يخلق السماوات والأرضين، وألبسه خلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، وسخر له البراق دون سائر النبيين، وقرّبه من حضرته فكان من ربّه كقاب قوسين، وختم به الرسالات ليكون رحمة للعالمين، وجعل شريعته خالدة إلى يوم الدين.

نحمده سبحانه على أن هدانا للإيمان بنبوته، والتصديق برسالته، ونشكره تعالى على أن وفقنا للتمسك بعروته، والالتزام بكتابه وسنته، والمشايعة للمعصومين من ذويه وعترته، ونسأله تعالى أن يجعلنا من السائرين على طريقته، والدّاعين للعمل بشريعته، وأن يبعدنا عن سبل الطاغوت والمناداة بدعوته، والمطالبة بتطبيق قوانينه وأنظّمته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في بريته، عزيزٌ بعظمته، مهيمٌٌ بقدرته، متجبرٌ بعزته، له الملك والملكوت، وله أحسن الأسماء وأشرف النعوت، وهو الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله حاجب عظمته ولاهوته، وبوّاب قدسه وجبروته، أخلص المخلصين في مقام الصدق والوفاء، وأرفع المنتجبين في درجة التكريم والاصطفاء، عبده ورسوله، الذي أزال بأنوار رسالته حنادس ليل الجاهلية، وكشف بتفسير إفادته شبهات الفرق الغوية، وثبت في قلوب المؤمنين أحقية الملة الحنيفية.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه عليّ قانع الفتن الدوبة، والمُبرِّأ بعلمه وسيفه أمراض الأحزاب الشيطانية، وعلى آلهما المعصومين من الزلات، المنزهين عن السقطات، الذين اختارهم لهداية الأمة وقيادتها ربُّ البريات، صلاة دائمة حتى يقوم الأموات، فندخل ببركتها رياض الجنات. أيها المؤمنون، المصدقون برسالة المصطفى صلى الله عليه وآله، المؤمنون بما أنزل عليه من كتاب، اعلموا أنه يصادف يوم غدٍ يوم مبعث محمد صلى الله عليه وآله كما يصادف ليلتها ليلة أسري به إلى السماء في تلك الرحلة الفضائية الفريدة من نوعها، فيحقّ لكم أن تبتهجوا بما حبا الله سبحانه نبيّكم الكريم من فضله، وتفرّحوا بما منّ به المولى على رسولكم الأعظم من تكريم وتبجيل حيث رفعه إليه حتى أداسه بساط قدرته، وحيث وصف سبحانه المقام الذي أوصل إليه رسوله بأنه صار في القرب من الله كقاب قوسين أو أدنى من قاب قوسين، وما عسى أن يكون نصف القطر الذي يمثله انحناء القوس حتى يكون طول العمود النازل منه، والمقصود طبعاً هو القرب المعنوي في رفع درجته، لا القرب المكاني فجلاً ربنا أن يحويه مكان حتى يقال أنه بالقرب من ذلك المكان.

وقضية المعراج والإسراء هذه وهي من شواهد صدق دعواه صلى الله عليه وآله النبوة والرسالة من أعظم ما يتحدى العقل البشري، ففي تلك العصور وحيث كان العلم بأجواء الفضاء العالية لم يصل إلى ما وصل إليه اليوم، لم يقف عند الناس عائقا عن تصديق دعوى الإسراء والمعراج، إلا تصورهم الخاطئ بأن السماء لا تقبل الخرق والالتئام فهي ليست سائلة كالماء، وإنما صلبة وشفافة كالزجاج، فكيف نتعل أن يرتفع إنسان إلى خارج الكرة الأرضية ويدور على تلك المجرات البعيدة، لو حصل ذلك لانخرقت السماء وشاهدنا فيها ذلك الخرق الذي منه حصل العروج.

مما حدى ببعض من لم يعرض على العلم بضرس قاطع، ولم يعرف حقيقة العلم والبرهان أن يتنازل عن القول بالعروج الجسماني وفي حالة اليقظة، فذهب بعض هؤلاء إلى أن المعراج حدث في النوم، وأنه على شكل الرؤيا وليس صعودا جسمانيا حقيقيا، ومنهم من قال أن الصعود والعروج الذي حصل للرسول صلى الله عليه وآله كان في اليقظة ولكنه كان عروجا روحيا محضا وليس عروجا جسديا ماديا، ومنهم من تخيل أن جسم الرسول الشريف تحلل أثناء الصعود وأنه لم يعبر من بوابة السماء إلا الروح الطاهرة فقط أما أجزاء الجسم فعادت إلى الاجتماع والالتئام أثناء العودة.

والحقيقة أن جميع هؤلاء قد استحوذت عليهم شبهة عدم قابلية السماء للخرق والالتئام، فطفقوا يحاولون التوفيق بين ما نطق به الوحي في عدة مواضع لا يمكن تأويلها مع ما كانوا يتصورونه من حقيقة علمية غير قابلة للتنفيذ أو القول ببطلانها فهم كما قال الشاعر البدوي في قصيدته:

وتائهن بهدي من عقولهم لو يَمَموا الذهب القدسي ما تاهوا

فنحن اليوم نعرف أن مشكلة الصعود إلى السماء ليست في أنها غير قابلة للخرق والالتئام، وإنما لما سيصادف الإنسان من الصعاب التي يستحيل معها بقاء حياته، من انعدام الجاذبية اللازمة لتماسك الجسم، ولانعدام الهواء اللازم للتنفس وغير ذلك من الصعاب التي صرنا بفضل تطور علوم الفلك ملمين بها، محاولين في تحقيق رغبة الإنسان من الإطلاع على الكواكب الأخرى أو الاستفادة من العلو في الأجواء الشاهقة لتحقيق النصر على العدو صرنا نعمل على تذليلها بإيجاد الأجهزة المتطورة لذلك، فلا حاجة لنا لنتعب أنفسنا في محاولة القيام بعملية تأويلية لرحلة الرسول الأعظم حتى نوفق بين معلوماتنا عن الجو الخارجي وبين الآيات القرآنية، لأن هذه الرحلة هي في حد ذاتها معجزة، ومعنى المعجزة أنها خارقة للطبيعة، أي خارقة لما جرت عليه العادة وبُنيت على وفقه الطبيعة، نعم من لا يؤمن بالقرآن كتابا منزلا لا يمكنه أن يصدق بهذه الرحلة، لأن الأدلة العقلية الفطرية لا تستطيع إثبات ذلك حتى نبرهن له بها ومحاولة تأويل الآية بأن البُرّاق هو عبارة عن مركبة فضائية مكيفة بالجو المناسب لبقاء الإنسان حيا لن يفيد ذلك ولا يجدي أكثر من أن يستهزئ الكافر بك لأنك حاولت أن تبرر لنفسك اعتقاد المعراج بمعطيات هذا العلم الذي لم يكن معروفا يوم تكلم فيه كتابك الديني عن هذا الحدث.

مثل هذه المعجزة مثل معجزة شق القمر المذكورة في القرآن، فإن غير المسلم لن يسلمها لك ولو حاولت أن تبرّر له إيمانك بألف باب من تأويل اللفظ، أو ذكر المشابهات. فالكلام مع غير المؤمن بنبوة الرسول صلى الله عليه وآله يكون باثبات نبوته ورسالته بالأدلة العقلية القطعية وبالمعجزة الخالدة التي هي القرآن، وما فيه من حكمة وعلم لا يستطيع أن يجحده كافر إن أنصف من نفسه، وهذه المعاجز ليست هي الدليل الوحيد على نبوة محمد صلى الله عليه وآله، بل ربما لم تُستعمل حادثة المعراج للدلالة على صدق رسالته، وإنما هي قضية لتكريمه وللهوّن عليه عما يلقاه من أذى من قومه. وأما معجزة شق القمر فهي معجزة وقتية قامت حجتها في حق من رآها وشاهدها، ومثل هاتين المعجزتين ما حصل لأمر المؤمنين صلوات الله عليه من رجوع الشمس بعد غيابها في أكثر من موضع، والتي لم يبالى حتى بعض من يدّعي العلم من منتحلي التشيع مع الأسف من إنكارها ربما لمنافتها لعلم الفلك فإنها ليس الدليل على إمامته عليه السلام.

والخلاصة أن المؤمن لا يحتاج في إثبات إيمانه إلى عمليات التبرير بتأويل الوحي من أجل موافقته لنظريات العلم المادي حديثه وقديمه، بل لا ينبغي تشبيع عقول الناشئة بمثل هذه العادات العقلية الباطلة فتحصل عندهم قناعات غير صحيحة، ويكون الفيلسوف عندهم موافقة العلم المادي في الزمن الذي يعيشون فيه مع العلم أن هذه النظريات والتصورات العلمية لا تعيش إلا فترات محدودة مهما طالّت تلك الفترات.

كفانا الله وإياكم شطط العقول، وزلل الأفكار، وجمعنا معكم في زمرة محمد وآله الأطهار، ونجانا من فتن الملاحدة وتشبيحات الفجار، إنه بنا رؤوف رحيم.

إن أبلغ ما تُلي على المنابر، ووُعط به الأكابر والأصاغر، كلام الله الغافر أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾¹
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر، وكلّت عن وصف كماله الملائك والجن والبشر، خست طامحات العقول عن الوصول إلى سرائق مجده وجلاله، وضلت بصائر الفحول عن إدراك بهائه وجماله، فليست له كيفية تنال، ولا حد يضرب فيه الأمثال، ولا نعت يؤخذ من تصريف الأفعال.

نحمده سبحانه حمدا يفتح لنا أبواب الإنابة والفلاح، ويوجب لنا الفوز والصلاح، ونشكره تعالى شكرا أقل عوائده النجاح، وأدنى فوائده معانقة العين الملاح، حمدا وشكرا يدومان بدوام المساء والصباح، ونستعينه جلّ اسمه على أنفسنا بالمعالجة والإصلاح، ونسأله التوفيق للخير في البكور والرواح.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تمجّد بالصمديّة، وتقرد بالأولوهية، وتوحد بالربوبية، وترقّع عن ملامسة النساء، وتتنزه عن اتخاذ الأبناء، وتعزز عن مجاورة الشركاء. ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله حبيب المبعّل، وصفيه المرسل، ورسوله الصادع بالكتاب المنزل، استنقذ به العباد من مدلهّمات الغواية والجهالة، وهداهم به من ظلمات الشبه والضلالة.

صلى الله عليه وعلى الأطائب المعصومين من ذريته، قرناء القرآن، وخلفاء الرحمن، وقادة أهل الإيمان، الذين بفرض مودتهم صرّح في مُحكم آيات الفرقان، وبموالاتهم يكمل دين الإنسان، وباتباعهم تكتسب الجنان، صلاة تستنفذ كل الأزمان، وتحقق رضا الملك الديان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الفانية أولا بتقوى الله سبحانه، والتزام صراطه المؤدي إلى رضوانه، وأحذركم ونفسي قبلكم من التعرض لعصيانته، والدخول في مواطن غضبه وخذلانه، فإنّه لا نجاة إلا بطاعته، ولا فوز إلا بترك معصيته، واعلموا عباد الله أن هذه الدنيا إنما خلقت مضمارة للسباق، وميدانا للمطاردة واللاحق، فترى الفرسان فيها على جياذ الأعمال يتسابقون، وفي ساحات الأعمال يتنافسون، فمن سبق منهم فاز بالمغنم، ومن تأخر غاب عن الجوائز وندم، فهم بين مجلّ قد فاز في الميدان، ومن تال له لم يخسر الرهان، ومنهم من كبا به جواده عن اللحاق، فأصبح ينعى حظه بالخيبة وطالعه بالمحاق، فتسابقوا رحمكم الله في فعل الخيرات، وتنافسوا على عمل الحسنات، وتاجروا ربكم بأفضل البضاعات، لتفوزوا عنده بعالي الدرجات، فإن أبواب الطاعات متسعة الجنبات، وأنواع الخيرات متعددة الجهات، واعلموا أن طريق الجنة محفوف بالمكاره، وأن طريق النار محفوف بالشهوات، وإن الله سبحانه لطيف بعباده كريم، يقنع منهم بالعمل القليل، ويجازيهم عليه بالثواب الجزيل، وأنه قد أخذ عهد المؤمن على الصبر على ما يلقي في هذه الدنيا من المكاره والبلاء، وقد استفاضت الرواية عن السادة النبلاء بأن أشد الناس بلاء الأمثل فالأمثل من الأولياء؛ وأن من قوي بالله إيمانه، اشتد في هذه الدنيا امتحانه؛ ففي الخبر عن مولانا الصادق عليه السلام: "أن رجلا شكّا إليه الحاجة، فأمره فقال له إصبر فإن الله سيجعل لك فرجا، ثم سكت ساعة، ثم أقبل على الرجل فقال: أخبرني عن سجن الكوفة كيف هو فقال: ضيق نتن وأهله بأسوأ حال، فقال: إنما أنت في السجن فتريد أن تكون في سعة، أما علمت أن الدنيا سجن المؤمن" ¹، وعنه عليه السلام أنه قال: "إن في كتاب علي عليه السلام من أشد الناس بلاء النبيون ثم الوصيون، ثم الأمثل فالأمثل، ومن سخط دينه وضعف عمله قلّ بلاؤه" ²؛ فلا ينبغي لمن تمسك

¹ الكافي - ج 2 ص 250 - الشيخ الكليني

² الكافي - ج 2 ص 259 - الشيخ الكليني

بأذنيال هذه الروايات، أن يطمح ببصره إلى نيل شيء من اللذات، أو يتأسف على ما فاتته من شهوات هذه الدار، ولا يبالي بما وقع عليه فيها من المصائب والأكدار، فيا من اتبع السادة الأطهار، وصدق بما ورد عنهم من الأخبار، اجهد أن تبني لنفسك محل الراحة في أخراك، وتملأها بالخيرات الحسان فإنها مثواك، وإليها منصرفك من هذا السجن وبها مأواك. ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال، خاصة في هذا اليوم العزيز المثال، هو الصلاة على علم الكمال، ومن يتلوه من أطائب الآل.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولأك لما خلقت الأفلاك من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وأدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقام تخر له جباه الملائكة المقربين، وأرسلته بالرحمة إلى كافة العالمين، محمد ابن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، شريكه فيما عدى النبوة من مهامّ دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرّتي عين الرسول، وثمرتي فؤاد البتول، وصنوي الفارس البهلول، السيدين السنديين، والكهفين المعتمدين، إمامي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم الموحدين، ومصباح المتهجدين، ومنهاج المسترشدين، وسيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي ابن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وعنوان صحيفة الأكابر، الذي ورث المجد كابرا عن كابر، حتى شاع صيته فضله في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد ابن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق، في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغرب والمشارك، والغيث الهامر بفنون العلوم والحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق.

اللهم صلّ على النور المحتجب بغيوم المظالم، والبدر المستتر بسحاب الجور من كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى ابن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع سناء فضله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، الشفيع لمحبيه يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي ابن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بحر الجود والسداد، ومطلع شمس الهداية والرشاد، ملجم أوفاه أهل اللجاجة والعناد وملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد ابن علي الجواد.

اللهم صلّ على السيّدَيْن السريّين، والكوكبَيْن الدريّين، والقمرين العلويّين الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي ابن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على صاحب الدعوة النبوية، والهيبة الحيدرية، والسمات الفاطمية، والصفات الحسينية، والشهامة الحسينية، والعبادة السجادية، الزيتون المضيئة، التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن وباهر البرهان، مولانا الإمام بالنص المهدي ابن الحسن صاحب العصر والزمان عجل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الناس أعلام بدوره، وكشف به ظلم الجهل وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حياطته، ويسعد برؤيته، إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما سطرته الأقلام، وابلغ ما اتّعظ به الأعلام، كلام من كلامه شفاء للأسقام، وجلاء للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الكريم الوهاب، والعفو التواب.

الجمعة 04 شعبان 1420 هـ المصادف 12 تشرين الثاني 1999م

(مولد الإمام السجاد عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله استسلاما لعزته، ولوإذا بقدرته، واعتصاما بعروته، وطلبا لنصرته، وفرارا من عقوبته، وتزلفا لحضرته، واستتماما لنعمته، الذي خلق الكائنات بقدرته، ودبر الملك بحكمته، وخضع كل شيء لعظمته، وبعث الرسل بلطفه ورحمته، جل عن ملاحظة الأنظار، وترفع أن تحيط بكنهه الأفكار، وعزَّ جلال مجده أن يشاهد بالأبصار، متكلم لا بلسان ولهوات، سميع لا بحروف وأدوات، تصاغت جباه المتجبرين دون سمو عظمته، وخضعت رقاب المتكبرين مخافة بطشه ونقمته.

نحمده سبحانه حمدا يؤهلنا إلى مرضاته، ويوصلنا إلى جناته، ونشكره تعالى شكرا يُرقدنا بالمزيد من منحه وهباته، ويُنجينا من نقمته وسطواته، ونستعينه عز اسمه على القيام بما فرض من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لاتباع حججه وبياناته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شامخ الأركان، عظيم السلطان، رفيع البنيان، الباطن لا بالاجتتان، المستغني بحضوره عن البيان، شهادة يرجح بها الميزان، ويشرق بها الجنان، إذا تغيرت الألوان، ونُشر الديوان، وأُبرزت النيران، وأُزلفت الجنان.

ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحبيبه ودليله، اصطفاه في عالم الأزل، وعلى غيره من الرسل الكرام قدّم وفضل، وابتعته بالشرعية الغراء، فصدع بما عليه أنزل، وأرسله بالحنيفية النوراء، فأظهر الدين وأكمل.

فصلّ اللهم عليه وعلى آله مطالع أنوار الهداية الوضوية، ومشارك أنوار الشمس الحق المضية، الأقمار المشعة بالحقائق الإلهية، سفن النجاة للأمة الإسلامية، وحماة دعائم الديانة المحمدية، صلاة عابقة زكية، منقذة من الفزعة الدوية، يوم يقوم الناس من الوطية، وتعرض الأعمال على رب البرية.

أيها الإخوة المؤمنون! إنكم تعيشون في هذه الأيام موسما سعيدا من أيام الإسلام، جمع الله لكم فيها الأعياد والبركات، وأتحفكم فيها بالخيرات، فيوم أمس كان يوم مولد سيد الشهداء ريحانة الرسول الأعظم الحسين ابن علي ابن أبي طالب عليهم السلام، ويصادف هذا اليوم يوم مولد عضيده، وناصره، وشريكه في مجابهة الباطل أخيه أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين عليهما الصلاة والسلام، كما أنه يصادف يوم الجمعة، الذي فيه تغلق النيران، وتزئ الجنان، ويعفى فيه عن الخطايا والذنوب التي يرتكبها أهل الإيمان، إذا قاموا بما فرض الله عليهم فيه من الواجبات، فهو عيد المسلمين المصدقين. وسيكون يوم غد يوم مولد سيد الساجدين، ومصباح المتجهدين، ووالد الإئمة المعصومين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين،

فياله من موسم حريٍّ بألا يفوّت من أعمال الخير، وياله من زمن ينبغي استغلاله في التقرب إلى الله سبحانه وإلى رسوله وإلى أهل بيته عليهم الصلاة والسلام بما يرفع الدرجات من الحسنات، وإننا لنتقدم في هذه المناسبات الكريمة بأعطر التبريكات، وأزكى التحيات، لإمام الأمة، وخاتم الأئمة، الخلف الصالح من آل محمد صلى الله عليه وآله، إمامنا وسيدنا ومولانا المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه، كما نرفُ التهانى بهذا الأعياد السعيدة لكل مؤمن ومؤمنة، سائلين المولى جلّ ذكره أن يعيد علينا هذه المناسبات الكريمة ونحن في حال أحسن من هذا الحال.

والإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه الذي ستحتفلون بمولده هذه العشية، هو رابع الأئمة الإثني عشر، والنصوص على إمامته عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعن عمه الحسن وأبيه الحسين الشهيد أكثر من أن تذكر، ومعجزاته وكراماته قد بلغت من الكثرة حدّاً يعجز العادُّ لها عن حصرها في سفر واحد أو كتاب واحد.

عاش هذا الإمام في زمن ابتلي فيه المؤمنون وزلزلوا زلزالاً عظيماً، سفكت فيه دماء آل رسول الله صلى الله عليه وآله ودماء شيعتهم ومحبيهم، وسُبيت فيه نساؤهم، وقُطعت عنهم الأرزاق، وحرّموا من العطاء، وأصبح الرجل في ذلك الوقت يخاف أن يُطْلَعَ حتى ولده وأهله على عقيدته في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وكان أسوء العهود التي عاشها زين العابدين عليه السلام هو عهد يزيد ابن معاوية لعنه الله، حيث شهد في مطلع هذا الإمام ما جرى على سيد الشهداء الحسين ابن علي في كربلاء من الظلم والجور والإصرار على إبادة أهل بيته وأصحابه، وقد أثّرت هذه الواقعة على زين العابدين تأثيراً شديداً جعلته يقضي بقية حياته في حزن دائم، وكمدٍ لا ينتهي لكثرة ما شاهد من الفجائع التي حلّت بأهله وذويه، فكان إذا قدّم له الطعام لا يأكله حتى يملأه بدموعه ويقول: قُتِلَ ابن رسول الله جائعاً، قتل ابن رسول الله عطشاناً.

وفي ذلك العهد أبيحت مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله بجيش يزيد بن معاوية الذي قتل فيها من تبقى من الصالحين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأنصاره، وفُجِرَ فيها بأربعين ألف بكر في موقعة عُرفت في التاريخ بموقعة الحرّة.

وفي ذلك الوقت أيضاً هدمت الكعبة بالمنجنيق لاتخاذ عبد الله بن الزبير لها موضعاً يحارب فيه يزيد وبني أمية، ولقد نبّهه الحسين عليه السلام أن لا يتخذ الكعبة ستاراً في صراعه مع القوم من أجل الوصول إلى الخلافة والزعامة، وذلك حينما قال للحسين عليه السلام: أخرج من مكة وأنت أعز إنسان فيها، فقال له عليه السلام سمعت من جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن للكعبة سخلاً تُستباح حرمتها بسببه ولا أحب أن أكونه.

عاش هذا الإمام عليه السلام ذلك العهد وهو يشهد صراع الحق والباطل في كربلاء، ولكنه لحكمة الله سبحانه ابتلي بالمرض الذي يعجزه حتى عن القيام والوقوف فلم يشارك في تلك الحرب. وشهد صراع الباطل مع الباطل من أجل التوصل إلى زعامة هذه الدنيا، والحصول على مجدها، والجلوس على عرشها، شهد الصراع بين يزيد ابن معاوية من جهة وبين عبد الله ابن الزبير من جهة أخرى، وبين عبد الملك بن مروان بعد ذلك وبين عبد الله بن الزبير فلم يشارك في

تلك الأحداث بل أغلق عليه بابه، وأرعى عليه ستره، وأمر شيعته ومن يسمع نصحه بذلك، واشتغل بنشر العلم بين من يقول بإمامته، وصاغ مبادئه وأهدافه بأسلوب الأدعية والمناجات فكانت الصحيفة السجادية وغيرها من الأدعية التي حوت من علوم التوحيد أرقاها، ومن حقائق الدين أشدها وأهمها، فكان صلوات الله وسلامه عليه هو الحافظ لدين الله، ولولاه لضاعت حقائق الشرع المبين.

جعلنا الله وإياكم ممن آمن بإمامته، واقتدى بسيرته، وسار حسب وصيته، وحشرنا معكم تحت رايته في زمرة محمد المصطفى والمعصومين من ذريته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حري جدير.

إن خير ما خُتم به الخطاب وتأمله ذووا الألباب كلام الله الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾¹
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله التامة كلمته، البالغة حكمته، النافذة مشيئته، القاهرة قدرته، الشديدة نعمته، البيّنة حجته، الباهرة آياته، الظاهرة صفاته، المتعزز جبروته، المحيط ملكوته، الذي جعل في القيامة حسابه، وفي النار عذابه، وفي الجنة ثوابه، بعث الرسل بالحق منذرين، وبالصدق مبشرين، وإليه داعين، وعليه مرشدين، ولحبائل الشيطان كاشفين، ولغشاة الأوهام مزيلين، فبلغوا عنه ما أمرهم بتبليغه، ولم يعبنوا بتكذيب المفسدين، ونصحوا أممهم غير ملتفتين لجلبة الجاهلين.

نحمده على ما هدانا إليه من الدين، وعرفنا به من الحق اليقين، ونشكره تعالى على أن جعلنا من أمة سيد المرسلين، وشيعة أمير المؤمنين، الملتزمين بالنص الإلهي لا بظنون المتخرّصين، العاملين بالعلم الربّاني لا بأوهام الموسوسين، السائرين على المنهج السبحاني لا على جزم الجاهلين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فإليه ترجع كما بدأت الأمور، وهو الثقة في المأمول والمحذور، وعليه المعول في الورود والصدور، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ونشهد أنَّ محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الهادي إليه بعد ما وقَبَّ غاسقُ الجهالة، والقائد لديه بعدما احتجب وجهُ الهدى بسجف الضلالة، والمفوض من لدنه تفويض ولاية وإيالة، مجمع الكمالات الإنسية، ومحطِّ الواردات القدسية، ونشهد أنَّ الخلفاء من بعده، والولاة على الأمة من قبله هم الأئمة المعصومون من آلِه وذريته، أولهم أمير المؤمنين وسيد الموحدين الأسد الغضنفر، الصابر على ما لا يصبر عليه ذو قوة من البشر، ثم أولاده الأحد عشر خاتمهم المهدي المنتظر.

صلى الله عليه وعليهم صلاة دائمة مستمرة إلى يوم المحشر، مضمخة بالنَّدِّ والعنبر، معطرة بالمسك الأذفر، مكفرة للذنوب الأكبر.

عباد الله، اعلموا أنه ليس الغرض من تشريع هذا الاجتماع، إلا الإنصات للعظات والاستماع، ثم العمل بما يلقي من النصائح والانتفاع، أوصيكم ونفسي بتقوى الله سبحانه عالم السر والنجوى، ودافع الضرِّ والبلوى، فبتقواه سبحانه يحصل الخلاص من أهوال يوم لات مناص، ويرجى العفو من القصاص يوم يؤخذ بالنواص، وهذا شهر شعبان المكرم الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُكثر من إجلاله وإعظامه، ويدأب في صيامه، ويُجهد نفسه الشريفة في قيامه، قد جعله الله سبحانه لكم موسماً للعبادة والسياحة، وسوقاً لمن أراد المتاجرة معه، فاستغلوا فيه الأيام والساعات، واملأوها بالعبادات والطاعات، وداوموا فيها على القربات، وأكثرُوا فيه من إخراج الصدقات، ولا تكونوا عن فضائله غافلين، ولا عن الاستفادة من أيامه لاهين، وتنبهوا من يوم الغفلة فما في الأمر مهلة، فبادر يا أخي عمرك قبل الفوت، وخذ حذرك قبل الموت، واغتم بياض النهار قبل العشية، فالليالي حُبلى ولا تدري بما قدر في مشيئة المشية، ولا تغتر بقوتك، فلعل سمنتك ورم، ولا تبترك نضرة شبابك، فنهايته ضعف وهرم، فشمر قبل أن يصبح بازك عصفورا، وينقلب مسك كافورا، واعمل قبل أن يصبح العمل لك أمنية، واستقم في الطاعة قبل أن يصير ظهرك حنية، ولا تكن ممن إذا ذكر بالآخرة قبع قبوع الوसन في دثار الكسل، وإن ظفر بالشهوة وقع عليها وقوع الذباب في ظرف العسل، وإن أمر بالطاعة سوف الأمر وأجل.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذت الموعظة بيده وأبصر في يومه عاقبة غده، ألا وأنكم في يوم شريف كريم، قد خصَّه الله بالتبجيل والتعظيم، وجعل من أشرف وظائفه العلية، وأكرم خصائصه الجلية، الصلاة على حجاب جبروته، وأبواب لاهوته، محمد وآله المخلوقين من أنوار عزته وناسوته، والقائمين بأعباء ملكه وملكوته.

اللهم صلِّ على النور الإلهي المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يُحيط بقدر منزلته إلّاك، ولا يعلم حقيقة ذاته أحدٌ سواك، الرسول العربي المسدّد، والنبي الأمي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على نفسه القدسية، وروحه العلوية، من قصرت العقول عن إدراك ذات حقيقته، وحارت الأفهام في تفسير معجزات صفته، حتى تاهت فيه الأفكار فادعت له البروبية، وغلت فيه الأذهان فرفعته عن حضيض المربوبية، الشهاب الثاقب في سماء المناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب.

اللهم صلِّ على المطهرة المعصومة، المقهورة المظلومة، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نتيجتي مقدمتي النبوة والإمامة، الآخذين بزمام الإيالة والشهامة، الشارين بكؤوس المصائب والأشجان، والمتجرعين لعلم الأحزان، في البنين والأبدان، السبطين المضطهدين، والسيدتين المستشهدين الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على حجتك على العباد، ونورك المنبسط في كل واد، صاحب المناجاة والأوراد، الإمام بالنص أبي محمد علي ابن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على شمس فلك المجد والجلال، ومنبع فيوض العلم والكمال، ذي الصيت الطائر في البوادي والحوضر، والذكر السائر في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد ابن علي الباقر.

اللهم صلّ على وميض الحق الشعشاني البارق، وقمر العلم الطالع في المغارب والمشارق، لسان الحق الناطق، وفجر الحقائق الصادق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر ابن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، المحيي لما اندرس من معالم الدين والمراسم، بيت قصيد الأمجاد والأكارم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى ابن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قطب فلك التسليم والتوكل والرضا، وبدر سماء التفويض لما جرى به قلم القضاء، المذهب لطرائق الحكم والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي ابن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ربّان سفينة الهداية والرشاد، وبدر سماء الجود والإرشاد، ومحظ رجال الطلاب والوفاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد ابن علي الجواد.

اللهم صلّ على سيّد الحضرة والبوادي، المنتشرة أخبار فضائله في كل مجلس ونادي، حجة المعبود على كل حاضر وبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي ابن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور القمريّ في الجسم العنصري، والكوكب الدري في الهيكل البشري، الليث الجري والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن ابن علي العسكري.

اللهم صلّ على المؤمل لكشف الديجور، ومحو الجور والفجور، النور المنقبض عن الظهور، حتى تعاظم في الدين الفتور، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي ابن الحسن صاحب العصر والزمان.

زين الله تعالى وجه البسيطة بأعلام دولته، وأتّج صدور المؤمنين بقرب أيام سلطنته، وجعلنا من المكرمين بالاستشهاد تحت رايته، المشمولين بعين رضاه ورعايته، إنه حميد مجيد.

إن أفضل ما عُرف من القول السديد، وأوضح ما بُيّن به الأمر الرشيد، كلام الله الحميد المجيد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم.

الجمعة 11 شعبان 1420 هـ المصادف 19 تشرين الثاني 1999م

(الاستقامة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الحكمة الباهرة، والسلطنة القاهرة، والجبروت التي تخر لها الجباه ذاخرة،
الظاهر بعجائب قدرته، والباطن بجلال عزته، المحيط علمه بما فوق العرش وما تحت الثرى،
والمطلع على ما توسوس به النفوس في الخفاء، يعلم دبيب النملة الخرساء على الصخرة
الصماء في الليلة الظلماء.

نحمده سبحانه على أن فطر عقولنا على معرفته، وعمر قلوبنا بعقيدة توحيده ومحبته،
وألهمنا معرفة ما يقربنا من حضرته، وتمييز ما يجلب لنا غضبه ونقمته، ونشكره تعالى على خفي
لطفه بنا وحفي بره وكرامته، حيث جعل لنا من أوليائه من يقوم بيننا بحجته، وينذرنا من بأسه
ومؤاخذته، ونعوذ به سبحانه من شر أنفسنا وميلها لمغريات الهوى، ومضادات الهدى، وتصديقها
الشيطان واستماع وسوسته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الغفور الودود، الذي منه تبدأ الأمور وإليه تعود،
ومنه الصدور وإليه الورود، وهو ذو العطاء المحمود، والغطاء الممدود، والفضل الموعود، والذي
نطمع أن يغفر لنا خطايانا يوم الورود.

ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله ناشر ألوية الرسالة وراندها، وخاتم صحائف النبوة
ومعتمدها، وموضح طرق الهداية ومعندها، وهازم جيوش الضلالة ومبددها، وكاشف زيف الغواية
ومفنددها.

صلى الله عليه وآله المتستمين ذرى الإيالة، والراكبين متون البسالة، القادحين شهب
الدلالة، والكاشفين غسق الجهالة، خلفاء الرحمن، وشركاء القرآن، وشفعاء دار الأمن والأمان،
صلاة دائمة مدى الأزمان، مضمخة بالورد والعنبر والريحان.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ قبلكم بنفسي الأمانة بتقوى الله سبحانه ومراقبته، وخشيته، والحذر
من المؤاخذة يوم لقائه، فمن لم يرقب الله سبحانه في صغائر الأمور، لم تسلم له كبارها، ومن لم
يخشى الله في المحقرات من الذنوب لم ترتدع نفسه من الوقوع في عظائمها.

وعليكم بالإستقامة، فإن الإستقامة هي معاد المتقين، بل هي عماد اليقين، فمن استقام على
ما يعلم أنه يرضي رب العالمين، سار على الصراط السوي الذي يوصله إلى بحبوحة الرضوان،
ومن لم يستقم كما أمره الله سبحانه، ومال مع الهوى ذات اليمين وذات الشمال لم يستطع أن يثبت
على الصراط المستقيم، وتخطفته الشياطين، وحُشر يوم العرض مع المجرمين، وأضحى يومئذ من
النادمين.

عباد الله، إن الإستقامة هي لزوم الجادة الوسطى، وتجنّب حافتي الإفراط والتفريط، يقول أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام: "اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة"¹، وإنما يحصل التيه والضياع في طرق البر والبحر بالميل عن الطريق الأعظم وهو الطريق المعهود بوضوحه، إلى أحد الجانبين، فكذا في أمر الدين إنما يحصل الضلال والضياع بعدم الإستقامة على الجادة الوسطى، المأمونة العواقب، والميل إلى ذات اليمين واليسار، وذلك يحصل لأسباب كثيرة ومتعددة تعود في معظمها أو ربما في جميعها إلى أصل واحد هو اتباع الهوى، والرغبة في التميّز، فتجد أصحاب هذه النزعات قد يصلون في ضلالهم إلى حدّ الإبداع في الدين والكذب على الله والرسول صلى الله عليه وآله من أجل أن تلتفت الناس بهم وتتقاد العامة إليهم.

انظروا مثلاً أصحاب البدع كالذين يدعون المهدية، أو الذين يدعون البابية والنيابة عن إمام العصر أرواحنا فداه، لماذا أقدموا على ذلك؟ ليس إلا من أجل التميز والظهور والتفاف الناس عليهم وتقديسهم لهم، وهم لا شك يحصلون من يصدقهم إما لكونه من الضعفاء، وإما لأنه يطمع أن ينال على أيديهم منصبا أو مركزا ولو يكون رئيس جماعة أو قائد خلية مع ما يتمتع به بين أصحاب تلك البدعة من المقام الرفيع.

وقد أصبحت أيها الناس في زمن كثر فيه الميالون مع الهوى من جميع الشرائع، ولم يعد ذلك محصورا على فئة دون فئة، وحتى تسابق كثير ممن يعرف بالعلم أو الفقه في هذا السبيل، فأخذوا يتبارون في تجميع الأقوال الشاذة، بل يتسابقون في تبرير ما يرغب فيه الناس من الأمور وحتى حلّوا المحرمات، وسهلوا للفسقة الصعوبات، وحتى وصل الحال ببعضهم أن ينكر حجية سنة الرسول صلى الله عليه وآله ووجوب العمل بها، وفي هذا زهاب الدين واندراس أحكامه، وكيف يمكن أن يستقيم الإسلام من دون حجية السنة المطهرة، حتى العبادات الضرورية كيف يمكن أخذ أحكامها من الكتاب وحده، من دون رجوع إلى السنة النبوية، فهذه الصلاة التي هي عمود الدين كيف نأخذها بهذه الصورة عندما نلغي وجوب العمل بالسنة المطهرة، ألا نكون حينئذ مثل غيرنا من الأمم الذين لم يبق لهم مما جاءت به رسالهم حتى صورة الصلاة.

عباد الله، إن الفقيه حقّ الفقيه الذي جوز لك الأئمة عليهم السلام تقليده واتباعه هو من يذكرك الآخرة، هو من يحذرك من عذاب الله، هو الذي يقول فيه الحسن العسكري عليه الصلاة والسلام: "فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه، مخالفا على هواه مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه، وذلك لا يكون إلا بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم؛ فأما من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا، فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة"².

فانظر رحمك الله إلى قوله صائنا لنفسه، محافظا على دينه، مخالفا لهواه، مطيعا لأمر مولاه، كيف يكون صائنا لنفسه ومحافظا على دينه من يكون همّه جلب رضا الناس وخفق النعال من خلفه ولو بتحليل المحرمات، وتسهيل المكروهات، وما هي مراكب العامة التي إذا ركبها الفقيه

¹ بحار الأنوار - ج 29 ص 585 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 2 ص 88 - العلامة المجلسي

لا يصح اتباعه غير العمل بالآراء الهوائية والأدلة غير الشرعية، التي يبرّر بها ما يرغب فيه الناس وخاصة الشباب منهم والضعفاء.

فاحذروا عباد الله، من الميل مع هذه الأهواء، والإنزلاق في مهاوي الردى، واعلموا أن عمر الدنيا قصير، وأنّ ما تجنيه من لذتها لن يدوم لك، فاحذر أن ينقلب غصّة في حلقك غداً، يوم لا ينفع الندم، وقد زلّت القدم، وجرى بما اخترته لنفسك القلم. جمعنا الله وإياكم على الهدى، وجنّبنا معكم سقطات الردى، ووفقنا جميعاً للتمسك بالعروة الوثقى، والإستقامة على الجادة الوسطى، إنه سميع مجيب. إن خير ما ذكرّ به خطيب، ووعظ به أديب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والبر الكريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي بطن فخر، وملك فقهر، وعلم فستر، وعُصي فغفر، الممتلك بقوته، والمتعزز بقدرته، والمتفرد بعزّته، والروؤف برحمته، لا يُخشى عليه الفوات، ولا يُغيّره مرور الأوقات، ولا تختلف عليه الحالات، وهو خالق الموت والحياة. نحمده سبحانه وهو الغني عن حمد الحامدين، ونشكره تعالى وهو المتكرم بالتوفيق للشاكرين، ونستهديه للإلتزام بما شرع لنا من الدين، ونسترشده العمل بشريعة سيد المرسلين، ونعوذ به من وسوسة الشياطين، ونسأله الرحمة والمغفرة يوم الدين. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة إيماناً ثلّحنا بالموقنين، وإخلاصاً له في التوحيد يجمعنا مع المذعنين، ونبراس في الإعتقاد يُبعدنا عن الإجتماع مع الملحدين. ونشهد أنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرسله وأعلام الهدى ناكسة، ورايات الحق دامية، ومناهج الدين طامسة، فأعلن دعوة الحق، ونصح للخلق، ودعا إلى الرشاد، وقاد الناس إلى طريق الهداية والسداد، حتى ظهر أمر الله وانتشر الدين القيم على الدين كله ولو كره الكافرون. صلى الله عليه وآله بدور الإيمان، وعُدلاء القرآن، والحجة من الله على الإنس والجان، الذين بموالاتهم يكمل الإيمان، وبمتابعتهم تُكتسب الجنان.

عباد الله، أوصيكم وإياي بتقوى الله سبحانه الذي عليه الإعتقاد، وإليه المعاد، فمن تَنَكَّب طريق التقوى وَحَاد، تاهت به الجواد، وارتطم في عمليتي الفساد والإفساد، وتضلّل العباد، فأقلعوا عن المخالفة والعناد، وأصلحوا مع الله النيات، ونسقوا وفق شرعه العبادات، وابتعدوا عَن مساويء العادات، وخذوا بالجدِّ في أودية السعادات، لتفوزوا غداً بأفضل الدرجات، وأرفع الكرامات، سيّما في مثل هذه الأوقات، التي هي للخيرات مواسم وميقات، والمحفوفة من الملك العلام بالفيض والإكرام، فعن سيد البشر، وشفيع يوم المحشر أنه قال عن شعبان: "شهر شريف وهو شهري، وحملة العرش تعظمه وتعرف حقه، وهو شهر تزداد فيه أرزاق المؤمنين لشهر رمضان، وتزين فيه الجنان، وإنما سمي شعبان لأنه يتشعب فيه أرزاق المؤمنين، وهو شهر العمل فيه مضاعف: الحسنة فيه بسبعين، والسيئة محطوبة والذنب مغفور، والحسنة مقبولة، الجبار جل جلاله ينظر إلى صوامه وقوامه فيباهي بهم حملة العرش"¹، إلى غير ذلك من الروايات الواردة في الحثّ على اتخاذ هذا الشهر الشريف موسماً للأعمال الصالحة وتجديد التوبة، والإقلاع فيه من الحوبة، فما أسعد من سارع إلى عمل الخير فيه وبادر، وأخذ فيه بالحظّ الأوفر، وحاز من فضائله واستكثر، سيّما في مثل هذا اليوم السعيد، والعيد المجيد، الذي جعله الله مشحوناً بنفائس المَزِيد، وموسماً للتحميد والتمجيد، وطريقاً للعروج إلى عرشه المجيد، بالإكثار من أفضل وظائفه، واجزل طرائفه، وهو الصلاة على حَجَّاب قدسه، المعصومين من شوائب الدنس ورجسه، والمطهّرين من وصمة النقص ولَبَسه، محمد وآله أفضل من خلق الله من جنه وإنسه.

اللهم صلّ على لولب الرسالة، وكوكب الإيالة، الذي لا تصلح إلا له، سيد الرسل بلا كذب، النبي الأمي العربي محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

اللهم صلّ على من في ليلة الغار بنفسه فداه، وفي علوّ الفَخار ساواه، وفي جهاد الكفار يوم ولّى القوم الأدبار واساه، فلذا اجتباه وآخاه، وقال عنه يوم الغدير: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"²، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البضعة المحمدية، والمُضْغَة الأحمدية، ذات الأحزان السرمدية، والإشجان الأبدية، أمّ الأئمة النجباء، وخامسة أصحاب العباء، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلّ على الفرخين الأزهرين، والقمرين الأنورين، سبطي الرحمة؟، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، المظلومين المستشهدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على إمام الزهّاد، وقائد أهل الحق والرشاد، ومُعَبِّد طرق التلاوة والأوراد، ضياء محاريب المخبّتين، ومصباح ليل المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

¹ بحار الأنوار - ج 94 - ص 690 - العلامة المجلسي

² الكافي - ج 1 - ص 420 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على كنز العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الشرف والمفاخر، الذي ليس له في عصره مُفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر. اللهم صلّ على مهبط الفيوضات القدسية، ومحطّ الواردات الإنسية، النور الشعشعاني البارق، ولسانك الناطق إلى كافة الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق. اللهم صلّ على صدر جريد الأعظم، وعنوان صحيفة الأكارم، العالم بكل ما حوته العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ممهّد قواعد الدين، ومُخرس شقاشق المبطلين، الذي بهر ببرهانه العقول، وأذعن بفضلته من ذوي العلم والمعرفة الفحول، الرضي المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع عين الحياة، وربّان سفينة الهدى والنجاة، الذي تعنّو له الوقاد من كل واد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على متسّم ذروة الشرف والمعالي، والنازل في قباب المجد بالمنزل العالي، غياث الصادي وضياء النادي، أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على ثور حديقة المتقين، ومركز كرة الحق واليقين، ومُفيض معاني الكتاب المبين، السيد السري والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على موضّح الحجّة، والمنقذ من غمار هذه اللجة، الجواد الذي لا يكبو، والصارم الذي لا ينبو، الموعود بالفتح والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن الحجة المنتظر.

عجل الله له الفرّج، وفتح به الرُتج، وأوضح به المنهج، وأقام به المُعوجّ، وجعلنا من المجيبين لنصرته، والمليين لدعوته، والمبادرين لخدمته، إنه سميع مجيب. إن خير ما تَلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشّيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم، وتوابّ حلیم.

الجمعة 18 شعبان 1420 هـ المصادف 26 تشرين الثاني 1999م

(التساهل في الدين)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الباطن بذاته، الظاهر بآياته، العظيم بكبريائه، الكريم بآلائه، القريب برحمته، البعيد بعزته، القاهر فلا يُنازع، والقادر فلا يُمانع، تفرد بالعز والبقاء، واستأثر بأشرف الأسماء، ودلَّ على قدرته بخلق الأرض والسماء، وقهر من دونه بالموت والفناء.

نحمده تعالى على ما أتحفنا به من هنيء عطائه، وأسبغه علينا من مترادف نعمائه، ونشكره سبحانه على التوفيق لمشايعة أوليائه، والتبرِّي من الملحدين في أسمائه، ونعوذ به وهو المعاذ من حبائل أعدائه، ونتوكل عليه في الحماية من شر الشيطان وقرنائه، ونستعيذ به من وسوسة إبليس لتابعيه وأبنائه، ونسأله الصفح عن أخطائنا يوم لقائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فاطر النفوس على معرفته وتوحيده، وسائق العقول إلى الإقرار بربوبيته وتمجيده، وفاتق الأذهان على الإذعان بوجوب وجوده، والمتقرب إلى خلقه بوفور عطائه ومزيده.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، هادي الأنام، ومصباح الظلام، ورسول الملك العلام، إلى الخاص والعام، نبي الرحمة، وغياث الأمة، من كل كربة وغمة، الذي تجددت ببعثته معالم الحنيفية، واستقامت ببركة جهاده دعائم الملة الإسلامية، وانهارت بمعاول براهينه حصون الإلحاد والوثنية.

صلى الله عليه وآله ولاية عهده، والأئمة من بعده، خلفائه على دينه، وشركائه في علمه وبقينه، أولئك خلفاء الملك العلام، والأمناء على الإسلام، ومصابيح دار السلام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، فليس كالتقوى حصناً مانعاً من العذاب، ولا كالتقوى ملجأً يلتجأ إليه المؤمن من الشيطان، فالتقوى سنام الدين وقوامه، بل هي أسُّه ونظامه، فتمسكوا رحمكم الله بعروتها، وادّرعوا بملاحفها، تعيشون في الدنيا من الفتن سالمين، وتردون على ربكم غداً آمنين.

واعلموا أنكم تعيشون في زمن قد قست قلوب أهله، ومال الهوى بعقولهم، حتى لا تكاد تلقى فيه من هو على المنهاج الأول، إلا من تكثر أعداؤه ونقاده، ويعظم بلاؤه، أو يوصف بالبلاهة والتأخر وقلة الفهم، ولقد بين إمام العصر عجل الله تعالى فرجه وجعل روعي فداه، وهو يعلن ابتداء غيبته التامة فيما كتبه لعل بن محمد السمري - رضوان الله عليه - عن أوصاف هذا

الزمان حيث قال عليه السلام: "ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً"¹؛ فقد ذكر عليه السلام من صفات زمن الغيبة التامة صفتين هما قسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً؛ فقلوب أهل آخر الزمان كما في الروايات المستفيضة بين جميع أهل الإسلام تكون قاسية، لا تكاد تتأثر بموعظة، ولا تعتبر بحادثة أو واقعة، وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله يتفق على روايته أهل السنة والشيعة في وصف أهل آخر الزمان قال فيه: "سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، يسمون به وهم أبعد الناس منه، مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى، فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود"²؛ فذهاب الإسلام في آخر الزمان ليس بسبب إعلان الارتداد عنه والخروج منه، وإنما بتحريف كلمه ونبد أحكامه، فلا يبقى من الإسلام إلا الاسم يسمون به أي يسمون بالإسلام، فكلهم يدّعي أنه مسلم، ولكنهم أبعد الناس في سلوكهم وفي أفكارهم عن الإسلام، فالمساجد تبقى عامرة يتزاحم فيها المصلون وتتراص الصفوف، ولكن ذلك ليس على جادة الحق والصواب، ولا بقصد تحصيل رضا الله وطلب الثواب، وإنما لغايات أخرى مخالفة لصراط الله المستقيم ولذلك وصفها بأنها خراب من الهدى، ويركز صلى الله عليه وآله على الفقهاء في آخر الزمان لأن ازدحام المساجد بالمصلين يكشف عن تمسك القاعدة بالإسلام، والتزام للامة بالدين، وإنما الخلل الذي وقع في الإسلام، والفساد الذي أصيب به الدين جاء بسبب تسيب الفقهاء والعلماء عن الالتزام بجادة التقوى، وركضهم وراء العلو والمجد في الدنيا، فهم بين منحاز إلى الدول والحكام، يفتيهم بما يرغبون، ويحلل لهم كل ما يشتهون، وبين من أغراه خفق النعال، وأعجبه تزعم الجهال، فتراه يبرر أفعالهم، ويستجلب رضا أحزابهم، بل ويدافع عن فسقهم وفجورهم، يصفهم بالمستضعفين، وهو يعلم أنهم في تصرفهم لا يختلفون عن الجبارين، من خالفهم في ما يرغبون عادوه، ومن نصحهم عن غيهم أهلكوه، يرتكبون من الأفعال ما يهلكون به الحرث والنسل، وينشرون به الفساد في الأرض، ومع ذلك يصفهم فقهاؤهم بالمصلحين، ولذلك قال عنهم صلى الله عليه وآله منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود، لأنهم هم الذين فتنوا الناس عما كانوا عليه من الاستقامة على الهدى، هم الذين غيروا الضمائر والقلوب عن صفائها بما بثوا فيها من الآراء الفاسدة، والأفكار الباطلة التي يدّعي أنها من الدين والدين منها بُراء.

الحقيقة أن فقهاء عصرنا هم في الأعم الأغلب علماء التسهيلات الفقهية، فهم يتبارون في سوق إراحة العامة من التكاليفات الشرعية، الغناء الذي كان من المسلم بحرمة عند الشيعة على الأقل أصبح حلالاً، بل أصبح فقهاء الشيعة يتبارون في الدفاع عن نصراني تغنى بالآية القرآنية، والغريب أنهم يقولون إن تضمين الشعر الآيات القرآنية كان معروفاً من القدم من دون نكير، لكن

¹ بحار الأنوار - ج 51 ص 361 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 2 ص 109 - العلامة المجلسي وكذا في كنز العمال - ج 11 ص 181 - المتقي الهندي

هل الغناء في حد ذاته بأي نوع من الشعر كان معروفا بالحليّة من دون نكير؟، ما عليك أيها الأخ إلا أن ترجع للرسائل العملية قبل عشر سنوات أو تزيد لترى أن أجر المغنية سُحت، وأن الفقهاء يستثنون من حرمة الغناء للنساء في الأعراس، ويشترطون أن لا يشتمل الغناء على محرم، ولا تصحبه آلات اللّهُو ولا يسمع صوتهنّ الرجال الأجانب، وربما نُسب إلى بعض الفقهاء جواز الغناء في الجُمع والأعياد بنفس هذه الشروط ثمّ وصفوه بأنه قول شاذ، لكنّ الغناء هذا اليوم أصبح من المُباحات تماماً كشرب الماء سواء بسواء، والرّقص الذي كانت حرمة محلّ وفاق بين أهل العلم أصبح اليوم فناً فلكوريا مباحاً القيام به، ماذا أعدد من الأمور التي تغيرت خلال عشر سنوات فقط، فكيف بك إذا رجعت إلى الرسائل قبل خمسين سنة أو ستين سنة، أليست هذه فتنة من العلماء خرجت وإليهم تعود.

عباد الله، اتقوا الله وحافظوا على أديانكم، ولا تُرخّصوها في البيع بمِثعةٍ مؤقتة في هذه الدنيا، وحافظوا على المنهج الأول الذي ورثتموه من علمائكم المخلصين، الذين بذلوا في حفظ هذا الدين مُهَجهم، وهجروا في العمل من أجله منازلهم وأولادهم، حتى أوصلوه لكم عذبا صافيا، وأوردوكم مشاريعه غدقا سلسبيلا، فإنكم إن اتبعتموهم، وصبرتم على ما تسمعون ممّن لا تهّمه إلا الدنيا فزتم وربحتم، ارضوا بالغرّة في أوطانكم، وبالعداوة بين أهليكم وقراباتكم من أجل الله سبحانه فإنه لن يترككم أعمالكم، ففي المستفيض بين الفريقين عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: "سيأتي على الناس زمان لا ينال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة، وصبر على الذل وهو يقدر على العز، آتاه الله ثواب خمسين صديقا ممن صدق بي"¹؛ فاصبروا يا معشر من آمن بمحمد صلى الله عليه وآله وصدّق بظهور مهدي عترته على ما تلقون من شطف العيش وعداوة الأهل، وكلّب الزمان حتى تكونوا ممن صدق وعد الرحمن، وانتظر بحق ظهور صاحب الزمان عليه وآبائه صلوات الله الملك العلام.

وفقنا الله وإياكم لما ينجيننا من عذاب النار، ودفع عنا وعنكم شرّ الفسقة والفجّار، وجعلنا معكم من جيرة الملك الجبّار إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم.
إنّ خير ما خُتم به الكلام، وأسس على وفقه نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله العالم بكل معلوم، الحي القيوم، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا يمر به ليل ولا يوم، بين يديه يكون الوقوف والعرض، وله ما في السماوات والأرض، ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾¹.

نحمده وهو للحمد معاذ ومقصد، وإليه في كل مهم يشار ويقصد، ونشكره سبحانه على ما أعطى ومنح، وما أسبغ به علينا من النعم والمنح، ونسأله أن يوفقنا لما يرضيه عنا من العمل، ويرزقنا في خدمته الجِدَّ ويكفينا شر الكسل والهزل.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الواحد لا بمراتب العدد، الصمد الذي لا يغيره الأبد، لم يلد فيكون موروثاً هالكا، ولم يولد فيكون في العز مشاركا، ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾² فيكون مقاوماً في العدد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الداعي إلى سبيله سرا وجهراً، والمجاهد بين يديه براً وبحراً، حتى أظهر حقيقة التوحيد بين العالمين، وانهدمت حصون الشرك والإلحاد بمعاول الموقنين، وأمن من الفتنة من آمن برب العالمين.

صلى الله عليه وآله الميامين، الدعاة لرب العالمين، والقوامين على ما استُحفظوا من الدين، الذين نصحوا لعباد الله ولم يحفلوا بعداوة المنافقين، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾³.

عباد الله، اتقوا الله حق تقاته، واجتهدوا في تحقيق مرضاته، وتجنبوا معصيته، تفوزوا غداً بقربه، وتتعلموا بما أعدّه للمصدقين بوعده، الذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً، ولا ييغون لعباد الله هلاكاً ولا اعوجاجاً، فإنّ مَنْ آمَنَ بالله سبحانه، وعَمِلَ بهديه، ونصح لربه، ولم يتبع الهوى، ولم يمل عن العروة الوثقى، كان له عند الله الدرجات العلى.

عباد الله، هذا شهر شعبان قد آذنت أيامه بالانصرام، ولياليه بالتقضي والانتهاء، وهو شهرٌ للعبادة فضيل، وموسمٌ للتقرب من الله جليل، ويكفي ما ورد من الحث على العمل فيه، وقد روى الصدوق رحمه الله بسنده عن الصادق عليه السلام أنه قال: "صيام شعبان ذخراً للعبد يوم القيامة، وما من عبدٍ يكثر الصيام في شعبان إلا أصلح الله أمر معيشتة، وكفاه شر عدوه، وإن أدنى ما يكون لمن يصوم يوماً من شعبان أن تجب له الجنة"⁴.

¹ سورة البقرة: من الآية 255

² سورة الاخلاص: 4

³ سورة البقرة: 157

⁴ الأمالي - ص 68 - الشيخ الصدوق وكذا في بحار الأنوار - ج 94 - ص 68 - العلامة المجلسي

وروى رحمه الله بسنده عن الإمام علي بن موسى الرضا صلوات الله عليهما في فضل شعبان أنه قال: "من استغفر الله تبارك وتعالى في شعبان سبعين مرة غفر الله ذنوبه ولو كانت مثل عدد النجوم"¹؛ والمقصود بالاستغفار أن يكون مقرونا بالتوبة والنَّدَم على ما مضى، وتوطين النفس على عدم العود إلى تلك الذنوب حتى تحصل له مثل هذه الكرامة.

فبادروا يا عباد الله إلى هذه التَّجَارَاتِ الرَّابِحَةِ، وَلَا تُفَوِّتُوا هذه الفرص اللائحة، واغتنموا هذه الأيام المباركة، لا سيَّما مثل هذا اليوم السعيد، والموسم الحري بالتعظيم والتمجيد، الذي جعله الله للمسلمين أفضل عيد، فتقربوا فيه إلى ربِّ البرية بأفضل القربات، وهي الإكثار من الصلوات، والتبريكات، على محمد وآله الهداة.

اللهم صلِّ على خاتم صحائف النبوة والرسالة، وقطب رحى المكارم والبسالة، غوث الأنام، ومصباح الظلام، وكعبة الاعتصام، النبي العربي الأمجد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلِّ على مهيم المالك في الممالك، والمالك لأمر رضوان ومالك، قسيم جنات الأرائك، المخصوص من بالزهراء دون كل خاطب، والمحبوِّ من الله بجزيل المواهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلِّ على خامسة أصحاب العبا، أم الأئمة النجباء، المخصوصة بشرف الأجداد والآباء، الإنسيّة الحوراء، بنت محمد فاطمة الزهراء.

اللهم صلِّ على ريحانتي الرسول، وعطر بيت المرتضى والبتول، وخليفتي السيد البهلول، كريمي الحسين، وشريفي الجدين، والسيدَيْن السُّمَيِّدَيْن، الإمامين المظلومين أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلِّ على مصباح الظلمة، ووالد الأئمة، زكي العنصرين، والمشتهر بابن الخيرتين، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلِّ على المتحلّي بقلائد المفاخر والمآثر، التي ليس له فيها مكائر ولا مفاخر، ذي العلم الذي ليس له منتهى ولا آخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلِّ على الحبر المأمون على الأسرار، والعالم الذي تنتهي إليه سلسلة الرواية للأخبار، يُنبوع العلوم والحقائق، المتدفق بالزلال العذب الفائق، النور المشع في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلِّ على بدر العلوم في العالم، والحجة على جميع سكان العوالم، ناشر ألوية الفضائل والمكارم، وشمس سماء الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على كنز العلوم الدنيّة، وباني المعاهد النبوية، ومجدّد الشرائع المحمّدية، بالتحقيقات الفيضية، معتكف حرم التفويض والتوكل والرضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على غوث العباد في يوم التّناد، ومفرع الشيعة يوم المعاد، وموضع الإفتخار في كل ناد، سالك سبيل الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على قطبي الشرف والمعالي، النازلين من المجد المؤثّل بالمنزل العالي، السيّدَيْن الأزهرين، والكوكبين الدريّين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريّين.

اللهم صلّ على صاحب الطلعة البدرية، والمهابة الحيدرية، والجلالة المحمّدية، خليفة الرحمن في هذا الزمان، والحجة على جميع الإنس والجانّ، شريك القرآن، وباهر البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان. نور الله الأرض بطول بقاءه، ووفقنا لنُصرتِه ولقائه، وعجّل لنا يومَ ظهوره، كشف به عنا دُجّة الباطل وديجوره، إنه سميع مجيب. إن أبلغ الزواجر وأنفع المواعظ، كلام الله الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم، ووهّاب كريم.

الجمعة 25 شعبان 1420 هـ المصادف 03 كانون الأول 1999م

(استقبال شهر رمضان وإحيائه بالأعمال الصالحة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي بطن خفيات الأمور، ودلت عليه أعلام الظهور، فلا قلب من يُثبته يُبصره، ولا عين من لم يره تتكره، فهو الخالق من غير روية، المعلوم من دون رؤية، كان سبحانه كنزاً مخفياً، حيث لا سماء ذات أبراج، ولا أرض ذات فجاج، ولا حجب ذات ارتجاج، ولا نهارٌ وهاج، ولا ليل داغ، فقدّر سبحانه ما قدر، فأحكم تقديره، ودبر تعالى ما دبر فألطف تدبيره، فخلق العالم وجعله سماواتٍ وأرضين عجيب قدرته، وأعطى كل شيء خلقه فأتمم به كمال حكمته، وأفاض عليها بحسب استعداداتها من رواشح هدايته.

نحمده سبحانه شكراً لأنعمه المتواترة، واستزادة من مننه المتكاثرة، ونلوذ به من شر ما تبيّت الزمرة الفاجرة، ونعوذ به من وساوس الشيطان وأفكاره البائرة، ونسأله أن يجمع لنا خير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العظمة الباهرة، والقوة القاهرة، والعزة التي تتمرغ على أعتابها جباه الجبابرة، شهادة ترغم أنوف الملحدين، ومن والاهم من الأحزاب الغادرة، وتضيء لنا اللحد يوم نُنقل للحافرة، وتكون لنا إجازة الصراط في الآخرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الخاتم لما سبق، والفتاح لما انغلق، المبين لحقيقة الدين، والفاضح لشبه الملحدين، والهازم لجيوش المرجفين، والداعي لرب العالمين، الدافع لجيوش الضلالة، والناشر لأعلام الدلالة.

صلى الله عليه وآله مصابيح الحكم والهدى، ومفاتيح الحق والندى، أولئك أبواب الملك العلام، وأئمة الإسلام، وملوك دار الأمن والسلام.

أوصيكم عباد الله، بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها الوسيلة لنيل رضوانه، والفتاح الأكيد لأبواب جنانه، وأحذركم ونفسي أولاً من السير في مسالك أهل عصيانه، والاقتباس من أفكار أعدائه الذين أعدّ لهم تصلية نيرانه، فإن من اتبع الشيطان لم يقبله الرحمن، ومن جاهد نفسه فأبعدّها عن التطلع إلى ما يزيّن لها عدوها من المنى، ويحليه في عينها من الشهوات والهوى، فإنه يكون قد أفلح في مسعاه، وأرضا خالقه فارتضاه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَهَيَّ النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾¹.

عباد الله، هذا شهر رمضان قد أوشك أن يقدم عليكم ويحلّ بين ظهرانكم فاستعدوا لاستقباله كما ينبغي له من التبجيل والتكريم، فإنه شهرٌ عند الله عظيم، ويكفي في فضله أنه

سبحانه أضافه إلى نفسه، فقل شهر الله تعظيماً له وإجلالاً، وفي الحديث عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام أنه قال: "إن الله تعالى ملائكة موكلين بالصائمين، يستغفرون لهم في كل يوم من شهر رمضان إلى آخره، وينادون الصائمين كل ليلة عند إفطارهم، ابشروا عباد الله فقد جعتم قليلاً وستشبعون كثيراً، بوركتم وبورك فيكم، حتى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان نادوا: ابشروا عباد الله فقد غفر لكم ذنوبكم وقُبل منكم توبتكم فانظروا كيف تكونون فيما تستأنفون"¹.

ولكن كيف نحصل على هذه المزايا وعلى غيرها مما جعله الله للمؤمنين والمسلمين في هذا الشهر الفضيل، بعبارة أخرى كيف نستقبل هذا الشهر وبأي شيء نستعد له به، بما يرضي الله سبحانه وتعالى، من العمل على جمع كلمة المؤمنين ولمّ شملهم، وعدم التفريق بينهم، أم بما يغضب الله سبحانه من بث الفرقة بين أهل الإيمان، وجعلهم فئات متضاربة، وأحزاباً متحاربة، وتشتيت كلمتهم، نستقبله بما يرضي الله سبحانه بعدم اتخاذ وليجة دون المؤمنين، أم بما يسخط الله سبحانه وتعالى بالتحالف مع الملحدين. كيف نفوز بما أعدّه الله سبحانه للصائمين من الثواب العظيم والفضل الجسيم بالاشتغال بالتهجد والدعاء والصلوات، وحضور مجالس الوعظ والإرشاد، أم بالتحلق حول شاشات التلفاز، وقضاء الليل في السهرات، ومشاهدة المسرحيات والتمثيليات، وإن كان هذا الكلام غريب في هذا الزمان، لأن سماع الموسيقى والأغاني لم يعد كما كان من المحرمات، بالأمس كان العلماء رضوان الله عليهم يقولون: إن معنى قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾²؛ أن الرجس من الأوثان هو الشطرنج، وقول الزور هو الغناء، حتى لو كان بمدح الله سبحانه وتعالى ومدح الرسول والأئمة، بالأمس كان العلماء يقولون: إن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله قال عن الشطرنج: إن لاعب الشطرنج كعابد الوثن³؛ وأنه قال صلى الله عليه وآله عنها: "إن الناظر إليها كالناظر إلى فرج أمه"⁴؛ أما اليوم فلا الغناء ولا الشطرنج من المحرمات، بالأمس كان الفقهاء يقولون في معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَمْزَلَامُ مَرْجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾⁵؛ أن الميسر هو آلة القمار وليس عملية المقامرة، ولذلك كانوا يفتنون بتحريم صنع هذه الآلات وبيعها والتجارة فيها فضلاً عن شرائها واستعمالها ولو بدون رهان ومقامرة، لقضية وجوب الاجتناب، اليوم والله الحمد ليس شيئاً من هذا يُعدّ من المحرمات إلا أن يقامر بالآلة ويраهن عليها فلا مانع إذاً أن يقضي الصائم نهار شهر رمضان يلعب بالشطرنج أو الأربعة عشر أو غيرها من أدوات القمار سواء كان نرداً أو زهراً أو اللهو ما لم يقامر بها، لأنه لم يرتكب في فقه هذا اليوم محرماً.

¹ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج7 - ص176 - الحر العاملي

² سورة الحج: من الآية 30

³ "عن عبد الأعلى قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: (فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ)؛ قال: الرجس من الأوثان الشطرنج..." معاني الأخبار - ص349 - الأعلمي - بيروت 1990م

⁴ مستدرک الوسائل - ج13 - ص223 - الميرزا النوري

⁵ سورة المائدة: من الآية 90

لا نستطيع إذاً أن نقول للمؤمن أيها المؤمن فرغ نفسك في هذا الشهر الشريف من كل ما لا يرضي الله، لأن هذه الأمور لم تعد مما لا يرضي الله.

عباد الله، إن دين الله واضح المعالم وحلال محمد حلال إلى يوم القيامة وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فلا تتبعوا أهل الآراء، فيصرفونكم عما تعلمون وتتخذونهم حجة تقولون قلدها عالماً وأخرج منها سالماً، إنما ذلك فيما لم يكن معروفاً معلوماً من أحكام الإسلام، وللعالم الذي يعلم أنه لا يتعدى أخبار أهل البيت عليهم السلام: "أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا"؛¹ لا إلى الذين يجتهدون بأرائهم.

عباد الله، هذا شهر رمضان قد أقبل، فنقوا أنفسكم من جوالب سخط الله سبحانه، وتحلوا بما يحقق لكم رضاه، أكثروا في هذا الشهر الشريف من الصلاة والصدقات، وتحننوا على الأيتام والأرامل، تفقدوا أهل الحاجة من الأهل والجيران في هذا الشهر الشريف، توبوا إلى الله تعالى مما ارتكبتم من الخطايا والزلات، اسهروا بالنوافل والأدعية والمناجاة، وتضرعوا إليه سبحانه أن يرحمكم وينقذكم مما أنتم فيه من هذا الضيق الذي أصابكم بسوء أعمالكم، تضرعوا إلى الله سبحانه أن لا يجعل عليكم أمورك غمّة، فإنه سبحانه هو القادر على ذلك، ولا يقدر على ذلك سواه.

جعلني الله وإياكم ممن إذا ذكر تذكر، وإذا بُصر تبصر، وإذا رأى العبر اعتبر إنه سميع مجيب.

إن خير الكلام وأتم النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾²
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي لا تُدرك ذاته، ولا تتكر صفاته، ولا تحصى نعمته، ولا تبلغ مدحته، ولا يؤدي شكره، ولا ينسى ذكره، لم يختلف عليه زمان فيختلف منه الحال، ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال، علا بحوله، ودنى بطوله، وقّت الآجال وضرب الأمثال، ودعا إلى صالح الأعمال. نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا بلوغ رضوانه، ويطفأ عنا لهب نيرانه، ويفتح لنا أبواب جنانه، ونعوذ به من شر الشيطان وأوليائه وإخوانه، ونسأله يوم نحشر إليه أن يعاملنا بصفحه وغفرانه، وأن يتفضل علينا بمثله وإحسانه.

¹ بحار الأنوار - ج 2 - ص 90 - العلامة المجلسي
² سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له رافع الخضراء بلا عمد، وجاعل الغبراء كالمهاد، شهادة ترغم أنوف الكفر والإلحاد، وتشرق بها عراض يوم المعاد، يوم تفر الآباء من الأولاد. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خير من وطأ الوهاد، وأفضل مبعوث وهاد، أنقذ ببعثته العباد، وأحيا بشريعته البلاد، وكشف بخطابه تضليل أهل الجحود والعناد، وقلع ببراهينه حصون الشرك والفساد.

صلى الله عليه وآله خزان التنزيل، ومعادن التأويل ومن كان يفخر بخدمتهم جبرائيل، نفاة الأباطيل، ومحاة الأضاليل، صلاة توازي عظيم أقدارهم، وتجازي جليل أعمالهم.

عباد الله، اجتمعوا ثم استمعوا فبالاجتماع أمرتم، وإلى الاستماع دعيتم، أوصيكم وأبدأ بنفسي أولاً بالقيام بأوامر الله سبحانه ونواهيه، وتتبع ما فيه ثوابه ومراضيه، فانصتوا إلى مواظه وزواجه فإن الموعظة إذا رسخت في القلوب أزلت ما ران عليها من كدورات الخطايا والذنوب، وجعلتها نورانية جليلة مستعدة لما يرد عليها من الفيوضات الإلهية، والأوامر الربانية، ففي الحديث عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قال لبعض تلامذته يوماً: أي شيء تعلمت مني؟ قال: ثمان مسائل؛ قال: فقصها علي حتى لأعرفها؛ فقال: الأولى رأيت كل محبوب يفارق حبيبه عند الموت فصرفت همتي إلى ما لا يفارقتي بل يؤنسني في وحدتي وهو فعل الخير؛ قال عليه السلام: أحسنت والله، الثانية؟ قال: رأيت قوما يفتخرون بالنسب وآخرين بالمال والولد ورأيت أن ذلك لا فخر فيه عند الله ورأيت الفخر العظيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾¹؛ فاجتهدت أن أكون عند الله كريماً؛ قال عليه السلام: أحسنت والله، الثالثة؟ قال:

رأيت الناس وطربهم وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنْ خَافٍ مَقَامَ رَبِّهِ وَهِيَ النَّفْسُ عَنِ الْهَوَى﴾²؛ فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتى استقرت في مرضاة الله؛ فقال عليه السلام: أحسنت والله، الرابعة؟ قال: رأيت كل من وجد شيئاً يكرم عنده اجتهد في حفظه؛ وسمعت قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَرْضِ اللَّهُ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾³؛ فأحببت المضاعفة ولم أر أحفظ مما يكون عنده فكلما وجدته كريماً عندي وجهت به إليه؛ فقال عليه السلام: أحسنت والله، الخامسة؟ قال: رأيت حسد الناس بعضهم لبعض في الرزق؛ وسمعت قوله تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سَخِرَياً وَرَحِمْتَ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾⁴؛ ولما عرفت أن رحمة الله خير مما يجمعون فما حسدت أحداً ولا أسفت على ما فاتني؛ قال عليه السلام: أحسنت، السادسة؟ قال: رأيت عداوة بعضهم لبعض في دار الدنيا والحسرات التي في صدورهم وسمعت قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾⁵؛ فاشتغلت بعداوة الشيطان عن

¹ سورة الحجرات: من الآية 13

² سورة النازعات: 40

³ سورة الحديد: 11

⁴ سورة الزخرف: من الآية 32

⁵ فاطر: من الآية 6

عداوة غيره؛ قال عليه السلام: أحسنت، السابعة؟ قال: رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿١﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ﴾ ﴿٢﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾¹؛ فعلمت أن وعده حقا فسكنت إلى وعده؛ وقوله صدقا ورضيت بقوله، واشتغلت بما له علي اعتمادا علي ما عنده؛ قال عليه السلام: أحسنت والله، الثامنة؟ قال: سمعت قوما يتكلمون على صحة أبدانهم، وقوما على كثرة أموالهم، وقوما على خلق مثلهم، وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ ﴿٣﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾²؛ فاتكلت على الله وزال اتكالي عن غيره؛ فقال عليه السلام: إن التوراة والإنجيل والزيور والفرقان كلها ترجع إلى هذه الثمان³.

فيا إخوان الصفا، ويا خلان الوفاء، ويا شيعة أصحاب العبا، اتخذوا هذه المسائل وسائل لتحصيل القرب من الله والرضا، واستقبلوا بالعمل بها شهر الله، بجعلها المنهج الذي بموجبه تعملون، والسبيل الذي فيه تسيرون، حتى تكونوا ممن يُغْفَرُ لَهُمْ في شهر الله كل ذنوبهم وتكفر عنهم جميع سيئاتهم، بل تقلب لهم السيئات حسنات، والزلات درجات. ألا وإنكم في يوم عظيم، وموسم كريم، وهو آخر جمعة من شعبان الذي وعد الله صائميهِ بالعفو والرحمة والرضوان، فأكثرُوا فيه من مبعديات الأحزان، ومطفئات النيران وهي الصلاة والسلام على سادات بني الإنسان محمد وآله المتتسلين من عدنان.

اللهم صلّ على البشير النذير، والسراج المنير، والفجر المستطير، سيد الرسل، ومذلل السبل، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على قمر سماء المفاخر والمناقب، وكنز الذخائر والرغائب، ومظهر العجائب والغرائب، ذي النور الثاقب في غسق الجهل الواقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، ذات الأحزان الطويلة، المدنفة العليّة، البتول النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نجمي الولاية، وقيمي الإمامة، المشرقين بأنوار العدل والإستقامة، والمتوجين من الله بالكرامة، السديدين السنديين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وسيد العبّاد، صاحب الأدعية والأوراد، عالي الرتبة، وأنيس الكربة، المدفون بأرض طيبة، سيد الساجدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

¹ الذاريات 56 - 58

² سورة الطلاق الآية 2 - 3

³ ميزان الحكمة - ج 3 ص 2103 - محمد الريشهري

اللهم صلّ على قطب المكارم والمفاخر، وكنز العلوم والذخائر، السائرة فضائله في البوادي والحوضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على النور البارق، في ديجور الجهل الغاسق، مظهر العلوم والحقائق، والموضح من الدين الدقائق، لسانك الناطق إلى كافة الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكظيم، على الكرب العظيم، زينة الأكابر والأعظم، ومجدد المآثر والمراسم، وناشر الفواضل المكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على أنيس النفوس، وشمس الشمس الذي تشرفت بجثمانه أرض طوس، الرضي المرتضى، والشفيع لمحبيه يوم القضاء الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ربّان سفينة الهدى والرشاد، وقائد فيالق الهداية والإرشاد، مقصد الطلاب والوفاد، وملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على البدرين الأزهرين، الإمامين الأكرمين، وارثي الحرمين، وسيدَي المشعرين، كهفي الوري، وركني التقى، المدفونين بسر من رأى، كشاف الكرب والمحن أبي الحسن الثالث علي وابنه أبي المهدي الحسن.

اللهم صلّ على الدعوة النبوية، والهيبة الحيدرية، والطلعة الحسينية، سيف الله الذي لا ينبوا، ونوره الذي لا يخبو، السيد المطهر، والمنصور المظفر، الإمام بالنص مولانا الحجة بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ونشر في وسيع الأرض أشعة نوره، وكشف به عنا غيبَ الجهل وديجوره، ووفقنا لخدمته، والشهادة تحت رايته، إنه سميع مجيب.

إن أفضل النصائح للنّجاة من شرّ يومٍ تكثر فيه الصّوائح، وتنتشر فيه الفضائح، كلام الله المانع، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والوهاب الكريم.

الجمعة 02 رمضان 1420هـ المصادف 10 كانون الأول 1999م

(استقبال شهر رمضان)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الآلاء المترادفة التي لا حصر لها ولا عد، والنعماء المتواترة التي لا نهاية لها ولا حد، والمنن العظام التي لا يحيط بمعرفتها فائق الأفهام، ولا يحصي عدد معشارها ولو تفرغ لذلك الملائكة العظام، وأردفتهم في ذلك الجنة والأنام، ومن مننه العظام، تشريعه للصيام في شهر رمضان الذي نسبه سبحانه إلى نفسه زيادة في العناية به وتأكيذاً لما في هذا التشريع من الامتتان، يفتح فيه أبواب الجنان، ويوحى فيه إلى رضوان بإعداد خُلع المغفرة والرضوان، ويغلق فيه أبواب النيران، وينصب فيه موائد جوده وإفضاله، ويبسط فيه بساط عوائده وعطائه، جعله تعالى بفضله وكرمه كفارة لما يرتكب العبد من الذنوب طيلة أيام السنة، بكف الجوارح والألسنة، فسبحانه من كريم لا يدرك لكرمه غاية، وسبحانه من لطيف لا يعلم للطفه نهاية.

نحمده سبحانه على جليل مننه ومواهبه، ونشكره على الهداية لمعرفة طرائقه ومذاهبه، ونتضرع إليه في التوفيق للقيام بواجب صيامه وقيامه، والمداومة على تلاوة آياته في ليلاليه وأيامه، ونستميحه العصمة من جرائمه وإجرامه، والسلامة من خطاياه وآثامه. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تقدس عن الاتحاد بما نسبه إليه ذوو الإلحاد، وتعالى عن الاستعانة بمن سواه من العباد، وتنزه عن الشركاء والأضداد، وجلّ عن اتخاذ الصاحبة والأولاد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجيه الذي ارتضاه، وحببيه الذي قربه وأدناه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، صدع بالإنذار وبالبلاغ في الإعذار، وأوضح لطالب الحق المنار، وقطع بحجته الأعذار.

صلى الله عليه وعلى آله الأئمة الأطهار، المنتجبين الأخيار، حملة الأسفار، وشفعاء دار القرار، وأمناء الملك الجبار، صلاة دائمة ما عاقب الليل النهار، وغرد قُمري على الأشجار. عباد الله أوصيكم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم بمراقبة الله سبحانه في صغير الأمور وكبيرها، والنظر إلى ما يقربكم إليه من الأعمال الصالحة والمداومة عليها، وأحذركم ونفسي الجانية من نزع قلادة التكليف الشرعي من أعناقكم، والركون إلى الأماني، وتسويق التوبة، فإن عاقبة ذلك هو الخسران المبين، واعلموا أن كل شيء في هذه الحياة إذا أفسدتموه يمكنكم تداركه، وأما ما يفوت من أمر الآخرة فلا يمكن إصلاحه بعد الوصول إليها، لأنك في آخرتك تحصد ما زرعته في دنياك، فالدنيا دار العمل ومحل الزرع والتبضع والمتاجرة، والآخرة هي بيت الاستقرار ومحل الحصاد، ولن يحصد الإنسان إلا ما قدمت يداه.

عباد الله إنكم في بدايات شهر جعله الله سبحانه باباً من أبواب رحمته، فيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق فيه أبواب النيران، شهر تضاعف فيه الأعمال، وتقبل فيه الحسنات، شهر يعفو الله فيه عن المسيئين، ويتجاوز فيه عن المخطئين، شهر قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله: "إن شهركم هذا ليس كالشهور إذا أقبل إليكم أقبل بالبركة والرحمة، وإذا أدبر عنكم أدبر بغفران الذنوب، هذا شهر الحسنات فيه مضاعفة وأعمال الخير فيه مقبولة ومن صلى منكم في هذا الشهر لله عز وجل ركعتين يتطوع بهما غفر الله له"¹، ثم قال صلى الله عليه وآله: "الشقي حق الشقي من خرج عنه هذا الشهر ولم تغفر ذنوبه، فحينئذ يخسر حيث يفوز المحسنون بجوائز الرب الكريم"².

عباد الله إن هذا الشهر كما تضاعف فيه الحسنات للعاملين تشدد فيه السيئات على المتجرئين، الذين لم يرعوا حرمة، ولم يقوموا بوظائفه، ولم يعطوه حقه من التوقير، فاتخذوا هذا الموسم الجليل سوقاً تتاجرون فيها مع الرب الكريم الذي يعطي الكثير من الأجر بالقليل من العمل، فنتبعوا ما يرضيه من أعمال البر والخير فأثوا بها كل بحسب قدرته، ومن أهم هذه الأعمال أن يسعى الإنسان بالصلاح في هذه الأرض، فاعملوا على لم شمل المؤمنين، وجمع كلمتهم بإشاعة الكلمة الطيبة بينهم، بتفريغ قلوبهم ونفوسهم مما حُمّلت من الأحقاد بعضهم على بعض، فالسعي بين المؤمنين إذا كان بالخير والصلاح والعمل على الإصلاح ولم الشمل ورص الصف، ومحاربة الفرقة، ودفعاً للفاحشة كان من أعظم الأعمال المكسبة للثواب عند الملك العلام سبحانه وتعالى، فإنه يقول في كتابه المجيد: ﴿مَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾³؛ فالسعي بين المؤمنين بالكلمة الطيبة التي تستل السخيمة من النفوس، وتطهر القلوب من الحقد، وتطمئن الأفئدة إلى الوئام، عملٌ مجيدٌ لا ينساه الله ولا يهمله، بل يرفع درجة صاحبه ويتجاوز عن كثير من زلاته وأخطائه، مقابل ما قام به من العمل المجيد، حيث أحل الحب محل البغض، والوحدة بدل الشقاق والاختلاف، والسلام والأخوة بين المؤمنين عوض الخصومة والعداوة، والوئام بدل المشاجرة والتفرق، والسلام والاطمئنان بدل الخوف والترقب، مثل هذا العمل يمحو كثيراً من الذنوب والسيئات لأن الحق جلّ شأنه يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾⁴؛ وليس هناك عملٌ أعظم من أن يجمع الإنسان بين قلبين مؤمنين على الحب في الله سبحانه وتعالى، ولا شك أن هذا العمل في شهر رمضان يكون ثوابه عند الله مضاعفاً، لأنه سبحانه يضاعف في هذا الشهر للعاملين. ويعكس هذا العمل المجيد من عمل على نشر الفرقة بين المؤمنين، وبث البغضاء في قلوب بعضهم على بعض وتشتت جمعهم، وجعلهم شرادهم تلهو عن عدوها بحرب بعضها بعضاً، بما يقوم به من نشر الفتنة، وإشاعة الحقد بالنميمة

¹ فضائل الأشهر الثلاثة - ص73 - الشيخ الصدوق

² وسائل الشيعة (آل البيت) - ج10 - ص313 - الحر العاملي

³ سورة النساء: 85

⁴ هود: من الآية114

والبهتان والغيبة فإنه يكون هو الشقي الذي يخرج هذا الشهر الكريم عنه وقد تضاعفت سيئاته، وخسرت صفقته، بدل أن تغفر له الذنوب. فانتقوا الله عباد الله وأصلحوا ذات بينكم، وصلوا أرحامكم، وتوبوا إلى الله مولاكم لعلكم ترحمون.

جعلنا الله وإياكم من الفائزين في هذا الشهر الشريف بغفران الذنوب وستر العيوب والفوز بالمحسوب، وجنبنا معكم مزالق الشيطان، والإصرار على العصيان، ومخالفة الرحمن، إنه بنا رؤوفٌ رحيم.

إن أبلغ ما استن بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَا أَذْرَاكَ مَا هِيَةٌ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يرفع درجات العاملين، ويجزل الثواب للمتقين، وينير الطريق للمتوسمين، ويكشف الضر عن المتوكلين، ويدفع السوء عن الصابرين، ويظهر زيف المضلين، الذي محق غسق الجهالة بنور دلالاته، وأوضح طرق الدراية بشمس هدايته، فنجى من اتبع آياته وبينته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، فسبحانه لا إله إلا هو ما أعظم شأنه، وما أوضح بيانه، وما أتم برهانه، وما أبلغ حجته، وما أبلغ طريقته.

نحمده سبحانه على ما خصنا به دون سائر الأمم، من جزيل هذه النعم، وجميل هذا الكرم، حمداً يحطُّ به عنا كبائرُ الذنوب واللوم، وينقذنا من ذات اللهب والحمم، ويجعلنا ممن لا يصيبهم نصبٌ ولا ألم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو العز الشامخ والكمال، والملك الباذخ والجلال، شهادةً تضاعف بها لنا الأعمال، وتفك بها عن رقابنا الأغلال، وتجعلنا من جيرة النبي محمدٍ والمعصومين من الآل.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي أخذ على كافة الأنبياء ميثاقه، وأكد عليهم نصرته ووفاقه، ونسخ بدينه جميع الشرائع والأديان، وأظهر برهانه على كل برهان. صلى الله عليه وآله الذين هم ولاية عهده، والأئمة من بعده، خلفاؤه على دينه، وشركاؤه في يقينه، أولئك هم صفوة الملك العلام، وزعماء الإسلام، ومفاتيح دار السلام، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّهَدُونَ﴾¹.

عباد الله اتقوا ربكم الذي إليه المآل، وتعرض عليه الأعمال، في يوم لا يغني فيه عن الإنسان ولد ولا مال، فاحذروا غضبه الذي لا تتحمله السبع الشداد، وبأسه الذي دمر ثمود وعاد، فإن عذابه أليم، وعقابه عظيم، نارٌ متوقدٌ سعيرها، متغيظٌ زفيرها، قعرها بعيد، وقبورها حديد، وشرابها صديد، ويقال لها هل امتلأت فنقول هل من مزيد، فيا أيها الإنسان المغرور، انهض من غفوة الغرور، وحرر نفسك من الوهم والزور، ما دمت جالسا في البيوت والقصور، قبل أن تتقضي من عمرك الأيام والشهور، وخذ لنفسك الأهبة لما أنت مقدمٌ عليه من السفر، فعن قليلٍ ستصبح عبرة لمن اعتبر، وتنفل من قصورك وسررك وفرشك لتدفن في حفرة من الحفر، ولن ينقلوا معك من ما جمعت شيئا قل أو كثر، ليس لك من خلانك أنيس، ولا من رفقاءك جليس، ولن يرافقك في تلك القفار الموحشة إلا عملك الذي قدمت، وسعيك الذي سعيت، فاجتهد أن يكون رفيقك في دار غربتك مؤنسا لا ضيعا مفترسا.

فرحم الله أمروا كابر هواه، وكذب مناه، وراقب ربه، وتكذب ذنبه، سيما في هذا الشهر الذي ليس هو كسائر الأزمان والشهور، بل هو بالعفو والغفران مشهور، الأعمال الصالحة فيه راجحة، والمتاجرة مع الله فيه رابحة، فالسعي مشكور، والذنب مغفور، فطوبى لمن عفر فيه خذه وجبينه، وملا أسحاره ببكائه وأنيته، قد طوى مهاده، وهجر وساده، وقام منتصباً على أطرافه، داخلاً في أعطافه، قد اشتدت من الله رهبته، وعظمت فيما عنده رغبته.

ألا إن يومكم هذا من الأيام التي خصكم بها رب العباد، وكرمكم به الكريم الجواد، فاعرفوا قدره، وأكثروا شكره، واشحنوا صحائف الأعمال بالصالح من الأفعال والأقوال، سيما الصلاة على شفاء دار المآل، محمدٍ والطيبين من الآل، عليهم صلاة ذي الجلال. اللهم صل على من بدأت بالصلاة عليه بنفسك، وندبت إلى الصلاة عليه كافة ملائكتك وأنسك وجنك، وخصصته بالقرب من حضرة قريك، رسولك العربي المؤيد، ونيبك الصادق المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صل على كنز العلوم والمناقب، المشحون بآلئ المفاخر والمطالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صل على يتيمة عقد الشرف بلا امتراء، بضعة الرسول النوراء، والصديقة البتول العذراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على البدرين الأنورين، والنجمين الأزهرين، السديدين السندين، والكهفين المعتمدين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين. الله صل على زين العباد، ومصباح العباد، المعلم لطرائق الأوراد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صل على المتوج بتاج المفاخر، البحر الزاخر باللالئ والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على النور البارق في ديجور الجهل الغاسق، واللسان الصادق في بيان الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على المجلي في حلبة المكارم بلا مزاحم، عنوان صحيفة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على صاحب الفصل والقضاء، وذو الفضائل التي غصت بها فجاج الأرض والفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على أفضل من تكرم وجاد، ناهج سبل الرشd والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على ضياء النادي، ومغيث المنادي، وموئل الحاضر والبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على الليث الجري، والسيد السري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صل على محيي شرائع النبي الأمين، وناشر طرق المرسلين، ومببر الطغاة والكافرين، وقامع أهل الفجور والملحدين، المؤيد بالنصر المؤزر، مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه، وجعلنا من شيعته، المنتظرين لطلعته، المستعدين لخدمته، إنه سميع مجيب.

إن أشرف خطاب بالإجماع، وأبلغ ما وعته الأذهان والأسماع، كلام الله الملك المطاع، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 9 شهر رمضان 1420هـ المصادف 17 كانون الأول 1999م

(الدعوة إلى إحياء شهر رمضان والاهتمام بالصلاة وصلاة الجماعة وفضلها وأهميتها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يقبل عثرات النادمين، ويقبل التوبة من المستقلين، ويعظم الأجر للمحسنين، ويرفع الدرجات للمخلصين، الذي منَّ على أمة محمد صلى الله عليه وآله فساوهم بالأنبياء المعصومين، حيث أوجب عليهم صيام شهر رمضان كما أوجبه على الأنبياء السابقين، فرفع بهذا التكليف قدرهم على أقدار سائر الأمم بما في ذلك بني إسرائيل.

فله الحمد والمنة على ما أسبغ وأعطى، وله الشكر على ما وهب وأسدى، وعليه التكلان في شئون الآخرة والأولى، وإليه الملجأ كلما ادلهم خطبٌ وأضرى، ومنه نستمد الرِّفد والعون للقيام بما ينقذنا من اللظى، ويبعدنا عن الشيطان الذي طرده من رحمته فأخزى.

ونشهد أن لا إله إلا هو لا شريك له في ملكه وملكوته، ولا ندَّ له في عظمته وجبروته، ولا ضد له في عزته ولاهوته، ولا مثيل له في أسمائه ونعوته، شهادةً ترغم آتباع الشياطين، وتغيظ قلوب الملحدين، وتشرق وجوهنا بأنوارها يوم الدين، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أول المخلوقين، وخاتم المرسلين، وأقرب المقربين، عبده الذي بعثه بين يدي رحمته إنذاراً للعاصين، ورحمةً للمؤمنين، وهادياً للأوابين، ونبراساً للمتوسمين، الذين جعلهم لعباده علاماتٍ وبالنجم هم يهتدون.

ونصلي عليه وآله الذين استودعهم أسرار نبوته، وأوجب ربه مودتهم على أمتهم، بل جعل ذلك أجراً لرسالته، فمن والاهم واتبعهم فقد أطاع الله وأدى أجر هدايته، ومن جانبهم أو ساوهم بغيرهم فقد جحد كتاب ربه وبينته، ولم يؤد لرسول الله صلى الله عليه وآله أجر إنقاذه وتربيته.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله وخشيته، وخوفه ومراقبته، وتصبير النفس على مرارة طاعته، والارتفاع بها عن التلذذ بمعصيته، فإن عدوها المترص بها يزين لها المعاصي، ويحسن في نظرها الشهوات، ويكره لها الطاعة، فلا بد من تعويدها على القيام بالتكليفات الشرعية، وتحذيرها كلما همت بارتكاب المحظورات، حتى لا تستثقل القيام بأعمال البر والخير، ولا تعوقها عن الأنشطة الربانية لذة الراحة والكسل، أو يقعد بها عن السمو إلى المراتب الإلهية الشح وخوف الفقر، واغتنموا هذا الشهر الذي منَّ به عليكم بارتكافه ميداناً للتقرب إليه بأعمال الطاعة، ومدرسةً لتدريب النفس على الانضباط، فلا تستثقلوا في هذا الشهر الشريف أن تتعودوا على كف النفس عن الهوى، وزجرها عن المعصية، ودفعها إلى كل ما يخطر على بالكم من أعمال البر والخير.

حافظوا في هذا الشهر الشريف على الصلاة فإنها عمود دينكم، بل هي عنوان صحائفكم، فلا ينظر غداً في صحيفة أي إنسان حتى تكون معنونةً بعنوان الصلاة فنظر فيها فإن قبلت الصلاة نظر في بقية أجزاء تلك الصحيفة، وإن ردت الصلاة ردت عليه تلك الصحيفة ولم ينظر فيها، يقول صلى الله عليه وآله في هذا الشأن: "إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها"¹؛ فعلى المؤمن أن يحافظ على حدودها وشرائطها، وسائر أجزائها فضلاً عن أركانها، لأنها جوازها الذي به تفتح له الأبواب يوم القيامة على الصراط.

ومن أهم ما ينبغي للمؤمن بعد أن يحسن وضوءه، وينقي قلبه فيها عن الشواغل والرياء وسائر المنافيات، وأن ينوي التوبة مما ارتكب من المخالفات، من أهم ما ينبغي له أمران:-
الأول: أن يبادر إلى الإتيان بها في أول وقتها، لأن المبادرة بها تكشف عن اهتمامه بها الدال على مراقبته للآمر بها فتكون حينئذ مقبولة، بخلاف تأخيرها والتساهل فيها، فإنه يكشف عن التساهل في شأن الأمر بها والتهاون به فيحق أن لا تقبل منه حينئذ، وإذا قبلت تفضلاً وتكرماً من الله سبحانه تكون عجفاء هزيلة ففي الحديث: أن الصلاة في أول وقتها جزور، وفي آخره زرزور، وفي حديث آخر عنهم عليهم الصلاة والسلام: "إن الصلاة إذا ارتفعت في أول وقتها رجعت إلى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول: حفظتني حفظك الله، وإذا ارتفعت في غير وقتها وبغير حدودها رجعت إلى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول: ضيعتني ضيعك الله"²؛ ولكثرة الحث على الإتيان بالصلاة في أول وقتها، والتحذير من تأخيرها ذهب بعض الأعلام قدس الله سره الشريف إلى تقسيم الوقت إلى وقتٍ للمختار ووقتٍ لذوي الأعذار بدل تقسيمه كما هو المشهور إلى وقتٍ فضيلي ووقتٍ إجرائي، وقال رحمه الله إنما يتقبل الله سبحانه ممن يؤخر صلاته عن أول وقتها بسبب وجود أهل الأعذار.

الأمر الثاني: أن يأتي بها في المسجد مع جماعة المؤمنين فقد ورد الحث على الصلاة في المساجد جماعة، حتى كاد أن يلحق ذلك بالواجبات، بل إن رسول الله صلى الله عليه وآله هدد قوماً تركوا حضور الجماعة بأنهم إذا لم يتوبوا ويحضرُوا جماعة المسلمين فسيحرق عليهم بيوتهم، وفي بعض الروايات أن قوماً تركوا حضور الجماعة في أيام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في الكوفة فقال لهم: إما أن يحضرُوا جماعتنا ويأكلوا من ذبيحتنا، أو ليفارقونا ولا يساكنونا أو أحرقن عليهم بيوتهم؛ ولقد بلغ من أهمية حضور الجماعة أن رجلاً أعمى جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: "يا رسول الله أنا ضيرير البصر وربما أسمع النداء ولا أجد من يقودني إلى الجماعة والصلاة معك، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: شد من منزلك إلى المسجد حبل واحضر الجماعة"³.

وأهمية حضور الجماعة لا تنحصر في أن ثواب الصلاة في جماعة يزيد على صلاة الرجل منفرداً بأربعة وعشرين صلاة كما في الخبر المعتبر⁴، أو أن الصلاة جماعة أفضل من

¹ بحار الأنوار - ج 10 - ص 394 - العلامة المجلسي

² الكافي - ج 3 - ص 268 - الشيخ الكليني

³ وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 8 - ص 293 - الحر العاملي

⁴ عن أبي عبد الله عليه السلام: "الصلاة في جماعة تفضل على كل صلاة الفرد بأربع وعشرين درجة تكون خمسة وعشرين صلاة" وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 8 - ص 285 - الحر العاملي

الصلاة في المنزل أربعين سنة¹، كما في الخبر عن سيد البشر¹، فإن هذا وإن كان ينبغي أن يحافظ عليه، بل تضرب لأجله آباط الإبل ويتحمل في الوصول إليه كل مشقة لكن ما يكون في حضور صلاة الجماعة من الفوائد الدينية والدنيوية أعظم مما يتصوره الناس، بل يكفي أن حضور الجماعة بنية خالصة مما يشد في عضد جماعة المؤمنين، ويخزي عنهم الشيطان الرجيم، ويفت في عضد أعدائهم ومناوئهم إذا رأوا صفوفهم متراسة، وقلوبهم صافية، صارت لهم من الله سبحانه وتعالى في قلوب المنافقين والملحدين هيبة عظيمة تمنعهم من التفكير في استضعافهم، والعبت بمقدراتهم.

فحافظوا يا عباد الله على هذه الآداب الدينية، والمندوبات الشرعية، خاصة في مثل هذا الشهر الجليل القدر العظيم المنزلة الذي تكون فيه أبواب الجنات مفتحة، وأبواب النيران مغلقة، وموائد الرب مشرعة فالحسنات مضاعفة، والعثرات مقالة، والتوبة مقبولة.

جعلنا الله وإياكم ممن يوفق في هذا الشهر للطاعات، ويلقى فيه رفيع الدرجات، ويدفع عنهم كافة النوائب والبليات إنه سميع مجيب.

إن خير ما ختمت به الخطب على المنابر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ كَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي دهشت في مبادئ إشراق أنوار جماله القلوب والخواطر، وتحيرت دون إدراك عظمة جلاله العقول والبصائر، العالم بمكنونات السرائر، المطلع على خفيات الضمائر، ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾³، توحد بنعوت التقديس والكمال، وتقر بصفات العزة والجلال، وتعالى عن اتخاذ الولد والوزراء والشركاء والأمثال، ذلكم الله ربكم فادعوه مخلصين له الدين.

أحمده سبحانه على تواتر نعمه الغزار، وفضله المدرار، وأستعيذ به من شر ما جرت به الأقدار، ودار به الفلك الدوار، وأستهديه لإتباع أحكامه، والتقيد بإعلامه، وأشكره جل شأنه على ما ألهم وعلم، وما به من وتكرم.

¹ "صلاة الرجل في جماعة، خير من صلاته في بيته أربعين سنة، قيل: يا رسول الله، صلاة يوم، قال: صلاة واحدة" مستدرک الوسائل - ج 6 - ص - 446

- الميرزا النوري

² سورة الاخلاص

³ سورة الانعام

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المتوحد بكمال الصفات، المتفرد بوحداية الذات، الذي تاهت بصائر ذوي الألباب في بیداء معرفته، وغرقت الأحلام في بحار كيفية نعتة وصفته، فأقرت مذعنةً بربوبيته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله إنتجبه بالحق دليلاً عليه، وابتعته بالصدق داعياً إليه، فأنقذنا به من مدلهفات الجهالة، وهدانا به من غياهب الضلالة، وأشهد أن الخليفة من بعده بلا فصلٍ أمير المؤمنين، علي القائم بأمور الدنيا والدين، وأن ولايته مفروضة من رب العالمين على لسان نبيه الأمين.

وأصلي عليهما وعلى الأئمة الهادين من ذريتهما صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، وتقتضي الرضا من رب العالمين، وتؤهل لنيل الشفاعة من سيد المرسلين والفوز بالجنة مع الصديقين.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها خير ما ادخرتموه عند بارئكم، وأفضل ما أعددتهم ليوم سفرهم، فيها نجاح أمرهم، وتحقيق طلبتكم، بل هي الوسيلة لفكاك رقابكم من سلاسل الجحيم، والصراط الذي يقودكم لدار النعيم، فلا تجزعوا على ما يفوتكم من لذائذ هذه الدار الفانية، ولا تتشاغلوا بالعمل من أجل إعمار هذه الدار على حساب الآخرة فما هذه الدار لكم بباقية، ألا يزهدهم فيها ما تشاهدون ما يجري على أهلها من الكوارث والمحن، وما يشب بين عشاقها من الحروب والإحن، حتى لا يكاد المرء يسمع أو يقرأ في صحائف الأخبار، إلا المصائب المحدقة ببني آدم في كل الأقطار، فكأن الناس لم يخلقوا في هذه الدنيا إلا ليقتلوا بالسيف البتار، أو يبادوا بما يلقي عليهم من وسائل الدمار، وكلما انتشر ما يدعونه أو يسمونه بوسائل الحضارة، كلما ازدادت بينهم الأخطار، لأن هذه الحضارة ليست في حقيقتها إلا حضارة الأشرار، وما هذه الدار إلا دار الفجار، الذين نسوا الله فأنساهم ذكر أنفسهم، ليكونوا غداً من أهل النار، وأنى لهم التبصر والاعتبار، ألا ترى إلى من حولك من الناس الذين يدعون العلم والمدنية، ويفخرون بالنظام والحرية، ويتباهون بالثروة والقوة، كيف يتكالبون على هذه الدينا ويتهاشون على حطامها، ويتسابقون على سلب أقوات الفقراء، والاستيلاء على ما في أيدي الضعفاء، فتري الأخ يقتل أخاه، ويخون الابن أباه، وكل واحدٍ منهم يشهر في وجه مقابله سيف الدفاع عن حرية الضعفاء، والانتصار للأبرياء، ومكافحة الرذيلة، وهو أول مرتكبٍ لها، وإزالة المظالم وهو أول فاعلٍ لها، حتى أصبحت الأرض تضج من أفعالهم لربها، فهل بعد ما يشاهد العاقل من مكرهم، يطمئن إلى دعاوهم الزائفة، وهل يصدق الحكيم أن بعض المتهارشين على هذه المنتنة سيقوم بإصلاح ما أفسده سائر السباع من شئونها، فكم من مترءٍ بالصلاح عندما كان ضعيفاً انقلب إلى حاملٍ لراية الفساد، وتبين من أمره أنه أكر من الثعالب في استعمال حيلها، فلا ينبغي للعاقل أن يجزع من وقع مصائبها، أو ينتظر أن يصل إليه منها غير نوائبها.

فرحم الله عبداً ذكراً فتذكر، ويُصر بعواقب الأمور فتبصر، ففر بنفسه مما هو موشكٌ أن يقع فيه من الخطر، وعمل على ما يثبت قدمه على الصراط يوم المحشر، ويؤمن روعه من الفرع

الأكبر، خاصةً في مثل هذا الشهر المبارك الميمون الذي هو بالبركات وبالمثوبات مشحون، فملاً بالطاعات ساعاته، وصرف في فعل القربات طاقاته، واستبضع من تحفه وخيراته، وفاز بالوافر من حسناته.

ألا إنكم في يومٍ هو سيد الأيام، وعيد للأتقياء الكرام، كما ورد عن أبواب الملك العلام، وشفعاء دار السلام، فارفعوا فيه أكفكم بالدعاء والابتغال، وابدؤوا بالصلاة على شفعاكم في المال، ومن بالصلاة عليهم تقبل الأعمال، وتحقق الآمال، محمدٌ سيد المرسلين والمعصومين من الآل عليهم صلاة ذي الجلال.

اللهم صلّ على قطب دائرة المجد والفخار، ومنبع فيوض الهيبة والوقار، المخدوم بالأملأك، والمخصوص بلولاك لما خلقت الأفلاك، الدائس بنعال شرفه على هام السهى والفرقد، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أول الأوصياء الأطهار، قاصم ظهور المنافقين والفجار، وقسيم الجنة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر الطالع في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة النوراء الجليلة، والعقيلة الحوراء النبيلة، بضعة الرسول، وأنيسة السيد البهلول، أم الأئمة النجبا، فاطمة بنت محمد الزهرا.

اللهم صلّ على ريحانتي المصطفى، وقرتي عين الزهراء، وثمرتي فؤاد المرتضى، القائم بالفرائض والسنن، والصابر على عظام المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الشهيد ابن الشهيد، مقطوع الوريد بأيدي شر العبيد، المتروك ثلاثاً بلا تلحيد، كريم الجدين، وزاكي العنصرين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الزاهد العابد، والعالم المجاهد، أسير الكافر الجاحد، مصباح المتجهدين، ومنار العاملين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على باقر العلوم والمعارف، وناشر الأحكام والعوارف، ومظهر الكنوز واللطائف، المترع على عرش المكارم والمآثر، والمتري برداء الشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على حلال المشاكل الدينية، وفكاك العويصات اليقينية، ومظهر العلوم المعصومية، الفجر الصادق في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكظيم، سمّي موسى الكليم على الجبل العظيم، الحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مبين الأحكام والقضا، بل أقضا من حكم وأقضى من قضى، بعد الإمام المرتضى، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الهداية والسداد، ومعبد طرق التعليم والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بمكارمه الركبان في كل وادي، وتليت آيات فضله في كل محفل ونادي، وأقر بسؤدده الموافق والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على العالم العبقرى، والليث الجري، السيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة البدرية المستورة بغيوم النوائب، والشمس المضيئة المحتجبة بسحاب المصائب، القائد المظفر، والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته، وجعلنا من الداخلين في حياطة دعوته، ومتعنا بالنظر إلى غرته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما اتعظ به الأخيار، وسار على هديه الأبرار، كلام الله الملك الجبار، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الجمعة 16 رمضان 1420 هـ المصادف 24 كانون الأول 1999م

(مولد الإمام الحسن عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله السميع البصير، لا بآلةٍ وتبصير، الظاهر لا بعيان، القاهر لا بأعوان، الماجد لا بعُد، والواحد لا بعُد، أنعم فأجزل، وأكرم فتفضل، خلق فتفنن، ورزق فأحسن، ألبس كل موجود خلعة الوجود، وهو ذو الكرم والجود، ليس كمثله شيءٌ من الأشياء، ولا ندُّ له في الأرض ولا في السماء، لا يخطر في الأذهان فتقدره، ولا تدركه العقول فتصوره.

نحمده سبحانه بكل ثناءٍ يليق بعز جلاله، ونثني عليه بكل مدحٍ يناسب علو كماله، ونشكره تعالى على قديم كرمه وعميم نواله، التماساً لزيادة منِّه وإفضاله، وفراراً من أليم أخذه ونكاله، ونعوذ به من وسوسات الشيطان وأعماله، ونلوذ به من شر كل باغٍ قد نسي يوم مآله، ولم يراقب ربه في شيءٍ من أفعاله وأقواله، ونستعين به جلَّ اسمه على نوائب الدهر وأهواله، ونسأله التوفيق للالتزام والعمل بما بُلغناه من وصاياه وأقواله، والنجاة يوم العرض من نسيانه وإهماله.

ونشهد ألاَّ إله إلاَّ الله وحده لا شريك له، تفرد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته، وأقام عليهم الحجة بما أنزل لهم من واضح آياته وبينات حكمته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرف به تاج الرسالة، وأفضل من أنيطت به الزعامة والإيالة، وأبهى من تسريل رداء المهابة والجلالة، عبده الذي بعثه هادياً للعالمين، ورسوله الذي سوده على كافة الأنبياء الأكرمين، وختم ببعثته الحاجة إلى الرسل والمنذرين، أطفأ ببعثته نيران الحروب المضطربة، وهدأ بحكمته فوران الفتن العارمة، ونشر بنشر سيرته في البرية السكينة الدائمة.

صلى الله عليه وآله أسس الإيمان، وكنوز الرحمن، وحجج الملك الديان، ومفاتيح الجنان، صلاةً تكون لنا يوم القيام مظلةً أمان، ووسيلةً لرضا الرحمن، وترزقنا في دارهم الاستيطان، وتنزلنا من بحبوحة الخلد أرفع مكان.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الهاربة من مولاها، السائرة على هواها بتقوى الله سبحانه والرجوع إليه، وتتبع مرضاته، والعمل بما يقربكم إليه، فإنه سبحانه لا يتضرر من معصيتكم، ولا ينتفع بطاعتكم، وإنما نفع الطاعة يعود بالفائدة عليكم، وضُرر المعصية راجعٌ بالسوء إليكم، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، وإن أسأتم فعليها تكون إساءتكم، وإن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً فإن الله غني عن العالمين، فاتقوا الله عباد الله ولا يغرنكم السواد الأعظم عن أنفسكم تتساقون مع من أعشى الشيطان بصره، وسحرت بهارج الدنيا ومجدها قلبه، فهو لا يفكر إلا في مناصبها، ولا

يغبط أو يحسد إلا على نعمها، فانتقوا الله عباد الله ووجهوا هممكم إلى ما يفيدكم في آخرتكم، ويرضي عنكم ربكم، فالدنيا غير مأمونة العواقب، ولا دائمة المناصب، بل ينذر أن يسلم فيها المَحَقُّ من الانتقاص، فديدنّها تقديم من شأنه التأخير، وتأخير من هو حريٌّ بالتبجيل والتقديم.

انظروا إلى ما فعلت بإمامكم الذي احتفلتم أمس بذكرى مولده الشريف، وهو السبط الأول لرسول الله صلى الله عليه وآله، وما أصابه في حياته من البلاء الذي لو أصاب أشد الناس جلدًا وأعظمهم صبراً لانهارت عزيمته، انظروا كيف سلطت عليه الطليق ابن الطليق معاوية بن أبي سفيان الذي حارب الإسلام حتى جاء نصر الله والفتح فوجد نفسه مضطراً للاستسلام فنطق بالشهادتين مكرهاً، وتظاهر بالإسلام مُحَنَقاً، وأخذ يترص الغرة لعله أن ينقض على حكم المسلمين، فلما واثته الفرصة إذا به يحارب أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ويعيث في الأرض فساداً، ويسلط الفسقة واللقطاء والفجار على رقاب المؤمنين، انظروا كيف يسمى هذا الرجل حتى اليوم بين أتباع محمد صلى الله عليه وآله بأمر المؤمنين، وكيف تدافع وزارات الإعلام في دول المسلمين عنه وتأبى أن يكتب انتقاده وتأريخه وينشر بين الناس، وهذا الحسن السبط الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وفي أخيه الحسين: "إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا"¹، لا يعدو في نظر الأكثرية ومنهم المراقبون في وزارات الإعلام أكثر من رجلٍ من المسلمين بل من سائر المسلمين، انظروا إلى هذا الإمام الصابر وما أصابه من الناس كيف خذلوه، وأسلموه إلى عدوه بل وصفه من يدعي أنه له شيعة بالخيانة وأنه مذل رقاب المؤمنين، وحتى بعد وفاته لم يسلم من سهام التخطئة توجه إليه، وهو الإمام المعصوم بنص القرآن الكريم، بل يقول قائلهم: إن كنا شيعة فنحن حسينيون لا حسنيون، ويعتبرونه أنه عليه السلام قد نكص عن طريق الجهاد، وأنه هادن الظالمين.

عباد الله إن الله سبحانه افترض عليكم الإيمان بإمامة الحسن عليه السلام وعصمته، كما افترض عليكم الإيمان بإمامة الحسين عليه السلام وعصمته، فلا يجوز لكم التفريق بينهما، ومن قال أنه حسيني لا حسني فهو ليس حسينياً ولا حسنياً، بل ليس شيعياً إثني عشرياً، فإن الحسين عليه السلام نفسه حسني قال بإمامة الحسن واعتقدها ورضي بكل ما فعله الحسن، ولقد بقي أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام، مهادناً من تولى الخلافة دونه خمسة وعشرين سنة لم يكن فيها راضياً عما يجري على الأمة، ويدل على عدم رضاه بما يجري على الأمة في تلك الأيام قوله في الخطبة الشفقية: "وظفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، ...، فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى"² إلى آخر كلامه عليه الصلاة والسلام، فهل سيتبرأ منه أيضاً الذين لا يعترفون بحكمة الأئمة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام ولا يؤمنون حق الإيمان بعصمتهم

¹ بحار الأنوار - ج 35 - ص 266 - العلامة المجلسي

² نهج البلاغة - ج 1 - ص 31

وقيادتهم، بل لا يعملون إلا بأهوائهم فما وافق أهواءهم من سيرة الأئمة أخذوه وما خالف أهواءهم نبذوه. انظروا عباد الله إلى من يقول أنه حسني فاسألوه عن تفسير هذه الكلمة فإن كان لا يعترف إلا بإمامة الحسين، ولا يرضى إلا بسيرة الحسين دون بقية الأئمة من أهل البيت عليهم السلام فأخرجوه من صفوفكم وعاملوه كما تعاملون منكر أصل الإمامة فإن من أنكر إماماً واحداً من أهل البيت فقد أنكر الكل.

عباد الله إن الحسن بن علي عليهم السلام عاش في هذه الدنيا مظلوماً، ولقي ربه شهيداً، وبقيت ظلامته قائمة حتى بعد وفاته، فهذا قبره بالبقيع مهذوم، وزيارته لا تزال على محبيه ممنوعة، وهذا شأن الدنيا مع أولياء الله سبحانه، تسلط عليهم أبناءها، وترفع فوقهم عشاقها، فهل بعد ما شاهدتموه من حربها لساداتها ستطمئنون إليها، وتعولون على وعودها، وتستلذون بمص لما شهواتها، هل تظنون أنها تبقي عليكم، أو أنها تسلس قيادها لكم، وقد حاربت من هو خير منكم، انظروا إلى ما تفعله اليوم في خياركم، في علمائكم كيف تسلط عليهم الجهلة كيف تغريكم بغنادهم والابتعاد عنهم لأنهم نصحوكم أن تلتزموا دعوة الحق وأن لا تدعوا إلى مبدأ غير دين الإسلام، ولا تطالبوا بتطبيق شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وآله فإذا بكم عليهم تنقضون، ولأعداء الله الذين ينكرون وجود الله توالون وتحالفون.

فاتقوا الله عباد الله وارجعوا إليه من قريب فهذا شهر رمضان قد جعله الله سبحانه موسماً للتقرب إليه، فتح فيه أبواب الرحمة، فتوبوا إليه فيه، ودعوا عنكم هذه الدنيا، قبل أن تصرعكم مصارع البلاء، وتدفنون في الثرى فإن العمر قصير، وداعي الموت نادى حيي على المسير. فرحم الله عبداً ذكر فتذكر، وبصر فتبصر، وشاهد العبر فاعتبر، وابتعد عما يضره في المحشر، وجعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه سميع مجيب. إن أفضل ما وعظ به الكرام، كلام باري الجنة والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَمْْرُ مِنْ نَزَائِلِهَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَمْْرُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دل على غناه بفقر الممكنات، وعلى قدمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، تسربل بالوحدانية فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، تردى بالجبروت والكبرياء، وقهر من دونه بالموت والفناء، واتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتتان، فمن لطفه ورحمته وضع الشرائع والأديان، وإنزال الكتب وبعث الرسل لتكميل بني الإنسان.

نحمده سبحانه وهو للحمد مبدأً وغاية، ونشكره تعالى ومنه مبدأً الخير وإليه النهاية، ونعوذ به من مسالك أهل الضلالة والغواية، ونلوذ به من غوائل أهل الجهالة والعماية، ونسأله الحشر مع الصديقين من أهل المعرفة والدراية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تقدس عن ملامسة النساء، واستغنى عن الشركاء والأبناء، شهادةً نستدفع بها نوازل البلاء، ونستجلب بها أسباب الرضا، ونجتمع ببركتها في جواره مع النبيين والشهداء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وسفيره ودليله، ونجيه وخليله، الرافع للواء الإيمان، والناصح لبني الإنسان، والمجاهد لفضح تشبيهات الشيطان، وداعي أهل الإيمان أن يكونوا في وحدتهم وتراصهم كالبنين، والناهي عن الشقاق والعصيان، والتحالف مع أولياء الشيطان.

صلى الله عليه وآله أساس الدين، وعماد اليقين، وقادة المتقين إلى رب العالمين، فإليهم يفى الغالي، وبهم يلحق التالي، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه في كل قاصية ودانية، وصقل مرايا القلوب بمصاقل التوبة والاستغفار، وغسل أدران النفوس بماء الورع عن أخباث الأكدار، فالبدار البدار إلى دار القرار، ورياض الأذكار، وبساتين الاستغفار، والحدار الحذار من الاشتغال بعمارة هذه الدار، المملوءة بالشور والأخطار، أو التشاغل بمواصلة هذه المطروقة التي اعتادت قتل الأزواج، والعقيم التي بمضاجعتها تفسد الأمشاج.

عباد الله إن ربكم سبحانه رحمةً بكم، ولطفاً بكم، قد جعل لكم باباً من أبواب رضوانه، وعبد لكم طريقاً يوصل السائرين فيه إلى مدائن عفوه وغفرانه، وجعل عليه من وحيه دليلاً واضح الدلالة، وبرهاناً من فضله صريح المقالة، ألا وهو باب التوبة والإنابة، والرجوع إليه سبحانه والإجابة، وقد وعدكم جلّ ذكره على ذلك بتكفير السيئات، والتجاوز عن الخطيئات، وإقالة العثرات، وأن نتيجة ذلك هو دخول الجنات، ولكن ليست التوبة أن يقول الرجل أستغفر الله ربي وأتوب إليه، وإنما التوبة كما يقول أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه: لها شروط لا تتم إلا باستيفائها،

"أولها الندم على ما مضى، والثاني العزم على ترك العود أبداً، والثالث أن تؤدي حقوق المخلوقين التي بينك وبينهم، والرابع أن تؤدي حقوق الله سبحانه في كل فرض، والخامس أن تذيب اللحم الذي نبت على السحت والحرام، حتى يرجع الجلد إلى عظمه، وينشأ فيما بينهما لحمٌ جديد، والسادس أن يذيق البدن ألم الطاعات، كما أذاقه لذة المعاصي"¹، ولا إشكال أن هذا الحديث محمولٌ على التوبة النصوح، واعلموا عباد الله أن شهر رمضان هو شهر الله الذي يضاعف فيه الأعمال لمن تاب إليه فيه وأتاب، وأنه سبحانه يغلق فيه أبواب النيران، ويفتح فيه أبواب الجنان، ويبسط فيه موائد الرحمة والرضوان، خاصةً للذين يناجونه في أسحاره، ويتوسلون إليه نادمين على ما ارتكبوه من مخالفته، فلا تضيعوا هذه الفرصة، فإن الفرص تمر مر السحاب، ولا يدري الإنسان متى يدعى للذهاب، فاملأوا أيامه ولياليه بالطاعات، وتقربوا إليه فيه بفعل الخيرات، سيما التحنن على الفقراء والأيتام، والبكاء في الخلوة والناس نيام.

ألا وإنكم في يومٍ ذي شأنٍ عظيم، عند الله العلي العظيم، فيه تستجاب الدعوة، وتمحى الحوبة، وتقضى الحاجة، وفيه تعتق الرقاب من النار، وقد وردت الروايات عن الأئمة الهداة، بأن من أفضل أعماله ونوافله، هي الإكثار فيه من الصلاة والسلام على محمد وآله بدور التمام.

اللهم صلّ على بدر فلك النبوة، وجوهر قلادة الفتوة، مركز دائرة السعد والسعود، والعلة لكل كائنٍ موجود، النبي العربي المؤيد، والرسول الأُمّي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجاج، نور الله الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة الرسول، وحليلة الأسد الصوّول، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، المعصومة الكبرى، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من النار جنة، ومودتهما فرضٌ على الإنس والجنة، كريمي الجدين، وشريفي الحسين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على عنوان صحيفة المنتسكين، ومصباح مصلّي المتجهدين، ومبين مناهج الصالحين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الفائق شرفاً على كل شريفٍ مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على شارح الحقائق، ومبين أسرار الدقائق، فجر العلوم الصادق، ونور الحق البارق في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على صاحب المحامد والمراحم، وحامل علم المجد والمكارم، الذي أعجز عد فضائله كل ناثرٍ وناظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضا، أقضى من قضى وأحكم من حكم بعد جده المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
 اللهم صلّ على كعبة الوفاء لكل مقصدٍ ومراد، بحر الجود والسداد، وناشر راية الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على صاحب البر والأيادي، ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر بين أهل الحضرة والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
 اللهم صلّ على الكوكب الدري، والنور المتجسد في الهيكل البشري، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.
 اللهم صلّ على ذي الطلعة المشرقة بأنوار النصر والظفر، والغرة المعقود عليها لواء الفتح الأزهر، باهر البرهان، وخليفة الملك الديان، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وثبتنا على القول بإمامته، المعدين لدعوته، والملبين لصرخته، والمبادرين لنصرته، إنه سميعٌ مجيب.
 أن أحسن ما ختم به الكلام، ووعدته القلوب والأفهام، كلام باري الملائكة والجن والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 23 رمضان 1420 هـ المصادف 31 كانون الأول 1999م

(الغيبة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وشحننا بمزايا فيوض كرمه ونواله، وأهلنا لارتقاء أعلى درجات أفضاله، أسبغ علينا نعمه الباطنة والظاهرة، وشملنا بصفايا أطافه الغامرة، وسرلنا بلباس جوده وإحسانه، وأجلسنا على بساط كرمه وامتتانه، وفضلنا على سائر الأنام، بالتوفيق لاعتناق دين الإسلام، وموالاة محمد وآله الكرام، عليهم منه أركى الصلاة والسلام.

نحمده سبحانه على سوانح رواشح فضله الغامر، ونشكره تعالى على عوارف دوارف جوده الهامر، وغوالي لآلئ منّه الوافر، ونسأله أن يجعلنا من المتنعمين بنعم دار الثواب، الذين أرحى بينهم وبين دار العذاب حجاب، وفصل بينهم وبين الأشقياء ﴿سُورَ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ ﴿يَتَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَامْرَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾¹.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة نستجن بها من شر قدره وقضائه، ونتحصن بها مما حوت كنانة المضغن وغلوائه، ونستعين بها على بوائق الدهر وضرائه، ونتقياً ظلالتها يوم ننشر للقاءه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المختار من أفضل سلالات ذوي المجد والفخر، اصطفاه لنفسه فهذه وكمله، وانتجبه لتبليغ وحيه وأرسله، وعضده بابن عمه القائم بعده بحل كل مشكلة معضلة، وجعل من صلبه أسباطه الأحد عشر النازلين منه بأعلى منزلة، شهادة تكون لما نقص من طاعتنا متممة ومكملة، ولما خف من ميزان حسناتنا مثقلة، ﴿وَالْوَرَنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلُمُونَ﴾².

صلى الله عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبيل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمتهم، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، صلاة دائمة زكية، طيبة نامية ذكية.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، والانصياع لأوامره، وأحذركم بادئاً بنفسي من مخالفتها، والإقدام على مناهيه وزواجره، فلا تغرنكم الدنيا بزبارجها، ولا

¹ سورة الحديد: من الآية 13 - 14

² سورة الأعراف: 8 - 9

تفتنكم بحليها وزينتها، فإنها خلابةٌ كذابة، ومشبهةٌ نصابة، مثيرةٌ للأهواء، مجلبةٌ للشقاء، ولقد وصفها خالقها لكم فقال عز من قائل: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾¹، فلا تقعد بكم عن الغاية التي من أجلها خلقتم، ولا تفتنكم بمائها الآسن عن النعيم الذي له وجهتم، وهأنتم يا إخوة الإيمان في شهرٍ قد جعله الله سبحانه سوقاً للمثوبات، وميداناً للخيرات، فلا تتقاعسوا فيه عن اكتساب الدرجات، وعرض الجيد من هذه البضاعات الرباحات، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: "من أدرك شهر رمضان فلم يغفر له فأبعده الله"²؛ لأن هذا الشهر شهر الرحمة والرضوان، شهر العفو والغفران، وإنما لا يغفر للعبد فيه بسبب ما يباشر فيه الإنسان من الموبقات، ويهتك حرمة بارتكاب المهلكات، فإن حقيقة الصوم يا أخي ليست مجرد كف النفس عن الأكل والشرب والنساء وسائر المفطرات، بل حقيقته أن تكف كل جوارحك عما حرم الله سبحانه عليك فتكف عينك عن النظر إلى ما حرم الله عليك النظر إليه وتكف يدك عن الخيانة والسرقة وإيذاء المؤمنين والتعدي على الناس وإتلاف أموالهم، وتكف سمعك عن الملاهي والغناء - أستغفر الله ليس في هذا الزمان ففي هذا الزمان أصبح كل شيء محلاً -، واستماع الغيبة والبهتان أو سماع الباطل الذي يقصد به تضليل عباد الله سبحانه، وأن تكف بطنك وفرجك عن الحرام، وأن تصفي قلبك عن الحقد على عباد الله والحسد لهم على ما آتاهم الله من فضله.

عباد الله إن أكثر ما يضر المؤمن خاصةً في هذا الشهر الكريم هو هفوات اللسان وآثامه، هو الغيبة والبهتان فتجنبوهما ولا تجالسوا أهلهما، فإن عامة الناس فضلاً عن المتظاهرين بالالتزام يكفون في هذا الشهر أنفسهم عن معظم ما جرت عادتهم بممارسته من الذنوب في سائر شهور السنة وأيامها، ولكن كثيراً من الناس وخاصةً من يدعي منهم التورع والتقوى تراهم لا يستحرمون غيبة المؤمن ولا بهته والتقول عليه، ويبررون لأنفسهم ارتكاب ذلك بأعذارٍ واهية، وحججٍ ساقطة حيث يتهمون من يخالفهم في الرأي بأنه فاسقٌ تحل غيبته ويجوز بهته، وهم لا يعلمون أنهم بذلك يفسقون عن أمر ربهم ويسقطون عدالتهم، فإن الحكم على شخصٍ بالفسق لمجرد الاختلاف معه في الرأي هو في حد ذاته فسق وخروجٌ عن أحكام الدين، نعم لو كان الخلاف بسبب ارتكاب كبيرة من الكبائر المنصوص عليها في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله الثابتة باليقين ولم يمكن التأويل لذلك المخالف فعند ذلك يعد مرتكب ذلك الفعل فاسقاً، ولكن قد لا تجوز غيبته فما كل فاسقٍ تجوز غيبته، وإنما تجوز غيبة الفاسق المجاهر بفسقه في خصوص ما تجاهر به عند من يعلم أنه متجاهرٌ به، فاتقوا الله عباد الله وتجنبوا في هذا الشهر الفضيل على الأقل الغيبة فإنها تأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب فلا تجهد نفسك في الصلاة والصيام والدعاء والتلاوة ثم تقدم كل هذا الجهد هديةً لمن تكرهه، وتتحمل أوزاره وخطاياها، فإن الله سبحانه وتعالى لا يؤاخذك لو لم تذكر الفاسق بالسوء ولكنه يؤاخذك إذا شهرت به ونشرت فضيحته. هذا كله إذا كان ما تقوله

¹ سورة الحديد: من الآية 20

² بحار الأنوار - ج 71 ص 74 - العلامة المجلسي

في عيب من تغتاب والإزرء به حقاً واقعا، فكيف إذا لم يكن ما تقوله حقاً واقعا، وإنما تقوله نقلاً عن فلان لم تطلع عليه، ولست أنت الذي شاهدته، فعندئذ تكون باهتاً، ولا شك أن البهتان أعظم حرمةً من الغيبة، وأشد عقاباً، ربما يكون من نقل إليك قد شاهد عملاً أو موقفاً لذلك الشخص لم يستطع تفسيره ولا تأويله، أو كانت المعلومات عنده ناقصة كما يدعي بعض ممن اعتادوا غيبة الناس والإزرء بهم فإذا نوقشوا على ما يفعلون وبين لهم خطأ ما كانوا يرتكبون اعتذروا بأن معلوماتهم ناقصة وأن نقص المعلومات يسبب سوء الظن، هل يكفي هذا للاعتذار عند الله سبحانه يوم القيامة وهل يجب على كل إنسان أن ينشر في الصحف والمجلات ما سيقوم به من عمل وما هي أسبابه ودوافعه وما هي غاياته ومبرراته حتى لا يكون هذا الشخص ناقص المعلومات فيستبيح لنفسه الغيبة، على أي حال قد يكون الذي نقل إليك مغتاباً لكنك إذا أخذت تنشر ما ينقله إليك ذلك المغتاب اكتسبت إثمين الأول أنك رضيت أن تسمع الغيبة ولا تردّها، والثاني أنك رتبت الأثر على هذا النقل مع أنه يجب عليك أن تنتهي الناقل عن الغيبة وعند رفضه التوبة والاستغفار تحكم بفسقه لارتكابه الكبيرة أمامك، وإذا روجت ما يقول تأثم أيضاً لأنك باهتٌ لذلك المؤمن حيث أنك لم تطلع على ذلك الفعل بنفسك لتكون مغتاباً فأنت ممن يجب أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

فاتقوا الله عباد الله ولا تجالسوا الفسقة الذين يهدمون مجتمعكم ويفرقون صفوفكم ويلقون بالبغضاء والعداوة بينكم بما يشيعونه من فاحشة الغيبة والبهتان في مجالسكم. أسأل الله سبحانه أن يوقفنا وإياكم في هذا الشهر العظيم للإخلاص له في صيامه وقيامه، والعمل فيه بأحكامه، والمبادرة إلى المبرات، والإكثار من الصدقات، وأن يجنبنا فيه الكسل والسامة، ومخالفة أوامره، وارتكاب زواجره، والجرأة عليه سبحانه بالأقوال والأفعال، إنه سميعٌ مجيب.

إن أحسن ما وعظ به خطيب، واتعظ به أديب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَدْمَأَكَمَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ وَمَا أَدْمَأَكَمَا هِيَةٌ ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم وتوابٌ حلیم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العطاء الممدود، المتفضل بالوجود على كل موجود، الذي دل على عظمته بعجائب آياته، وبقدرته على ابتداع مخلوقاته، وعلى حكمته بواضح بيناته، ذي القدرة القاهرة، والسلطنة الباهرة، والجبروت التي تخر لها الجباه ذاخرة، والملكوت الذي على أعتابه الخدود مغفرة. نحمده سبحانه حمداً أوجب على خلقه، وارتضاه لنفسه، حمداً نستمطر به هواطل نعمائه، ونستزيد به من رواشح آلائه، وسوانح عطائه، ونستعين به على الإذعان لقضائه، ونستدفع به نوازل بلائه، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لنيل درجات مرضاته، وبلوغ بحبوبة جناته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقرب بوجوب الوجود، والمتفضل على عباده بالكرم والجود، شهادةً ترغم ذوي الكفر والجحود، وتسعد منا الجدود، وتضيء لنا ظلمات اللحد. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الدافع ترهات الباطل بالنواميس الحقة، والدامغ شبهاة الأضاليل بالبراهين المحقة.

صلى الله عليه وآله الذين أوضحوا من منهجه السبيل، وكشفوا زيف أوهام ذوي المنطق العليل، وشفوا ببلمس الحقيقة لطالب الهداية كل غليل، صلاةً دائمةً مستمرةً باستمرار الصباح والأصيل.

عباد الله عاجلوا التوبة قبل الفوت، وبادروا للعمل قبل الموت، استغلوا هذه الأيام التي آذنت بالانقضاء، قبل أن يكشف لكم الغطاء، ولا يقبل منكم العطاء، فهذا شهر الله سبحانه، شهر الكرامة والرضوان، شهر العفو والغفران قد شد للرحيل من دياركم أنقاله، وأزمع أن يغادر أوطانكم فلا تقوتكم ما تبقى من أيامه ولياليه فإنها أفضل أوقاته، املأوها بفعل الخيرات، وأكثروا فيها من المبرات، وضاعفوا بذل الجهد خلالها في اكتساب الحسنات، أحيوا هذه الليالي بالقيام والمناجاة لرب الأنام، وتصدقوا فيها على الفقراء وأبناء السبيل والأيتام، وكفوا فيها جوارحكم عن الحرام، وأجمعوا فيها ألسنتكم عن فضول الكلام، فإنها أشد عليكم غداً من ضرب الحسام.

ألا وإنكم في أفضل يومٍ من الأيام، من شهر الله الموصوف عنده بالجلال والإكرام، فتوجهوا إليه سبحانه في الدعاء والابتهال، وابدأوا بالصلاة والسلام على محمد وآله الكرام. اللهم صلّ على لولب الرسالة المشرق بأنوار العدالة، وتاج النبوة المحفوف بالمهابة والجلالة، سيد الرسل بلا كذبٍ ومين، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على من يوم الغار بنفسه فداه، وفي كل ما عدى النبوة من المجد والفخر ساواه، وفي جهاد الكفار يوم فر القوم من الزحف وإسائه، فلذا خصه دونهم وآخاه، وفضله عليهم واجتباؤه، وقال في حقه "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"¹، حبل الله المتين، المشتهر بالأنزع البطين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على بضعة الهادي الأمين، ومضغة سيد الأنبياء والمرسلين، المفجوعة بالنفس والبنين، سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين.

اللهم صل على معز المؤمنين، وكاشف كذب المنافقين، وحامي حمى الدين، السبط المرتهن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صل على قتيل الطغاة، العطشان بشط الفرات، البعيد عن الآباء والأمهات، مقطوع الوريدين، ومحرز الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على السيد الوجيه، والعالم النبيه، الشارب من المصائب بكأس جده وأبيه، ذي الحلم والساد، والهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صل على باقر العلوم السبحانية، وناشر الحقائق الربانية، وباني المعاهد الإسلامية، ذي المجد الفاخر، والصيت الطائر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على محط الفيوضات القدسية، ومهبط الواردات الإلهية، كشاف أستار الحقائق، ولسانك الناطق إلى كافة الحقائق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على البدر المستور، والنور المنقبض عن الظهور، بطغيان ذوي الإفك والفجور، حجة الله على كل جاهل وعالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على ممد قواعد الدين، ومؤسس مباني الحق واليقين، ومخرس شقائق المبطلين، الذي ظهر برهان صدقه وأضاه، وغصت بأخبار فضله فجاج الأرض والفضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على منبع عين الحياة، وريان سفينة النجاة، حامل راية الإرشاد، وموقد نار الوفاء، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على متسنم ذروة الشرف والمعالي، النازل من قباب المجد بالمنزل العالي، والمقلد بتاج المفاخر المرصع بغوالي اللآلي، ضياء النادي، وغياث المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على مركز الحق واليقين، ونور حديقة المتقين، وباني حصون الشريعة سيد المرسلين، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صل على موضع الحجة، والمنفذ من ظلمة هذه اللجة، والقائد إلى أوضح المحجة، النور الذي لا يخبو، والصارم الذي لا ينبو، المؤيد بالرعب والذعر، والموعود بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وأوضح له المنهج، وأنقذنا به من الشدة والرهج، وجعلنا من القائلين بإمامته، الملتزمين بطاعته، المنتظرين لأوبته، الموفقين لنصرته، إنه سميع مجيب، وفعال لما يريد.

إن أشرف ما جرى به قلم الأديب، واقتدى بهديه المنصف اللبيب، كلام الله الحبيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 30 رمضان 1420هـ المصادف 7 كانون الثاني 2000م

(أعمال يوم العيد وفضله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي النعماء المتواترة التي لا نهاية لها ولا حد، والآلاء المترادفة التي لا حصر لها ولا عد، الذي أبدع أصناف الخلق وقدر بينهم المعاش، وبسط لهم الرزق وألبسهم الرياش، أحيا ميت الأرض بالأمطار، وأسأل أوديتها فجعل منها الجداول والأنهار، وأرسل اللوايح فأينعت على أشجارها الثمار، وذلل لهم الأرض وأمرهم بالسعي فيها لطلب الأرزاق، وألهمهم إقامة المتاجر وبناء الأسواق، ونهاهم عن الاحتكار والغش، والتغابن وبيع الاصطفاق، وابتلى من شاء منهم فجعله غنياً وامتنح آخرين بالإملاق، وأمر الغني بالشكر والفقير بالصبر ووعدهما الفوز يوم التلاق.

نحمده سبحانه وهو مستحق الحمد لذاته وإفاضاته، ونشكره على ديم نعمه وعظيم هباته، ونستزيده من عوارف مننه وسوابغ رحماته، ونستعينه على كلب الدهر وويلاته، ونلجأ إليه من تربص المضغن ووثباته، ونسأله التوفيق لعبادته ومناجاته، والعصمة من كبائر معاصيه ومخالفاته، والعفو والرحمة يوم نُحشر لملاقاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مبتدع الصنائع، وصانع البدائع، راحم عبدة كل ضارع، ومنزل المنافع، وهو للمتكبرين واضع، وللمتذللين رافع، وللدعوات سامع، وللبلايات دافع، وعن المؤمنين مدافع.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره من أطيب الأعراق، وأرسله لإتمام مكارم الأخلاق، والندارة من شر يوم التلاق، يوم تزيغ الأحداق، ويلتف الساق بالساق، وتُغل الأرجل إلى الأعناق، ويتبرأ فيه الرفاق من الرفاق.

صلى الله عليه وآله الذين سلكوا على طريقته، واقتدوا بهدي سنته، وجاهدوا في نشر دعوته، وتحملوا أعباء خلافته، ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه التي بها وصاكم كما أوصى الذين من قبلكم، فالتقوى مفتاح الخيرات، وسلّم الكرامات، وطريق الفوز بالجنان، والجنة الواقية من التردى في الهلكات، والتقوى دليل الإخلاص في الإيمان، بل هي روح الإسلام، وحقيقة الطاعة والاستسلام، فراقبوا الله سبحانه في الأقوال والأفعال، ولازموا شرعته تتجحوا في المبدأ والمآل.

واعلموا أن التقوى لا تُنال إلا بالإخلاص في الأقوال والأفعال، ومراقبة الله سبحانه وتعالى في الحرام والحلال، فالمتقي هو من ملأت محبة الله قلبه، وسيطرت مخافة الله على نفسه، فقيدت جوارحه، وأرهبت جوانحه، فهو لا يقول كلمةً حتى يزنها بميزان الإيمان، ولا يخطو خطوةً حتى

¹ سورة الأنبياء: من الآية 73

يعرف نتائجها في حكم القرآن، المتقي مشغولٌ بنفسه عن التطلع إلى عيوب غيره، جادٌ في تحصيل ما يقربه من ربه، قد غَضَّ بصره عما لا يحل له، وكفَّ يده عن كل غلولٍ وخيانة، غيره منه في راحةٍ ونفسه منه في تعبٍ ووصب.

عباد الله، إنكم في آخر يومٍ من شهر رمضان، وقد صادف يوم الجمعة، فما أكرمهُ من يومٍ على الله سبحانه وتعالى، وما أفضلهُ من زمانٍ في الإسلام، عباد الله، تقربوا إلى الله سبحانه فيما تبقى من هذا اليوم بكل ما تقدرون عليه من الأعمال الصالحة، ارمضوا الذنوب بنار التوبة، واغسلوها بماء الاستغفار، وطهروا قلوبكم بحرارة الندم، فإن الله سبحانه لطيفٌ بعباده غفورٌ يعفو عن الكثير ويتقبل من المنيب، ويُقِلُّ عثرات المخطئين، في هذا اليوم يتضاعف أجر العمل مراراً على ما يتضاعف في العمل في غيره من أيام هذا الشهر الفضيل، فلا تفوتوا هذه الفرصة المتاحة، وتضيعوا هذا السوق القائم، فلا يعلم أحدنا إن كان يدرك هذا اليوم في القابل أم لا، فاجتهدوا في التضرع إلى الله سبحانه في فكاك رقابكم من النار، وألحوا عليه في المسألة، فإنه سبحانه لا يُبرمه إلحاح الملحين.

عباد الله، غداً يكون يوم الجائزة؛ هكذا ورد اسمه فيما نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله¹، فيه يوزع الله الجوائز على الناجحين في صيام هذا الشهر وقيامه، الذين أخلصوا فيه لله نياتهم، وتقربوا إلى الله سبحانه نادمين على ما بدر منهم من ذنبٍ أو خطيئة، الذين تصدقوا في هذا الشهر بأموالهم، الذين وصلوا في هذا الشهر أرحامهم، الذين غفروا في هذا الشهر عمّن أساء إليهم، الذين كفوا عن الغيبة والبهتان والنميمة ألسنتهم، الذين قبضوا عن الإفساد في الأرض أيديهم، الذين تقبل الله فيه أعمالهم، وجوائز الله سبحانه ليست كجوائز ملوك البشر، بل هي جناتٌ عرضها السماوات والأرض، هي الخلاص من نيران الجحيم، هي الجواز إلى دار النعيم، إلى قصور التكريم، فاستعدوا لهذا اليوم بأفضل ما يناسبه من الاستعداد، أهّلوا أنفسكم للقيام بفرائضه، وسننه ونوافله، وما أكثر نوافله، ولكن الله قد افترض عليكم فيه شيئين:

أولهما المبادرة بإتيان صلاة العيد في وقتها، وهذه الصلاة كصلاة الجمعة، لا يجوز العمل والتشاغل بالكسب وغيره على نحوٍ يمنع من حضورها والإتيان بها في جماعةٍ كما في الجمعة، ولكن الخطبتين فيها بعد الركعتين لا قبلهما. فإن لم يتمكن من حضور هذه الصلاة جماعةً صلاها مفرداً نأوباً بها الاستحباب لا الوجوب كما في حالة الإتيان بها جماعة، وربما أجاز بعض العلماء الجماعة فيها حتى لو كانت فاقدةً لبعض شرائط الوجوب، فهي عند هذا الفريق مستثناة من حرمة الجماعة في النافلة.

وثانيهما إخراج زكاة الفطرة عن نفسه وعن يعوله من ولده وأهل بيته أو غيرهم من خدمه وأجرائه حتى لو كانوا من غير المسلمين، وفطرة المرأة واجبةٌ على زوجها حتى في حال سقوط نفقتها بالنشوز وعدم التمكين، وكذلك يجب عليه إخراج الفطرة عن يعولهم من غير واجبي النفقة عليه، ومن يأتيه من الضيوف الذين يلقون برحلهم في بيته.

¹ "حتى إذا طلع هلال شوال نودي المؤمنون أن اغدوا إلى جوائزكم فهو يوم الجائزة" فضائل الأشهر الثلاثة - ص 80 - الشيخ الصدوق

وقدر هذه الزكاة صاعاً من القوت الغالب على أهل بلده، أو ما وردت الرواية باستحبابه وأفضليته لأهل ذلك المصر، فقد ورد استحباب إخراج صاعٍ من التمر لأهل البحرين، فهو بالخيار إن شاء أن يخرج بناءً على الرواية وإن شاء أخرج على ما غلب على قوت البلد من الطعام، ويجوز إخراج قيمة الصاع إذا كان ذلك أنفع للفقير، وصاع الفطرة أربعة أمدادٍ من أمداد رسول الله صلى الله عليه وآله.

ووقت هذه الزكاة يبدأ بثبوت هلال شوال، وينتهي بزوال الشمس من يوم العيد، وأفضل أوقاتها بعد صلاة العيد مباشرة، ولا يؤخرن إيصالها إلى المستحق عن هذا الوقت -أي عن الزوال- إلا لعذرٍ كانتظار المستحق إذا كان من أقاربه ولا يتمكن من إيصالها إليه إلا بعد خروج الوقت، ولكن عليه أن يعزلها عن ماله قبل خروج الوقت حتى تتعين في ذلك المقدار المعزول، فلو لم يعزلها عن بقية أمواله حتى زالت الشمس من يوم العيد فانت عليه وأثم على ذلك، وما يخرجها بعد ذلك الوقت لا يكون فطرةً وإنما صدقةً عاديةً لا تسقط عنه الإثم.

فبادروا رحمكم الله إلى فعل الخيرات، والإكثار من المبرات، واعملوا على تحصيل رفيع الدرجات، فإن الله سبحانه وتعالى قد فتح لكم باب رضوانه، ودعاكم إلى السكنى في بحبوحة جنانه.

هدانا الله وإياكم إلى سواء السبيل، وسقانا معكم من الكوثر والسلسبيل، ونجانا من كيد كل فاسقٍ ضليل، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

إن خير ما خُتم به الكلام، وبُني عليه النظام، كلام خالق الجنة والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لَهَاكُمْ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ثُمَّ لَتَسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العظمة واللاهوت، والعزة والجبروت، والملك والملكوت، المتوحد بوجوب وجود ذاته، المنفرد بكمال نعوته وصفاته، المستغني عن الدلالة عليه بشيءٍ من مصنوعاته، المتفضل بالإحسان لكافة مخلوقاته، البينة حجته بوضوح آياته، الظاهرة حكمته في اتساق تشريعاته.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونعوذ به من وسوسة الشيطان ومكائده، ونستكفيه شر كل خاتر لا يذكر الله عند تحقيق رغباته ومقاصده، ونلوذ بحماه وهو المستجار من صولة كل طاغ قد أهدانا سهامه وآلاته، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا معين له في ملكه ولا ظهير، شهادة ممتحنة بالإخلاص، مدخرة ليوم يؤخذ فيه بالأقدام والنواص، تُثقل لنا الميزان، وتُطفأ عنا لهب النيران، وتعود علينا بالعمو والغفران، وتُفتح لنا بها أبواب الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أفضل من ألبس حلة الاصطفاء، وأكرم من عُرج به إلى السماء، وأقرب المقربين من بين أولي العزم وسائر الأنبياء، عبده ورسوله المبعوث بالحنيفية النوراء، المرسل بالشرعية السمحاء، فيا فوز من آمن به وأطاعه فإنه من السعداء، ويحشر مع الصديقين والشهداء.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه الذي بنفسه فداه، وأفضل ما بيته أعداه، وعلى آلهما كنوز الرحمن، وأساس الإيمان، ومفاتيح الجنان، صلاة تكون لنا يوم الفرع الأكبر مفتاح الأمان، وترزقنا في دارهم الاستيطان، وتُنزلنا من حولهم في أرفع مكان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله جلّ جلاله، فإنها لبّ الإسلام، بل حقيقة الإيمان، فلا خير في عملٍ لم يقصد به وجه الله، ولم ترعَ في الإتيان به شريعة الله، والتقوى هي ميزان التفاضل عند الله، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾¹، وبالتقوى يثقل الميزان، وتكتسب الجنان، وما وعد الله سبحانه بجنّته إلا المتقين، فقال جلّ وعلا من قائل: ﴿وَأَمْرَ لَيْتَ الْجَنَّةِ لِلْمُتَّقِينَ﴾².

عباد الله، عاجلوا التوبة قبل الفوت، وبادروا للعمل قبل الموت، واستغلوا هذه الأيام التي آذنت بالانقضاء، قبل أن يكشف لكم الغطاء، ولا يقبل منكم العطاء، فهذا شهر الله سبحانه، شهر الكرامة والرضوان، شهر العفو والغفران قد شد للرحيل من دياركم أثقاله، وأزمع أن يغادر أوطانكم، ولم يبق من أيامه ولياليه إلا بياض يومكم هذا، فأحسنوا توديعه بملئ ما تبقى من ساعاته الأخيرة بفعل الخيرات، والإكثار من المبرات، وضاعفوا بذل الجهد خلالها في اكتساب الحسنات، وتصدقوا فيها على الفقراء وأبناء السبيل والأيتام، وتضرعوا إلى الله سبحانه أن تكونوا في هذا اليوم من عتقائه.

ألا وإنكم في أفضل يومٍ من الأيام، في آخر جمعةٍ من شهر الله الموصوف عنده بالجلالة والإكرام، فتوجهوا إليه سبحانه بالدعاء والابتهال، وتوسلوا إليه بالصلاة والسلام على محمد وآله السادة الكرام.

¹ سورة الحجرات: من الآية 13

² الشعراء: 90

اللهم صلّ على من هو العلة الغائية للإيجاد، وبه قامت الأرض والسبع الشداد، الذي شرف نعاله بساط الربوبية، حين تجلت له العظمة الإلهية، وغمرته الأنوار الصمدية من الحضرة الأحدية، النور الإلهي الذي في الهيكل البشري قد تجسد، والنبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحاتت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادّعي له مقام الألوهية، ورُفع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على حليلته المعصومة، وخليلته المظلومة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على نتيجتي مقدمة النبوة والإمامة، وقمري سماء المجد والشهامة، الآخذين بزمام الفضل والكرامة، الشاربين بكؤوس المصائب والأشجان، والمتجرعين لعقم النوائب والأحزان، المقتولين على أيدي أهل البغي والعدوان، هذا بمردي السم وذاك بعامل السنان، السيدين المضطهدين، والإمامين المستشهدين، أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد العباد، ومعلم الزهاد، النور المنبسط على العباد، حجة الله في كل واد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على منبع فيوض محاسن العلوم والأعمال، وبدر سماء المجد والكمال، ذي الصيت الطائر في البوادي والحوضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على من خفقت رايات فضله على المغارب والمشارق، وتلألأ سني كرمه كالوميض البارق، كشاف أستار الحقائق، وشارح غوامض الحكم والدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المحيي لما اندرس من المعالم، والمشيّد لما انهدم من المعالم، العالم بما حوته العوالم، مطلع قصيد الأعظم، ومجمع نهري الفضائل والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على قطب دائرة التوكل والتسليم والرضا، وشمس فلك الحكم والقضا، سيف الله المنتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على قمر أفق الجود والرشاد، وشمس نهار الهداية والسداد، سليل الأئمة الأجواد، وملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على أفضل من سارت بذكر فضله الركبان في البوادي، وخير من طار صيت مجده في المحافل والنوادي، وتغنى بمجده كل سائقٍ وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري في الجسم البشري، والنور القمري في الهيكل العنصري،
والقائم بأعباء الخلافة في البيت الحيدري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على البدر المستور بغيوم الظلم والفجور، والنور المنقبض عن الظهور، حتى
أصاب الدين لذلك الركود والفتور، خليفة الملك الجبار، والمدّخر لأخذ الثار، الساقى لأعدائه كأس
البوار والدمار، شريك القرآن، وواضح البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب
العصر والزمان.

رفع الله على رؤوس الخلق أعلام دولته، وزين بساط الأرض بأيام سلطنته، ووقفنا للثبات
على القول بإمامته، والاستعداد لنصرته، إنه سميع مجيب.

إن أمتن نظام وأبلغ كلام، كلام العزيز العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿لِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم، والبر الحليم.

الجمعة 7 شوال 1420 هـ المصادف 14 كانون الثاني 2000م

(تساوي الناس في الحقوق الإنسانية في الإسلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ابتداءً خلق الإنسان من طين، وجعل نسله من سلالةٍ من ماءٍ مهين، ثم ميّزه عن سائر الخلق بما خصّه من النطق الفصيح والقدرة على التبيين، ورفع به ألهمه من بدائع الحكمة وإقامة الحجج والبراهين، وأخدمه الملائكة المقربين، وذللّ له الجن والشياطين، واجتنبى منه الأنبياء والمرسلين، والأئمة الهادين المهديين، وبشره بسكنى الجنان إن كان من المؤمنين الشاكرين، وسخر له ما فوق الأرض من المخلوقين، فترى الحيوانات الصعاب له منقاداً مسخرة، مطيعةً لأوامره، وبنواحيه منزجرة، ومكّنه من استخراج كنوز الأرض والاستفادة مما عليها من النبات، وأنزل عليه الأمطار من المزن فأساح له الأنهار الجارية.

نحمده سبحانه حمد متضرعٍ إليه في طلب الحسنى والزيادة، ونشكره تعالى شكر راغبٍ في الاستفادة من رواشح أطافه السبحانية والاستفادة، ونعوذ به من شر الشيطان وأوليائه وأحفاده، ونتبرأ إليه مما يمليه على أتباع أحزابه وأجناده، ونتوكل عليه توكل منقطعٍ إليه في تحقيق طلبه ومراده، ونسأله سبحانه أن يذيقنا برد عفوه بشريةٍ من حوض الكوثر ويجعلنا من رواده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، أزليّ سرمديّ أبديّ لا يغيره مرور الأزمان ولا انقضاء الدهور، عدلٌ لا يظلم ولا يجور، عليمٌ لا تستر عنه الجدران ولا الستور، ولا يوارى عنه الديجور، شهادةً تميّزنا عن كل ملحدٍ كفور، وتضيء لنا القبور، ويعفو عن ذنوبنا ببركتها ربّ غفور، فنرتفع إلى عوالم النور، وأصقاع البهجة والسرور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وخليله ودليله، أرسله والناس في مهّمه الجهالة تائهون، وبسكر الغواية ثملون، وللخالق جلّ اسمه منكرون، أو هم به مشركون، ولجميع المناكر والآثام مرتكبون، وفي وحل الفتن خائضون، ولنيران الحروب مشعلون، فصدع بالملة النوراء، ونادى بالحنيفية البيضاء، لم يوقفه عن تبليغ الرسالة مشاقة مشاق، ولا خذل خاذل، ولم تأخذه في نصح عباد الله لومة لائم، ولا عدل عادل.

صلى الله عليه وآله الصادعين بأوامر هاتيك الملة المطهرة، القائمين بأعباء تلك الشريعة المنورة، صلاةً تغشاهم بكرةً وعشية، وتبل ثراهم بصيّب سحائب الرحمة المرضية.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بأخذ زمام الخوف من الله والتقوى، فإنه العروة الوثقى، والغاية القصوى لمن أراد أن ينجو من تلك المشاق والبلوى، بل هي نعم الرفيق للمرور في ذلك المضيق، فالتقوى أساس التعامل مع الله سبحانه وتعالى، بالخضوع له والانصياع للعمل بشريعته، والدعوة إلى سبيله، ومحاربة عدوه، وهو الشيطان بنبذ كل أفكاره ونظرياته، والفرار من

حيله، وعدم تصديقه في شيء مما يمليه بوسوسته، من الأمانى الكاذبة، أو تزين القبيح بزينة الحسن، وتلبس الباطل بلباس الحق، فإنه يغري الإنسان بأنه إنما يقصد الخير لكل بني آدم، ويعمل على تحقيق الرخاء للمعوزين، ورفع الظلم عن المظلومين، بينما هو يريد أن يبعده عن رب العالمين، ويجعله مطيةً للملحدين، أضرب إليكم مثلاً بالمسلمين الذين يدعون إلى الديمقراطية أو الاشتراكية، لو سألتهم لقالوا إنهم إنما يدعون لمنع الاستكبار في الأرض، وأن ينفرد بمقاييد الأمور رجلٌ واحدٌ أو فئةٌ واحدة، وأنهم إنما يريدون إنصاف المحرومين من ثروات الأرض. فتراهم ينسّقون حتى مع المجرمين، ويتعاونون حتى مع الملحدين، وكأن الإسلام لا يحقق الخير لسكان الأرض لو دعوا إليه وعملوا به، فهم من أجل ذلك يريدونه مجرد نظامٍ للعبادات، وليحفظ لهم قدرًا معقولاً من الأمن، ولا يقبلونه نظاماً للحياة، ومنهاجاً للتعامل والتعاون، فهم في حقيقة أمرهم للشيطان متبعون، ولسبيله يدعون، وعن آيات الله يصدفون.

والتقوى هي أساس التعامل مع الذات، بصيانتها عما لا يليق بها من الممارسات، بحمايتها من الوقوع في مهاوي المعاصي والآثام، بانتشالها من أحوال الشهوات، بكفها من أن تكون أداة إفسادٍ في هذه الأرض، عدوةً لله، مطيةً لكل من ركب مراكب الفتن، ودعا إلى سلوك مزالق الردى، فالمتقى لا يمكن أن يمد يده إلى ما حرم الله سبحانه عليه، فهو لا يسرق، ولا يتلف أموال الناس ولا يغتصبها، وكذلك سائر جوارحه يجعلها كلها مقيدةً بقيود شريعة الله سبحانه وتعالى.

والتقوى هي أساس التعامل مع كل سكان الأرض، سواءً الأهل والأسرة، أو الجيران والأصدقاء، أو سائر أهل الأمصار من بني البشر، يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾¹، وهذا هو أساس التعامل بين سكان هذه الأرض، إنه لا يدعو للانغلاق على الذات والانعزال عن العالم، وإنما للتعامل على أساس إنساني سليم ذلك هو البر والتقوى، وينهى أن يكون التعاون والتعامل بين بني البشر على الإثم والعدوان ومعصية الرسول، ينهى أن يكون أساس التعامل بين بني البشر على الإثم، بجميع أنواعه وأشكاله، بما في ذلك الظلم والجور وإشعال الحروب وبث الفتن والفرقة، أو يكون على العدوان، واغتصاب حقوق الناس وإلزامهم بالتبعية والانقياد لصاحب القوة المدمرة، الإسلام يدعو للتعارف والتراحم ويقرر أن كل شعوب الأرض هي شعبٌ واحد، وإنما وُجد هذا الاختلاف ليكون سبباً للتواصل والتراحم لا للتقاطع والتعادي، يقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ مَرْقِبًا﴾². الخطاب كما هو بيّن واضحٌ موجةٌ إلى الناس كل الناس، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، إنه يقرر أنه كلهم من أم واحدة وأب واحد، يقرر لهم نظام التعامل والتعاون والتواصل ويقول أنه هو التقوى، فإذا التقوى هي أساس التعامل الدولي القائم على النظرة الإنسانية بهذا تكون العولمة من صميم العقيدة

¹ سورة المائدة: من الآية 2

² سورة النساء: 1

الإسلامية، إنها عولمة تقوم على عمل البر على التقوى من الله سبحانه، وليست العولمة التي يدعو إليها صانعو القنابل الذرية والهيدروجينية والأسلحة المدمرة للبشرية، ليست العولمة التي ينادي بها مشعلو الحروب بين بني الإنسان، الذين يأبون إلا أن يتكبروا في الأرض، ويتصورون أن العولمة لا تتم إلا بالخضوع إليهم لأنهم أصحاب القوة القاهرة، فيجب على كل بني الإنسان أن يخضعوا إليهم وأن لا يعارضوا إرادتهم، أن يقبلوا بتسخير جميع موارد الأرض من أجل حفنة من أصحاب الضمائر الميتة وإلا فالويل لأهل الأرض مما يملكون من وسائل الدمار الشامل، ولا يريدون غيرهم أن يستعد بشيء منه في مقابلهم. هذه العولمة أساسها الإثم والعدوان ومعصية الرسول، ولذلك فهي مرفوضة في دين الله سبحانه وتعالى، مرفوضة من المؤمنين.

فاتقوا الله عباد الله ولا تغتروا بدعوات الشياطين، ولا تتبعوا نظرياتهم، ولا تسيروا وفق مشتهياتهم، لا تتادوا بالدعوة لتطبيق أنظمتهم فتكونون من أعداء الله سبحانه وتعالى وأعداء رسوله.

عصمنا الله وإياكم من الضلال، ودفع عنا وعنكم شر الكفار والأنذال، وحشرنا معكم في زمرة النبي والآل.

إن خير ما ختم به خطيب، واهتدى به موفقٌ لبيب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المبدئ المعيد، الولي الحميد، المتفرد بالربوبية، والمتوحد بالألوهية، ذي السلطان الشامخ والجبروت، والعز الباذخ والملكوت، طلبته العقول فرجعت خاسئة خاسرة، ورامت إدراكه فأضحت في تيه قدرته حائرة، رحمته قريبة من المحسنين، وعفوه معروف عن المسيئين، يؤخر المؤاخذه انتظاراً للتوبة، ويمهل العبد الآبق طلباً للرجوع والأوبة.

نحمده سبحانه حمداً كثيراً لا منتهى له ولا غاية، متواصلاً لا حد له ولا نهاية، حمداً يقرنا إليه، وينجينا من الحساب يوم القدوم عليه، ونشكره تعالى شكر معترفٍ بأياديهِ الجميلة، مقررٍ بنعمه الجليلة، ملتجئٍ إليه من ذنوبه الثقيلة، ونسأله الحشر في زمرة أصحاب الفضل والفضيلة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الأرض ولا في السماء، تنزهه عن ملامسة النساء، وجلّ عن اتخاذ الأبناء، واستغنى عن المستشارين والشركاء، فسبحانه من عظيم عظمت منه المنّة، وكريم عمّ كرمه الإنس والجنّة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اجتباه وفضله، وحببيه الذي اختاره وللخلق أرسله، شهادة تكون لنا درعاً واقياً من تلك الأهوال المهولة، وحصناً أميناً من تلك الشدائد المعضلة، وسلماً نرقى به إلى أرفع منزلة.

ونصلى عليه وعلى آله القائمين بعده بحفظ هاتيك الشريعة المنزّلة، الأنوار المشرقة في دياجير كل مشكلة، أنمة كرام نجباء، بفضلهم نطق الجماد والعجماء، وببركتهم تتدفع المصائب الكأداء.

عباد الله، أفيقوا من الغفلات، وأحسنوا اليقظات، وأنصتوا لسماع العظات، واصغوا إليها بطويات جازمة، ونيات عازمة، وآذانٍ ثاقبة، وآراء صائبة، ولا يغرنكم العدو الكذوب الغرار، ولا يخدعنكم الأمل الحلوب الغدار، وتذكروا أن الدنيا متاعٌ وأن الآخرة هي دار القرار.

؛ فإن بين الدنيا والآخرة ألف هولٍ أيسرها الموت¹ كما ورد في الروايات؛ على أن طعم الموت كما ورد في الخبر عن سادات البشر مر المذاق²؛ بل هو كمن سلخ جلده وهو حي. واعلموا أن أمامكم سفرٌ طويلٌ يطرّ القلوب والمرائر ذكره، ويصدع الجبال الراسية خبره، سفرٌ فيه من الأهوال ألف هولٍ أهونه الموت وأيسره³ مع ما ورد في الحديث أن طعم الموت كمن سلخ جلده وهو حي، وفي الخبر أن الحسن عليه السلام وجد عند موته يبكي ف قيل له أتبكي وأنت ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: أبكي لشئيين: هول المطلع وفراق الأحبة⁴؛ وكثيراً ما كان أمير المؤمنين وسيد الموحدين يرى في أوقات صلواته، حين خلواته قابضاً على لحيته يتململ تملل السليم ودموعه تجري على خديه وهو يقول: "آه من بعد السفر وقلة الزاد"⁵؛ وقال رجلٌ لأبي ذر رضي الله عنه ما لنا نكره الموت؟ فقال: لأنكم عمرتم الدنيا وخربتم الآخرة، فتكرهون الانتقال من عمرانٍ إلى خراب⁶؛ فاعملوا رحمكم الله على تعمير ما أنتم إليه صائرون، ولو بخراب ما أنتم عنه راحلون، ولا تخربوا مقركم بتعمير ما أنتم له تاركون.

¹ "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت" من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

² "عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن فتية من أولاد ملوك بني إسرائيل كانوا متعبدين على ظهر الطريق قد سقى عليه السافي ليس يبين منه إلا رسمه فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسالناه كيف وجد طعم الموت، فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا الله به: أنت إلهنا يا ربنا ليس لنا إله غيرك والبديع الدائم غير الغافل والحي الذي لا يموت لك في كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك، قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفذ رأسه من التراب فرعاً شاخص بصره إلى السماء فقال لهم: ما يوقفكم على قبري؟ فقالوا: دعوناك لنسالك كيف وجدت طعم الموت، فقال لهم: لقد سكنت في قبري تسعة وتسعين سنة ما ذهب عني ألم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقى، فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية؟ قال: لا ولكن لما سمعت الصيحة أخرج اجتمعت تربة عظامي إلى روحي فنفسيت فيه فخرجت فرعاً شاخصاً بصري مهطعاً إلى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي ولحيتي" الكافي - ج 3 ص 261 - الشيخ الكليني

³ "إن بين الدنيا والآخرة ألف عقبة أهونها وأيسرها الموت" من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 134 - الشيخ الصدوق

⁴ لما حضرت الحسن عليه السلام الوفاة بكى، ف قيل له: أين رسول الله تبيكي ومكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أنت به؟ وقد قال فيك ما قال، وقد حججت عشرين حجة ماشياً وقد قاسمت مالك ثلاث مرات حتى النعل بالنعل؟ فقال: إنما أبكي لخصلتين: لهول المطلع وفراق الأحبة الكافي - ج 1 - ص 461 - الشيخ الكليني

⁵ بحار الأنوار - ج 41 - ص 15 - العلامة المجلسي

⁶ الكافي - ج 2 - ص 458 - الشيخ الكليني

واعلموا أنكم في يومٍ سعيدٍ وعيدٍ تليدٍ، وأن فيه ساعةً ما توجه فيها إلى الله أحدٌ بإخلاصٍ ودعاه إلا استجاب له، وفي هذا اليوم يغلق الله النيران، ويفتح أبواب الجنان، خاصةً لمن أدى ما افترضه الله عليه من حضور هذه الفريضة المعظمة، التي هي لأثوف الكفرة والفجار مرغمة، وتمسك بأذيال سادة بني الإنسان وقادة أهل الإيمان وبدأ دعاءه بالصلاة والسلام على المنتجبين من آل عدنان محمدٍ وآله قرناء القرآن.

اللهم صلّ على من صليت عليه قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، الذي اصطفيته وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة، وشفيع الأمة، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على آيتك الكبرى التي أظهرت بها فجر النبوة والرسالة، ورايتك العظمى التي نكست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء المجد والمناقب، سيفك الضارب، وسهمك الصائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الشجرة الجنية المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهراً، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المسدّد، المحارب في حياته من الفاسق الأنكد، والمبغوض من كل حقيرٍ وضع، المقتول بالسم النقيع، والمهدوم قبره في البقيع، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتردي ببردة الابتلاء، المقتول بعراض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عم شذاه البوادي والحوضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرباني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، حجتك على أهل المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضاء، وفيصل الأحكام والقضاء، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغيث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدري في الجسم العنصري، السيد السري، والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف الغمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيد بالنصر المؤزر، والحجة من الله على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين ورعايته، إنه سميع مجيب.

إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ كريم.

الجمعة 14 شوال 1420 هـ المصادف 21 كانون الثاني 2000م

(الاغترار بالظاهر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جلَّ في صفاته عن كل شبهٍ ومثال، وعزَّ في ملكه عن التغير والزوال، وتقدَّس في ذاته من أن تدركه العينان، أو يحويه ظرفٌ أو مكان، وتتنزَّه عن مرور الأزمان. واجبٌ وجوده وبقاؤه، دائمٌ جوده وعطاؤه، قديمٌ بره وإحسانه، عميمٌ فضله وامتنانه، غنيٌّ عمن سواه فلا يحتاج لشيءٍ من الأشياء، عالمٌ بجميع المعلومات، جلَّ عن الاستدراك والاستثناء، تردى بالجبروت والكبرياء، وتتنزه عن اتخاذ صاحبة والأبناء، قويُّ سلطانه، عليٌّ مكانه، شاملٌ طوله، صادقٌ قوله، بقدرته خلق السماوات والأرضين، وبحكمته بعث النبيين مبشرين ومنذرين.

نحمده سبحانه على سوابغ نعمه المتواترة، ونشكره تعالى على هياكل كرمه المتكاثرة، ونستكفيه جلَّ شأنه شر كل نفسٍ فاجرة، ونلوذ بعزته من بغي كل فئةٍ غادرة، ونستصره على كل زمرةٍ عن الحق جائرة، وبالشر مبادرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً دائمةً مؤبدة، وعقيدةً جازمةً مؤكدة، خاليةً من شوائب الظنون والأوهام، خالصةً لوجه الملك العلام، تكون لنا ذخراً عنده يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، وأماناً لديه في يومٍ تشخص فيه الأبصار وتبرق العيون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، البشير النذير، والسراج المنير، المبعوث رحمةً للكبير والصغير، الذي حذر المؤمنين من الأمر الخطير، وبشر الكافرين بعذاب السعير.

ونصلي عليه وعلى آله الأئمة الهادين المهديين، والخلفاء الراشدين، صلاةً تدوم بدوام الدنيا والدين، وتقتضي الرضا من رب العالمين، وتؤهل لنيل الشفاعة من سيد المرسلين، والفوز بالجنة مع الصديقين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتمسك بأهداب التقوى، فإنها لنجاة العباد من تلك المصاعب والمشاق السبب الأقوى، بل هي الزاد والعماد ليوم المعاد، والجنة الواقية من مؤاخذة رب العباد، والتقوى هي الوسيلة إلى الله سبحانه، فكل الأعمال مهما كانت لا تُقبل لديه إلا بها، يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾¹. والتقوى هي روح كل طاعة، وحقيقة كل عبادة، فالصلاة وهي عمود الدين، والمائز بين المسلمين والكافرين، لا أثر لها ولا قيمة لفعلها ما لم تكن ناتجةً عن التقوى، لأنها بدون مراقبة الله سبحانه وتعالى لا تعدو أن تكون حركاتٍ وسكناتٍ جسديةً ماديةً خاليةً من الروح الإيمانية، ولا يمتنع على المنافق والمرائي بله الكافر أن يقوم بها،

¹ سورة المائدة: من الآية 27

وإنما تكون عبادةً حقيقية، وفرداً من أفراد مظاهر طاعة الله إذا عُمِلَت بقصد القرية إلى الله سبحانه، امتثالاً لأمره، وخوفاً من مؤاخذته، ورجاءً لقربه ومثوبته، عندئذ تكون الصلاة ناهيةً عن الفحشاء والمنكر، لأنها حينئذ تكون نوراً إيمانياً في القلب، يجلو ظلمته، ويظهر صفحته، فيكون القلب بيتاً من بيوت الله سبحانه، التي يُذكر فيها اسمه فتعمره الملائكة، وتهرب منه الشياطين، والقلب هو سيد الأعضاء لا تتحرك إلا بأمره، ولا تتوجه إلا بإرشاده، فتكف اليد أن تتبسط إلى ما حرم الله من السرقة والخيانة والغصب والظلم، وتكف العين عن التطلع إلى ما حرم الله سبحانه عليها، وكذلك اللسان وسائر الجوارح، لأن سيدها وحاكمها وهو القلب، يمنعها من القيام بمعصية الله سبحانه وتعالى ما دام ذكره يتردد أصدائه في جوانبه، المعصية لا تصدر إلا من الغافل عن الله سبحانه أما الذاكر لله تعالى الخائف من معاقبته، الراجي لثوابه، الراغب في قربه، فإنه لا يعصي الله ما دام هو كذلك، فلك أن تقيس ذكر أي إنسانٍ لربه أو نسيانه له، أو غفلته عنه بمقدار ما يتورع عن محارم الله سبحانه وتعالى، وما يرتكب من مخالفاته.

لا تغتر بتحسين أي إنسانٍ لسمته، لتتميق منطقته، لإطالة صلاته، لكثرة صومه، وسائر ما يأتيه من الخيرات، حتى تنظر مدى تورعه عما حرم الله عليه، فكثيرٌ من الناس يتظاهر بالأعمال الصالحة، من أجل غاياتٍ دنيويةٍ خالصة، لا علاقة لها بالله من قريبٍ أو بعيد، وفي الأيام الخالية قال أحد الشعراء:-

صلى المصلي لأمرٍ كان يطلبه لما انقضى الأمر لا صلى ولا صاماً

إذا أردت أن تعرف مدى تقوى الإنسان لربه، مدى صدق تدينه، انظر إلى مواقفه، إلى أفعاله، هل يراقب الله سبحانه فيها؟ هل يتحرج عن الإضرار بخلق الله؟ هل يكف عن ممتلكاتهم؟ هل يعف عن أعراضهم؟ هل يأبى اغتيالهم وبهتهم، أم أنه لا يبالي بشيءٍ من ذلك؟ أم أنه لا يتخذ الدين إلا إذا كان يدر عليه المصلحة، لا يعباً بالإيمان إلا إذا كان لا ينقض أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، فهو كالذين يصفهم الحسین عليه الصلاة والسلام بقوله: "الناس عبيد الدنيا والدين لعقٌّ على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء قل الديانون"¹، فهو يعمل بالأحكام الشرعية ما دامت تدر عليه المصلحة الدنيوية، مادام العمل بالحكم الشرعي يحقق له الهدف الذي يريده في هذه الحياة، أما إذا كان الالتزام بالحكم الشرعي يمنع من تحقيق مصلحته الدنيوية العاجلة فلا كان الحكم الشرعي ولا يكون، بل يجب طرحه وإسقاطه، مثل هذا الموقف من الالتزام بالحكم الشرعي يكشف لك عن مدى صدق هذا المدعي في الإخلاص بالعبودية لله سبحانه، عن مدى خشيته منه.

عباد الله، أوصيكم وأوصي نفسي قبلكم بتقوى الله لأن تقوى الله سبحانه وتعالى أسُّ كل سعادة، ورأس كل مصلحة، سواءً كانت هذه الغاية دنيوية، أو أخروية، يقول سبحانه عن الناس وأن ما هم فيه من الشقاء راجعٌ إلى عدم إيمانهم وعدم التزامهم بالتقوى، يقول سبحانه وتعالى في

سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَلَا مَرَضٍ وَلَكِنَّ كَذَبُوا فَاتَّخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾¹، فجعل سبحانه وتعالى سبب الحياة الكريمة الهنيئة للناس هي الإيمان والتقوى، لأن الإيمان بدون تقوى الله مجرد دعوى لا برهان عليها، كما جعل الشقاء نتيجة لما يكسب الناس بأفعالهم المخالفة لمقتضى الإيمان والتقوى، وهذا قانون كوني عام يكشف عنه القرآن الكريم، قانون كوني غير مادي فلا يتمكن البشر بعلمهم الخاصة أن يتوصلوا إليه، ولذلك يكرر القرآن الكريم هذا المبدأ في مواضع متعددة، يقول سبحانه وتعالى وهو يتحدث عن أهل الكتاب الذين سبقونا: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٦﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءٌ مَا يَعْمَلُونَ﴾²، فجعل سبحانه وتعالى الإيمان والتقوى السبب الحقيقي للمغفرة والثواب الآخروي، كما جعل الالتزام بالحكم الشرعي القائم في حقهم السبب الحقيقي للتوصل إلى خيرات هذه الدنيا.

فالتقوى إذاً هي رأس كل خير، كما أن المعصية هي أساس كل شر في هذه الحياة، كما أنها هي السبب الحقيقي للهلاك الآخروي. جعلنا الله وإياكم من المتقين الملتزمين، والمؤمنين الصادقين، الموقنين بوعد الله، والصابرين على طاعته، وجنبنا وإياكم معصيته، إنه سميع مجيب. إن خير ما خُتمت به الخطب على المنابر، كلام الملك الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَّلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ نَزْلَانِ لَهَا ﴿٦٧﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٦٨﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٦٩﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٧٠﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٧١﴾ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لَّيْسُوا أَعْمَالَهُمْ ﴿٧٢﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧٣﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الصبر على بلائه مفتاح النجاة، والدخول في مسلك طاعته عنوان الفلاح، والعمل بأحكامه طريقاً للأرباح، والرضا بما قدره وقضاه مستراحاً للقلوب والأرواح، خلق الخلق بقدرته، وصورهم كيف شاء بمشيئته، وأقام عليهم الحجة بما فطرهم عليه من معرفته، وبيّنه

¹ سورة الأعراف: 96

² سورة المائدة: 65 - 66

³ سورة الزلزلة

لهم من بليغ حجته، فدعاهم إلى طاعته، والتزام شريعته، وحذرهم من معصيته، ومن الاعتراض على حكومته، ليظهر من أخلص له في عبادته، ومن اتبع هوى نفسه حتى صُرع بشقوته.

نحمده سبحانه على عظيم بلائه، ونشكره تعالى شكر مستعذبٍ لجاري قضائه، ونعوذ به من الاغترار بتزويق أعدائه، ونلوذ به من صرعات الردى، وكبوات العمى، وعثرات الهوى، ونسأله التوفيق لصعود مدارج الهدى، والنصر على الحاقدين والعداء، والفوز في الآخرة بالغرفات العلى.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تمجد بالصمدية، وتقرد بالأولوهية، وتوحد بالربوبية، وترفع عن ملامسة النساء، وتنزه عن اتخاذ الأبناء، وتعزز عن مجاورة الشركاء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أجلُّ النبيين لديه قدراً، وأعظم المرسلين من لدنه أجراً، وأرفع المخلوقين في ملكوته ذكراً، عبده ورسوله الذي سدَّ أبواب الغواية بحكمته وبيانه، وفتح مسالك الهداية بمعجزاته وبرهانه، وفضح أكاذيب الضلالة بسُور قرآنه.

صلى الله عليه وآله مفاتيح كل مشكلة، ومصابيح كل معضلة، صلاةً تتقننا من أهويل الزلزلة، وتجعل نداءنا سبحانه اللهم وبحمدك بدلاً عن الصراخ والولولة.

اعلموا أيها الإخوان المؤمنون، وفقنا الله وإياكم لمراضيه، وجعل مستقبل كلِّ منا خيراً من ماضيه، إن الله سبحانه ما خلق الخلق عبثاً فيكون من اللاعبين، ولم يتركنا سدىً فيكون من الغافلين، بل خلقنا لطاعته وعبادته، وأعدَّ لنا الكرامة في دار نعيمه وجنته، فقال سبحانه في محكم كتابه وفصيح خطابه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ﴿١﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا^١، وحقيقة العبادة أيها الإخوة هي الطاعة والانقياد إليه، في كل حركة وسكون، وأنه سبحانه قدر المثوبة على قدر الطاعة، وجعل الجزاء على ما يبذله المكلف من وسعه بقدر الاستطاعة، فلم هذا التكاثر عن خدمته، والتعلل عن القيام بواجب طاعته، والتكالب على لذات هذه الدنيا الدنية، والتهاكك على تحصيل مناصبها المنغصة الوبية، والتمسك في أودية اللعب والبطالة، والانغماس في بحور الجهالة والضلالة؟ أو لم تفرح أسماعكم وأوامره ونواهيهِ مراراً وتكراراً؟ أو لم تُثَلَّ عليكم مواعظه سراً وجهاراً؟ فما بالكم كلما دعاكم لما يحييكم ازددتم منه فراراً؟ وما عذرکم يوم يوقفكم بين يديه للحساب، ويطلب منكم رد الجواب؟ وقد طاشت هنالك الأبواب، واصطفت هناك ملائكة الرحمة والعذاب، وأشرقَت الأرض بنور ربها، ووضع الميزان والكتاب، فتنبهوا رحمكم الله من هذه الغفلة، وتداركوا الأمر فما فيه مهلة، واغتتموا الفرصة، قبل تجرع كاس الغصة.

وفقنا الله وإياكم للعمل بطاعته، وعصمنا معكم من ركوب معصيته، وسقانا وإياكم من سلسيل رحمته.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال، سيما في هذا اليوم الكريم، والموسم الخليق بالتبجيل والتعظيم، هو الصلاة على أقطاب الوجود، ودوائر السعود، محمد وآله أئمة الملك المعبود.

اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي المعبود، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصلوات العظام، والضربات بالحسام، مجمع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والدرة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدراً، والمغصوبة جهراً، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجلود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين الغربات، المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العاري عن كل وصمة ورّين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الذاخر للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحور الدلائل والحقائق، وكشاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المصلت المنتضى، ومفصل الأحكام والقضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصلوات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، وفتح له وبه الرّج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام وأمتن النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 5 ذو الحجة 1420هـ المصادف 10 آذار 2000م

(أهمية التقوى وأثرها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الدائم إحسانه، العظيم امتنانه، العلي مكانه، العزيز سلطانه، الواسع حلمه، النافذ حكمه، المحيط علمه، لا تعتوره زيادة ولا نقصان، ولا تغيره الدهور والأزمان، منير كتابه، شديد عذابه، ضرب الأمثال، وحذر من الزيغ والضلال، ودعا إلى صالح الأعمال. نحمده سبحانه استجلاباً لرحمته، واستسلاماً لعزته، واستتماماً لنعمته، واعتصاماً من معصيته، واستئماناً من نقمته، ونلتمس منه العون على أداء ما أوجب من فروض عبادته، والقيام بما ندب إليه من لزوم طاعته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا إله سواه، ذو البرهان الساطع، والبيان القاطع، الأمر بالعدل والإحسان، والناهي عن الفحشاء والطغيان، واتباع خطوات الشيطان. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعثه بواضح الحجج، وأظهر به الفلج، وأوضح به المنهج، أرسله والناس إذ ذاك في فتنٍ تزعزعت بها أسس اليقين، وانجذم منها حبل الدين، فصدع بالندارة غير عابئٍ بشقشقة المبطلين، وبلغ الرسالة غير ملتفتٍ إلى تشويه الملحدين، حتى استقام أود الدين، وتعبدت مسالك اليقين، ودانوا بتوحيد رب العالمين.

ونصلي عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبل والاعتدال، الذين استخلفهم في أمتهم، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليه بوصيته، صلاة دائمة زكية، طيبة نامية زكية. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والتمسك بحبله، فإن الله سبحانه وتعالى لم يؤكد على عبادته شيئاً كما أكد عليهم لزوم طاعته، وتجنب معصيته، واستشعار خشيته، التي تدل على معرفته، وحقيقة التقوى أن يكون الإنسان ذاكرةً لربه في كل حركاته وسكناته، ولقد قال سبحانه وتعالى في كتابه في بيان أثر الصلاة، وأنها تمنع صاحبها من المخالفة: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾¹، فجعل ذكره تعالى مجده أكبر من الصلاة في المنع من ارتكاب الفواحش والمنكرات، بل إن الصلاة ذاتها ما كانت ل تمنع صاحبها وتقيدته عن ارتكاب المحظورات إلا إذا كانت ذكراً لله سبحانه وتعالى، فالصلاة التي تؤدي حركاتها وأفعالها من دون حضور القلب فيها وتوجهه إلى الباري جلَّ اسمه لا تمنع فاعلها عن شيءٍ من المعاصي، ومن ثم نجد الإنسان يصلي ويصوم ومع ذلك لا يترك الله محرماً إلا ارتكبه، ولا يدع الله حريماً إلا اقتحمه، مثل هذا الإنسان إيمانه مستعار، فهو مستعدٌ للمخالفة كلما غلبته دواعي الهوى، مستعدٌ للمعصية كلما عركت عزيمته الرغبة، بل لا يبالي أن يُصير شهوته ديناً، ورغبته شرعاً، وفي هذا هلاك الإنسان.

¹ العنكبوت: من الآية 45

إذا نسي الناس ذكر الله تعالى هان عليهم فعل أي شيء، لأنهم يفلتون من القيود الشرعية، ويصبح سلوكهم الشخصي والاجتماعي محكوماً بما يرونه مصلحةً لهم، مؤطراً برغباتهم وميولهم. إذا نسي الإنسان ذكر ربه نسي يوم لقائه، نسي وعيده، وزالت من القلب الخشية من المؤاخذه، والخوف من العقاب، ومن أمن العقاب أساء الأدب كما يقول المثل العربي.

الذين يأكلون لحوم الناس بالغيبة، هل يفعلون ذلك لو كان ذكر الله حاضراً في أذهانهم، لو كانت مخافته تملأ قلوبهم؟ الذين يسعون بالتفريق بين المؤمنين وبيثون العداوة والبغضاء بين الأحبة، هل يفعلون ذلك لو كان يوم الحساب منظوراً لهم؟ بسبب عدم ذكر الله تنفلت الأيدي مما يُمسك بها عن المخالفة فتعتدي على كل شيء يصادفها، تُتلف الأموال، وتُحرق الأملاك، وتنتهك الحرمات، وتقتحم البيوت، وتُسيل الدماء، ويرجع الإنسان الذي كان يفترض فيه متحزراً حيواناً متوحشاً غاضباً. لماذا كل هذا؟ لأنه نسي ذكر الله سبحانه، ولم يرقبه في ما يقول وما يفعل.

الدول التي تدعي لنفسها الحضارة والنصرة لحقوق الإنسان لا يبالي رؤساؤها بتشريد عشرات الآلاف من النساء والصبيان والشيوخ عن ديارهم، في العراق، لا تؤنبهم ضمائرهم للأرواح التي يزهقونها من أجل فرض سيطرتهم، لأن هؤلاء الرؤساء حتى لو فرضنا أنهم يؤمنون بالله سبحانه، فإيمانهم به قائم على نحوٍ فلسفيٍّ باعتباره العلة التي يجب أن ينقطع عندها التسلسل، وليس إيماناً فطرياً، فهم حتى لو فرضنا أنهم يؤمنون بالله فهم لا يؤمنون به رباً قوياً قادراً ولا يؤمنون بيوم لقائه، ولا يتصورون محاسبته، فهم لا يذكرون الله عند ما يتجهون إلى تحقيق مطالبهم.

فالذاكرون لله سبحانه هم المتقون، الذين يخشون عذابه، ويأملون رحمته، ويسعون لنيل رضاه، ولذلك تجد الشخص منهم مقيدةً جوارحه بأوامر الله وزواجره، لا يحيد عن صراط الله قيد شعره، ولا يرجح مصلحة الدنيا على ثواب الآخرة، فهم لا يتناقضون في أقوالهم، ولا تكذب أفعالهم دعاواهم، بخلاف من عرى نفسه من الورع، وخلع من عنقه قلادة التقوى، فإنك تجدهم تناقض أفعالهم أفعالهم، ويدحض سلوكهم دعاواهم، فتجدهم وهم ينادون بحرية الرأي ويدعون للديمقراطية لا يتحملون أي اختلافٍ معهم، فهم على من خالفهم يفترون، وله يهددون، فالمطالبة بالحرية في نظرهم خاصةٌ بهم، والديمقراطية التي ينادون بها لا تحقق لغيرهم، لأنهم يمثلون الطبقة العاملة أو الطليعة المناضلة، أو الجماهير الثائرة، إلى ما هنالك من العنوانات المخترعة التي يستغلون بها كثيراً من الناس.

عباد الله، اتقوا الله في أنفسكم ولا تجعلوا الدنيا همكم تفلحوا، وينزل الله سبحانه عليكم بركته، وينشر عليكم رحمته، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَأَن أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقُوا لَنَكْفِيَنَّهُمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَبُوا فَاخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾¹، ويقول سبحانه في كتابه عن الذين نسوا ذكره، واتبعوا غير سبيله، ودعوا إلى غير سبيله، ولم يخافوا نقمته وعذابه: ﴿أَفَأَمِّنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنُ

يَأْتِيهِمْ بِأَسْأَلَاتٍ وَأَهُمُ نَائِمُونَ¹، ويقول تعالى شأنه: «وَأَمِنْ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسًا ضَاحِيًا وَهُمْ يَلْعَبُونَ»²، وفي آيةٍ ثالثةٍ يقول جلّ من قائل عن نسي ذكره: «أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ»³.

فيا عباد الله استجيبوا لداعي الله إذا دعاكم لما يحييكم، وتجنبوا خطوات الشيطان الذي يريد أن يبعدكم عن ربكم، ويشعل بينكم العداوة والبغضاء، تقيّدوا بأحكام الله سبحانه، التزموا بشرائعه، ينزل عليكم من بركاته، ويشملكم برحمته، ويهدكم للتي هي أقوم سبيلاً.

أسأل الله سبحانه أن يمن علينا جميعاً برحمته، ويجنبنا معصيته، ويلهمنا رشدنا بتوفيقنا لطاعته، إنه على ما يشاء قدير.

إن خير ما خُتم به الكلام، وتمثله ذووا الأفهام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁴.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر، وكلّت عن وصف كماله الملائك والجن والبشر، خست طامحات العقول عن الوصول إلى سُرَادِقِ مجده وجلاله، وضلت بصائر الفحول عن إدراك بهائه وجماله، فليست له كيفية تُنال، ولا حدٌّ يضرب فيه الأمثال، ولا نعتٌ يؤخذ من تصريف الأفعال.

نحمده سبحانه حمداً يؤهلنا إلى مرضاته، ويوصلنا إلى جناته، ونشكره تعالى شكراً يرفدنا بالمزيد من منحه وهباته، وينجينا من نقمته وسطواته، ونستعينه عز اسمه على القيام بما فرض من وظائف عباداته، ونستلهمه العلم بمقاصد أحكامه وآياته، ونسأله التوفيق لاتباع حججه وبياناته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا وزير، ولا معين له في ملكه ولا ظهير، شهادةً ممتحنةً بالإخلاص، مدخرةً ليومٍ يؤخذ فيه بالأقدام والنواص، تُثقل لنا الميزان، وتُطفئ عنا لهب النيران، وتعود علينا بالعفو والغفران، وتُفتح لنا بها أبواب الجنان.

¹ سورة الأعراف: 97

² سورة الأعراف: 98

³ سورة الأعراف: 99

⁴ سورة العصر

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعا إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة.

صلى الله عليه وآله الميامين، الأدلاء على رب العالمين، صلاةً تكافيء عظيم بلائهم في الدب عن الدين، وجسيم تحملهم ما لقوا من المعاندين.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية العاتية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والإقلاع عن معصيته، وملازمة طاعته، وأحذركم ونفسي من الاطمئنان بوعود هذه الدار، التي تعلمون أن أمرها إلى الزوال والبوار، المنغصة لذاتها بضروب الآلام والأكدار، فكم غرت قروناً قبلكم بمزخرفاتها الباطلة، وأعارت أقواماً سبقوكم من تلك المنمقات العاجلة، فوثقوا بأقوالها، وافترشوا وعودها، وناموا على سرر آمالها، وأنسوا بوصالها، وشربوا بكؤوس زلالها، ونسوا ما ذكروا به لنشوتهم بلمى رضابها.

رمتهم بعد السرور بالمصائب، وأسلمتهم إلى الفجائع والنوائب، فاسترجعت منهم ما وهبت، وعزّتهم مما ألبست، فأين الملوك العاتية، أين الجبابر العاصية؟ الذين شيّدوا الحصون والداكر، وجمعوا الأموال والعساكر، أين من هزم الأقران، وطغى على بني الإنسان؟ اصطلمتهم المنية، وقرعتهم الحوادث الدوية، فما أغنت عنهم أموالهم، ولا دفعت عنهم أعوانهم، دارت عليهم دوائر الحمام، وسقوا بكاسات الموت الزؤام، وأصبحوا بعد العز والأبهة في السجون، مصرعين بأسيايف المنون، وأعفى البلى من الدنيا آثارهم، وخلدت على ممر الدهور أخبارهم، فالفرار الفرار من مكر هذه الدار، والبدار البدار إلى دار القرار، ومصاحبة الأخيار، فبادروا إلى التوبة قبل فوات وقتها، ولا تسوّفوها بالأمل فتصبحوا وقد حجبتم عنها، ولا تستصغروا الذنب فإن استصغار الذنوب في حد ذاته كبيرة، ولا تصروا على الخطأ فإن الإصرار على الخطيئة من المهلكات، وإياكم والحسد لبعضكم البعض والبغي على بعضكم البعض، فما أخرج الشيطان من الجنة إلا الحسد والبغي، فإنه حسد آدم عليه السلام على ما أعطاه الله من الخلافة، وعلى ما جعل في ذريته من النبوة والإمامة، فبغى عليه وتكبر، فكان مآل أمره أن يكون عدواً لله تعالى، وفي الحديث عن الصادقين عليهم الصلاة والسلام: "إن إبليس يقول لجنوده ألقوا بينهم الحسد والبغي فإنهما يعدلان الشرك عند الله"¹.

فبادروا بالاستغفار بعد كل ذنبٍ أو خطأ، ولا تصروا على شيءٍ من ذلك، فإن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو يعلم ضعفه، ففتح له باب التوبة والاستغفار الموجبان للعفو والرحمة، حتى ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أن "التائب من الذنب كمن لا ذنب له"².

¹ الكافي - ج 2 - ص 327 - الشيخ الكليني

² الخصال - ص 543 - الشيخ الصدوق

واعلموا أن الله سبحانه قد جعل لكم في الاستغفار والتوبة من المنافع الدنيوية والأخروية ما لا يكاد يُحصى، فبالاستغفار تتغلبون على عدوكم الأكبر وهو الشيطان، فما يكره للإنسان شيئاً مثل ما يكره له الاستغفار والإقلاع من الذنب، لأنه يرى ما آل إليه أمره من الطرد والإبعاد بسبب إصراره على الذنب ورفضه للاستغفار والإقلاع، حتى صار لله عدواً، وأعلن الله عداوته له حيث قال: ﴿لَا تَخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾¹. وبالاستغفار تُمحص الذنوب وتستتر العيوب، ويتوصل للمحبوب، وهو الدخول في ساحة رحمة الله سبحانه ورضاه، والنزول في دار النعيم. وبالاستغفار تحصل البركات، وتتوسع الأرزاق، وتنتشر الخيرات، ويؤمن من النكبات، فإن الله سبحانه يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾²، فالاستغفار أمانٌ من العذاب في الدنيا كما أنه أمانٌ من العذاب في الآخرة.

جعلنا الله من الذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم، ونجانا الله وإياكم من الإصرار على الذنوب، والملازمة للخطايا والعيوب، إنه سمیعٌ مجيب. ألا إن من أهم ما يُتقرب به إلى الملك العلام، ويُتوسل به في محو الذنوب والآثام، خاصة في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على محمد وآله الكرام. اللهم صلّ على من بعثته للموحدين نعمةً وبشرى، ونقمةً على من ألد أو عبد يعوق ويغوث ونسرا، وأنزلت عليه القرآن هدايةً وذكرى، وجعلت مودة ذوي قرابته لرسالته أجراً، الحصن الإلهي المشيد، والرسول العربي المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد. اللهم صلّ على باب مدينة علمه، والشارب من منبع علمه وحلمه، عيبة العلوم الربانية، وكنز المعارف السبحانية، ووسيلة العوارف الرحمانية، الشهاب الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة النادرة، والجوهرة الفاخرة، والمعصومة الطاهرة، البتول الغراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبط الممتحن، الصابر على عظام المحن، من ذوي الحقد والإحن، المرتتهن بحوادث الزمن، والقائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن. اللهم صلّ على مجلي حلبة السعادة بما ناله من عظيم الشهادة، والمُحليّ جيد السيادة بما رفع من أعلام الدين وأشاده، مقطوع الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من أحيا رسوم العبادة، وأقام دارسها وشاده، خير من أنارت به أندية الصلوات، وأفضل من زهرت به حنادس الخلوات، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين ذي الثقات.

¹ سورة الممتحنة: من الآية 1

² سورة الأنفال: 33

اللهم صلّ على مصباح العلم الزاهر، وبحر الحلم الزاخر، ذي الصيت الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والذكر السائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر. اللهم صلّ على مجدد أركان الشريعة، وباني حوزتها المنيرة، ذي الدرجة الرفيعة، أفضل صادق بالحق وناطق، وأكمل بارع في نشر الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ناظم قلائد العوارف والمراحم، ومؤسس مدارس الفضيلة والمكارم، الصابر على كل خطب متعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم. اللهم صلّ على طود العلوم والمعالي، وكنز المفاخر المشحون بغوالي اللئالي، ومن ليس له مفاخر مدى الأيام والليالي، ذي الفضل الذي أشرق في سماء العالم وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ربيع البلاد، ومنبع الفضل والسداد، المتكرم بالطارف والتلاد، سيد الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد. اللهم صلّ على إمامي الأبرار، وخصمي الفجار، طيبي النجار، ومن بهما تحط الأوزار، العريين من وصمة الشك والزين، الإمامين المنصوصين أبي الحسن علي الهادي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على الطلعة المجللة بالهيبة والظفر، والدولة المخدومة بالقضاء والقدر، والغرة المشرقة بالنور الأزهر، شريك القرآن، وباهر البرهان، والحجة على كافة الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان. عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من المشمولين بدعوته، الآمنين أيام دولته، إنه على ما يشاء قدير. إن أبلغ ما وعظ به الواعظون، واتعظ به المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

الجمعة 11 ذو الحجة 1420هـ المصادف 17 آذار 2000م

(صلة الأرحام وجمع الكلمة ورص الصفوف على الطاعة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر نفوس الخلق على معرفته، وأقام لعباده دليلاً واضحاً على ربوبيته، وكشف لهم عن صفات كماله ونعوت جلاله حتى أذعنوا بألوهيته، أظهر لهم من عجائب صنعه، وغرائب ملكه وملكوته، ما دلهم على عظيم قدرته، وكمال حكمته، وشرع لهم الدين القيم بكمال لطفه وعنايته، وبين لهم ما يتقون حتى لا يضلوا بمخالفته، وأقام عليهم الحجة بما وهبهم من العقول، وبما بعث لهم من الرسل المؤيدين بالآيات الباهرة لعقول الفحول، والمعجزات النيرات المفعمة للألباب والعقول، فدعاهم إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾¹.

نحمده سبحانه على ما أسبغه علينا من عميم نعمته، وزيننا به من جميل حليته، ونشكره تعالى على ما هدانا إليه من القيام بوظائف طاعته، وأرشدنا إليه من العمل بأوامره والانزجار عن معصيته، ونعوذ به من شر الشيطان وزمرته، ومكائد أحزابه وحفدته، ونسأله الحشر مع النبي صلى الله عليه وآله وعترته، وأن يجعلنا من ورثة جنته، وأن نكون مع المقربين من جبرته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاتق الذهان على توحيده ومعرفته، وسائق العقول على الإقرار بتمجيده وربوبيته، وقاسر الألباب على الإذعان بجبروته وعزته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله إلى الخاص والعام، هادي الأنعام، ومصباح الظلام، المبعوث بالدعوة إلى الوئام، ونبذ العداوة والخصام، والدخول كافة في السلام، ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾².

صلى الله عليه وآله ولادة عهده، والأئمة من بعده، خلفائه على دينه، وشركائه في علمه وبقينه، أولئك أئمة الإسلام، ومفاتيح دار السلام، وصفوة الملك العلام من جميع الأنعام، ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾³.

أوصيكم عباد الله ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل بما يرضيه، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة من مغبة مخالفته، والإصرار على معاصيه، فلا فوز عنده تعالى إلا للمتقين، ولانجاة لديه إلا للمطيعين، الذين وجلت قلوبهم من خيفته، وسكنت جوارحهم لخشيته، فغضوا عما لا يرضيه أبصارهم، وكفوا عن محارمه أيديهم وأرجلهم، وصموا عن سماع ما يغضبه آذانهم، وكفوا عن قول الباطل ألسنتهم.

¹ سورة الأنفال: من الآية 42

² سورة الشورى: 13

³ سورة البقرة: 157

عباد الله، إن من أعظم الذنوب عند الله سبحانه وتعالى هو تقطيع الأرحام، لأنه يقول سبحانه وتعالى في كتابه المجيد: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾¹، وليس المقصود بالأرحام في المفهوم القرآني هو خصوص أرحام الأنساب والأقارب، بل المقصود بالرحم في هذا المفهوم أوسع بكثير من المعنى المتبادر لدى الغالبية من الناس، فهو يشمل جميع المسلمين الذين آمنوا بالله سبحانه واتبعوا رسوله، وصدقوا كتابه، يقول سبحانه وتعالى في سورة محمد صلى الله عليه وآله: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾²، فالرحم التي تقطع عند التولي والسيطرة والغلبة ليست بالضرورة من الأقارب والأنساب، بل تشمل جميع الداخلين في حظيرة الإسلام، ولذلك جعل القرآن العلاقة بين المؤمنين علاقة أخوة، فقال جلّ من قائل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾³، ونهى عن كل ما يفسد هذه الأخوة، فجعل التجسس والغيبة أكلاً للحم الأخ بعد موته، فقال تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾⁴، وحارب من يسعى للإفساد بين الناس وإيغار الصدور وبث الفرقة والقطيعة، بل شتمه شتماً لم يشتم به أحداً من مرتكبي الكبائر، فقد ذكر النمام الذي يسعى بين الناس بالفرقة والعداوة ونشر الشر فقال فيه جلّ وعلا: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ﴾ ﴿هَمَانٍ مَشَاءٍ بَنِيمٍ﴾ ﴿مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَيْمٍ﴾ ﴿عَلَّ بَعْدَ ذَلِكَ نَرِيهِ﴾⁵، مناع للخير، أي بسبب مشيه بين المسلمين بالنميمة والوقیعة يكون مناعاً للخير، الذي هو المحبة والتآلف والوحدة والتعاون، لأنه إنما يسعى بينهم بالوقیعة لكونه داعيةً للتقاطع والتخاصم والفرقة.

فيا عباد الله طهروا قلوبكم من الحقد، ونزهوا أنفسكم من العداوات، ولا تتفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم، لأنكم بالنقاطع والتنايذ إنما تُضعفون شأنكم، وتُفسلون أمركم، وتُفرحون أعداءكم، فدعوا عنكم هذا السلوك الذي رأيتم عواقبه، وخبرتم نتائجها، وتذوقتم مرارته، ومن دعاكم لمقاطعة فقاطعوها، لأنه عدو لكم في صورة صديق، ومن أمركم بمنازمة فمنازوه، فهو لا يريد لكم إلا الشر والهلاك، حاربوا كل فرقة، وشدوا على أيدي بعضكم بعضاً، فما كان الاختلاف في الرأي في الإسلام يوماً من الأيام من دواعي الفرقة، ولا أسباب التخاصم، بل ربما يكون الاختلاف في الرأي من أسباب التقدم والرقى، فاختلاف العلماء في مسائل العلم يوسع البحث ويثري ذلك العلم بالنظريات المختلفة، والاختلاف في الرأي السياسي ربما يكون سبباً من أساس نهوض الأمة ورقياها وتقدمها على غيرها من الأمم.

¹ سورة النساء: من الآية 1² سورة محمد: 22³ سورة الحجرات: من الآية 10⁴ سورة الحجرات: من الآية 12⁵ سورة القلم: 10 - 13

عباد الله، رصوا على طاعة الله صفوفكم، ووجدوا على التمسك بكتابه كلمتكم، وأجمعوا على الدعوة إليه والسير على سبيله أمركم، وكونوا تحت راية الوحدة المبنية على التوحيد كالبنيان المرصوص، قبل أن تتغلق الأبواب دونكم، ويضمحل شأنكم، ويفلت الزمام من أيديكم، ولا تغتروا بمن يزوق لكم الكلام، ويحسن لكم الخصام، ويبث بينكم الفرقة، ويمنعكم من سماع غيره حتى لا يفتضح جهله، أو تقصده وعناده، فما ذلك بناصح لكم، إن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾¹، فإذا لم تسمع القول وتناقش الرأي فكيف لك أن تدرك أحسنه من أسوئه؟

هدانا الله وإياكم إلى طريق الصواب، ووفقنا جميعاً للتمسك بالأئمة الأطياب، والعمل بما في السنة والكتاب، ونجّانا معكم من الانخداع بقول كل فاسق كذاب، وفي الآخرة من سوء العذاب، إنه على كل شيء قدير.

إن خير ما تلاه واعظ خطيب، وتأمله عاقل لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾².
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله رفيع الشأن، عظيم السلطان، قديم الإحسان، المستغني عن الأجناد والأعوان، لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، برأ الخلق فأتقن صنع ما صنع، وأحسن تصوير ما ابتدع، اخترعهم من دون روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا مادة كانت سابقة فكيفها، فأحصى عددهم، ورتب في الوجود تسلسلهم، وقدر أرزاقهم، ووقت أعمارهم، كل ذلك بما اقتضته حكمته، وجرت به مشيئته.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الدنيا ولا في الآخرة، ونتوكل عليه في دفع كل ملمة فهو ذو القوة القاهرة، ونعتمد على كتابه في كل واردة صادرة، ونلتزم الدعوة إلى صراطه فهو سبيل الخير في الدنيا والآخرة.

¹ سورة الزمر: من الآية 17 - من الآية 18

² سورة الإخلاص

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله بؤاب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقربين إليه في مقام الصدق والوفا، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتباء والاصطفاء، عبده ورسوله، وأن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين والد أسباطه الأحد عشر، خليفته على كافة البشر، والصراط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليهما وعلى آلهما ذوي المجد والكرم، والمآثر والشيم، سادة الحل والحرم، الذين بنور هدايتهم يستضيء المدلجون، وببركة تعليمهم يفوز العاملون، وبشفاعتهم ينجوا المذنبون، صلاةً دائمةً ناميةً زكية، تتقننا من كل بائقة ردية، في هذه الدنيا ويوم يقوم الناس لرب البرية. أوصيكم عباد الله وأبدأ أولاً بنفسية القاسية، الذاهلة الناسية، بتقوى الله سبحانه، فيها تتألون جوده وامتنانه، وفيضه وإحسانه، وبها تترقون في تقريبه حتى تكونوا من جيرانه، فإن التقوى عصمة اللاجئين، ومنجاة الهاربين.

عباد الله، اغسلوا ألواح القلوب من حب هذه الغرارة الخلوب، لتسعدوا بالمحبوب، وتفوزوا بالمطلوب، جرّدوا أنفسكم للسباق في ميادين العبادة، وانهضوا نهضة أرباب السعادة، واجتهدوا في الأعمال الفاخرة، وفرغوا القلوب للدار الآخرة، فقد ورد في بعض الأخبار عن الصادق عليه السلام أنه قال: "إنما أراد - الله - بالزهد في الدنيا لتفرغ قلوبهم للآخرة"¹، وفي صحيحة عمر بن يزيد عنه عليه السلام أنه قال: "في التوراة مكتوب يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أماً قلبك غنا، على أن لا أكلك إلى طلبك، وعلي أن أسد فافتك، وأماً قلبك خوفاً مني، وإن لا تتفرغ لعبادتي أماً قلبك شغلاً بالدنيا، ثم لا أسد فافتك، وأكلك إلى طلبك"².

فاغتموا رحمكم الله أيام الصحة قبل السقم، وانتهزوا أيام الشباب قبل الهرم، واملئوا يومكم هذا الذي هو سيد أيامكم، وعيدكم على ممر أعوامكم، بنفائس القربات، وعرائس الطاعات، وأكثروا فيه من الصلوات والتبريكات، على أرباب السعادات، وسادة أصحاب الكمالات، محمد وآله الهداة. اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وآدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطات نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقامٍ تخر له جباه الملائكة المقربين، وأرسلته بالرحمة إلى كافة العالمين، محمد بن عبدالله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على خليفته في أمته، وشريكه فيما عدا النبوة من مهام دعوته، وشاهده الذي أقمته على صدق رسالته، صاحب المطالب العلية والمناقب، وأشرف من بقي بعده في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العلية، ذات الأحزان الطويلة، والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

¹ رسائل الشهيد الثاني - ص 109 - الشهيد الثاني

² الكافي - ج 2 - ص 83 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الجواهر الثمين، نور حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، سيد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر في سماء المجد والمآثر، المترع على عرش المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، الوميض البارق لأهل المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضا، وفيصل الأحكام والقضا، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السידين السريين، والكوكبين الدريين، والقمرين العلويين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على صاحب الدعوة النبوية، والهيبة الحيدرية، والسمات الفاطمية، والصفات الحسنية، والشهامة الحسينية، والعبادة السجادية، والمآثر الباقية، والآثار الجعفرية، والمناقب الكاظمية، والعلوم الرضوية، والشروح المحمدية، والقضايا العلوية، والمواقف العسكرية، الزيتونة المضئية، التي ليست بشرقية ولا غربية، شريك القرآن، وباهر البرهان، مولانا الإمام بالنص أبي القاسم المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام ظهوره، ورفع على رؤوس الناس أعلام بدوره، وكشف به ظلم الجهل وديجوره، وجعلنا ممن يدخل تحت حياطته، ويسعد برؤيته، إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما سطرته الأقلام، وأبلغ ما وعظ به الأعلام، كلام من كلامه شفاء للأسقام، وجلاء للأفهام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الكريم الوهاب، والعفو التواب.

الجمعة 18 ذو الحجة 1420 هـ المصادف 24 آذار 2000م

(عيد الغدير والولاية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا من المؤمنين الموحدين، المصدقين برسالة سيد المرسلين، الذين آمنوا بما أنزل على محمد خاتم النبيين، فصاروا في الملكوت الأعلى يُدْعَوْنَ بالمسلمين، وعند الكروبيين بالناجين، الذين رضوا بأخذ البيعة يوم الغدير بإمرة المؤمنين لسيد الموحدين، حيث أخذ الرسول بضبع عليّ والد السبطين وأعلن لكل الحاضرين، بأن من كان يعتقد لي بالولاية عليه، وأنني أولى به من نفسه كما نص رب العالمين في الكتاب المبين فعليّ مولاة بكل ما عناه لفظ الولاية في الآية فرضي الله لنا بالإسلام ديناً، وأتم النعمة علينا، وأصبحنا من المشايعين لأمير المؤمنين، الموالين لعيسوب الدين، متحملين الأذى من كل من سأل بالعذاب للرافضين.

نحمده سبحانه على ما خصنا به من حب أولئك السادة الميامين، ونشكره على ما ألهمنا من اتباع أولئك الأئمة الراشدين، فجعلنا بذلك من الناجين، في يومٍ تفر فيه الآباء من البنين، فقد خلقنا بمئه وتفضله من فاضل طينتهم فصارت قلوبنا مجبولةً على حبهم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، دافع شبهات الأباطيل الخيرية بالبيعة الغديرية، ودافع ترهات أضاليل الأحزاب الغوية ببراهين الإمامة الحيدرية، ورافع راية الشيعة الاثني عشرية بلطف تأييداته على كافة البرية.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله الذي بلغ وبالغ ونصح، وجاهد واجتهد وأفصح، وصبر على الأذى في جنبه، وتحمل مشاق الردى في حبه، فقد أؤذي بما لم يؤذ به رسولٌ جاء بالندارة من ربه، فقد شجوا بالحجر هامته، وكسروا في الحرب رباعيته، ودفعوا به ليلة العقبة ناقته، وكم سجّل التاريخ عليه من مرةٍ قد سعوا فيها لاغتياله، فلما لم يُدركوا منه ثأرهم نكّلوا من بعده بآله.

صلى الله عليه وعلى من يؤول إليه من ذريته الغرر، الشجرة المثمرة المباركة التي من تمسك بأغصانها نجي من عذاب القبر ويوم المحشر، وسلم من حر سقر، ومن أخذ بأفنانها أمن من كل حذر.

أيها الإخوان المؤمنون المتمسكون بأمناء الرحمن، والملتزمون عروة الأمن والأمان، اعلموا وفقكم الله بتوفيقه، وسقاكم بكؤوس رحيقه، إن الله تبارك وتعالى قد اختصكم بنعمةٍ لا يقوم بها حمد حامدٍ ولا شكر شاكر، ولا يحصي أفرادها عادٌّ ولا ذاكر، وهي نعمة الولاية، وما أدراك ما الولاية، نعمةٌ لا تحصيها الأفلام، ولا يحيط بها الأنام، خصكم بها رب العالمين، فأصبحتم يامعشر الإمامية الاثني عشرية من الفائزين، ولديه من المقربين، نعمةٌ تكفر بها عنكم الذنوب والآثام، وتغفر ببركتها لكم جميع المعاصي والإجرام، ويستحق من مات منكم عليها الخلود في دار السلام،

ومجاورة الملك العلام، فقد أجمع الفريقان على رواية قد تواترت بينهم عن نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام في بيان بعض فضائل هذه النعمة وقالوا أنه قال: "حب علي بن أبي طالب حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة"¹؛ وأجمعوا أنه صلى الله عليه وآله قال: "حب علي إيمان وبغضه كفر"².

واعلموا أيها الشيعة الأبرار الموالون لعلي الكرار أنكم اليوم في عيدٍ هو سيد الأعياد وأعظمها في الإسلام، وهو عيد يوم الغدير، الذي أعلن فيه الرسول صلى الله عليه وآله عن تعيين خليفته على أمته، وقيّمه على شريعته، وأمينه على دينه، وهو علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والسلام، وملخص القصة كما أجمع على روايتها علماء الإسلام أن الله سبحانه وتعالى أنزل على رسوله صلى الله عليه وآله وهو عائدٌ من حجة الوداع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ مِرْسَاتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾³، فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بحط الظعن ومناداة من تقدم من القوافل وانتظار من تأخر، وكان ذلك في عز الصيف وشدة الحر وانتصاف النهار، فلما تجمع الناس في موضع بين مكة والمدينة يقال له غدير خم أمر صلى الله عليه وآله أن يقيم الشجر، وأن يصنع له منبر، فصعد ذلك المنبر وقال بعد أن حمد الله سبحانه وأثنى عليه، وسألهم أسئلةً تقريريةً كثيرةً كان من جملتها "ألست أولى بكم من أنفسكم؟" مشيراً إلى الآية القرآنية: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾⁴، فقالوا: بلى، فأخذ بضبع علي عليه السلام ورفعته إليه حتى بان بياض إبطيهما وقال لهم: "من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه ثم دعا له وقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأدر الحق معه حيثما دار ثم نزل وأفرد لعلِّي عليه السلام خيمةً وأمر الناس ببيعته والسلام عليه بإمرة المؤمنين⁵، وهذا الحديث أجمع على روايته كل المسلمين وهو مذكور في كتبهم وصحاحهم ومجامعهم الحديثية، وقد بايع جميع الحاضرين مؤمنهم ومناققهم، ولم يُبد شأفته وكرهه لما أمر به الرسول إلا شخصاً واحداً سأل النبي صلى الله عليه وآله هذا من عندك أم بأمرٍ من الله؟ فقال صلى الله عليه وآله: "بل بأمرٍ من الله"، فقال ذلك الرجل اللهم إن كان هذا من عندك فأنزل علي عذابك أو قال نارك فأمره الرسول أن يعتزل الناس فلما اعتزلهم نزلت عليه نارٌ فأحرقتة، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾⁶ إلى آخر السورة⁷، والعجيب أن أبناء هذا الرجل الكارهين لما أنزله الله على رسوله، المبغضين لعلِّي عليه السلام، والمندسين في وزارات الإعلام في بعض الدول العربية يمنعون كتاب الغدير للعلامة الأميني، معتقدين أنهم بذلك يطفئون

¹ بحار الأنوار - ج 39 - ص 248 - العلامة المجلسي وكذا في المناقب - 75 - 56 - الخوارزمي

² بحار الأنوار - ج 38 - ص 95 - العلامة المجلسي، "عن علي عليه السلام قال: عهد النبي ص إلي أنه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق" مسند أحمد - ج 1 ص 95 - 128 وكذا في صحيح مسلم - ج 1 ص 61

³ سورة المائدة: 67

⁴ سورة الأحزاب: من الآية 6

⁵ بحار الأنوار - ج 21 - ص 387 - العلامة المجلسي وكذا في البداية والنهاية - ج 7 - ص 386 - ابن كثير

⁶ المعارف: 1 - 2

⁷ بحار الأنوار - ج 37 ص 136 - العلامة المجلسي

نور الله، وما علموا أن حديث الغدير موجودٌ في كل كتب الإسلام ولن يقضى عليه، وأن فضل مؤلف كتاب الغدير وأمثاله إنما هو جمع طرقه وأسانيده ومتونه تسهيلاً للباحثين، وأن مجرد منع الكتاب لا يدفن قضية الغدير وإنما يكشف عن نصب المانع وبغضه لعلِّي عليه السلام.

ونزلت في ذلك اليوم آيةٌ أخرى في الذين رضوا ما أنزله الله على محمدٍ وهو الحق من ربهم وثبتوا على ولاية من ولاه الله عليهم، وهو قوله تعالى في محكم كتابه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾¹، فهذا هو تأريخ يومكم الذي هو أشرف أعيادكم، وقد ورد فيه من الروايات عن الأئمة الهداة ما لا يحصى، وقد جاء في بعضها أن صيامه أفضل من عبادة ستين سنة²، "ومن فطر فيه مؤمناً كان كمن أطعم فئاماً وفئاماً وفئاماً، فلم يزل يعد إلى أن عقد بيده عشراً، ثم قال: أتدري كم الفئام؟ قلت: لا، قال: مائة ألف كل فئام، كل له ثواب من أطعم بعددها من النبيين والصديقين والشهداء في حرم الله عز وجل وسقاها في يوم ذي مسغبة، والدرهم فيه بألف ألف درهم"³ إلى آخر الحديث وقد أخذنا منه قدر الحاجة.

فقابلوا هذه النعم الجزيلة الشاملة بالشكر لواهبا، وقابلوها بالحمد للنعم بها عليكم، ولا تهملوها بالمعاصي وإضاعتها بالفرقة بينكم والتحول إلى شيع متضاربة، وأحزاب متفرقة، بعد أن منَّ الله عليكم بما يجمع كلمتكم، ويلم شملكم، وهو الولاية لأولياء الله، وخلفائه، والمشايعة للرسول صلى الله عليه وآله، ومن استخلفهم في أمته، تملكون عن منهجهم، وتدعون إلى غير سبيلهم، وتفرقون بذلك صفوفكم، وتشتتون جمعكم، وتضعفون شأنكم، فإن الله سبحانه يضاعف لمن شكره، ويعذب من كفره.

جعلنا الله وإياكم ممن رضي بما أنزل الله وبلغ رسول الله، ووفقنا جميعاً للتمسك بولاية أولياء الله والسير على شريعة الله، إنه حميدٌ مجيد.

إن خير ما زينت به الدفاتر والطروس، وغذيت به العقول والنفوس، كلام الله المنجي من كل بؤس، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَدْمَأَكَّ مَا الْقَارِعَةُ﴾ ﴿يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَدْمَأَكَّ مَا هِيَ﴾ ﴿نَارُ حَامِيَةٍ﴾⁴.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الكريم.

¹ سورة المائدة: من الآية 3

² عن الهادي عليه السلام: "ومن صام ذلك اليوم كان كفارة ستين عاماً" مصباح المتجهذ - ص 820 - الشيخ الطوسي

³ تهذيب الأحكام - ج 3 ص 144 - الشيخ الطوسي

⁴ سورة القارعة

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القادر، والقدير القاهر، ذي المجد الفاهر، والعز الباهر، العالم بكل معلوم، والحي القيوم، الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، ولا تمر به سنة ولا شهر ولا يوم، علي مكانه، قوي سلطانه، ظاهر برهانه، فتعالى ربنا عما يقول الجاهلون علواً كبيراً.

نحمده سبحانه على إسبال غطائه، وإسدال عطائه، وغامر نعمائه، وعامر آلائه، ونشكره تعالى على رواشح بركاته، وسوانح هباته، ونلوذ به من شر الشيطان ووسوساته، ونسأله النجاة من عذاب القبر وكرباته.

ونشهد ألا إله إلا الله الواحد الأحد، الفرد الصمد، القادر الذي عليه في دفع الملمات يُعتمد، الكريم الذي إليه في قضاء الحوائج يُقصد، شهادة دائمة بدوام الأبد، هادية للرشد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الأمد، ورسوله الممد، الذي دعا إلى سبيل ربه بالحكمة والبرهان، والآيات والبيان، وجاهد من أجل نشر الدين بالسيف والسنان، لم يثنه عنه تبليغ الرسان قعقة الشنان، ولا قرص الأسنان، ولا مداراة الفرسان، ولا تخاذل الأعوان، حتى مهّد القواعد، وأقام المقاعد، وقصم ظهر كل معاند، وسد الثغور، ومد الجسور، وسهل العبور إلى دار البهجة والسرور.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي المعاضد له والمساعد، بل العضد له والساعد، المجلي عن وجهه الكروب، والمصطلي دونه نيران الحروب، وعلى آلهما عصمة المعتصم، ونجاة الملتزم، وجوامع الكلم، وهداة الأمم.

عباد الله، حافظوا على الحضور للجمعات، التي أمرتم بالمحافظة عليها والثبات، ووجهوا مسامع القلوب والأحلام، لما يلقي عليكم في خطبها من المواعظ والأحكام، وأنصتوا بأذان العقول والبصائر لما يقال لكم من على هذه المنابر، من العظات والزواجر، وخذوها بنياتٍ جازمة، وطوياتٍ على الخير عازمة، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه ذي العزة والجلال، ومراقبته في كل الأقوال والأفعال، فهو العليم الذي لا تخفى عليه الأحوال، والخبير بالأعمال، مفاتيح الغيوب لديه حاضرة، ومقاليد الأمور إليه صائرة، وهو المهيمن في الدنيا والآخرة، فاخشوه حق خشيته وراقبوه، واحذروا سخطه وجانبوه، واستغلوا ما تبقى من هذه الأعمار التي ستؤول للدمار في الندم والاستغفار، والتوبة من الذنوب والآصار، وطلب الرحمة والعفو من الملك الغفار، والتتصل مما تحملتموه من الخطايا والأوزار، فعن قريب ينزل المحذور، ويمنع الورود والصدور، وتنقلون من سعة القصور إلى ضيق اللحد والقبور، وتدعون بالويل والثبور، حين ينزل القضاء، ولا يُسمع الدعاء، ولا ينفع النداء، وقد حتم القضاء، بالغضب أو الرضا، وذهب ما كنتم تعتمدون من الأعمال إلى شفا جرفٍ هار، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ يُرَوُّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾¹،

فوا أسفاه على عمرٍ قد مر وانقضى، وزمانٍ فر ومضى، خاليةً آتاته من البضاعة، بل مملوءةً أوقاته بالجرائم والإضاعة، ويا لها من أنفاسٍ نفيسةٍ قد تقضت، وحالاتٍ أنيسةٍ قد تصرمت، لا ثمن لها ولا قيمة، إلا الحسرة الطويلة والندامة المقيمة، فأفق أيها الغافل الهائم، فإن قوافل العمر قد مرت بقضها وقضيضها، ولم يبق منها غير سقيمها وعليلها، والصحب والخلان، قد قوّضوا رحالهم، وراحوا إلى مستراحهم، وعما قريبٍ تلحق بهم وتحط بأنديتهم، فقم على ساق الجد واجتهد، وخذ الأهبة واستعد.

جعلنا الله وإياكم ممن بُصِّر فتبصر وحُذِر فتحذر، ألا وإنكم في يومٍ لا كبقية الأيام، وعيدٍ متكررٍ مدى الشهور والأعوام، قد مُدت فيه موائد الإنعام، وعوائد النعم العظام، لمن أمّا ورام، لا لمن غفل عنها ونام، وتشاغل دونها باللهو أو المنام، ليلته للذاكرين بأنوار الهداية زاهرة، وبالمغفرة لمن أحيّاها مقمرة، ونهاره عذب الأنهار، طيب الثمار، لمن سارع إلى حضور الجمععات، وعزم على الاستفادة من العظات.

ألا وإن من مندوبات هذا العيد السعيد واليوم التليد، هو الإكثار من الصلاة والسلام على محمدٍ وآله سادات الأنام.

اللهم صلّ على طهر الأطهار، ونور الأنوار، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، صفي الملك الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيّد، والرسول الأُمّي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على نفسه العلوية، وروحه القدسية، الذي قصرت العقول عن إدراك حقيقة ذاته، وحارت الأفكار في معجزاته وصفاته، فلذا ادّعي له مقام الألوهية، ورُفع عن حضيض المربوبية، الكوكب الثاقب، ذي الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلى بعداوة كل ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيح محبيه يوم فصل القضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقرين، والسيدان السندين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدّخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان على جميع الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، وأزال عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجانا مما يراد بنا ببركة دعوته، وجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهندون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 25 ذو الحجة 1420هـ المصادف 31 آذار 2000م

(صلة الأرحام وتوحيد الصفوف)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رغبةً في مثوبته، واستعصاماً من معصيته، واستتماماً لنعمته، واستسلاماً لعزته، ولوذاً بقدرته، ودخولاً في حياضته، وطلباً لحمايته، الذي أبدع أجناس الخلائق بمشيئته، ونشر الرياح برحمته، وخالف بين الليل والنهار بحكمته، وجعل النيرين دائبين في طاعته، ودالين على قدرته، يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد.

أحمده حمد متمرغ في بحبوحة ألطافه ونعمته، وأشكره شكر مستزید من عطائه ومنته، وأستعينه على كلب الدهر وقسوته، وأستجن به من سهام البغي وغائلته، وأستدفعه شر كل حانق وما يضر في سريره، وأتوسل إليه برسوله الأكرم وعترته، في الإغضاء عما أقدمت عليه من معصيته، والمنّ علي بالخلاص من عقوبته.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما أبدع من ربوبيته، ولا ندّ له في جبروته وعزته، ولا ضدّ له في إحاطته وقدرته، ولا كفؤ له في جلاله وعظمته، ولا مثل له في أسمائه وصفته، ولا شبيه له في كرمه ومنته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، أرفع بني الإنسان قدراً، وأعظمهم عقلاً وفكراً، وأوسعهم في الهداية باعاً، وأمرحهم في الضيافة ربا، وأمدّهم لاقتناء المعالي يداً، وأكثرهم في الليالي والأيام جوداً وندى، وأعلّهم في الارتقاء إلى معارج الحقيقة، وأوفاهم في سلوك مناهج الطريقة.

صلى الله عليه وعلى من يتلو من أطائب الآل، ذوي الرفعة والجلال، وأهل الفضل والكمال، الذين إلى التحصيل في مدارسهم تُشد الرحال، وباتباعهم تحط الأثقال، وتمحى العثرة وتقال.

أما بعد عباد الله فاعلموا أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر بحضور الجمعات، وتعطيل الأعمال لأجلها وترك التجارات، إلا لتسمعوا ما يلقي فيها من العظات، ويطرح في خطبها من الإرشادات، فإذا حضرتم فأحسنوا السمع والانصات، وتنبهوا لمقاصد ما يقال من العبارات، فإن خير القلوب أوعاها¹.

أوصيكم أولاً ونفسي الجانية النافرة عن الطاعة، التي هي لكل ما يضرها نزاعة، بتقوى الله سبحانه، وتتبع مرضيه، والانتهاز عن زواجره ونواهيه، والتدرع بلباس الورع عن محارمه، والالتزام بشرائعه وأحكامه، فإنه سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية، ولا تعزب عن علمه دقيقة في الفؤاد

¹ من كلام أمير المؤمنين ع لكميل بن زياد النخعي قال: "يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها" نهج البلاغة - ج 4 - ص 35

كامنة، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة من الانصياع إلى ما يزخرفه الشيطان لأوليائه من حب العلوّ والرفعة في هذه الدار، والرغبة في الشهرة والظهور ولو على حساب معصية الملك الجبار، فليس ذلك من أخلاق الأبرار، وإنما هو من مظاهر أصحاب النار، الذين لا يأملون في مجاورة الملك الغفار، يقول سبحانه وتعالى في محكم كتابه: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹، فنزّهوا أنفسكم عن كل ما ينزل أقداركم عند رب العالمين، واعلموا أن العزة والرفعة لا تأتي بالمشاجرة والمغالبة، وإنما هي ثوبٌ يُلبسه الله من يشاء من خلقه، فإن كانت قد حصلت من طريق طاعة الله سبحانه واتباع أوامره كانت عزةً حقيقية، ورفعةً مرضية، كما هي حال الأنبياء والأوصياء صلوات الله وسلامه عليهم، فكانت رفعةً في الدنيا والآخرة، وعزةً في الدنيا والآخرة، وإن كان الوصول إليها عن طريق القوة والجبروت، أو عن طريق الحيلة والمخاتلة، والتظاهر على غير الحقيقة أمام الناس، كالعزة التي يتبجح بها الطغاة والفراعة كانت عزةً زائفة، ورفعةً ظاهرية، وعادت نكالا ووبالا على صاحبها في الآخرة، فلا تتبعوا خطوات الشيطان، ولا تتخلقوا بأخلاق أوليائه، فهم إنما يتقاتلون ويتهاترون على مجد الدنيا لأنها جنتهم التي لا يرجون ورائها حياة، ولا يوقفون بدار بعدها.

وأوصيكم ثانياً بتقوى الله سبحانه وتعالى في أنفسكم فلا تقطعوا أرحامكم، ولا تفرقوا ذات بينكم، فإن الله سبحانه أمركم بتوحيد صفوفكم، ونهاكم عن الفرقة والتنازع، وأن ذلك يؤدي إلى إضعاف شأنكم واضمحلال أمركم، وذهاب ربحكم، فقال جلّ من قائل: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾². فالوحدة والألفة هما أساس القوة والعزة والكرامة، والفرقة والتناحر هما أساس الضعف والوهن في كل أمة من الأمم، ولذلك ترى الشعوب والجماعات المتآلفة المتحاببة المتعاونة ظاهرة على غيرها من الأمم ولو كانت قليلة العدد، بينما نجد أمماً كثيرة العدد واسعة الأرض كثيرة الخيرات ضعيفة لتفرقها، هينة على سائر أهل الأرض لتمزقها وتشتتها، انظر إلى اليهود مثلاً فإنهم لو جمعت أعدادهم في جميع أنحاء الأرض لما عادلوا ربع عدد العرب وحدهم فضلاً عن المسلمين جميعهم، وكيف أصبحوا ظاهرين معززين عند الدول العظمى، حتى صارت كل أمة تخشى من التظاهر بمخالفتهم، وأقرب مثلاً على ذلك تظاهر كلنتون بأنه يعزز مطالب إسرائيل ويجعل اللوم على سوريا وأنها هي التي ترفض السلام، لماذا؟ لأنهم أقوىاء متعاونون، متغلغلون حتى في دولته وحكومته، وأخذت تعمل كل جماعة على السعي في تحصيل رضاهم، وما ذلك إلا لأنهم متعاونون فيما بينهم، متفقون على العمل فيما يقوى شأنهم، حتى حكموا العالم، وتغلغلوا في أجهزة الدول القوية، وأصبحوا يتحكمون في مصائر الشعوب، بفضل وحدتهم وتعاونهم، بينما أصبح العرب، بل وكل المسلمين هزءاً بين أمم الأرض، يستذلهم كل طامع في خيرات بلادهم،

¹ سورة القصص: 83² سورة الأنفال: من الآية 46

وتتعاون كل الدول على نهب ثرواتهم، بسبب ضعفهم الناتج عن تفرقهم وتشاجرهم، حتى صارت الأعداء تستعين ببعضهم لضرب البعض الآخر كما حدث في الحرب العراقية الإيرانية، والحرب اليمنية اليمنية، والحرب العراقية الكويتية، وكما هو حاصل بالفعل في الجزائر وأفغانستان، وغيرهما من البلدان الإسلامية، ولو كانوا متوحدين بين بعضهم البعض، متعاونين على ما يجلب لهم السعادة، متصافين على ما يحقق المصلحة المشتركة، لما كانت حالهم اليوم على ما هي عليه، لو كانوا على نيات المسلمين الأوائل لكانوا في العالم ظاهرين، وبين شعوب الأرض محترمين، فلقد كان المسلمون في أوائل أمرهم بعددٍ جد قليل، وبعدة لا تذكر بالنسبة لما تملكه الجماعات والدول الأخرى، ومع ذلك دوخوا بل أسقطوا أعظم دولتين في ذلك الوقت وهما دولتا الفرس والروم حتى دانت لهم البلاد وخضعت لهم العباد، ولكن لما دبّت العداوة بينهم، وأصبح كل فريقٍ منهم ليس له همٌّ إلا مصادرة الفريق الآخر وإبادته، ذهبت قوتهم، وفشلت ریحهم، وأصبحوا نهبةً للظلمة منهم ربحاً من الزمن، ثم هانوا على الأمم، فغزتهم في عقر ديارهم، واحتلت بلدانهم، واستثمرت خيراتهم، وصيرتهم عبيداً يدورون في فلك مستعمرهم، ليس لهم مع الأمم صوتٌ يسمع، وليس لهم عند الدول احترامٌ ولا توقير.

فانبذوا يا إخوة الإيمان ما يبثه الشيطان في قلوبكم من المودة والشحناء، وما ينفثه في صدوركم من البغي على بعضهم البعض، ولا تتبعوا خطواته فيصدكم عن سبيل ربكم، ويمزق صفوفكم بإفكه، ويفرق وحدتكم بأوهام يصورها لكم، فيغري بعضهم ببعض، ويؤلب بعضهم على بعض، فإن هذا قد يؤدي إلى فشلكم جميعاً، وهلاككم جميعاً، فاستعينوا عليه باتباع دينكم، والالتزام بشريعة ربكم، فإنها عصمة لكم من الضلال، وذخيرة لكم في الشدة، واستمعوا إلى قول ربكم: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾¹، فلا تضيعوا هذه الأخوة، ولا تمزقوا وشائج القرى، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾²، ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾³، وتوجهوا جميعاً للخير والإصلاح.

جمع الله سبحانه على الهدى صفوفنا، ووحد على مرضاته كلمتنا، وأعاننا جميعاً على إصلاح شئوننا، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما وعته قلوب المؤمنين، وعملت به زمر المتقين، كلام رب العالمين، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁴.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

¹ سورة الحجرات: من الآية 10

² سورة النساء: من الآية 1

³ سورة المائدة: من الآية 2

⁴ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أخرجنا من عوالم الليس ببالغ حكمته، وأتم علينا إحسانه ففطر نفوسنا على معرفته، ووهبنا الأبواب فأدركنا وجوب شكره وطاعته، ووفقنا لاختيار سبل النجاة فأما بربوبيته ومولويته، ودعانا للتصديق بالكتاب والرسول فاستجبنا لدعوته، وخضعنا طائعين لحجته، سائرين على محبته، ملتزمين حين تتفرق السبل صراط دعوته، نابذين أفكار الشياطين وما يزينه إبليس للناس بحيلته.

نحمده سبحانه على عميم منّه وإنعامه، ونشكره تعالى على مترادف فضله وإكرامه، ونعوذ به من شراك الشيطان ونصول سهامه، ونستعينه على دفع غائلة العدو وإفشال مرامه، ونسأله التوفيق للسير على نهج رسله والتزامه، والعمل بشرائعه وأحكامه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الأول الذي لا بدأ لأوليته، والآخر الذي لا حد لسرمديته، العظيم الذي بخر كل عظيم لهيبته، العزيز الذي ذل كل شيء من خيفته، القوي الذي خضع كل سلطان لمشيئته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجيه الذي ارتضاه، وحبيبه الذي قربه وأدناه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، صدع بالإنذار، وبالعفو في الإعذار، وأوضح لطالب الحق المنار، وقطع بحجته الأعذار، لم يثته عن النصيح لعباد الله قلة الأنصار، ولا إشاعات الأشرار، ولا تألب الفجار، حتى انمحق غسق الباطل وظهر وجه الحق كوضح النهار.

صلى الله عليه وآله أسس الإيمان، وكنوز الرحمن، وحجج الملك الديان، ومفاتيح الجنان، صلاة تكون لنا يوم القيام مظلة أمان، ووسيلة لرضا الرحمن، وترزقنا في دارهم الاستيطان، وتُزَلِّنا من بحبوحة الخلد أرفع مكان.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال، والعمل بأحكامه تعالى وإن كلب بكم الدهر الغدار، وأحذركم ونفسي أولاً من السير على سنن الأشرار، واتباع أساليب الفجرة والكفار، واقتراف ما يؤدي بفاعله إلى النار.

عباد الله، هذا شهر الله المحرم قد أقبل عليكم، وهو شهرٌ قد حرّمه الله سبحانه كالشهر الذي أنتم فيه، فاستقبلوه بالتوبة النصوح، والرجوع إلى الله سبحانه، بعمل الخيرات، وفعل المبرات، والمحافظة على ما فيه من الشعائر، خاصة إقامة المآتم الحسينية، التي هي من أهم السنن النبوية، وأكمل مظاهر الولاء للعترة المصطفوية، ففي هذا الشهر العظيم استحلت دماءهم الزمرة الأموية، فأظهرت لهم فيه الأحقاد البدرية، ونادت عليهم بالثارات الجاهلية، حتى جعلتهم يعيشون مدى الدهور في حزنٍ دائمٍ من عظم الرزية.

فينبغي على الشيعة الكرام أن لا يشغلهم أي شاغلٍ عن إقامة المآتم على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأن يواظبوا على حضور المآتم والتعازي التي تقام له، وأن ينزهوا المنبر

الحسيني مما لا يليق به من أمور لم يؤسس من أجلها، أو مما من شأنه أن يعطي المبرر لضرب المآتم وإغلاقها، أو منع المواكب والتضييق عليها، فإن أناساً لا علاقة لهم بالحسين ولا بأهل البيت عليهم السلام يتغلغلون بينكم ويسعون لمثل ذلك، حتى يجعلوا من إغلاق المآتم والمواكب قميص عثمان، يرفعونه لكسب قضيتهم، غير مبالين بما سيخسره الشيعة من الحرية في إقامة شعائرهم، فالرجاء من الإخوة المؤمنين أن لا يمكّنوا هؤلاء من الوصول إلى هدفهم.

عباد الله توجهوا إلى الله سبحانه وأنتم تستقبلون هذا العام الجديد بأن لا يسلبكم نعمه التي أنعم بها عليكم، وأن يطهر من الحقد والبغضاء على بعضكم البعض قلوبكم، وأن يكشف عنكم ما نزل بذنوبكم عليكم، ويزيل بفضله ما أصابكم من سوء، وأن يوحد على هداه صفوفكم، ويجمع تحت راية أهل البيت كلمتكم، خاصة وأنكم في يومٍ هو عند الله من أفضل الأيام، فيه تستجاب الدعوة، وفيه تقبل التوبة، وفيه تمحى السيئة والحوية، سيما إذا تقدم الدعاء التوسل إلى الله الصلاة على سيد الأنبياء وخاتم المرسلين، محمدٍ وأهل بيته الأكرمين.

اللهم صلّ على من تشرف بوطني نعله بساط الربوبية، واخترق نور الحجب حتى أشرقت عليه النفحات اللاهوتية، ودنا من حضرة القدس مقاماً يرفعه عن حضيض الناسوتية، النبي العربي المؤبّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على حلال عويصات المشاكل، ومن ليس له بعد الرسول مشاكل ولا مماثل، منكس الفرسان في سوح الطعان، ومردّي الأقران إذا التقت حلقتا البطان، النجم الثاقب من دوحة لوي بن غالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على البتول العذراء، والدرّة النوراء، والإنسية الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلّ على سيدي الحرمين، وبدري الخافقين، وقطبي الثقلين، صاحب الأيادي والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه صاحب المحن والبلاء، المقتول ظلماً بأرض كربلاء، تريب الخدين، ودامي الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المتقربين، ومصباح المتعبدین، والد الهداة الراشدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الغيث الهامر بالمجد والمفاخر، والبحر الزاخر بنفائس الجواهر، والكنز الذاخر بالمكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، غوّاص بحار الحقائق، ومنظم دوائر الدقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على بدر سماء المكارم، وعنوان ديوان الأعظم، العالم بما حوته العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على منور الأقطار والفضاء، بما شع من نوره وأضاء، شفيع يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناشر سفري الهداية والسداد، ورافع راية الحق والرشاد، وملجأ العباد يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على السيدين الأعظمين، والهمامين المعظمين، إمامي الحرمين، المبرئين من وصمة الرجس والرئين، الإمامين بالنص أبي الحسن الثالث علي وابنه أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على حافظ بيضة الإسلام، وحامي حوزة الأنام، المؤيد بالتوفيق والظفر، والمحيي من معالم الدين ما اندثر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر. نور الله الأرض بطلعته، وأسعدنا برويته، والدخول في حياة دعوته، والشهادة تحت رايته، إنه سميع مجيب.

إن أشرف ما تلاه التالون، وأعظم ما تمسك به المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 2 محرم 1421هـ المصادف 7 نيسان 2000م

(عشاق الدنيا - البكاء على الحسين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي ألبس أوليائه سراويل محبته ومصائبه، وسقى أحبائه شراب بلائه ونوائبه، فلبسوا وشربوا، وأنسوا وطربوا، وعدوا ذلك من جميل مواهبه، فخصهم بجزيل الفيض والعطاء، جزاءً على ما صبروا عليه من البلاء، ورضوا به من مُر القضاء، جعل لهم قناطر المصائب سلماً مؤدياً إلى أعلى المراتب، وطريقاً للفوز بأسنى هاتيك الرغائب.

نحمده سبحانه على ما هدانا إليه من الولاء للعترة الطاهرة، وحبانا به من تلك النعم الفاخرة، وابتلانا بالصبر على المصائب بأوصابهم الفاقرة، فأصبحنا بفضلهم لا نتأثر بشقشقة أشياخ بني أمية ومن والاهم من الزمر الفاجرة، ونسأله سبحانه أن يجمعنا مع أهل بيت نبيه في عراص الآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الساقى أحبائه من رحيق الاتصال، ما أنساهم حرارة النصال، والمفيض عليهم من سلسبيل الوصال، ما هَوَّن عليهم تقطيع الأوصال، وحبَّب إليهم ضرب السيوف ورشق النبال.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله المرتدي حلل الأحزان منذ كان، واللابس دروع الأشجان مدى الأزمان، المتجرع غصص النوائب في نفسه وآله الأطائب، الذين اصطلمتهم من بعده المصائب، وتسَلَّط عليهم الأعداء من كل جانب، حتى عادت بيوتهم خرائب، وقامت عليهم النوائب والنوادر.

صلى الله عليهم صلاةً تُبلغهم من لدنه أعلى المراتب، وتقضى لنا بهم المآرب، وننتصر ببركتها على كل جاحدٍ لحقهم وناصب، ومدافعٍ عن بدع آل زيادٍ وعن آل رسول الله ناكب. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، وتتبع مرضيه، والالتزام بأوامره ونواهيه، وتجنب محظوراته ومعاصيه، وأحذركم ونفسي من الركون إلى زينة هذه الدنيئة الماكرة، والاعتراض بعود هذه المحتالة الخاترة، فإن حبها والتعلق بها هو السبب الحقيقي للخسران في الآخرة، ألم تسمعوا قول النبي صلى الله عليه وآله: "حب الدنيا رأس كل خطيئة"¹؟ فمن أشرب قلبه حبها، قادتته إلى ارتكاب الموبقات، وزينت له فعل المحرمات، وهونت عليه ما يأتيه من كبائر السيئات، وهل نبذ شرائع الله وكتبه، وحارب أوليائه، وكذب رسله، إلا عشاق هذه الدنيا، وبغاة نعيمها، المتشوفين إلى الرفعة فيها، أولئك الذين استحوذ عليهم الشيطان، ففتنتهم بزينتها، وألهاهم بالتفاخر بها، وشغلهم بالتكالب عليها، حتى خالفت ألسنتهم قلوبهم، وزينت لهم أنفسهم سوء

عملهم، فمالوا عن الحق وهم ينظرون، وصدفوا إلى الباطل وهم يعلمون، وتجروا على الله سبحانه، غير ناظرين إلى إحسانه، ولا متقين من نيرانه، فأصبحوا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً. انظروا إلى عشاق الدنيا، والعاملين لها وما فعلوه بذرية النبي المختار، كيف أعملوا فيهم السيف البتار، وشردوهم عن الأهل والديار، وصبوا عليهم المصائب والأكدار، ولا سيما ما فعلته الزمرة الأموية، والسلالة الشيطانية، وكلهم لصيق ابن لصيق، وطلق ابن طليق، بريحانة سيد المرسلين، وقرة عين سيدة نساء العالمين، وثمره فؤاد أمير المؤمنين، يوم جيشوا عليه الجيوش والعساكر، وسدوا في وجهه الدروب والمعاير، ومنعوه من شرب الماء، وضيقوا عليه رحب الفضاء، وهم يعلمون أنه الإمام المفترض عليهم من رب السماء، فحصره مع أنصاره وأعوانه، وأولاده وإخوانه، في صحراء الاكتئاب، ومنعوه من الطعام والشراب، وقتلوا تلك النفوس الزكية، ورموا بأجسادهم للنسور والذئاب، وعقرّوا تلك الوجوه النورية في التراب، لكي تصفو الدنيا لسليل آكلة الأكباد، وتتسق الأمور للأوغاد، وينفذ أمر بني أمية على رؤوس العباد، وتبقى بنات الطلقاء في القصور، وبنات رسول الله صلى الله عليه وآله في مهب الصبا والدبور، لاطمات الصدور، داعيات بالويل والثبور، ناديات على تلك البدور.

فهذه يا إخوة الإيمان أحوال عشاق الدنيا وطلابها، وهذه أفعال الساعين للرفعة في هذه الدار التي لا أمان لمن طمح لها، فهل في ذلك عبرة لمعتبر، فيقيد نفسه بزمام الإيمان، قبل أن تلقى برسنها للشيطان، فيوردها موارد الخسران، ودار المذلة والامتهان، ويجعلها وقوداً للنيران. ثبتنا الله وإياكم على ولاية الأئمة المعصومين، ووفقنا معكم للتمسك بحبله المتين، والعمل بشعره المبين، ونجاناً جميعاً من الانخداع بما توسوسه الشياطين، وحشرنا في زمرة محمد وآله الميامين، إنه على ما يشاء قدير، وهو بالإجابة حريّ جدير.

إن أبلغ خطاب، كلام الله الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَذْمَرَكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَكَيَوْمَ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ وَمَا أَذْمَرَكَ مَا هِيَ ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الدنيا سجنًا لأوليائه، وجنةً وبهجة لأعدائه، جلل فيها أحبته بثياب المحن والمصائب، وكتب عليهم فيها كتاب الحزن والنائب، صرف أبصارهم عن التطلع إلى مقاماتها، وفتح أنظار بصائرهم على قبحها وحقارتها، فقصوا في سجنها الأيام راضين بقضائه، ولم يتألموا مما نالهم من مكائد أعدائه، لما يرتقبون من الكرامة في مجلس لقائه، وما أعده من النعيم للخلص من أودائه، فاتخذوها طريقاً ومتجراً للأخرة، وذريعةً لنيل تلك الدرجات الفاخرة.

نحمده سبحانه وهو أهل المحامد، ونستهديه لأنجح المقاصد، ونعوذ به من شر كل حاقد، ونلوذ بعزته من بغي كل قاصد، ونلجأ إليه في دفع الشدائد، ونعتمده في الخلاص من المكائد. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له ولا معاضد، ولا ولد له ولا والد، ولا معين له ولا رافد، شهادةً نعلنها عند كل جاحد، ونلتزم بها وأن رغم المعاند.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي انتجبه وأرسله، وصفاه من كل دنسٍ وكمله، وبما امتحنه من البلاء على جميع الأنبياء فضله، شهادةً تُبلغنا عند الله أعلى منزله، وتكون لنواقص أعمالنا مكملة.

صلى الله عليه وعلى الهداة من ذريته وآله، ما دارت الأفلاك السماوية، وسبّحت الأملاك في العوالم العلوية، صلاةً تدفع عنا كل بلية، وتتقذنا من كل رزية، وتجعلنا من الأمنين في هذه الدنيا وفي الحياة الآخورية.

أيها الإخوان الملتحفون بفرش الأمان، النائمون في سرر الاطمئنان، الماشون مرحاً في أودية الأمان، الساحبون تبختراً ذيول التواني، إلى متى ستظلون تائهين في أودية المنام، معتمدين على أضغاث الأحلام؟ هبوا فقد نزل بكم بازي العذار، وناداكم الشيب بالإنذار، ودعاكم إلى دار القرار، وإن أخفيتموه بالصبح عن الأصدقاء والأصحاب، وواريتموه بالخضاب عن الخلان والأتراب، فلا يخفى على رب الأرباب، هيئوا الأسباب ليوم الحساب، وكونوا ممن لبي وأجاب، واستعد ليوم المآب، قبل أن يرخي الحجاب، ويغلق الباب، وإن أردتم الفوز غداً والبشرى، وتحصيل السعادة الكبرى، والدخول في من تشفع لهم فاطمة الزهراء، فهذا شهر المحرم قد وافقكم أيامه بالأحزان، ورفع في أنديتكم أعلامه بالأشجان، فاغسلوا فيه درن الذنوب والعصيان، بإقامة التعازي على الغريب العطشان، البعيد عن الأهل والأوطان، والمدفون بلا غسلٍ ولا أكفان، فإن البكاء عليه وإظهار ظلامته من أعظم القربات عند الملك الديان، فقد روى الصدوق رضوان الله عليه عن الريان ابن شبيب قال دخلت على الرضا عليه السلام في أول يومٍ من المحرم فقال لي يا ابن شبيب أصائم أنت فقلت لا، فقال إن هذا اليوم - أي اليوم الأول من المحرم وليس يوم العاشر كما تدعي الناصبة أتباع بني أمية وأشياعهم - هو الذي دعا فيه زكريا ربه عز وجل فقال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء فمن صام هذا اليوم ثم دعا ربه استجاب له كما استجاب لزكريا

عليه السلام، ثم قال يابن شبيب إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية فيما مضى يحرمون فيه الظلم والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها، ولا حرمة نبيها صلوات الله عليه وآله، فلقد قتلوا في هذا الشهر ذريته، وسبوا نساءه، وانتهبوا ثقله، فلا غفر الله لهم ذلك أبداً، يابن شبيب إن كنت باكياً فابك الحسين ابن علي ابن أبي طالب عليهم السلام، فقد ذبح كما يذبح الكباش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم على وجه الأرض من مثيل، ولقد بكت السماوات لقتله، ولقد نزل إلى الأرض من الملائكة أربعة آلاف ينصرونه، فوجدوه قد قتل فهم عند قبره شعث غبر حتى يقوم القائم، يابن شبيب إن بكيت الحسين عليه السلام حتى تصير دموعك على خديك غفر الله لك كل ذنب أذنبته، صغيراً كان أو كبيراً، يابن شبيب إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك فزر الحسين (ع) يابن شبيب إن سرك أن تسكن الغرف المبنية مع النبي صلى الله عليه وآله فالعن قتلة الحسين (ع) يابن شبيب إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين (ع) فقل متى ذكرته يا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً، يابن شبيب إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا¹؛ فإن دعوى محبة علي مع رفض لعن أعدائه وقتلة أبناءه لا تدل إلا على النفاق.

فالبسوا أيها المؤمنون الأطياب لهم ثياب الأشجان، وشاركوهم في إظهار الأحزان، لتقفزوا عند الله سبحانه بأعظم الأجر والثواب، وأكثروا عليهم من الصلوات والتحيات، فبذلك تستجاب الدعوات، وتتحقق الطلبات، سيما في هذا اليوم السعيد، والعيد المرجي بالعطاء والمزيد.

اللهم صلّ على لولب الرسالة، المشرق بأنوار العدالة، وتاج النبوة المحفوف بالمهابة والجلالة، سيد الرسل بلا كذبٍ وميّن، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على من يوم الغار بنفسه فداه، وفي كل ما عدا النبوة من المجد والفخر ساواه، وفي جهاد الكفار يوم فر القوم من الزحف واساه، فلذا خصه دونهم وآخاه، وفضله عليهم واجتباها، وقال في حقه: "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"²، حبلى الله المتين، المشتهر بالأئمة البطين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على بضعة الهادي الأمين، ومضغة سيد الأنبياء والمرسلين، المفجوعة بالنفس والبنين، سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء أم الحسن والحسين.

اللهم صلّ على معز المؤمنين، وكاشف كذب المنافقين، وحامي حمى الدين، السبط المرتين، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، العطشان بشط الفرات، البعيد عن الآباء والأمهات، مقطوع الوريدين، ومحزوز الودجين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الوجيه، والعالم النبيه، الشارب من المصائب بكأس جده وأبيه، ذي الحلم والسداد، والهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

¹ بحار الأنوار - ص 192 - الشيخ الصدوق

² الكافي - ج 1 - ص 420 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على باقر العلوم السبحانية، وناشر الحقائق الربانية، وباني المعاهد الإسلامية،
 ذي المجد الفاخر، والصيت الطائر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.
 اللهم صلّ على محط الفيضات القدسية، ومهبط الواردات الإلهية، كشاف أستار الحقائق،
 ولسانك الناطق إلى كافة الخلائق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.
 اللهم صلّ على البدر المستور، والنور المنقبض عن الظهور، بطغيان ذوي الإفك والفجور،
 حجة الله على كل جاهل وعالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.
 اللهم صلّ على ممهّد قواعد الدين، ومؤسس مباني الحق واليقين، ومخرس شقاشق
 المبطلين، الذي ظهر برهان صدقه وأضاء، وغصت بأخبار فضله فجاج الأرض والفضاء، الإمام
 بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع عين الحياة، وربان سفينة النجاة، حامل راية الإرشاد، وموقد نار
 الوفاء، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.
 اللهم صلّ على متسّم ذروة الشرف والمعالي، النازل من قباب المجد بالمنزل العالي،
 والمقلّد بتاج المفاخر المرصع بغوالي اللآلي، ضياء النادي، وغياث المنادي، الإمام بالنص أبي
 الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مركز الحق واليقين، ونور حديقة المتقين، وباني حصون شريعة سيد
 المرسلين، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.
 اللهم صلّ على موضّح الحجة، والمنقذ من ظلمة هذه اللجة، والقائد إلى أوضح المحجة،
 النور الذي لا يخبو، والصارم الذي لا ينبو، المؤيّد بالرعب والذعر، والموعود بالنصر والظفر،
 الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله له الفرج، وأوضح له المنهج، وأنقذنا به من الشدة والرهج، وجعلنا من القائلين
 بإمامته، الملتزمين بطاعته، المنتظرين لأوبته، الموفقين لنصرته، إنه سميع مجيب، وفعال لما
 يريد.

إن أشرف ما جرى به قلم الأديب، واقتدى بهديه المنصف اللبيب، كلام الله الحبيب
 الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
 تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 9 محرم 1421هـ المصادف 14 نيسان 2000م

(الطائفية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عرج بذوي مودته معارج القرب منه والفلاح، وأربحهم في متاجرتهم معه أعظم الأرباح، وأخذ بِجَزِهِمْ حتى أوردتهم موارد الفوز والنجاح، فخاضوا في سبيله الحروب، واستطابوا ضرب السيوف وطعن الرماح، وضحوا من أجل جواره والفوز برضاه بالنفوس وبذلوا الأرواح، ففازوا في قربه بالمعلّى والرقيب من تلك الأقداح.

نحمده سبحانه حمد مستعذبٍ لجاري قضائه بمصائبه، ونشكره تعالى على جليل بلائه ونوائبه، ونعوذ به وهو المعاذ من شر إبليس ومن باض وفرّخ في أحضانهم من أحفاده وربائبه، ونسأله أن يجمعنا مع الحسين ومن استشهد بين يديه في جليل منازلهم ومراتبه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ندّ له، ولا صاحبة ولا ولد له، ولا كفؤ ولا ضد له، لا الذي أسبغ عليه نعوته وصفاته حصه، وما عرفه من أنكر قبضته وعطله، شهادة تكون لما نقص من أعمالنا مكملّة، وفي يوم العرض لميزاننا مثقلة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره وقرّبه إليه وبجله، وبعظيم الخلق حلاه وكمله، وإلى جميع الخلائق بالندارة والبشارة أرسله، وبما امتحنه من الصبر على جليل الرزء وعظيم المصاب على كافة المرسلين فضله.

صلى الله عليه وعلى الثاكليين والثاكلات من أهل بيته وذريته، الذي تحملوا الأذى من بعده ممن أسلم بلسانه وأضرر للرسول بعداوته، فوالى من طرده النبي من جواره ورضي بإمرته وسيادته، صلاةً تبلغنا ما نصبوا إليه من الحشر في زمرة، والدخول تحت رايته، والفوز بشفاعته.

عباد الله، اعلّموا أن الله سبحانه وتعالى جعل هذه الدنيا جنّة الأعداء، وسجناً لأوليائه وأحبابه، وأنه سبحانه وتعالى جعل مدتها محدودة، ولذاتها زائلة، فرّهد فيها أوليائه فأصبحوا عنها راغبين، وللحياة الآخرة بقلوبهم مائلين، وبأركانهم عاملين، فاتقوا الله جلّ شأنه واتخذوها متجراً تتاجرون الله سبحانه فيها بالأعمال الصالحة والقربات، حتى تفوزوا لديه غداً بالقصور والحدور، والبهجة والحبور، في جوار الله سبحانه الذي هو للمؤمن أفضل من كل نعيم أعدّه الله له، لأن الاجتماع بالحبيب هو المقصد الأسنى الذي لا يجد المحب شيئاً يدخل عليه السعادة والفرحة والابتهاج خيراً منه.

فاعملوا على التقرب إليه سبحانه بموالاته وأوليائه، فإن موالاته أولياء الله سبحانه أعظم من جميع الأعمال، بما في ذلك الصلاة والصيام، وغيرها من سائر أركان هذا الدين، ولذلك تجد المنافقين منذ صدر الإسلام تمكنوا أن يتظاهروا أمام السذج من الناس بالصلاح لكثرة مواظبتهم

على الصلاة والصيام وسائر الأعمال، لكن الذي فضحهم بغضهم للرسول وأهل بيته، فقد قال جابر بن عبد الله الأنصاري رضوان الله عليه: "ما كنا نعرف المنافقين في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ببغضهم علياً"¹؛ وما لهم ولعلي حتى يصبوا عليه غضبهم وحقدهم إلا أنه كان مخلصاً لرسول الله دافعاً عنه كل أذية، مضح دونه ودون دينه بكل غالٍ ورخيص، وهذا ما كان يغیظهم منه، فقد أفضل كل خططهم التي وضعوها لقتل الرسول صلى الله عليه وآله والنيل من كرامته وإفشال دعوته، وحتى شاع في المثل آنذاك أن الإسلام قام على ثلاث: خلق محمد صلى الله عليه وآله ومال خديجة وسيف علي عليه السلام، ونظراً لأنهم لا يجروون أن يتظاهروا ببغض محمد صلى الله عليه وآله صلبوا كل نفقتهم على علي وعلى ذريته، فلما تمكنوا منهم بعد مضي الرسول صلى الله عليه وآله لربه وضعوا السيف في غلاصمهم، وعملوا على استئصال شأفتهم وإبادتهم عن جديد الأرض، وتذرعو في ذلك بالحجج الواهية والأعذار الساقطة، وحتى أنهم لم يبالوا أن يتحزبوا مع طريد رسول الله صلى الله عليه وآله مروان بن الحكم وأن يحاربوا تحت رايته، وبل وصفوه بأنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله مع علمهم بأنه طريده، ورضوا بإمرته، وإمرة بنیه، بل يعتقدون فيهم إمرة المؤمنين، مع أنهم ليسوا إلا ملوكاً نزوا على أمر المسلمين بالقهر والغلبة، ولا يزال شيعة آل أبي معيط تحقد على علي وأولاده ومن يتشيع له ويصفونهم بأسقط الصفات، بل لا يتورعون وهم المبدعون أن يصفوا شيعة علي بالمبدعين، ويروجون على الناس بدعية إقامة المآتم على الحسين عليه السلام، مع أن كتب الفريقين طافحة بالروايات بأن رسول الله صلى الله عليه وآله أقام المآتم على الحسين، وأن أبا بكر وعمر أقاما المآتم على الحسين أيام خلافتهم، وأن عائشة وأم سلمة كانتا تقيمان المآتم على الحسين عليه السلام، وكنا قد ذكرنا نبذة من هذه الروايات في بعض السنين في محاضرة نُشرت حينها في مجلة المواقف فمن شاء فليرجع إليها.

واليوم وقد نجم قرن الفتنة، وتسلسل كثير من شيعة مروان وآل أبي معيط إلى أجهزة دول الخليج، وأخذوا يبثون الفرقة بين المسلمين، ويروجون لأفكارهم، ويتحكمون فيما يُسمح له أن ينشر وما لا يُسمح له أن يُقرأ، فلما وجدوا أن الدول هذه مشغولة عنهم بشؤون ربما هي أهم في نظر المسؤولين من التفرغ لهم، زادوا في تطرفهم وإرهابهم فأخذوا يهددون أمن هذه البلدان التي يعيشون فيها بإشعال الفتنة بين أهلها، وما حادثة حسينية ياسين في الكويت إلا بداية إن لم تنتبه دول الخليج من رقبتها وتضرب على أيديهم فإنهم لن يتوقفوا عند حد في عملياتهم الإرهابية، ولا شك أن هذه الدول مسئولة أمام الله سبحانه وأمام العالم أن توفر الأمن والحرية الدينية لكل مواطنيها ورعاياها، فنهيب بدولة الكويت أن تحقق في مرتكبي هذه الفعلة الشنعاء، ونهيب بكل دول المنطقة دول المنطقة أن تعمل مجتمعة على عدم السماح لهذه الفئة الباغية من التجمع في المراكز التي تسمح لها بالتحكم في أديان الناس وعقائدهم وما يجوز لهم أن يقرؤوه وما لا يجوز لهم.

عباد الله، اتجهوا إلى الله سبحانه، ولموا شملكم تحت راية لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا تُفرقوا كلمتكم، فإن هذا هو مطلب أعداء الأمة الداخلين والخارجيين، فإن من أساسيات هذا الدين أنه دين الوحدة والأخوة والتعاون على البر والتقوى، ولا تسمحوا للذين يوضعون خلالكم أن يشعلوا بينكم نيران العداوة والبغضاء بعد أن وحد صفوفكم الإسلام، وطهر قلوبكم الإيمان، فكلكم مصابٌ برزء الحسين بن علي، الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وآله: "حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسيناً وأبغض الله من أبغض حسيناً"¹، وقال فيه صلى الله عليه وآله: "الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة"².

اللهم وحد على الهدى والاستقامة صفوفنا، واجعل إلى دينك وسبيلك دعوتنا، واكفنا شر من يعمل لإشعال الفتنة في بلداننا، وآمننا في أوطاننا، إنك حميدٌ مجيد.

إن خير ما خُتم به الكلام، ووُعظ به الكرام، كلام رب الجنة والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾³
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوَّابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله الذي نَرَهُ عن التشوف لبهجة الدنيا قلوب أوليائه، وفتح على حقارتها بصائر أودائه، وصرف عن التطلع إلى مقاماتها أبصار أحبائه، شغلهم عن التمتع ببلذاتها ما يأملون من الكرامة في مجلس لقائه، وما يرجونه من درجات القرب التي وعد بها الخَلَص من جلسائه، حيث البهجة والسرور، والفرحة والحبور، التي هي أهنأ على النفس من سكنى القصور، ومعانقة الحور، فتحملوا مصائب هذه الدار صابرين على قضائه، ولم يتألموا على ما نالهم من مكائد أعدائه، ولم يتأسفوا على ما حلَّ بهم من عظيم بلائه.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته، ونسأله أن يجمعنا مع الصديقين المطهرين في جناته.

¹ بحار الأنوار - ج 45 - ص 314 - العلامة المجلسي

² مدينة المعاجز - ج 4 ص 52 - السيد هاشم البحراني

³ سورة العصر

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندَّ له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ¹ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرفت به النبوة والإيالة، وأفضل من اختير من قبل الله للرسالة، بعثه والناس في صحارى الجهل تائهون، للحق نابذون، وللخالق منكرون، وعلى عبادة الأوثان عاكفون، ولنيران الحروب مشعلون، وفي الفتن خائضون، فأزاح ببعته العمى عن عيون البشرية، وأضاء به ديجور الجهل المخيم على عقول البرية.

فصل اللهم عليه وعلى آله مطالع أنوار الهداية الوضوية، ومشارق أنوار شمس الحق المضية، الأقمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن النجاة للأمة الإسلامية، صلاةً عابقةً زكية، منقذةً من الفزعة الدوية، يوم يقوم الناس من الوطية، وتعرض الأعمال على رب البرية.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ أولاً بنفسى الآثمة الفانية بتقوى الله سبحانه وطاعته، والتمسك بأذيال خوفه وخشيته، وأحذركم ونفسي قبلكم من الاغترار بهذه الدار، المملوءة بالمصائب والأكدار، والنوائب والأخطار، ولا تظنوا أنها تصفو لكم وقد غدرت بساداتها، وهم أقطاب الوجود، بل العلة لوجود كل موجود، فلا بركة فيها ولا راحة ولا سعود، سلطت عليهم الأشرار، وأبعدتهم عن الأهل والديار، وقد علمتم ما جرى عليهم في الغاضريات، من المصائب التي تزلزلت لها الأرضون والسموات، وكيف لا تبك السماء دماً ولحم رسول الله مجزراً على الرمال، ودمه مسفوفاً بسيوف أهل الضلال، وذرائه على أفتاب العجف محمولة، وبناته لأعين النظار مبذولة، يطاف بهم في البلدان أسارى حيارى، حتى رق لبعض ما نزل بهم اليهود والنصارى، ورؤوس السادات من أهل بيته وذريته محمولة على رؤوس الرماح كالأقمار المنخسفة، وحريمه على ظهور الجمال كالشموس المنكسفة، قد غيّر لهب الصحارى منها المحاسن الناضرة، وأودى الجوع بهاتيك الأبدان النيرة، فيا من والى محمداً وآمن به لا تبخل عليهم بسح الدموع السجام، ولا تهجر زيارتهم إرضاءً للثام، فلو كشف لك الغطاء عما أعد لك غداً عند الله من الجزاء، وما ستناله من العطاء، لجعلت العمر وقفاً على خدمتهم، وأفنيت الأيام في زيارتهم.

جعلنا الله وإياكم من الشاربيين بكأس الهداية والتوفيق، الواردين ذلك المورد العذب الرحيق. ألا وإن من أفضل الأعمال الواردة في هذا اليوم الذي هو سيد الأيام، وأكمل المندوبات المشهورة في هذا المقام، هو الصلاة والسلام على أبواب الملك العلام، ومفاتيح دار السلام محمد وآله السادة الأعلام.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك¹ من بين المرسلين، وأبسته خلعة النبوة وآدم بين الماء والطين، وشرفته بوطي بساط الربوبية دون غيره من النبيين، النبي العربي الأمي المؤيد، والرسول الهاشمي المكي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على شريكه فيما عدا النبوة من تلك المآثر والمناقب، ونفسه القدسية التي لا تمايز له عنه إلا بالقوالب، فليخسأ الوصفون عن تلك الغوامض البعيدة المطالب، وليرجع المادحون عن خوض تلك المداحض العلية المراتب، يعسوب الدين، ومقدام الموحدين، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الشجرة الجنية المحمدية، والدوحة الزكية المصطفوية، والعقيلة المبجلة الهاشمية، المغصوبة على حقوقها جهرا، والمدفونة بأمرها سرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السند، والكهف المعتمد، سبط الرسول الأمجد، وريحانة النبي المسدد، المحارب في حياته من الفاسق الأنكد، والمبغوض من كل حقيرٍ وضع، المقتول بالسم النقيع، والمهدوم قبره في البقيع، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على قاطن زوايا المحن والمصائب، وحليف البلايا والنوائب، المتردي ببردة الابتلاء المقتول بعراض كربلاء، كريم العنصرين، وزاكي الحسين الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الزاهد، الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وحصن الإيمان الحصين الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على الطيب الطاهر، والبدر الزاهر، والشرف الفاخر، الذي عم شذاه البوادي والحوضر، الإمام بالنص أبي جعفر محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الرياني الصادق، واللسان الإلهي الناطق، ينبوع العلوم والحقائق، وحبكتك على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن علي الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المحامد والمكارم، وسدرة منتهى المآثر والمراحم، وجريد ديوان الأمجاد والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضا، وفيصل الأحكام والقضا، شفيع الشيعة يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على هادي العباد، وشفيع يوم المعاد، بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الصدق والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وغياث الصادي، السائرة بفضائله الركبان في الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على النور المضيء في الجسد البشري، والكوكب الدري في الجسم العنصري،
السيد السري، والهمام العبقري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ على خاتم الأئمة، وكاشف اللمة عن هذه الأمة، آخر الأوصياء، وسليل
الأنبياء، المؤيد بالنصر المؤزر، والحجة على الجن والبشر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن
الحسن المنتظر.

عجل الله أيام دولته وعدله، وبسط على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من
المعدودين لنصرته، الداخلين في حياطته، المشمولين بدعائه وعين رعايته، إنه سميع مجيب.
إن أنفع المواعظ زواجر الله، وأصدق الأقوال كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من
الشیطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفور رحيم، ووهاب كريم.

الجمعة 16 محرم 1421هـ المصادف 21 نيسان 2000م

(حفظ الأهل وحسن معاشرتهم وصيانتهم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الفاشي جوده وحمده، الغالب حزيه وجنده، الظاهر بالكرم مجده، المتعالي مقامه وجده، النافذ حكمه وأمره، المخوف أخذه ومكره، الدائم لا بأمد، والقائم لا بعمد، الذي لا يدرك بفهم، ويقدر بوهم، ولا يبصر بعين، ولا يحد بأين، خارج عن الأشياء لا بمزيلة، وقريب من الموجودات لا بمداخلة، الذي كلم موسى تكليما، وأراه من آياته عظيما، بلا جوارح ولا أدوات، ولا نطقٍ ولا لهوات.

نحمده سبحانه كما هو أهله بلساني الحال والمقال، ونستقيه مما أتيناه من سيئ الأفعال والأقوال، ونعوذ به من مكر إبليس وما يبيت أولياؤه الضلال، ونستعينه على ما يوصلنا لأعلى مراتب الكمال، ويؤهلنا لمجاورة النبي وسادة الآل، فإنه أكرم من تفضل وأنال، وأمنع من أجار وأقل.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو النعم التي جلّ عن الإحصاء عددها، والمنن التي عزّ على التحديد أمدّها، والحجج التي انبهر بصدقها جاحدها، العالم بالخفيات فلا يخفى عليه معتمدها، المطلع على النيات فلا يشتبه عليه غافلها وعامدها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل رسول أنارت به الأكوان، واستتار به الملوان، بل هو أرفع بني الإنسان قدرا، وأعظمهم عقلاً وفكراً، وأوسعهم في الهداية باعاً، وأمرحهم في الضيافة رباعاً، وأمدّهم لاقتناء المعالي يداً، وأكثرهم في الليالي والأيام جوداً وندى، وأعلاهم في الارتقاء إلى معارج الحقيقة، وأوفاهم في سلوك مناهج الطريقة.

صلى الله عليه وآله أركان الإيمان، وبروج الأمان، والخلفاء على جميع الإنس والجان، صلاةً تُثقل لنا الميزان، وتُسبّل على ذنوبنا ثياب الغفران، وتورثنا الأرض في الجنان، وتُثقفنا بالروح والريحان، وتجمعنا معهم في حضيرة القرب من الرحمن.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الذاهلة الغافلة عما هي عليه مقبلةً بتقوى الله سبحانه، والتدثر برداء خوفه وخشيته، والتحلي بزينة طاعته، فشدوا على أزمة هذه النفوس قبل أن تفلت أعنتها من أيديكم، ويتغلب عليها عدوكم، فيحول بينكم وبين إصلاحها، فإن النفس إن قُومت على الطاعة ورُبّيت على الخلق الفاضل ودُرّبت على سلوك جواد الخير استقامت، وعن رذائل الخلال وساقط العادات ترفعت، وإن أهملت، وأرخي لها العنان، جمحت بصاحبها، كما تجمع الفرس إذا شبت مما يجفلها ويخيفها، فلا تدري أين تتوجه براكبها، فإما أن تلقيه من على ظهرها، وتجره سحلاً على ظهره ورجلاه مشتبكتان في الركاب، أو تتوسط به جمع أعدائه فيتناوشونه بسيوفهم، وفي كلا

الحالين إتلاف مهجته، وذهاب روحه. فاعملوا على إنقاذ أنفسكم من التهلكة، فإن الله سبحانه وتعالى حذرکم في كتابه فقال سبحانه وتعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾¹، فالرجل مسئول أن يجنب نفسه وأهل بيته من الوقوع في هاوية المعصية، ولا يمكنه أن يفعل ذلك حتى يحاسب نفسه على كل صغيرة وكبيرة، ويحسب كل الحساب لما يمكن أن يؤثر على مستقبله ومستقبل عائلته، لأن قضية الوقاية من النار لا تتحقق بمجرد فعل الواجبات الرئيسة في الدين كالصلاة والصيام وأمثالها واجتناب الكبائر المعروفة بين عامة الناس كترك شرب الخمر والزنا وأمثالهما، فإن كثيراً ممن تراهم يهتمون بالعبادات ويكثرّون منها يهملون واجبات أخرى لا يقل تأثيرها عليهم عن تأثير ترك تلك العبادات، كالذين يكثرّون من الصلاة والصوم ولكنهم لا يخرجون الحقوق المالية عن ذمتهم، بل يتحايلون بكل وسيلة للفرار من أداء الحق المالي لمستحقه، ومن الناس من يستهول شرب الخمر مثلاً أو أكل الخنزير، لكنه لا يبالي بأكل مال الأيتام والضعفاء، إذا قدر عليها، أو لا يهتم بأكل المال من الربا تحت أية حيلة يتمكن من التستر بها، ويعتقد أنه إنما يريد بهذه الحيلة التي يسميها بالحيلة الشرعية أن يفر مما حرمه الله سبحانه، وكأن الشارع عندما حرم الربا إنما قصد التظاهر بتحريمه ومنعه، ولكن لا مانع لديه أن يؤكل الربا بالتحايل على أحكامه وشرائعه.

ومن الناس من تراه مهتماً بالدين، يُكثر من العبادات وربما يؤدي الحقوق المالية، ولا يرتكب شيئاً من الكبائر المعروفة بين الغالبية من المسلمين، لكنه مهملٌ لأهل بيته، مهملٌ لزوجته، مهملٌ لأولاده وبناته، فهو يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر، ويشدد النكير على من يرتكب أي مخالفة شرعية ولو كانت من الصغائر، وهو غير مستعدٍ للتسامح معه، لكنه لا يقوم بالأمر بالمعروف ولا بالنهي عن المنكر داخل بيته، بل ترك كل فردٍ منهم يعمل كما يحلو له، تجد في ذلك البيت أفراداً مختلفَةً في الأفكار، ومتباينةً في السلوك، ومتضادةً في التطلعات، لأنهم جميعاً لم يجدوا من يقومهم، ومن يأمرهم بالمعروف والتمسك بعروة الدين، أو ينهاهم عن ارتكاب المنكر ويخوفهم أخذ الله ومعاقبته، فترى الزوجة في ذلك البيت تسير كما يحلو لها، تخرج متى شاءت، وإلى أين شاءت، وترجع متى أرادت، ولا تُسأل عن المكان الذي إليه ذهبت، وفي أين قضت هذا الوقت، وكذلك الفتيات، فضلاً عن الأبناء الذكور، فإذا صلح شخصٌ في مثل هذا البيت فإنما يحصل ذلك صدفةً إذا قَبِضَ الله له أصدقاء صالحين فيقتدي بهم، لكن ليس صلاحه نتيجة تربية وتقويم وتدريب وشرح وتفهم، مثل هذا الإنسان لم ينقذ نفسه ولا أهله من النار التي وقودها الناس والحجارة، هذا الإنسان أهمل أعظم الواجبات عليه، وارتكب أكبر الكبائر في حقه، لأنه تسبب في فساد عائلةٍ من المجتمع الإسلامي، ولا بد أن يكون لها تأثيرٌ في ذلك المجتمع، عيب هذا الرجل هو التفريط في أداء المسؤولية، والإفراط في إعطاء الحرية، وعدم استعمال القسر، مع أن التربية الصحيحة تقوم على التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط.

وبعكس هذا الرجل من تراه يكون داخل بيته متعجرفاً لا يقبل أن يتفاهم مع أفراد عائلته، بل لا يعرف إلا القسر والشدة، فهو يزمجر على أي فردٍ منهم لأتفه الأسباب، بل إن بعض أمثال هؤلاء قد لا يتوقف عن ضرب زوجته ضرباً مبرحاً، وإهانتها أمام أولادها وأقاربها من أهل بيتها، فضلاً عما يستعمله من القسر مع بقية أهله من البنين والبنات، وهو يعتقد أنه بهذا السلوك يحقق رجولته، ويثبت هيمنته، وهو في الحقيقة إنما بسبب ضعف نفسه، والشعور بالنقص في شخصيته، خاصةً وأنه يتجاوز الحدود الشرعية في هذا التعامل مع أهله وزوجته، التي إنما عاشرتة وصاحبتة بناءً على عقدٍ قد أبرمه معها، وميثاقٍ غليظٍ قد أعطاهما، فاشتركا في تأسيس هذه العائلة، فهما شريكان ولكل طرفٍ منهما من الحقوق مثل ما للطرف الآخر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكُنْ مِثْلَ الَّذِي عَلَيْكَ بِالْمَعْرُوفِ﴾¹، فكما أن له حق الطاعة على زوجته، فلها عليه حق التعامل بالحسن، بل إن كثيراً من النساء المؤمنات يقمن للأزواج بخدماتٍ ليست مما أوجبه الله عليهن، فينبغي للرجل وهو المسئول الشرعي عن الأسرة كلها أن يوصل لشريكته حقوقها كاملة، ومن حقوقها احترامها وتقديرها، خاصةً أمام الأولاد حتى يشبوا على احترام الوالدين. لا أن يتحول هذا المسئول إلى وحشٍ ضارٍ فيجعل أولاده يحقدون عليه لما ينال أهمهم منه، ولما يخافون أن يصيبهم ويتحولون إلى أعداء يتربصون به الدوائر.

فينبغي للرجل الملتزم بأحكام الله سبحانه، المطيع لرسوله صلى الله عليه وآله أن يتذكر دائماً قول الرسول صلى الله عليه وآله: "كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته"²، ومقتضى المسؤولية أن يقوم لرعيته بحقوقها المادية والمعنوية والتربوية التي فرضها الله عليه، حتى يأتي يوم القيامة، فيأخذ أجره على ما أحسن القيام به في رعاية عائلته.

جعلنا الله وإياكم من المهتدين، ولنصائح الله ورسوله من السامعين، وبشريعته من الملتزمين، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما خُتم به الخطب على المنابر، وزُيّنت به الصحف والدفاتر، كلام الله القوي القاهر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾³.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

¹ سورة البقرة: من الآية 228

² بحار الأنوار - ج 72 - ص 38 - العلامة المجلسي

³ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القدير، المستغني عن المعين والنصير، واتخاذ الجند والظهير، العالم بما يجري من الأمور قبل أن يحدث ويصير، اخترع الخلق بقدرته اختراعاً لم يسبق إليه، فمنه مبدؤهم ومآلهم إليه، تنزه عن ملاحظة الأبصار، وجل عن إدراك الخواطر والأفكار، خلق الإنسان فسواه وعدله، وعلى كثير ممن خلق فضله، قرب من الأشياء لا بمداخلة والتصاق، وبعد عنها لا بحيلولة وافتراق، فسبحانه يعلم ما تجترحه الجوارح وما يخطر في الخواطر، ولا يعزب عنه ما توسوس به الصدور وما تكنه الضمائر.

نحمده سبحانه بما هو أهل من المحامد، ونشكره تعالى على نعمه البوادي والعوائد، ونستلهمه الإيمان بأصوب العقائد، ونستهديه لسلوك أرشد المقاصد، ونلوذ بحماه من صولة كل حاسد وكائد، ونعتمده في دفع الملمات والشدائد، ونسأله العفو والرحمة يوم لا ينفع مال ولا والد. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المتعال، المتفرد بالعزة والكمال، المتصف بالجبروت والجلال، والمتكرم بخلع الجود والإفضال، والمقبل عثرة من أناب واستقال، ومنه المبدأ واليه المآل.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وسفيره ودليله، ونجيه وخليله، الرافع للواء الإيمان، والناصح لبني الإنسان، والمجاهد لفضح تشبيهات الشيطان، وداعي أهل الإيمان أن يكونوا في وحدتهم كالبنيان، والناهي عن الشقاق والعصيان.

فصل اللهم عليه وآله مصابيح الدجى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأطيب بركاتك، وحيهم بأزكى تحياتك، وعلى من شايهم بإيمان، وتابعهم بإحسان، إنك حميدٌ مجيد.

أيها الإخوان النبلاء، والمؤمنون الأجلاء، أوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، ومراقبته في كل كبيرة وصغيرة، وجليلة وحقيرة، وأحذركم ونفسي قبلكم من الغفلة عن العمل والاستعداد ليوم تشخص فيه الأبصار، وتخرس الألسن الفصاح، يوم تعرض الخلائق على بارئها وتأتي كل نفس تجادل عن نفسها، فلا يفيدها جدالها ما لم تكن قد اتقت الله فيما أمرها ونهاها، وأخذت الحزم في طاعته في حياتها، ولا تتخذوا بهذه الخداعة الختالة، والجداعة القتالة، تضيعون من أجل التنافس على رضاها أعماركم، وتبذلون في سبيل وصالها قواكم وملكاتكم، فإنما هي دار المحن والمصائب، ومنزل الفجائع والنوائب، فكم من شريف أغرت به السفهاء واللثام، وكم رفيع قد نكسته على الهام، وكم من كريم قد بكى فيها مما سددت إليه من صليبات السهام، حتى أوردته موارد الحمام، وما عسى أن يصل إليه طالبها من لذة وصالها، أو يتمتع به من بهجة جمالها، مع كثرة تقلبها، وتفتنها في مصائبها، واشتداد الزحام على موردها، وما يصاحب البقاء فيها من ضروب الآلام والأسقام، فاعملوا فيها رحمكم الله عمل المفارقين، وكونوا في زهرتها من الزاهدين،

وعلى ما يصيبكم من عرّتها وجورها من الصابرين، ولضررتها من الخاطبين، وللرحيل عنها من المستعدين، فما هي إلا أيامٌ قلائل وقد انتقلتم منها إلى دار القرار، ومحل الصلحاء الأبرار، ومجاورة الملك الغفار، حيث الأنس والسرور، والبهجة والحبور.

واغتتموا هذا اليوم الذي هو سيد الأيام كما ورد عن سادات الأنام، وأمناء الملك العلام، ففيه تمحى السيئات، وتُكشف الكربات، وتضاعف الحسنات وتنزل البركات، وتقضى الحاجات، ألا وإن من أعظم أعماله المأثورة الموصلة إلى هذه الخيرات، هي الصلاة والسلام على علل الوجود، وخلفاء الملك المعبود، محمدٍ وآله دوائر السعد والسعود.

اللهم صلّ على نور حدقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردي بخلة النبوة وآدم بين الماء والطين، المتميز بخطاب لولك لما خلقت الأفلاك¹ من بين النبيين، النبي العربي المؤبّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على آية نبوته، وقيم شريعته، وقاضي دينه ومنجز عدته، وناشر علمه ومقيم سنته، الذي أمرته بنصبه خليفة في أمته، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعته، ووديعته في أمته، واسطة عقد النبوة والإمامة، ومركز بيت الفخر والشهامة، الإنسية الحوراء، والسيدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدن، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على النور المنبسط على العباد، مشيدّ قواعد الهداية والرشاد، ومهذب طرق الدراية والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلى بعداوة شر ظالم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم فصل القضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقريين، والسيدّين السنديين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدّخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجلّ له الفرج، وسهّل له المخرج، وانتشر على بسيط الأرض منهجه، واكشف عنا ظلمات الفتن المدلهمة بإعلان دولته، وأزل عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجنا مما يراد بنا ببركة دعوته، واجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

الجمعة 23 محرم 1421 هـ المصادف 28 نيسان 2000م

(فضل الجمعة والحث على حضورها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي العز والبهاء، والمجد والكبرياء، السامك من الدخان أفلاك السماء، والمبدع من الزبد أقاليم الغبراء، خالق الكرسي من الدرة البيضاء، وجاعل العرش من الياقوتة الحمراء، المنتزه بسرمديته عن الانقطاع والانتها، المهيمن بقيوميته على جميع الأشياء، فلا يعزب عنه علم شيء تعالى عن الاستثناء.

نحمده سبحانه وحمده من النعماء، ونشكره شكراً جزيلاً وشكره من الآلاء، ونستهديه للسير على مناهجه النوراء، ونستلهمه علم ما ينفعنا من الشريعة الغراء، ونستعيذ به من شر إبليس وما يوسوس به من أساليبه النكراء، ونسأله التوفيق للرضا بما قضاه في السراء والضراء، والفوز يوم الحشر بشفاعته سيد الأنبياء، وآله النجباء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له المستغني عن الشركاء، والمنتزه عن الأبناء، والمتقدس عن ملامسة النساء، شهادةً نستدفع بها نوازل البلاء، ونستكشف بها غوائل الأدواء، ونستجن بها من مكائد الأعداء، ونُرفع ببركتها في عليين مع السعداء.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله سيد الأنبياء، وخير من وطأ الغبراء، المقرب كقاب قوسين من رب الأرض والسماء، هذبه وكمله، وعلى جميع الخلق فضله، وبالدين القيم أرسله، فاستنارت بهديه القلوب الحائلة، واستقامت بإرشاده العقول المائلة، وانطفأت بحكمته نيران الفتن المشتعلة.

صلى الله عليه وآله عُمد الدين، وأئمة المسلمين، وسادة الخلق أجمعين، الذين الذين كشفوا طريق الحق وأوضحوا منهج الصواب، ودحضوا شبهات الباطل اللامعة كالسراب.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه فإنه لا يتقبل إلا من المتقين، ولا يفوز بجواره من لم يكن من المحسنين، وأحذركم ونفسي الآثمة الآبقة من مولاها، المولعة بأهوائها، وهي تدرك أنها أقوى أسباب شقاها، من مغبة مخالفة أوامره، والتمادي في التغافل عن زواجه، فإن أمره سبحانه جد لا لعب، ووعد صدق لا كذب، ولا يغرنكم ما ترون من حلمه، وما تشاهدون من مظاهر تجاوزه وكرمه، فإنه سبحانه وإن كان للعفو أهلاً، وللمغفرة مؤملاً، لكن عذابه شديد، وعقابه عن الظالمين ليس ببعيد، ولقد حذركم على ألسن رسله، ووعظكم في آيات كتابه الذي أنزله، فما بالكم عن اكتساب الثواب تنقاعسون، وعن عمل الخيرات تتكاسلون، ولا ارتكاب المعاصي تتوانثون، وفي أعظم الفرائض تتساهلون، وبأتفه الشبهات تتعلقون.

ألا وإن فريضة الجمعة من أعظم ما افترض الله على المسلمين، وأنفع ما شرع لمن اهتدى من المؤمنين، أوجب في صلاتها الجماعة تأليفاً للقبوب، وتنظيفاً عن الذنوب، وإنها من أكد ما حث على حضورها الكتاب المجيد، وهدد النبي صلى الله عليه وآله تاركها بكل وعيد، حتى قال صلى الله عليه وآله في بعض خطبه عنها: "إن الله فرض عليكم الجمعة فمن تركها في حياتي أو بعد موتي استخفافاً بها أو جحوداً لها فلا جمع الله شمله ولا برك له في أمره، ألا ولا صلاة له، ألا ولا زكاة له، ألا ولا حج له، ألا ولا صوم له، ألا ولا بر له، حتى يتوب"¹، فما بال بعض الناس يتركون الجمعة ويحضرون الناس على تركها، والتهاون بها، ويثيرون الشبهة على حضورها مع أن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه كان يقول في خطبه: "والجمعة واجبة على كل مؤمنٍ إلا على الصبي والمريض والمجنون والشيخ الكبير والأعمى والمسافر والمرأة والعبد المملوك ومن كان على رأس فرسخين"².

وكان عليه الصلاة والسلام في أيام خلافته يُخرج المساجين من الحبس ليأدوا الجمعة ثم يعادون إلى سجونهم³؛ اعتناءً بشأن الجمعة، والتفاتاً إلى أهميتها في الإسلام، وهو أول من عُرف عنه الجلسة الخفيفة بين الخطبتين كما يذكر الصدوق رحمه الله تعالى في كتاب من لا يحضره الفقيه⁴.

ويكفي في أهميتها وخطرها في الإسلام أن الله سبحانه قد شبه الذين يتهاونون بها باليهود الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها ووصفهم بالحمار الذي يحمل أسفارا؛ نعوذ بالله سبحانه من أن نكون من الموصوفين في كتابه بالظالمين⁵.

عباد الله، حافظوا على حضور الجمعات، ولا تصغوا إلى الهذر والترهات، ولا يلبس عليكم أمرها من أخذ على نفسه حربها، بالقول تارةً وبالفعل تارةً أخرى، حتى ارتكبوا في سبيل ذلك المنكرات، وأباحوا لأنفسهم الغيبة والبهت، وهم يعلمون أنهما من أعظم المحرمات، بل وصل بهم الأمر إلى أن أصبحوا من قطاع الطرق واللبغا، حيث أخذوا يهددون من يصر على حضور الجمعات بكل ويلٍ وثبور، ويخوفونه مما قد يرتكبونه في حقه من عظام الأمور.

عباد الله، تسابقوا إلى حضور الجمعات، فإن المؤمنين ليتسابقون إلى الجنة بتسابقهم لحضور الجمعة⁶، كما نطقت بذلك الروايات عن الرسول الأكرم وآله الهداة، علمهم أركى التحيات، وأبرك الصلوات، بل في بعض ما أثر عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله من أتى الجمعة مخلصاً لله سبحانه عُفِر له ما تقدم فليستأنف العمل⁷، ولقد كان الإمام الكاظم عليه أفضل الصلاة

¹ بحار الأنوار - ج 86 - ص 166 - العلامة المجلسي وكذا في الوسائل - ج 7 ص 302 - الحر العاملي

² وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 7 ص 297 - الحر العاملي

³ "عن الباقر عليه السلام: إن علياً عليه السلام كان يخرج أهل السجون من الحبس في دين أو تهمة إلى الجمعة فيشهدونها، ويضمنهم الأولياء حتى يردونهم" ميزان الحكمة - ج 1 ص 526 - محمدي الريشيري وكذا في مستدرک الوسائل - ج 6 ص 27 - الميرزا النوري

⁴ من لا يحضره الفقيه - ج 1 ص 432 - الشيخ الصدوق

⁵ (مثل الذين حُمِّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا) بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِ اللَّهِ وَآلِهِ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) سورة الجمعة: 5

⁶ عن الصادق عليه السلام أنه قال: "إن الجنان لتزخرف وتزين يوم الجمعة لمن أتاها، وإنكم لتتسابقون إلى الجنة على قدر سبقكم إلى الجمعة، وإن أبواب السماء تفتح لصعود أعمال العباد" الكافي - ج 3 - ص 415 - الشيخ الكليني

⁷ الوسائل - ج 7 ص 385 - الحر العاملي

والسلام يتهيأ للجمعة من يوم الخميس بالتنظيف والاستعداد¹، فينبغي للمؤمن المقتدي بأهل بيت نبيه صلوات الله عليهم أن يستعد للجمعة من يوم الخميس بتنظيف الجسد والثياب، وأن يُكثر الاستغفار في عشية يوم الخميس، وليبكر بالحضور في مكان الجمعة حتى يكون من السابقين للجنان، ومغفرة الملك المنان، وإذا جاء إلى المسجد فليكره له أن يتخطى الناس ويمر من بين رقابهم، أو من بين أيديهم، ولكن يجلس حيث وجد له مكانا.

ويوم الجمعة يومٌ عند الله عظيم، فيه يُخَفَّفُ العذاب عن المجرمين، ويضاعف الثواب للعاملين، وإن فيه لساعةً مبهمة، غير مبيّنة، لا يصادفها عبدٌ دعا الله سبحانه فيها بدعاءٍ إلا استجاب له، أو سألَه حاجةً إلا أعطاه له.

جعلنا الله وإياكم من الملائميين لطاعته، الساعين لمرضاته، المخلصين في عبادته، إنه سميعٌ مجيبٌ.

إن أفضل ما نطق به خطيب، وأعلى ما تمثل به أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾².
 أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حارت في ملكوته عميقات الفكر، وانعكست عن النظر إلى جماله أشعة البصر، وكلَّت عن وصف كماله الملائك والجن والبشر، خسئت طامحات العقول عن الوصول إلى سرادق مجده وجلاله، وضلت بصائر الفحول عن إدراك بهائه وجماله، فليست له كيفية تُنال، ولا حدٌ يُضرب فيه الأمثال، ولا نعتٌ يؤخذ من تصريف الأفعال.

نحمده على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار بربوبيته ووجوب وجوده، ونشكره على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا من هني عطائه ومزيده، شكراً يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا لما أعدَّ للشاكرين من مبراته وجوده. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تمجد بالصمدية، وتقرَّد بالأولوية، وتوحد بالربوبية، وترفع عن ملامسة النساء، وتتره عن اتخاذ الأبناء، وتعزز عن مجاورة الشركاء.

¹ الوسائل - ج7 ص353 - الحر العاملي

² سورة الإخلاص

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله حبيب المجل، وصفيه المرسل، ورسوله الصانع بالكتاب المنزل، استنقذ به العباد من مدلهفات الغواية والجهالة، وهداهم به من ظلمات الشبه والضلالة.

ونصلي عليه وآله ذوي المجد والكمال، والكرم والإفضال، والنبل والاعتدال، الذين استخلفتم في أمتهم، واستودعهم أسرار رسالته، وعهد إليهم بوصيته، صلاة دائمة زكية، طيبة نامية زكية. عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدثر بدروع التقوى الوثيقة، والالتجاء إلى حصونها المحكمة الأنيفة، واستشعار شعار الخوف والخشية، والاحتماء من الذنوب فليس الدواء كالحمية، فقوموا على ساق العبودية للحضرة الأحدية، وأكثروا الدعاء والابتهال، لحضرة ذي العزة والجلال، وتضرعوا إليه في الأسحار، وجاهدوه في فك رقابكم من الآصار، ونجاة أنفسكم من حريق النار، واستعدوا لملاقاته ما دام بيدكم الاختيار، وخذوا في التأهب قبل أن ينقطع منكم حبل الأعمار، فقد ورد في الخبر، عن سيد البشر، صلى الله عليه وآله الغرر، "أن الله ملكاً ينزل كل ليلة فينادي: يا أبناء العشرين جدوا واجتهدوا، يا أبناء الثلاثين لا تغرنكم الحياة الدنيا، يا أبناء الأربعين ماذا أعددتكم للقاء ربكم؟ يا أبناء الخمسين أتاكم النذير، يا أبناء الستين زرع قد آن حصاده، يا أبناء السبعين نودي لكم فأجيبوا، يا أبناء الثمانين أتكم الساعة وأنتم غافلون، ثم يقول: لولا عباد رقع، ورجال خشع، وصبيان رضع، وأنعام رتع، لصب عليكم العذاب صبا"¹.

وفقنا الله وإياكم إلى خير الدارين، وكفانا وإياكم سوء النشأتين، إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم. ألا وإن الله سبحانه وتعالى قد ندبكم لأمر بدأ فيه بنفسه، وثنى فيه بملائكته وجنّه وإنسه، فقال عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾².

اللهم صلّ على من صليت عليه بنفسك قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، ولا غرو فهو صفوة الصفوة وآدم بين الماء والطين، نبي الرحمة، وشفيح الأمة، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على آيتك العظمى التي أنرت بها فجر النبوة والرسالة، ورايتك الكبرى التي نكّست بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء الشرف والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين ويعسوب الدين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على العقيلة الهاشمية، والنبعة النبوية، والبضعة المصطفوية، البتول العذراء، والدة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانة النبي المختار، وسليل حيدر الكرار، وصفوة الملك الجبار، الناصح للأمة في السر والعلن، والعالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الظامي اللهوف، قتيل الطفوف، وصريع الألوف، مقطوع الكفين، ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

¹ مستدرک الوسائل - ج 12 - ص 157 - الميرزا النوري

² سورة الأحزاب: 56

اللهم صلّ على صدر مجالس المتألهين، وبدر سماء العارفين، وقرة عيون المؤمنين، وحافظ شريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين سيد الساجدين.
اللهم صلّ على شمس نهار المفاخر، وخزانة المكارم والمآثر، وباقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على معدن العلوم الربانية، ومصدر الفيوض السبحانية، ومُظهر الحقائق الإسلامية، النور البارق في ديجور الجهل الغاسق، الذي تعطرت بنشر فضائله المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المجد والكمال، وسدره منتهى الفضل والجلال، باب الحوائج الذي إليه تُشد الرحال، حجة الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ناشر لواء الشريعة المحمدية، حتى صارت أعلامها لائحةً مضية، بعد خمودها زمن أبيه بفعل التقية، فيصل الحكم والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع نهري الجود والسداد، ومنبع فيوض اللطف والرشاد، وقاطع حجة أهل البغي والعناد، الجواد المنتسل من شجرة السادة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنت الركبان بما له من الفضل والأيادي، وانتشرت أخبار مجده في كل محفلٍ ونادي، شفيع المذنبين يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المستودع في القلب البشري، والشمس المضيئة في الجسم العنصري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صلّ خاتم الأوصياء الأبرار، وحامي شريعة النبي المختار، وماحق دول الظلمة والفجار، المؤيد بالرعب من الملك الجبار، شريك القرآن، وخليفة الرحمن، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وأوسع له المنهج، وثبتنا على القول بإمامته، ولزوم دوائر طاعته، وشرفنا ببلوغ نصرته وخدمته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أفضل كلام، وأتم نظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريم.

الجمعة 1 صفر 1421 هـ المصادف 5 أيار 2000م

(الاهتمام بتربية الأولاد وحفظ النبات من الطامعين ومن موارد الريبة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القدير الذي وسع الممكنات إنشاءً واختراعاً، القهار الذي لا يستطيع شيء منه فراراً ولا امتناعاً، المنتزه عن الصفات والأشباه والأنداد تكبراً وارتفاعاً، القوي الذي غلب الأشياء قهراً واصطناعاً، الذي أبدع البدائع من غير مثال، ونسج الخليقة على غير منوال، ووسع جميع الموجودات بالكرم والنوال.

نحمده سبحانه على جلائل نعمه الكبار، ونشكره تعالى على سوانح جوده المدرار، ونسأله النجاة في الدنيا من مكائد الأشرار، وحيل الفجار، وفي الآخرة من عذاب النار، ونلتمس منه العفو عما تحملناه من الأوزار، والحشر يوم التناد في زمرة الأطهار.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الصادق في وعده ووعيده، والمتفضل بسوابغ نعمه ومزيده، والموقظ من الغفلة بآيات نذره وتهديده، والمتقدم ببينات عذره وتأكيده، المشرع لقوانين الحق بما بينه من أحكامه وحدوده، والموفق لمن سار على طريق هدايته بتأييده، والامر بالدعوة إلى سبيله جملة عبيده.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المبعوث حسماً لمادة الفساد، واستصلاً لقواعد التعطيل والإلحاد، واجتثاثاً لأوهام ذوي الجحود والعناد، ورحمةً شاملةً لكافة العباد، وهادياً على طريق الخير والسداد، مبشراً بالجنات، ومحذراً من نزول المثالات، وبين يدي الساعة بشيراً ونذيراً.

ونصلي عليه وآله المتحملين أعباء ما جاء به من الرسالة، الموضحين لعباد الله آيات الهداية والدلالة، القالعين آثار الغواية والضلالة، المجاهدين للذين إذا خلوا إلى شيطانهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون.

عباد الله، أوصيكم وأنصحكم، وأبدأ بنفسي الأمانة قبلكم، وكيف لا أمحضكم نصحي، وأنتم شركائي في الإيمان، بل إخواني بنص القرآن، فأحسنوا استماع العظات والزواجر، واتقوا من خلقكم وسواكم، ومن غفلة الجهالة نبهكم، وعلى ما يجلب لكم الخير دلكم، فأنزل عليكم الكتاب آيات مفصلات، وبعث إليكم الأنبياء والرسل بالبراهين والآيات، فأيقظ عقولكم من سباتها، وهدى نفوسكم بفطرتها، ﴿وَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾¹، فما بالكم مصرين على ركوب ظهر لا يأمن راكبه، والتزام سمت لا يسلم صاحبه، واستمطار عارض لا ينفع ساكبه، ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّامِرَ الْأَخِيرَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾².

¹ الواقعة: 62

² العنكبوت: 64

عباد الله اتقوا الله، واعملوا على تخليص أنفسكم من عذابه، وقوا أهلكم ذل أخذه وحسابه، فإنه سبحانه قد أعذر إليكم بما أنزله عليكم من بليغ خطابه، ومحكم كتابه، فقال جل من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾¹، فما بالكم عن إنذاره متغافلون، وعن نصيحته متقاعسون، وفي سلك أعدائه منتظمون، ولمناهج أولياء الشيطان متبعون، فاتقوا الله وأطيعوني، قبل أن تُدعوا لسجود الطاعة فلا تستطيعون.

عباد الله، انتبهوا من هذه الغفلة التي ألمت بكم، فجعلتكم تتساهلون في شأن أهلكم، وتربية أولادكم، فتري الرجل يُهمل بناته وأولاده وزوجته، لا يهتم ما يفعلون، ولا يسألهم أين يذهبون، فتراهم في مجتمعات الفساد يسرحون، وفي أسواق الغواية يتجولون، وباسم الحضارة والتمدن عن الدين يمرقون، وللمنكر يرتكبون.

عباد الله، لا تغرنكم هذه الدنيا وما تشاهدون فيها على العصاة من زينتها، فتتسابقون على خدمتها، وتتنافسون على وصالها، فيهمل الإنسان عرضه، ويبيع أهله، ويغض الطرف عن فساد ولده وذريته، من أجل دريهماتٍ تمتلأ بها كفه، فإن عاقبة هذا مر المذاق، ذلاً في الدنيا وخزياً في الآخرة، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾².

عباد الله، اتقوا الله سبحانه وتعالى في بناتكم فلا ترسلوهن يرتدن الأسواق، ويكدحن في طلب الأرزاق، فإن الله سبحانه وتعالى قد استرعاكم أمورهن، وولاكم شئونهن، وأنتم المسئولون عن إعالتهن، فما بالكم عكستم القضية، واستهونتم البلية، وارتحتم للرزية، أفلا ترون أن البركات قد ارتفعت، والأمراض قد انتشرت، والآبار والعيون قد غارت، والسلطين والحكام قد جارت، والدنيا قد أدبرت؟ ذلك بما كسبته أيديهم وما ربك بظلام للعبيد.

عباد الله، اتقوا الله سبحانه، واتبعوا رسله، وطبقوا شريعته، واعملوا بقرآنه، ولا تتبعوا سبل من أعمى الله قلبه، وزين له إبليس سوء عمله، فغير خلق الله، واستحل ما حرم الله، وارتكب مناهي الله، حتى انسلخ بأفعاله من بني الإنسان، وأصبح بما يدّعيه من الحضارة من جنود الشيطان، فرأى ما أمر الله به جوراً وظلماً، وما نهى عنه الله عدلاً وعلماً، فدعوة المرأة إلى الحجاب ولزوم المنزل، وترك العمل في المتاجر والدواوين، في عرفه ظلماً للمرأة، وافتئاتاً على حقوقها، ومنعاً لها من المشاركة في تطوير بلادها. والدعوة إلى بروز المرأة من خدرها، وخروجها من عرينها، وتبذلها بين الذئاب بزینتها، وكدحها في سبيل عشاق المال وجهدها، في نظره وما يروجه في صحفه وإعلامه، إعطاءً للمرأة حقوقها، وأخذاً نحو الرقي بيدها، فهو في قلب الحقائق لأنه قد عمي قلبه وبصره، وسيطرت حضارة الغرب المنبتقة من الوثنية على فكره.

فاتقوا الله عباد الله ولا تسيروا في ركاب أعدائه، ولا تتبعوا سنن الذين عصوا عن أمر ربكم فيحل عليكم غضبه، وينزل بكم نقمته، فما أنتم له بمعجزين، ولا عن ملكوته وحكومته بخارجين.

¹ سورة التحريم: من الآية 6

² سورة القلم: من الآية 33

عباد الله، اتقوا ربكم، واستفيقوا من هذا التناوم، فإنه يعلم بأنكم لستم بنائمين، ودعوا عنكم هذا التغافل، فلستم عن المؤاخذه بمتروكين، ولا يجعلكم حب هذه الدنيا على معصية ربكم من المصريين، فإن هذه الدنيا لن تستقيم لكم كما أنكم لن تكونوا فيها من الخالدين، صونوا أعراضكم عن المتربصين، احموا حريمكم من المتصيدين، فما يزين لكم إعطاء النساء هذه الحرية بهذا الشكل المنتشر بين الناس إلا من كان من العابثين، فاتقوا الله وكونوا مع الصادقين.

جعلنا الله وإياكم بزواجه من المتعطين، وبحوادث دنيانا من المعتبرين، وببراهين ربنا من المهتدين، ولأحكامه وشرائعه من الملتزمين، إنه خير الهادين، وأرحم الراحمين.

إن أبلغ ما تلاه خطيب، وأحسن ما تأمله أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَرْضُ نَزَلْنَا لَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا ﴿٤﴾ أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ﴿٦﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد في ذاته فليس له حدٌ تضرب فيه الأمثال، ولا مقدارٌ يقاس بالمكيال، كَوْنٌ بقدرته الأكوان، وتفضل بالإيجاد على كل ما برز من محاق العدم إلى نهار الكينونة في عالم الإمكان، وكلَّت دون صفاته تعابير اللغات، وقصرت عن نعوته تصاريف الصفات، متكلِّمٌ لا بلهوات، ناطقٌ لا بحروف وأدوات، وهو الصمد الذي يُقصد بالحاجات.

نحمده سبحانه حمداً يتناسب ومقام العزة والجبروت، حمداً يسمنا بالمؤمنين في عالم اللاهوت، ونشكره تعالى شكراً يرفع أقدارنا في عالمي الملك والملكوت، ونتحصن به جللاً شأنه من بأس الدعاة إلى تحكيم الطاغوت، ونتوكل عليه في جميع شئوننا فهو الحي الذي لا يموت.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، كهف المضطر وفرجه، وكاشف الضر ومفرجه، وسعة الملتجئ ومخرجه، ومطمح نظر المستعيز ومعرجه، إليه سبحانه يفرع الخائفون، وفي عفوه ورحمته يأمل المتقنون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، المؤيد بالحجج الواضحة القارعة، والمرسل بالبراهين والآيات النيرة اللامعة، أظهر به الفلج، وأوضح به المنهج، وأبدل ببركته ضيق الأمور بوسع الفرج، حتى استقام أود الدين، وتعبدت مسالك اليقين، وأمن السالك إلى رب العالمين.

صلى الله عليه وآله الهادين المهديين، وعترته الطيبين، وخلفائه الراشدين، الذين لم يتكبروا عن صراطه، ولم يتجاوزوا حدود مراده، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَهَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أفيقوا من التكالب على حطام هطه الدار الخراب، والتهارش على منصب هذا اللياب، والتسابق لحيازة هذا السراب، فقد أذرتك قارعة العقاب، وخوفتكم صاعقة العذاب، ومثلت بين أعينكم بنزولكم الدور الخراب، وضراعة خدودكم على التراب، وتقاسم ما نصبتم في جمعه بعد الذهاب، ونادتكم العبر ببلغ الخطاب، وبرهنت لكم بمن نقلتم إلى المقابر بالساعة التي تدهش الألباب، أن انفضوا أيديكم من هذه الأسلاب، وكفوا عن تقاطعكم الأرحام والأنساب، وتذكروا وقوفكم يوم العرض والحساب، بين يدي من لا يخفى عليه أجل ولا كتاب، ولا يحجب دونه ستر ولا حجاب، فاتخذتم من نصحكم سخرياً، ولم تكونوا ممن إذا تليت عليهم آيات الرحمن خروا سجداً وبكياً، ورجعتم عنها بإثارة الأحقاد بينكم، والتهارش على ما لا ينفعكم، وأصررتم على المضي في التكالب على ما هو زائل من الحطام فسوف تلقون إن لم تتوبوا إلى الله غيا.

فلا تتشبثوا بالأقوال الفاسدة العاطلة، ولا تتعصبوا للآراء الكاسدة الحائلة، فإن الله سبحانه لا تخفى عليه عاطلة من عاملة، فاتقوا الله حق تقاته، واحذروا يوم ملاقاته، وما ذلك اليوم ببعيد. فرحم الله عبداً ذكراً فتذكر، وبُصِّر فأبصر، وشاهد تغلب الأيام فاعتبر، فאלله نسال أن ينجينا معكم من سقر، فإنه بالمؤمنين رؤوف رحيم.

ألا وإنكم في يوم ليس كسائر الأيام، وموسم حري بالإجلال والإعظام، فيه تُغفر الذنوب العظام، وتتحقق الآمال لمن قصد حمى الكريم ورام، وتقدم بين يديه، بالوسيلة العظمى في المقام، وهي إكثار الصلاة والسلام على سادة الأنام، محمد وآله الغر الكرام.

اللهم صل على المبعوث رحمة للعالمين، ونعمة وعذاباً لكل ملحد مهين، نور حديقة الدين، ونور حديقة واليقين، شفيع المذنبين وخاتم النبيين، الرسول الأمي المؤيد، والحصن الإلهي المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صل على مفتاح غوامض الكنوز المحمدية، وباب مدينة العلوم النبوية، الذي استوثقت عرى الإسلام بعلمه، وانجلت غياهب الإبهام بفهمه، حبلى الله المتين، وحبته في العالمين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صل على البضعة المحمدية، والنبعة النبوية، والوديعة الأحمدية، البتول العذراء، والعقيلة الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على نجمي النبوة والإمامة، وميزاني العدل والاستقامة، سيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، السيدين السندين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على سراج الظلمة، ووالد الأئمة، وعالي الهمة، سيد الساجدين، وزين العابدين، والحافظ لأسرار شريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين.

اللهم صل على البدر الزاهر في سماء المجد والمفاخر، والنور المنبثق من مشكاة الشرف الفاجر، عنوان صحيفة الأعظم والأكابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على قاموس اللطائف والحقائق، وقابوس الغوامض والدقائق، ذي الصيت الطائر في المغارب والمشارق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على العالم بما حوته العوالم، والمتربع على عرش المفاخر والمكارم، صاحب المآثر والمراحم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على مجدد المعالم النبوية بعد الاندراس، ومحي الشريعة المحمدية بعد الانطماس، الرضي المرتضى، والحجة على من تأخر ومضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على مبين طرائق الحق والرشاد، وموضح أساليب الهداية والسداد، جواد الأجواد، والمرجى للشفاعة يوم يقوم الأشهاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على زينة المحافل والنوادي، وسيد أهل الحضرة والبيوادي، وصاحب المكارم المنتشرة في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على الكوكب الدري في الجسم العنصري، والنور الإلهي في الهيكل البشري، والقائم رغم الصعاب بأسرار العلم الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صل على خاتم الثقلين، وسيد الثقلين من غير مئين، المدخر لإزالة البلية عن الشيعة العلوية، ونشر العدالة الإلهية بين سكان الوطية، سلالة الأطهار وحجة الملك الجبار، المنهي عن ذكر اسمه في صريح الأخبار، المؤيد بالنصر المؤزر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى له الفرج، وسهل له المخرج، وكشف به الرتج، وأوسع به المنهج، وجعلنا من المنتظرين لدولته، المصدقين بدعوته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما تلاه التالون، واهتدى بضوئه السارون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 7 صفر 1421هـ المصادف 12 أيار 2000م

(وفاة الإمام الحسن السبط عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي نكست العقول عن التوغل في عميق جبروته، وعقلت الأنظار عن التوغل في أسرار ملكوته، وغشيت خواف الأَبصار عن التغلغل في حقائق لاهوته، وانقطعت اللغات عن تحبير مقدسات نعوته، وعجز عن وصف جلاله الواصفون، وتاهت في ببداء معرفته العارفون، توحد بالقدس والكمال، وتردى بالعظمة والكبرياء والجلال، فتعالى عما يقول المبطلون، وتقدس عما يذهب إليه الملحدون.

نحمده سبحانه على نعمه المتواترة، ونشكره تعالى على ما أسداه لنا من المواهب الفاخرة، ونعوذ به من شر إبليس ومن أضلهم من الزمر والأحزاب الفاجرة، ونسأله وهو الكريم أن يغفر لنا تلك الأخطاء الفاقرة، ويؤمن روعنا يوم نلقاه في الآخرة، ويلحقنا بأوليائه الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المدافع عن المؤمنين، والمُلجأ للخائفين، والموئل للمتوكلين، راحم عبدة الضارعين، ومقيل عثرة النادمين، والعالم بما توسوس به أنفس الشياطين، وما يخطر في قلوب المؤمنين، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، ناشر ألوية الهداية ورافعها، وموري مصابيح الدراية وموقدها، وكاشف سُجُف الغواية ومبلجها، ومزيل شُبّه الضلالة وفاضحها، ومبين سبل الدراية وموضحها. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾¹.

صلى الله عليه وآله نجوم الإيمان الزاهرة، بل شمس الحقائق الباهرة، حفظة الشريعة من تلاعب الفئات الفاجرة، وحراس الديانة من معاول الأحزاب الكافرة، خلفاء الله في الدنيا والشفعاء لديه في الآخرة.

عباد الله، أذكركم ونفسي الذاهلة الغافلة قبلكم بقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّامِرَ الْآخِرَ لَهِيَ الْخَيْرُ أَنَّ لَوُكَا نُوا يَعْلَمُونَ﴾²، فكونوا من الذين آمنوا بالله ورسوله فصاروا مسلمين، وانقادوا للأوامر النبوية فأصبحوا بنعمته مؤمنين، وقرعوا أنفسهم عن تجاوز الشريعة المحمدية فؤسموا بالمتقين، ونظروا بعين الاعتبار فكانوا موقنين، فإنه يقال لهم يوم القيامة: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾³. وأحذركم ونفسي أولاً من أن تكونوا ممن خرج عن سمت

¹ سورة التوبة: 33

² العنكبوت: 64

³ سورة الزخرف: 70

الصواب، وكشف في ارتكابه الجرائم النقاب، وخالف شريعة الله اتباعاً للأحزاب، فتكونوا ممن لا يفتقر عنهم العذاب، ولا يكشف عنهم ما أرتج عليهم من الأبواب، فياندون: ﴿يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْكَ رَبُّكَ قَالًا إِنَّكُمْ مَعَكُونَ﴾¹.

عباد الله، إن التشبث بحبال الآمال الكاذبة، ليس إلا سعيًا لحيازة السراب، الذي لا يبل غليلاً، ولا ينفع فتيلًا، وإن إضاعة الأيام في إعمار أودية الخراب، ليس إلا من قبيل استمطار الضباب، فغضوا عن النظر إلى هذه القبيحة أبصاركم، وأمسكوا عن شم نتن هذه الجيفة أنوفكم، وتوجهوا إلى ما أنتم عليه مقدمون بقلوبكم، وابدلوا في تشييد قصور الجنان جهودكم، وتأسوا في هذه الحياة بأئمتكم المعصومين، الذين جعل الله مقاليد الأمور بأيديهم، وآتاهم من القدرة على التصرف في هذا الكون ما لم يؤت أحداً من العالمين.

انظروهم كيف زووا عن زهرات الدنيا أنفسهم، وأغمضوا عن لذاتها أعين نفوسهم، وزهدوا في مناصبها مع أنها خلقت لهم ومن أجلهم، وتحملوا فيها المصائب المحن، وتجرعوا من عشاقها الويلات والإحزن، ولم يأسفوا على ما حل بهم من النكبات، ولا جزعوا لما أصابهم من فعل الطغاة. انظروا إلى هذا الإمام الذي تحتفلون اليوم بذكرى وفاته، وما واجه من مكائد الحاقدين، وما تحمل من أذى الحاسدين، وكيف اضطر لقلّة الأنصار والأعوان، وخيانة الأقارب وخذلان الخلان، من الموافقة على الصلح مع الطليق ابن الطليق واللصيق ابن اللصيق معاوية بن أبي سفيان، وابن آكلة الأكباد، الذي خرج على أمير المؤمنين، وإمام الموقنين، وأشعل الحرب بين المسلمين، مع أن من يحيط بالرجلين يعلمون تمام العلم من هو المحق بالخلافة على المسلمين، ومن هو المنصوص بالإمامة من سيد المرسلين، فكلهم قد بلغه قول الرسول صلى الله عليه وآله في الحسن وأخيه الحسين عليهما السلام، "إبناي هذان إمامان قاما أو قعدا"²، وغيره من الأحاديث، فكيف ساووه بمعاوية الذي قضى كل عمره في حرب محمد والإسلام، ولم يستسلم حتى لم يجد له مغارة يفر إليها ولا ملجأ يلجأ إليه؟

ولا أريد أن أتكلم عن القوم الذين خذلوا وليهم ونصروا عدوهم، واشتروا دنياهم بآخرتهم، فما خذلانهم للحسن عليه السلام أول موقف خزي يصدر عنهم، ولا آخر جريمة يرتكبونها في حق ساداتهم.

ولكنني أقول: إن الله سبحانه أراد أن يمتحن الأمة من أولها حتى نهايتها في صدقهم مودة رسول الله صلى الله عليه وآله، وإخلاصهم له، وتأديتهم أجر رسالته، وما كان ذلك خاصاً بجيل من أجيال الأمة، ولا بفريق من فرقها، ولقد روى عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: "لا يكمل إيمان أحدكم حتى أكون أحب له من نفسه، ويكون أهل بيتي أحب له من أهله وولده"³؛ فجعل أجر الرسالة لمحمد صلى الله عليه وآله مودة قرابته، فهل من يستاء للعن قتلة

¹ سورة الزخرف: من الآية 77

² بحار الأنوار - ج 16 - ص 307 - العلامة المجلسي

³ مسند أحمد - ج 3 ص 207

أهل البيت ولا يستاء من معاوية ومن غيره من قتلة أهل البيت ولما أصابهم مخلصٌ في صدق ولايته لرسول الله صلى الله عليه وآله؟ هل من يعمل على طمس معالم الجريمة في تتبع ذرية النبي وأهل بيته بالأذى حتى لا يفضح مرتكبها يكون من المنافقين أم من المؤمنين؟ محبٌ لرسول الله صلى الله عليه وآله مخلصٌ له أم هو عدوٌ منافقٌ يبطن له ولأهله البغضاء؟

هذا هو منطق أهل النفاق في هذه الأيام، لعن معاوية، لعن يزيد، لعن قتلة أهل البيت، وفضح ما قاموا به من حربٍ للإمام الشرعي، ونكته للعهود والمواثيق إساءةً للمسلمين، يمنع الكتاب الذي يبين أفعاله وجرائمه من التداول والانتشار، أما الكتاب الذي يتهم على محبي أهل البيت وشيعتهم فيجب أن لا يُمنع لأن منعه يتنافى مع الحرية الفكرية، فهل ترون أن الأمة وهي بهذا السلوك قد نجحت في الاختبار الإلهي أم سقطت فيه؟ هل أن هذا الفريق وهو يدعي أنه من أمة محمد صلى الله عليه وآله هل هو في الحقيقة من أمة محمد صلى الله عليه وآله على الحقيقة المخلصين له في مودته ومودة أهل بيته، أم هو من أمة الملوك والجبابرة مهما كانوا ومهما فعلوا؟ أم يقولون أن الإنسان بإمكانه أن يحب شخصاً ويحب من قتله ويدافع عن القاتل ضد المقتول مع حبه له؟

عباد الله، لا تكونوا مثل هؤلاء القوم الذين سلب الله عقولهم، وأركسهم فيما رغبت فيه نفوسهم، بعد أن هداهم وبين لهم، وأقام الحجة عليهم، فأصبحت دعاوهم متناقضة، ومواقفهم متافرة.

عباد الله، تمسكوا بشريعة الله، وادعوا إلى سبيل الله، ولا تطالبوا بتطبيق ما وضعه أعداء الله من النظم وأنتم تدعون الإيمان بالله، والتصديق بكتب الله ورسله، فالدعوة إلى الديمقراطية أو غيرها من المباديء وبذل الجهد من أجلها وعداوة من خالفكم هذا الرأي إنما يكشف عن جهلٍ فظيع، هو كمن يدعي حب الحسن بن علي ولا يرضى أن تقضح أساليب معاوية، فإن كان هذا الإنسان صادقاً في دعواه فأنتم أيضاً صادقون.

هدانا الله وإياكم إلى سواء السبيل، ونجانا معكم من حبائل كل فاجرٍ ضليل، وحشرنا جميعاً في زمرة سيد المرسلين، وجعلنا من ورثة جنة النعيم، الذين هم من فرع يومئذٍ آمنون.

إن خير ما خُتم به الكلام، وأبلغ ما أُقيم عليه نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي غمر بنور عظمته وجلاله نفوس أصفياه فهم بسني طلعتهم مبتهجون، وبمشكاة علمه مهتدون، وأفاض رواشح قدسه على قلوب أوليائه فهم بنعمته فرحون، وفي ثياب معزته يرفلون، وشرح بمعرفته عقول أودائه فهم من خشيته مشفقون، ومن بطشه وجلون، ونصب معارج القرب منه لأحبابه فهم فيما يزلفهم إلى جنبه جادون، وعلى ضوء هديه سائرون، وأولئك لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون.

نحمده على عظيم النعماء، ونشكره على جزيل الآلاء، ونلجأ إليه في السراء والضراء، ونستدفع به كيد الحساد والأعداء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تفرد بالقدم في الوجود، فهو الأول في الابتداء، الباقي بعد فناء الأشياء، فطر عقول الخلق على إدراك أزليته وأبديته، وشرح نفوسهم للإيمان بربوبيته وألوهيته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي هذبه وكمله، وقربه إليه وبجله، وإلى كافة الإنس والجن أرسله، وعلى من سواه من النبيين والمرسلين شرفه وفضله، وأنزل عليه الكتاب بالحق فجعله آيات مفصلة.

اللهم صلّ عليه وآله الذين هم ولاة عهده، والأئمة من بعده، خلفاؤه على دينه، وشركاؤه في يقينه، أولئك هم صفوة الملك العلام، وزعماء الإسلام، ومفاتيح دار السلام، ﴿وَلَيْكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، اتقوا الله حق تقاته، واعملوا ما استطعتم على مرضاته، وأقدموا على قبول التذكرة بهم شامخة، وملكات راسخة، ونفوس غير معلولة، وعقول غير مدخولة، وقلوب غير معدولة، ولا تنفروا عن التذكرة اتباعاً لأوهامكم، ولا تعرضوا بأعزامكم عن بلوغ غايات مرامكم، وتعتمدوا على أمنيائكم عن بذل جهودكم، ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾²، وما ريك بغافل عما تعملون.

عباد الله، ألا إنكم في دارٍ متتابعة الطوارق، متلاحقة البوائق، متلامعة البوارق، لا تفرق بين العزيز والذليل، ولا تميز بين الصحيح والعليل، فاستقيموا فيها على نهج الطاعة، واعملوا على تخليص أنفسكم من مخالبيها، قبل أن تتعاور عليكم حوادثها، وتتلاحق بينكم مصائبها، وتجنّبوا شرب زعاف كؤوسها، والتزين ثياب بؤسها، فتجاوزون من أجل ذلك قانون الدين، وتخرجون عن سمت الصراط المستقيم، فتقادون بحبالها وأنتم تزعمون أنكم على جبال الامتناع، وتنفرون وتطنون أنكم في ربوع الاجتماع، ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُمْ بَعْضًا﴾³، واتقوا الله لعلمكم تُرحمون،

¹ سورة البقرة: 157² سورة الإسراء: من الآية 7³ سورة الحجرات: من الآية 12

واذكروا يوماً يشتغل فيه كل إنسان بما يعنيه، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾¹، ويتبرأ الولد من أمه وأبيه، ويهرب الوالد من بينه وصاحبه التي تؤويه، ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾². ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ﴾³ بنظرة النعيم، ﴿ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾⁴ بوعود التنعيم، ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ﴾⁵ الإكتئاب، ﴿تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ﴾⁶ العذاب، ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بُغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾⁷.

نجانا الله وإياكم من كل حزنٍ وضيق، وقرن أمورنا بالتوفيق، وسقانا من كؤوس الرحيق، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

ألا وإن يومكم هذا ليس كسائر الأيام عند رب البريات، ففيه يستجيب الدعوات، ويقبل العثرات، وينزل البركات، خاصةً على من حضر الجمعات، وأكثر من الصلاة والتبريكات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على النور المتجسد في الهياكل البشرية، الذي شرف بنعله بساط الربوبية، وأفيضت عليه الأنوار الإلهية، في الحضرة القدسية، النبي المؤيد، والحصن الرباني المشيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية، بنص الآية القرآنية، فخر دوحة لوي بن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على من فطمت محبيها من سقر، وجعلت لها الشفاعة في شيعة بعلمها وولدها يوم المحشر، الدرة النوراء، والمعصومة الحوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدري، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن بعبادة ذوي الحقد والإحن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على القمر المنخسف بسيوف بني أمية، والسبط الذي فرطت في حفظه الأمة الشقية، ثمرة فؤاد فاطمة الزكية، ريحانة الرسول الأمين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، وقمر المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

1 عيس: 34

2 عيس: 37

3 عيس: 38

4 عيس: 39

5 عيس: 40

6 عيس: 41

7 الزمر: 55

اللهم صلّ على مُظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممهد قواعد الدراية، ومحرر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومُفتض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجة بغيوم النقية، والزكي المبتلى بأعظم رزية، بدر سماء المكارم، وسيد بني هاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل علي المرتضى، المرجى للشفاعة يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتردي برداء المجد والجلال، السيد السري، والعالم العبقرى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، الآخذ بثار العترة النبوية، مقيم البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيام دولته، ومتعنا بالنظر إلى طلعه، وكرمنا بنصرته، وشرفنا بخدمته، إنه سميع مجيب.

إن أحسن خطابٍ وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الجمعة 14 صفر 1421هـ الموافق 19 أيار 2000م

(طلب العلم)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي فطر نفوس عباده على معرفته، فقادهم دليل الفطرة للإيمان بربوبيته، والإذعان بوجوب طاعته، وكشف لهم من عجائب ملكه وملكوته ما دلهم على كمال قدرته، وتمام حكمته، وهداهم لدينه الذي ارتضاه لهم بما وهبهم من العقول، وما بعثه إليهم من الرسل المؤيدين بالمعجزات الباهرة لألباب الفحول، وشرع لهم من الأحكام والنظم بلطفه وعنايته، ما أغناهم عن تجشم الإبحار في لجج التجارب، والاستجداء مما في أيدي الأجانب، الذين ليس فيهم إلا من هو لمنهج الرحمن مجانب، وعن أفكار الشياطين مدافع ومحارب.

نحمده حمداً غير مفقود في عالم العزة واللاهوت، ولا مطموس في عالم الملكوت، ولا مضمحل في مقام العظمة والجبروت، ونشكره ونسترفده ونستعطيه، ونتوجه إليه متوسلين به ونستعينه ونستهديه، ونلوذ به من شر كل متقصد ونستكفيه، ونستغفره مما أسلفناه ونستعصمه ونستترعيه، إنه كان بعباده بصيراً.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تكون لنا سبباً في الفوز بعبائه وثنائه، ودليلاً واضحاً في در سؤاله ومناقشات حسابه، وسبيلاً منجياً من أليم عذابه وعقابه، وسلماً موصلاً لدرجات أوليائه وأحبابه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، بعثه بالبشارة والإنذار، حسماً لمادة الشبهة والأعداء، وداعياً إلى دار القرار ومناهج الأخيار، بعثه والشرك مرتفع الأعماد، منتصر الأجناد، والحق منطمس الآيات، منقطع الغايات، فلم يزل صلى الله عليه وآله يوري مصباحه، ويصدع إصباحه، ويشرق بيانه وإيضاحه، حتى تقف قناة الدين، وفل شبه المعاندين، وأضعف حجة المنافقين.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي الذي شد أركانه، وأعلى بنيانه، وسد مكانه، مفتاح خزائن حقائقه وأسراره، وباب مدينة علمه وآثاره، وعلى آلهما المعصومين الكرام، ومن آل إليهما من بني الإسلام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الفانية أولاً بتقوى الله سبحانه وتعالى، والتزام صراطه المؤدي إلى رضوانه، وأحذركم ونفسي قبلكم من التعرض لعصيانته، والدخول في مواطن غضبه وخذلانه، فإنه لا نجاة إلا بطاعته، ولا فوز إلا بترك معصيته، وعليكم بطلب علم الدين وتعليمه، فإن ذلك من أنجح الوسائل عند الله جلّ وعز شأنه، فبه تصح الأعمال، ويكمل الرجال، وتتحق الآمال، فإن العامل بدون علم كخابط ليل ما يفسده أكثر مما يصلحه¹.

¹ "من عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح" الكافي - ج 1 ص 44 - الشيخ الكليني

وعليكم أن تبدووا بما لا يسع أحد الجهل به من الأمور الضرورية من الإسلام، كالعلم بالعقائد التي لا يتم إيمان المرء إلا بمعرفتها، فإن من لم يكن عارفاً بها وبأحوالها ولو إجمالاً لا يأمن من دخول الشبهة عليه لأدنى الأسباب، ولا يتمكن من رد الملحد والمرتاب، ولا يفرق بين المحق على الله والكذاب، ثم معرفة تفاصيل ما يجب عليه عمله في اليوم والليلة من العبادات، كالصلاة والزكاة والصوم والحج وما يُشترط فيها من الشرائط والمقدمات، كالنظافة من القدر والأخبث، والطهارة من الأحداث، وما يُشترط فيها من إباحة الماء والتراب، في الطهارة وإباحة المكان في الصلاة، وهذا العلم هو الذي قال فيه الصادق عليه السلام: "اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشق المهج"¹، وقال عنه النبي صلى الله عليه وآله: "طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة"²، فلا ينبغي للمؤمن الكيس أن يهمل نفسه، فيجيء يوم القيامة، عارفاً بكل ما حوت الدنيا من الفنون، ملماً بأخبار السياسة، خبيراً بأحوال التجارة، وهو لا يعلم شيئاً من عقائد الإسلام، ولا يدري ما يسبب بطلان الصلاة أو الصيام، فلا يوجد بينكم وبين الله سبحانه وتعالى من وسيلة تقريبكم إليه إلا بالعلم والعمل المبني عليه، يقول الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "اطلبوا العلم فإنه السبب بينكم وبين الله عز وجل"³، وقال صلى الله عليه وآله: "من طلب باباً من العلم يُصلح به نفسه أو لمن يأتي بعده كتب الله له من الأجر بعدد رمل عالٍ"⁴، وإذا أراد أن يتعلم أحكام دينه فعليه أن يختار لذلك معلماً ناصحاً، كفواً لما يعلم، مؤمناً به، تقياً متورعاً، لا يتخذ تعليم الدين صنعة، ولا يبتغي به رفعة، فعن الرسول الأعظم عليه وآله أفضل الصلاة والسلام: "إن هذا العلم دين فانظروا ممن تأخذونه"⁵.

فإن قدر الرجل منكم أن يزداد في العلم بأكثر مما يحتاجه لعمله، وتعليم ولده، فليفعل ذلك، وليخلص لله نيته في تحصيله، "فإن الله يحب بغاة العلم"⁶ كما في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله، وفي حديث آخر "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب حتى يطأها رضا به"⁷ فإن وافته المنية وهو على تلك الحال لم يكن بينه وبين النبيين إلا درجة واحدة، ففي مجمع البيان عن أمير المؤمنين عليه السلام: "من جاءته منيته وهو يطلب العلم، فبينه وبين الأنبياء درجة"⁸.

لكن يُشترط لتحصيل هذا المقام أن يكون مخلصاً لله في طلبه العلم لا لدنياً يصيبها، ولا لمنزلةٍ يطمح في بلوغها، ولا لغايةٍ غير نشر الإسلام يسعى إليها، وأما من يطلب العلم للغايات الدنيوية والمصالح المادية، وتحصيل الجاه والرفعة بين الناس، فتراه يتناول على ذلك العالم، ويزري بهذا الطالب، ويوظف نفسه لإبطال عمل زيد، وتسفيه رأي عمرو، فإنه لا يثاب على ما

¹ بحار الأنوار - ج 75 - ص 277 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 2 - ص 32 - العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 1 - ص 172 - العلامة المجلسي

⁴ ميزان الحكمة - ج 3 - ص 2072 - محمد الريشهري كنز العمال 28837

⁵ الكامل - ج 1 ص 151 - عبد الله بن عدي، وروى الشهيد الثاني: "هذا العلم دين، فانظروا ممن تأخذون دينكم" منية المريد - ص 239 - الشهيد الثاني

⁶ الكافي - ج 1 - ص 30 - الشيخ الكليني

⁷ بحار الأنوار - ج 1 - ص 177 - العلامة المجلسي

⁸ تفسير مجمع البيان - ج 9 - ص 418 - الشيخ الطبرسي

علم ولا يوفق لما رغب، فعن النبي صلى الله عليه وآله: "من تعلم العلم رياءً وسمعةً يريد به الدنيا نزع الله بركته، وضيق عليه معيشته، ووكله إلى نفسه، ومن وكله الله إلى نفسه هلك"¹، وعنه عليه الصلاة والسلام: "خذوا من العلم ما بدا لكم، وإياكم أن تطلبوه لخصالٍ أربع: لتباهو به العلماء، أو تماروا به السفهاء، أو تراؤوا به في المجالس، أو تصرفوا به وجوه الناس إليكم"².

وكما يُشترط الإخلاص لله في طلب العلم كذلك يُشترط في بذله وتعليمه، فإن كان القيام بتعليم العلم من أجل إفادة المؤمنين، وتصحيح أعمالهم، وترويج شريعة سيد المرسلين، فهذا يأتي يوم القيامة نوره لائحٌ بين عينيه، كريمٌ على ربه، عظيمٌ في ملكوت الله، فعن الصادق عليه السلام: "من تعلم الله عز وجل وعمل الله وعلم الله دُعي في ملكوت السماوات عظيمًا، وقيل تعلم الله وعلم الله"³، ومن علم أحدًا من المؤمنين باباً من العلم مخلصاً في ذلك الله عز وجل شاركه في عمله من دون أن ينقص من ثواب العامل شيء، فعن الباقر عليه السلام: "من علم باب هدىً فله أجر من عمل به ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً"⁴.

ثم إن الله سبحانه بمنه ورحمته لم يفرق بين العالم وما تركه للناس من علمٍ يعملون به بين حياته وبعد مماته، فالعلم بابٌ من أبواب الخير لا ينقطع، وطريقٌ من طرق اكتساب الثواب لا ينسد، فعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: "يجيء الرجل يوم القيامة وله من الحسنات كالسحاب الركام، أو كالجبال الرواسي، فيقول يارب: أنى لي هذا ولم أعملها؟ فيقول: هذا علمك الذي علمته الناس يُعمل به من بعدك"، وعن أبي بصير قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من علم خيراً فله أجر من عمل به، قلت: فإن علمه غيره يجري له ذلك؟ قال: إن علمه الناس كلهم جرى له، قلت: فإن مات؟ قال: وإن مات"⁵.

فواعجباً ممن يسمع هذه الروايات ويعتقد بها، ولا يفرغ نفسه في اليوم ولو ساعة، لتحصيل أحكام دينه، أو نشرها وتعليمها ولو لولده وأهل بيته، وإذا كان عاجزاً عن الطلب كيف لا يحض ابنه ومن يكون تحت إمرته، على تعلم أحكام الدين، فإن الحاضر على الخير كفاعله، أو لم يبلغه قول النبي صلى الله عليه وآله المستفيض بين المسلمين: "يموت المرء إلا من ثلاث: صدقة جارية له في حياته، فهي تجري له بعد وفاته، وولدٍ بارٍ يستغفر له، وكتابٍ علمٍ يُنتفع به، وفي بعض ألسنتها كتاب علم يعمل به"⁶.

¹ بحار الأنوار - ج 74 - ص 100 - العلامة المجلسي

² بحار الأنوار - ج 2 - ص 31 - العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 2 - ص 29 - العلامة المجلسي

⁴ الكافي - ج 1 - ص 35 - الشيخ الكليني

⁵ بحار الأنوار - ج 2 - ص 18 - العلامة المجلسي

⁶ "إذا مات المؤمن انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" بحار النوار - ج 2 - ص 22 - العلامة المجلسي، "لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خصال: صدقة أجراها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته، وسنة هدي يعمل بها، وولد صالح يدعو له" وسائل الشيعة - ج 19 - ص 172 - الحر العاملي، "خير ما يخلفه الرجل بعده ثلاثة: ولد بار يستغفر له...." بحار الأنوار - ج 6 - ص 294 - العلامة المجلسي، راجع: بحار الأنوار - ج 68 - ص 257 - العلامة المجلسي - وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 19 - ص 174 - الحر العاملي - تحف العقول - ص 264 - طبع مؤسسة الأعلمي - الطبعة 7 - بيروت 2002م 1423هـ

وأعجب من هذا من يوفقه الله لتحصيل شيء من علم الله وعلم نبيه وعلم الأئمة من أهل بيته، ولا يُخلص الله سريره، بل يستغل ذلك لطلب الجاه والسمعة، والسعي إلى الظهور والمنزلة في الدنيا، فتراه يجهد نفسه في تحصيله، ويضيع وقته في تدريسه لأغراض لا تمت إلى الدين بصلة، ولا تنفعه في الحشر حيث لا مفر له.

جعلنا الله وإياكم ممن سار على منهج النبيين، وامتثل نصائح سيد المرسلين، وعمل بوصايا الأئمة الطاهرين، وأنجنا من شبك الوسواس، وحبائل الخناس، وما يحصل للنفوس من تلبسه الحق بالباطل من الالتباس.

إن أبلغ ما وشحت به الخطب والمواعظ، كلام الله الرقيب الحافظ، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، ووهابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الدخول في مسلك طاعته عنوان الفلاح، والعمل بأحكامه طريقاً للأرباح، والصبر على بلائه مفتاح النجاح، والرضا بما قدره وقضاه مستراحاً للقلوب والأرواح، يبتلي المؤمن بشتى المنغصات في حياته، ليرفع له في الآخرة درجاته، ويثيبه على صبره الفرحة يوم وفاته، ويظهر فضله حين يزف إلى غرفاته، حيث يؤتيه أجره مرتين بعد أن يضاعف له حسناته.

نحمده سبحانه على عظيم بلائه، ونشكره تعالى شكر مستعذبٍ لجاري قضائه، ونعوذ به من الاغترار بتزويق أعدائه، ونلوذ به من عثرات الهوى، وكبوات العمى، وصرعات الردى، ونسأله النصر على الحاقدين والعدى، والتوفيق لصعود مدارج الهدى، والفوز في الآخرة بالغرفات العلى. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الملك والملكوت، ولا ند له في العزة والجبروت، ولا شبيه له في الصفات والنعوت، يحيي ويميت ويحيي ويميت، وهو حي لا يموت، بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أجلُّ النبيين لديه قدراً، وأعظم المرسلين من لدنه أجراً، وأرفع المخلوفين في ملكوته ذكراً، عبده ورسوله الذي سد أبواب الغواية بحكمته وبيانه، وفتح مسالك الهداية بمعجزاته وبرهانه، وفضح أكاذيب الضلالة بسُور قرآنه.

صلى الله عليه وآله البررة الكرام، محط التبجيل والاحترام، الذين هم عروة الاعتصام، ولهم الرجوع في جميع الأحكام، وعليهم المعول في النقض والإبرام، صلاةً تدوم بدوام الليالي والأيام، وتدفع عنا الشدائد العظام، في هذه الحياة الدنيا، ويوم يقوم الناس لرب الأنعام.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والعمل على ما يؤمن خوفكم يوم تعرضون عليه، ويحقق مطلوبكم الذي تأملونه لديه، فإنه سبحانه وعد المتقين بجنات النعيم، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿وَأُنزِلَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹، وحذر عباده من الاغترار بما يلهيهم به عدوه وعدوهم من الاشتغال بعمارة أودية الخراب، والسير معه في ركاب، فقال تعالى: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾²، فلا تغرنكم الدنيا بزينتها، فما هي إلا دار الغرور، فلا تتمسك يا أخي بظلٍ يتقلص ممدوده، وتترك تظليل لحدٍ يحطمك هوامه ودوده، وتبتهج بلبس ثوبٍ تبلي جدته، ولا تحسب لحسابك للبس مقمع حديدٍ تدوم مدته، وتخاف من تهديد طفلٍ لا يملك بلغته، ولا تعي لتحذير جبارٍ لا تُحتمل سخطته، وتفرح بمدح تافهٍ لا تُسمع قولته، وتنسى عدة من لا يخلف عدته، أين من شيد وبنى؟ أين من بعد ودنا؟ أين من قهر وزجر؟ أين من نهى وأمر؟ أين بطر واستكبر؟ أليسوا جميعاً قد نقلوا إلى اللحد والحفر، ولم يبق منهم عينٌ ولا أثر؟ فاعمل رحمك الله على النجاة من ذلك الخطر، والفرار من ذلك العذاب الكبير، فلن تجاب عندما تقول: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِي﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ³.

وقانا الله وإياكم من الغفلات، ووفقنا معكم لفعل الطاعات، وعمل الصالحات الباقيات، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

ألا وإن من أفضل الأعمال عند ذي العزة والجلال، سيما في هذا اليوم الكريم، والموسم الخليق بالتبجيل والتعظيم، هو الصلاة على أقطاب الوجود، ودوائر السعود، محمد وآله أمان الملك المعبود.

اللهم صلّ على قطب دائرة المجد والفخار، ومنبع فيوض الهيبة والوقار، المخدوم بالأملأك، والمخصوص بلولاك لما خلقت الأفلاك، الدائس بنعال شرفه هام السهى والفرقد، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أول الأوصياء الأطهار، قاصم ظهور المنافقين والفجار، قسيم الجنة والنار، النور الثاقب في ظلمات الغياهب، والفجر الطالع في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة النوراء الجليلة، والعقيلة الحوراء النبيلة، بضعة الرسول وأنيسة السيد البهلول، أم الأئمة النجباء، فاطمة بنت محمد الزهراء.

¹ سورة الشعراء: 90

² سورة فاطر: من الآية 6

³ سورة المؤمنون: من الآية 99 - من الآية 100

اللهم صل على ریحانتی المصطفی، وقرتی عین الزهراء، وثمرتی فؤاد المرتضی، القائم بالفرائض والسنن، والصابر علی عظام المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخیه الشهيد بن الشهيد، مقطوع الوريد بأيدي شر العبيد، المتروک ثلاثاً بلا تلحید، كريم الجدين، وزاکی العنصرين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على الزاهد العابد، والعالم المجاهد، أسير الكافر الجاحد، مصباح المتجهدين، ومنار العاملين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صل على باقر العلوم والمعارف، وناشر الأحكام والعوارف، ومُظهر الكنوز واللطائف، المتربع على عرش المكارم والمآثر، والمتري برداء الشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على حلال المشاكل الدينية، وفكاك العويصات اليقينية، ومُظهر العلوم المعصومية، الفجر الصادق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على الصابر الكظيم، سمي موسى الكليم على الجبل العظيم، الحجة على جميع أهل العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على مبين الأحكام والقضا، وأقضى من حكم وقضى بعد الإمام المرتضی، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على بدر سماء الحق والرشاد، وشمس فلك الهداية والسداد، ومُعبد طرق التعليم والإرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على من تغنى بمكارمه الركبان في كل وادي، وتُليت آيات فضله في كل محفل ونادي، وأقر بسؤدده الموافق والمعادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صل على العالم العبقری، والليث الجري، السيد السري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صل على الطلعة البدرية المستورة بغيوم النوائب، والشمس المضيئة المحتجبة بسحاب المصائب، القائد المظفر، والأسد الغضنفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته، وجعلنا من الداخلين في حياطة دعوته، ومتعنا بالنظر إلى غرته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما اتعظ به الأخيار، وسار على هديه الأبرار، كلام الله الملك الجبار، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 21 صفر 1421هـ المصادف 26 أيار 2000م

(مواعظ عامة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لم يزل ولا يزال موجوداً أبداً، واحداً أحد، فرداً صمداً، لم يتخذ في قدم أزله شريكاً ولا صاحبةً ولا ولداً، فسبحانه وتعالى عما يقول المشركون علواً كبيراً، لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يصل إلى حقيقة نعوته الواصفون، ولا يدرك غور حكمته العالمون، وكيف يدركون حكمة مقدر الأمور، وهم بحقائق أنفسهم جاهلون، ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُخْذِعِ الْمُضِلِّينَ عَصُدًا﴾¹.

نحمده سبحانه على جليل نعم أسداها، وعظيم محن قد كفاها، وسوابغ آلاء قد أعطاه، ونفحات رحمة نشرها وأولاه، وطرق معرفة علمها وجلاها، وسبل هداية وفق لسلوكها من نواها، وعثرات أقدام سترها وأعفاها.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، مبدع البدائع، ومسدي سوابغ النعم وجلائل الصنائع، ومحصي حركات الآفل والطارع، المباين بين دوافع الغرائز ومقتضيات الطبائع، والعالم بما يسر في النجوى وما يعلن في المحافل والمجامع.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، مركز دائرة الوجود، بل العلة في وجود كل موجود، مخرس شقاشق الفسوق والجحود، والداعي إلى سبيل الملك المعبود، وصاحب اللواء والحوض المورود، والمأذون بالشفاعة في اليوم المشهود.

ونصلي عليه وعلى آله ذوي الكرم والجود، وطوالع الشرف بل منازل السعود، الذين بمحبتهم وولايتهم يرضى الملك المعبود، وياتباعهم وطاعتهم تؤدى العهود، وتثور القبور واللحود، وبالتسليم لأمرهم تفتح أبواب دار الكرامة والخلود.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الأمانة قبلكم بتقوى من خلقكم وسواكم، وبيده ممالككم ومحياكم، فاعملوا على التزلف إليه بما يرضيه، وادفعوا عذابه عنكم بالسعي إلى أوطان عبادته، واسرحوا في ميادين طاعته، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون، كشف عنكم بمنه وكرمه محتومات قضية سخطته، ورفع عنكم بلطفه مقدرات أقلام نقمته، وألبسكم خلع اختياره ورفعته، فاشكروه على آلائه وإنجاز عِدته، واضرعوا إليه صارخين ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون. وتسابقوا إلى تحصيل كرامته، ووظفوا أنفسهم لإعمار مساجد جماعته وجمعته، وانهضوا بفحوى إشارته، وجددوا رسوم عبادته، وكونوا بأوامره من العاملين، ولنصائحه من السامعين، ولأعدائه من المجاهدين، ولا تكونوا كالذين حُمّلوا التوراة فكانوا عن العمل بها من المتثاقلين، فسخط الله عليهم وأبعدهم عن ساحات كرامته، فما تنفعهم شفاعة الشافعين.

عباد الله، واطبوا على الحضور في الجمعات والجماعات، فإنها محط البركات، ومواضع إفاضة الخيرات، وأسباب مؤكدة لدفع البلايا والنكبات، ولا يغرنكم من صد عنها وتركها للشبهات، وزين له الشيطان سوء عمله فكان من الغاوين.

ولا تركنوا لإرجاف المرجفين، وتهديد الجاهلين، الذين قيل لهم وحدوا صفوفكم تحت راية رب العالمين، ولموا شملكم بالدعوة إلى سبيل المؤمنين، فأبوا إلا أن يكونوا من الذين اتخذوا وليجة من دون المؤمنين، وتحالفوا من أجل مناصب الدنيا ومنافعها مع الملحدين، فإنهم يوم القيمة من الهالكين، وما لهم يومئذ من حامٍ من دون الله ولا معين.

عباد الله، اتجهوا إلى الله بكل نشاط وقوة، والتزموا أحكامه، فإن التزام أحكام الله حقيقة الفتوة، ولا تكونوا كالذين أمروا بالتقية في دار الهدنة فنبذوا وصية أئمتهم وخالفوها فأهلكوا أنفسهم وأهليهم، وأصبحوا لا حول لهم ولا قوة، وأمروا أن لا يهادنوا الملحدين على حساب ضياع أحكام الدين، فجعلوا بينهم وبين الملحدين تحالفاً وأخوة، فليعلم الذين يصرون على معصية الله أنهم ليسوا له بمعجزين.

عباد الله، إن حقيقة التقوى أن تعتمد في كل الأمور على الفرد الصمد، لأن كل ما يحصل لك في هذه الحياة أو لأي أحد، لا يحصل إلا بإذن مالك الملك والملوك، المتردي بالعظمة والجبروت، فما بالك تتخلف عن أوامره بسبب تهديد من لا يقنع منك إلا أن تكون مثله من الغافلين، الذين تهدد خواطرهم بالأمان الكاذبة، فينعقون مع الناعقين، وتتشرب أمام أعين بسط سراب المال الخائبة فيصرخون مع الصارخين، لأنك إذا أصخت لهم واعتقدت أن بيدهم النفع أو الضرر وتقاعدت عما أوجبه الله على المؤمنين به من البشر، وضعت نفسك في خطر وأي خطر، وفي يوم القيامة قد تصيح والعياذ بالله أين المفر، ﴿كَلَّا لَا وَرَرَ ﴿١﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾¹؛ ولأسمعك هذا الحديث الوارد عن الإمام جعفر عليه وعلى آبائه وأبنائه أعظم الصلاة والتسليم من الحديث القدسي، وأنه قرأه في بعض الكتب أن الله سبحانه وتعالى يقول: "وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لأقطعن أمل كل مؤمل من الناس غيري باليأس، ولأكسونه ثوب المذلة عند الناس، ولأنحيه من قربي، ولأبعدنه عن وصلي، أيؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي، ويرجو غيري ويقرع بالفكر غير بابي وبيدي مفاتيح الأبواب وهي مغلقة، وبابي مفتوح لمن دعاني، فمن ذا الذي أملني لنائبة فقطعته دونها؟ ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاء مني؟ جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي، وملأت سماواتي ممن لا يمل تسبيحي وأمرتهم أن لا يغلقوا الأبواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي، ألم يعلم من طرقته نائبة من نوابي أنه لا يملك كشفها أحد غيري، إلا من بعد إذني؟ فما لي أراه لاهيا عني؟ أعطيته بجودي ما لم يسألني، ثم انتزعته عنه فلم يسألني رده وسأل غيري، أفيراني أبدأ بالعطايا قبل المسألة ثم أسأل فلا أجيب سألني؟ أبخيل أنا؟ فيبخلني عبيد أوليس الجود والكرم لي؟ أوليس العفو والرحمة بيدي؟ أوليس أنا محل الآمال فمن يقطعها دوني؟ أفلا يخشى المؤمنون غيري؟ فلو أن أهل سماواتي وأهل أرضي أملوا جميعاً ثم أعطيت كل واحد منهم مثل ما أمل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة، وكيف ينقص ملك أنا قيمه؟ فيا بؤساً للقائطين من رحمتي"².

¹ سورة القيامة: 11 - 12

² بحار الأنوار - ج 68 ص 131 - العلامة المجلسي

عباد الله، فلا تخافوا أحداً إلا الله، فإن أهل الأرض لو اجتمعوا على أن يضروك بما لم يضررك الله به ما ضررك الله به ما ضررك، ولو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يجعله الله سبباً لنفعك ما ينفعوك، فاقطعوا من الناس آمالك، وأخرجوا خوفهم من قلوبكم، فإنكم بإيمانكم أقوى منهم، فالله ولي الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم، فلا تتركوا حضور الجمعات والجماعات لتهديدهم، ولا تتوقفوا عن اتخاذ الوسائل المفيدة للبلاد والعباد طلباً لرضاهم، أو خشيةً من غضبهم، فإن كيدهم كان ضعيفاً.

جعلنا الله وإياكم ممن أخلص الله في سره علانيته، ونبذ بغض المؤمنين من قلبه وطوبيته، وأضمر نصر الإسلام حتى استحوز ذلك على مسارب نيته، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما تأمله ذوو الفطنة والكمال، وعمل بهديه النجباء الأبدال، كلام الله مقلب القلوب والأحوال، ومحقق الرغائب والآمال، والمثيب المعاقب على الأقوال والأفعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَلَهَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَشْجَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا ۖ أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيرَوْا أَعْمَالَهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تكبر بجبروته، واعتز بملكوته، وهيمن بقدرته، وبرأ الكائنات وفق مشيئته، وأبدع الموجودات بإرادته، ورتب نظم المخلوقات بمقتضى علمه وحكمته، فهو الأول في الابتداء، وبه استقام وجود الأشياء، وإليه تعود الأمور في الإبرام والإمضاء، انقادت لصارم قدرته الأرضون والسموات، وشهدت له بالربوبية كل الكائنات، وخضعت لسيف سطوته جميع الموجودات.

نحمده سبحانه على جليل مننه وآلائه، ونشكره تعالى على مدار كرمه وعطائه، ونستلهمه الصبر والتسليم على ما حتمه علينا في هذه الدار من قدره وقضائه، ونستهديه للإيمان بكل ما أنزل على رسله وأنبيائه، ونسترشده للتمسك بسيرة المعصومين من أوليائه، والحشر يوم العرض عليه في زمرة غير المغضوب عليهم من مقربيه وشفعائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو المنن التي عز على التحديد أمدها، والنعم التي جلَّ عن الإحصاء عددها، والحجج التي انبهر بصدقها جاحدها، العالم بالخفيات فلا يفوت عليه معتمدها، المطلع على النيات فلا يشتبه عليه غافلها وعامدها.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اختاره من أطيب الأعراف، وأرسله لإتمام مكارم الأخلاق، والندارة من شر يوم التلاق، يوم تزيغ الأحداق، ويلتف الساق بالساق، وتُغل الأرجل إلى الأعناق.

صلى الله عليه وآله مصابيح الهدى، وبدور الدجى، وسادة الورى، الدعاة إلى التمسك بحقائق الدين، والأدلاء على رب العالمين، والقادة إلى سبيل المؤمنين، صلاة تدوم بدوام الدنيا والدين.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي العاصية القاسية بتقوى الله سبحانه في جميع الأمور، ومراقبته في الورود والصدور، فاتقوه جلَّ مجده في كل أموركم، واحذروه في جميع أقوالكم وأفعالكم، فليس مثل التقوى شيء أنفع لكم في دنياكم وآخرتكم، وهي وصية الله إليكم وإلى الأمم السابقة عليكم، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ¹، ووعد المتقين منكم أن يفتح لهم أبواب الخير، وأن يمدَّ لهم من فضله، فقال عز وجل: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً² وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ³، وقال تبارك وتعالى في آية أخرى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ³.

فالتقوى يا إخوة الإيمان هي الوسيلة النافعة، والتقوى هي الحصن المانعة، بالتقوى تُنال الخيرات الدنيوية والأخروية، وبالتقوى تُستجلب الألطاف الإلهية، فانظروا عباد الله إلى مستقبلكم، وتلافوا ما فرطتم في حق أنفسكم، وتوبوا إلى الله ركم، وابكوا على ذنوبكم، واحذروا اليوم الموعود، للنحوس والسعود، واجتهدوا في فكاك رقابكم من النار ذات الوقود.

عباد الله، اتقوا الله واعملوا على تحصيل درجات النعيم، واسعوا جهدكم للسكنى في منازل التنعيم، فإن المتقين في جناتٍ وعيون، وفيما انتهت أنفسهم فاكهون، وعلى أسرة السعادة متكئون، وعلى فرش اللذات يتمتعون، وفي الجنان مخلصون.

عباد الله، إن الله سبحانه جعل لكم يوم الجمعة من بين الأيام، محفوفاً بالإجلال والإعظام، ومجمعاً للأنام، وفيه هذه العبادة الشريفة تقام، وقد ورد في بعض الروايات أن سبب إيجاب الجمعة على الخاص والعام أن المهاجرين والأنصار اجتمعوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في دار أبي دجانة الأنصاري رضي الله عنه، فقالوا يا نبي الله إن للنصارى في كل أسبوع عيداً وهو يوم الأحد، وللإهود يوم السبت فلم لا تسأل ربك أن يجعل لنا عيداً فنزل الأمين جبريل بهذه الآيات

¹ سورة النساء: من الآية 131

² سورة الطلاق: من الآية 2 - من الآية 3

³ سورة الأعراف: من الآية 96

وهي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾¹ إلى آخر الآيات؛ ووصف سبحانه تاركها بأنه كاليهود الذين كُلِّفُوا بالعمل بالتوراة فلم يعملوا بها²؛ فما بال النصارى واليهود يحافظون على عباداتهم، ويتزاحمون على كنائسهم، ومحال صلواتهم، بينما يتعلل المسلمون في ترك حضور الجمعات، والفرار منها بأتفه الأسباب، بل تراهم يعيبون من يحضر الجمعة ويواظب عليها، ويحاربونه ويهددونه، نعوذ بالله من شرور أنفسنا، وقبائح أعمالنا، وخزي موافقنا.

ألا وإن من أهم وظائف هذا اليوم العظيم، والعيد الحري بالتبجيل والتكريم، هو إكثار الصلاة والتسليم، على سادات العباد، وعلل الإيجاد، محمد وآله الأمجاد. اللهم صل على ممزق ما ارتكمت من طخياء الضلالة، ومُسَكَّن ما التظم من أمواج الشرك والجهالة، فاتح طرق الهداية والدلالة، وموصد أبواب الشبه والضلالة، نبيك المؤيد، ورسولك المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صل على المستتبطة من كلماته كنوز الدقائق، المتدفقة من إخبارات لسانه سيول الحقائق، المُسَكَّن بحد سيفه نواعر الشقاشق، المقر بمعجزاته المخالف والموافق، مُظهر العجائب، وكنز الغرائب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صل على مركز دائرة المجد والكرامة، وملتقى بحري الشرف والشهامة، ومجمع نهري النبوة والإمامة، المعصومة الكبرى، والبتولة النوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على السידین المنتجبين من الجرثومة المصطفوية، النابعين من الدوحة الطاهرة النبوية، المقطعين من الأنوار الشروقية القدسية، السراجين الوهاجين، والقمرين الأزهرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على الماجد المشرقة من غرته أنوار التوحيد، مستدرك رسوم العبادة بالعمارة والتشييد، والملاحظ حصون الشريعة بالإقامة والتجديد، زعيم الزاكعين الساجدين، ونبراس العارفين الموحدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صل على حافظ معالم الشريعة عن البوار والعفا، والكاشف عن الحقيقة أحجية الخفاء، المنبت بسقيه في رياض القلوب بواسق المحبة والصفاء، كوكب العلوم الزاهر، ونسيج الشرف الفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على مُفْتَح ما أُرْتَجَّت أبوابه من المعارف، والكاشف لما غطته أغشية الإخفاء من الطرائف، والمبين ما ضمته أكف الكتمان من اللطائف، ممهد الطرائق، وناشر الحقائق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

¹ الجمعة: من الآية 9

² بحار الأنوار - ج 19 ص 125 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على الأواب الحليم، الموجّه شيعته إلى الأسلوب الحكيم، والهادي بأشعة إفادته للسمت السوي القويم، والمحي بنور غرته دُجْنَةُ الليل البهيم، صاحب المعاجز والمكارم، ومؤسس أندية المفاخر والمراحم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على محيي رسوم التسليم والرضا، ومبيّن طرائق الحكم والقضا، السيف المصلت المنتضى، والسيد المجتبي المرتضى، المطبّق بفضائله وفواضله أجواز الفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الأول علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على من أسكت على صغر سنه شقاشق العناد، وكافح مع حداثة عمره جيوش الزندقة والإلحاد، موضح أسس الهداية ومشيد قواعد الإرشاد، المؤيّد بالتوفيق السبحاني الحقيقي والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على المتلوة أسفار فضله في كل نادي، المروي برشحات فيضه الغلّ الصوادي، الغامر بفيوض فواضله كل رائح وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على المعصوم من الأرجاس والنقائص، خليفة الله وبإمامته تذعن الطويات الخوالص، ومن مهابته ترجف الفرائص، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي الخالص.

اللهم صلّ على من بضوء غرته تستتير الفجاج، وبقيامه وطلعته يتضح المنهاج، حافظ المناهج الدينية عن الزيغ والاعوجاج، وماسك الدولة النبوية عن الميل والارتجاج، الموعود من الله بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر.

وقفنا الله لخدمته، والدعوة لطريقته، وخلصنا لأيامه، لنحظى بتقبيل أقدامه، وجعلنا محط رعايته وإنعامه، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ ما وعظ به المتقون، واعتمده المخلصون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور التواب، والكريم الوهاب.

الجمعة 28 صفر 1421هـ المصادف 2 حزيران 2000م

(وفاة النبي صلى الله عليه وآله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي مدَّ على أحبائه سرادق النوائب، ودثَّر أوليائه بأغطية المصائب، وامتنح أصفياه بالصبر على القوارع الدوية، وابتلاهم بفواح هذه الدنيا الدنيَّة، بعد أن رفع أقدارهم على جميع البرية، وأعطاهم من القدرة ما لم يعط أحداً من سكان الوطية، فاختراروا مقامات دار الخلد والحبور، على التمتع بملذات بلاد الديجور، وجوار الرب الغفور، على مناصب دار الغرور، وفضلوا مقاعد الكرامة عند ذي العزة والجبروت، على عروش البغي والطاغوت، وشربوا بكؤوس النذل والهوان، ليصلوا إلى ديار الكرامة والأمان.

نحمده سبحانه حمداً ترجح به كفة الميزان، وتُفتح لنا به أبواب الجنان، ويستتر وجوهنا من مصالاة النيران، ونشكره تعالى شكراً يضاعف لنا عطاياه الحسان، ويرفع درجاتنا في دار الأمن والأمان، ونعوذ به جلَّ اسمه من مكائد أتباع الشيطان، ونلوذ بظله تقدس مجده من نوائب الزمان، ونسأله وهو اللطيف أن يرحمنا يوم تُدرج في الأكفان، ويتفرق عنا الأحبة والخلان، إنه هو الغفور الرحمن.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقرِّد بالقدم والدوام، المنتزَّه عن مشابهة المواد والأعراض والأجسام، المتعالي عن أن يُنال بغوص الفطن والأحلام، وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو وإليه ترجعون.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الذي خلق نوره من نور جلاله الساطع، وجعله علةً لإيجاد ما أوجد فلا يطمع في مثل مقامه طامع، أرسله بالضوء اللامع، والبرهان القاطع، والدواء الناجع، والشفاء النافع، فأحيا به ما اندرس من معالم الدين، وأقام به صروح اليقين، وأهار أركان الملحين، وأزال آثار المشركين.

صلى الله عليه وآله الطيبين، وذريته المنتجبين، الذين تحملوا في سبيل إرشاد الأمة أذى الجاهلين، وصبروا من أجل دين الله على جور المعاندين، صلاةً دائمةً بدوام الدنيا والدين.

أيها المؤمنون الأخيار، والموقنون الأبرار، اعلموا أن نبيكم محمداً صلى الله عليه وآله هو أفضل خلق الله على الإطلاق، وأقربهم إليه بالاتفاق، وأنه أول المخلوقين، وإن كان آخر المرسلين، حيث خلقه الله سبحانه من نوره وخلق معه ابن عمه علياً عليه السلام، ثم خلق من نورهما الأئمة النجباء، والرسل والأنبياء، فجعلهم أنواراً محدقةً بعرشه، يسبحونه ويقصدونه، فمنهم تعلمت الملائكة الكرام كيف يسبحون الله تعالى ويحمدونه ويهللون، وكان الملائكة يرونهم أنواراً محدقةً بعرش الرحمن، ولكنهم لا يعرفون أسماءهم، فلما خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام،

وعلمه أسماء الرسل والأنبياء والأئمة والأوصياء من ذريته، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ﴾¹، عرض تلك الأنوار على الملائكة، ﴿فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾²، قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ كُنَّا إِلَّا بِمَا عَلَّمْتَنَا³، فقال الحق تعالى: ﴿يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ﴾⁴، فأخبرهم آدم بأسماء الرسل والحجج الذين يكونون في الأرض خلفاء من قبل الله تعالى، وفي هذه الآيات الكريمة إشارة إلى أن الخلافة والإمامة هي من عند الله، هي من الله، وليست متروكة بيد الناس، وليست متروكة لاختيار الناس، وليست متروكة لشورى الناس، وليست متروكة لمؤتمرات الناس، فمن قال أن الإمامة والخلافة من الله شهدت له الملائكة؛ لأنه قال لهم: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁴، ومن قال إن الإمامة والخلافة تركها الله للأمة شهدت عليه الملائكة؛ لأن الله أشهدهم بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁵.

فنبينا محمدٌ صلى الله عليه وآله هو العلة الغائية للكون، وما فيه من الممكنات، ومن أجله خلق سكان الأرض والسموات، بما فيهم الأنبياء الكرام، والرسل العظام، بل ما بعث الله سبحانه نبيا، ولا أرسل رسولا، إلا وأخذ عليه العهد والميثاق له ولابن عمه علي عليه السلام.

ومع ذلك فقد عاش هذا الرسول الكريم، والمنقذ العظيم، في هذه الدنيا في نكدٍ من العيش، وضيقٍ من الأمر، بين مكذبٍ له محارب، ومسلمٍ له منافقٍ مناصب، وحتى وصموه بالكذب وهم يعلمون أنه الصادق الأمين، وسموه الساحر وهم يعرفون أنه الرسول الكريم، فكم استهزئوا به في مكة، ونبزوه بالألقاب الفاحشة، وسلطوا عليه الأطفال والسفهاء، يرمونه بالحجارة والأوساخ، وحاربوا كل من آمن به وصدقته، وأذوا كل من دافع عنه وفرضوا عليهم المقاطعة، فصاروا لا يبائعونهم، ولا يشاورونهم ولا يزوجونهم، ولا يتزوجون منهم، لا لشيءٍ فعله صلى الله عليه وآله ضدهم، إلا أنه نصحهم بترك عبادة الأوثان، والابتعاد عن الأهواء والصلبان، ونبذ الريا والظلم بجميع أنواعه، فتألبوا عليه من كل جانب، وسقوه كئوس المصائب، فلما أظهرهم الله عليهم، وهم صاغرون، وأنقذه من حبائلهم ومؤامراتهم وهم خاسئون، واضطروا للدخول في دينه مكرهين، وقبلوا دعوته مضطرين، نافقوه وما ناصحوه، بل كانوا يتربصون به الدوائر، ويسعون له في الغوائل، ويثيرون في وجهه المصاعب، فرجع أكثر من نصف القوم مع رأس النفاق يوم بدر، مع أن ممن تبقى معه بقي لأغراضٍ دنيوية، لا دفاعاً عن الدعوة الإسلامية، كشهيد الحمار، ومن قُتل من أجل امرأةٍ سبقه غريمه إليها في الجاهلية، وفي يوم أحدٍ تركوه بين أنياب المنايا، وفروا من المعركة خزايا، وحتى أولئك الذين كانوا معه في العريش، لم يبق معه منهم أحد، لولا أن دفع الله عنه بنفِرٍ

¹ سورة البقرة: من الآية 31² سورة البقرة: من الآية 31 - من الآية 32³ سورة البقرة: من الآية 33⁴ سورة البقرة: من الآية 30⁵ سورة البقرة: من الآية 30

من ذوي قرابته، وأهل عشيرته، ممن امتحن الله قلبه، وصدق ربه ما عاهده عليه، وكان على رأسهم ابن عمه علي الذي انكسر سيفه الصمصام، فأعطاه الرسول صلى الله عليه وآله سيف ذي الفقار، ولا تسئل عن ما فعل القوم يوم حنين، يوم تركوا نبيهم يجالذ الألوفاً، ويقاسي ضربات السيوف، حتى نصره الله سبحانه بعلي الذي جلى همه، وأزال غمه.

عاش هذا الرسول أيها المؤمنون بين قومه، يُسمعون البذيء من الكلام، والجارح من القول، فيسميه بعضهم أذُن، ويقول آخر منهم: "إن مات محمدٌ لنركضن بين خلايل نسائه"¹، ويقول عنه ثالث وهو حاضرٌ يسمع: "إن نبيكم ليهجر"²؛ أو حسب تعبير البخاري وقد خفف اللفظ: "إن نبيكم غلبه الوجع"³، وحالوا بينه وبين أن يكتب وصيته، مع أن في كتابتها عصمتهم من الضلال كما أخبرهم صلى الله عليه وآله بذلك.

وما إن أسلم نفسه للرفيق الأعلى حتى تراكضوا لانتهاج ثقله، وانتزاع الأمر من أهله، وتركوه مسجىً على مغتسله، ولم يحضروا تشييع جثمانه، اشتغلاً بالتهارش على مناصب الدنيا الزائلة، ونسياناً للآخرة وهي الباقية، ومنازعةً لولي الأمر الذي أمروا بطاعته.

فيا عباد الله، اتعظوا برسولكم الكريم، فلو كان في الدنيا أحدٌ من الخالدين لكان محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، ولو كانت هذه الدنيا تساوي عند الله شيئاً لما زواها عن رسوله العظيم، ومختاره الكريم، مع أنها ما خُلقت إلا من أجله، وما وُجدت إلا لإظهار فضله، فازهدوا في مقاماتها، ونزهوا أنفسكم عن التهارش من أجلها، ولا تضيعوا أعماركم في عمارتها، فإنكم عنها راحلون، وإلى غيرها صائرون.

جعلنا الله وإياكم من شيعة محمد وآله الطاهرين، وحشرنا معكم في زمرة يوم الدين، وسقانا من حوضهم إنه أرحم الراحمين.

إن أفضل ما ختم به خطيب، وتأمله أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلَتْ الْأَمْرُضُ نَزَلَتْ لَهَا ۖ وَأَخْرَجَتْ الْأَمْرُضُ أَثْقَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ۚ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۚ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۚ﴾⁴.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والبر الكريم.

¹ شرح نهج البلاغة - ج 9 ص 56 - ابن أبي الحديد وكذا في مناقب أهل البيت - ص 375 - المولى حيدر الشيرازي وفي كتاب الأربعين - ص 217 - محمد طاهر القمي الشيرازي وفي تفسير ابن كثير - ج 3 ص 506 - ابن كثير؛ ووردت في البحار: "لئن أمات الله محمداً لنركضن بين خلايل نسائه" بحار الأنوار - ج 17 ص 27 - العلامة المجلسي وكذا في تفسير الصافي - ج 4 ص 199 - الفيض الكاشاني

² بحار الأنوار - ج 30 ص 130 - العلامة المجلسي

³ صحيح البخاري - ج 1 - ص 37 - البخاري

⁴ سورة الزلزلة

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كَوْنُ الأكوان، كَلَّتْ دون صفاته تعابير اللغات، وقصرت عن نعوته تصاريف الصفات، متكلم لا بلهوات، ناطق لا بحروف وأدوات، ليس بذي مقدار يُكال، ولا حد تُضرب فيه الأمثال.

نحمده سبحانه كما هو أهله بلساني الحال والمقال، ونستقيله مما أتيناه من سيئ الأفعال والأقوال، ونعوذ به من مكر إبليس، وما يبيت أولياؤه الضلال، ونستعينه على ما يوصلنا لأعلى مراتب الكمال، ويؤهلنا لمجاورة النبي وسادة الآل، فإنه أكرم من تفضل وأنال، وأمنع من أجار وأقل.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الحنان المنان، المنزه عن وصمة الحوادث والإمكان، المتعالي عن الحلول في المكان والزمان، المتساوي لديه ما سيكون وما قد كان، المطلع على ما يدور في الضمائر والوجدان، الداعي إلى الالتزام بمناهج الإيمان، والدخول في دار الأمان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الدال عليه في الليل الأليل، والماسك من أسبابه بحبل الشرف الأطول، والواقف على زحاليها في الزمن الأول، المرسل بدين الحق إلى كافة الإنس والجنّة، والصادع بالندارة والبشارة بالجنّة.

صلى الله عليه وعلى من يتلو من أطائب الآل، ذوي الرفعة والجلال، وأهل الفضل والكمال، الذين باتباعهم تُحط الأثقال، وتُمحى العثرة وتُقَال، أئمة صدق يدعون للحق وبه يعملون. عباد الله، اتقوا الله سبحانه حق ثقافته، وبادروا إلى ما يُقرّبكم من مرضاته، وأصيخوا مسامع قلوبكم لزواجه وعظاته، واحرصوا على اكتساب قرباته وخيراته، وسارعوا إلى مغفرته وجناته، ولا تغرنكم زهرات هذه الدنيا، فإن مآلها إلى الفناء والذبول، ولا تظنوا الخلود فيها، فإن لكل مسافر أوبة وقول، فاتخذوها متجراً منه تتسوقون، ومعبراً عليه تمرّون، لا بيتاً له تعمرون، ألا ترون أنها أُخِنَتْ على من سبقكم من القرون، ولم تخلص لمن كان في غرامها كالمجنون، أين فرعون وهامان وقارون؟ أين من بنى الدساكر والحصون؟ أين من طغى وتجبر؟ أين من بغى على خلق الله وتكبر؟ أليسوا جميعاً قد دفنوا في الثرى، وأصبحوا عبرة لمن يرى، واستبدلوا بعد الفرش والنمارق، توسد الأحجار، تأكل محاسن وجوههم الثرى؟ فإلى متى بها تغترون؟ وحتى متى بها تُفتنون، وعلى حطامها تتخاصمون، ومن أجل السيطرة عليها تتقاتلون؟ هذا وقد سُتِرَتْ عنكم غاية الأجل، وزين لكم عدوكم العمل، ومدّ لكم حبل الأمل، فآلهاكم عن الاستعداد لما أنتم عليه مقبلون، وأنساكم ذكر اليوم الذي فيه تُجمعون، وعلى ما فعلتم تُحاسَبون، يوم لا أنساب بينكم ولا تتسائلون، يوم يفر المرء من أبيه، وأمه وأخيه، وصاحبته التي تؤويه.

فخذوا الأهبة لذلك اليوم ما دام بيدكم زمام الاختيار، فغداً تنسد أبواب الأعدار، إذا نُشرت الصحف بين يدي الملك الجبار، وظهرت الفضائح بما فيها من الذنوب والأوزار. جعلنا الله وإياكم ممن علم فعل، وحُذِر فوجل، ألا وإن من أفضل العبادات وأكمل الطاعات وأريح البضاعات، سيما في هذا اليوم السعيد، والموسم المجيد، الصلاة والسلام على محمد وآله الأعلام.

اللهم صل على نور حقة الدين المبين، وغارس حديقة الحق واليقين، المتردي بخلة النبوة وآدم بين الماء والطين، والتميز بخطاب لولاك لما خلقت الأفلاك من بين النبيين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صل على أخيه وابن عمه، وباب مدينة علمه وفهمه، وكاشف كربيه ومزيل همه، أسد الله الغالب، وسيفه الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صل على قرة عين الرسول، وحليلة الليث الصئول، المدعوة بالعذراء البتول، خامسة أصحاب العباء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صل على قمر الإمامة ومصباح الشهامة والكرامة، بدايةً واستدامة، العالم بالفرائض والسنن، والصادق بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صل على قتيل الطغاة، وصريع العداة، الممنوع من شرب ماء الفرات، دامي الوريدين، ومعفر الخدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على الجواهر الثمين، نور حديقة الزاهدين، وشمس سماء أصحاب اليقين، سيد العابدين، وحامل لواء الناسكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صل على البدر الزاهر في سماء المجد والمآثر، المترع على عرش المكارم والمفاخر، والبحر الزاخر بنفائس العلوم والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على مفتاح الدقائق، ومصباح الحقائق، وأستاذ الخلائق، الوميز البارق لأهل المغرب والمشرق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صل على قطب دائرة الأكابر والأعظم، المتجلبب برداء المآثر والمكارم، مشيد المعالم والمراسم، والحجة على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صل على الرضي المرتضى، الحاكم يوم الفصل والقضا، والحجة على من تأخر أو مضى، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على عارج معارج الفضل والسداد، وناهج مناهج الهداية والرشاد، قانع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على ضياء النادي، السائرة ركائب محامده في كل وادي، والمنتشرة فواضل أياديه على كل رائحٍ وغادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.
اللهم صل على الليث الجري، والسيد السري، والعالم العبقرى، الطالع شرفاً على هامة الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.
اللهم صل على حامل الراية النبوية، ومُحي الشريعة المحمدية، وخاتم الولاية الحيدرية، الآخذ بثأر العترة النبوية، وكاشف الكرب عن الشيعة العلوية، وهادم أساس البدع الأموية، نور الملك الديان في هذا الزمان، وخليفته على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والأوان.

عَجَّلَ اللهُ تعالى أيام ظهوره، ونشر على بسيط الأرض أشعة نوره، وأسعدنا معكم بالفوز برويته، والقيام بواجب خدمته، والدخول في بركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.
إن أفضل ما تلي من الكلام، وأحسن ما قرئ في الابتداء والختام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه بنا رؤوفٌ رحيم.

الجمعة 6 ربيع الاول 1421هـ المصادف 9 حزيران 2000م

(عدم جواز التشريع للبشر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فارح كرب المكروبين، وكاشف الضر عن المتوسلين، ومجيب دعوة المستصرخين، جاعل العسر بين يسرين، ومنير الطريق للسالكين، يقابل سبحانه بؤس الشدائد ببشرى اللطائف، ويغمر بوابل جوده سواءً الطائف والعاكف، ويسكن بأمنه روع الوجل الخائف، ويحل بلطفه عقد المخاوف.

نحمدك اللهم على جليل نعمائك، وعظيم آلائك، ونشكرك سبحانه على عميم عطائك، ووابل نوالك، ونعوذ بك يا ربنا من شر قضائك، ونستقيلك مما وقعنا فيه من العثرات، ونتصل إليك مما ارتكبناه من الهفوات، ونستغفرك لما عملناه من السيئات، ونعتمد فضلك في تحقيق المهمات، ونستعين بك على اجتياز الملمات، ونسألك أن تفتح لنا أبواب الجنات، بحق محمد وآله الهداة، صلواتك عليهم أجمعين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي خلق الخلق برحمته، وفطر النفوس على معرفته، وهدهم لإدراك مولوته، فأوجب عليهم الالتزام بطاعته، والسير وفق شريعته، وأنزل عليهم الكتاب بلطفه وعنايته، وشرع لهم الأحكام إتماماً لحجته، وإغناءً عن مسالك معصيته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكمّـَّـه، ورسوله الذي على جميع الأنبياء شرفه وفضله، علة إيجاد الكائنات، ومن لولاه لما خُلقت الأفلاك، ولا سجدت لآدم الأملاك، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً.

ونصلي عليه وآله ذوي المقامات العلية الباهرة، النفوس النقية الطاهرة، خلفاء الله في الأرض والشفعاء لديه في الآخرة، والسقاة على الحوض وإنْ أبت كل نفسٍ فاجرة، صلاةً تفتح لنا أبواب الخير والسرور، وتضيء لنا ظلمات القبور، وتدخلنا ديار البهجة والحبور، ومجاورة الرب الغفور.

عباد الله، أصيخوا إلي بأسماع قلوبٍ للمواعظ واعية، وأفئدةٍ لآيات ربها تالية، فإني أدعوكم ونفسي قبلكم لتقوى الله سبحانه فإنها الجنة الواقية، والذخيرة الباقية، وأحذركم بادئاً بنفسي التي بين جنبي من شر الفتنة بهذه الدنيا الفانية، التي طالما غلقت قلوب عشاقها بالغاشية، وألهتهم بحليتها عن العمل للفوز بالجنان العالية، فكم من عالمٍ أردته صريعاً بيد الشهوات، وكم من رشيدٍ أغرته بمناصبها حتى خاض في السفاهات، ونطق بالثرهات، وكم من حليمٍ تاه بسبب رغبتها في الفلوات، ولم يلتفت إلا وقد دهمه الممات، فأخذ ينادي: ﴿رَبِّ ارْجِعُونِ ۖ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ﴾¹، فيقال له هيهات هيهات.

¹ سورة المؤمنون: من الآية 99 - من الآية 100

عباد الله، لقد أصبحتم في زمنٍ انقلبت فيه الموازين، وأجهد فيه حملة الدين، بل تلبس بهم من لا يبالي أن يدعو إلى مناهج الشياطين، ويُلبسُ بذلك على المستضعفين، وينصر حجة الفسقة على المؤمنين. ألا ترون من يطلب من الدعاة المسلمين أن يتبنوا الدعوة إلى منهج الكفرة المارقين، ويتحولوا من الدعوة إلى العمل بالكتاب المبين، إلى اتخاذ أساليب الديمقراطيين، وليت شعري كيف يوفق هؤلاء الناس بين كون التشريع خاصاً برب العالمين، وبين تحكيم الغالبية في سن القوانين، ألا يعني هذا أنهم يريدون أن ينقلوا سلطة التشريع من مولى الجنّة والناس أجمعين، إلى أيدي المخلوقين، سواءً منهم من آمن بالله أو من كان من الملحدين؟ أم يقولون أنهم لا يقصدون أن تكون للمجالس النيابية سلطة سن القوانين، وإمضائها إذا وافق عليها أغلبية الممثلين، فإنهم حينئذٍ لا يعودون من الديمقراطيين، فلماذا يغرون البسطاء والضعفاء الذين يخذعون بهم، بقبول مبدأ الديمقراطية الموروثة من الغربيين؟ هل كل هذا من أجل أن يكونوا في أوساط أرباب الدولة من المقبولين، وعند العلمانيين من المتتورين، وأنهم ليسوا كالدعاة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية متعصبين ورجعيين منغلقيين؟ فبورك لك أيها الشعب في أمثال هؤلاء العلماء والمتقنين، الذين لا يهمهم أن يشرع لك أيّاً كان ممن يتمكن من الوصول إلى مقعدٍ من مقاعد البرلمان، حتى لو كان من الشيوعيين، فهم لا يحاربون الشيوعيين لأنهم معهم متحالفون، بل يصفونهم بالوطنيين، وإنما يحاربون الدعاة إلى الله رب العالمين.

إن المجالس النيابية إذا لم يكن من شأنها تشريع القوانين، فهي مجالس لا يمكن وصفها بالمجالس الوطنية، لأن أساس الديمقراطية أن يكون وضع القوانين راجعاً إلى نواب الشعب، وفي بعض البلدان إلى مجلسين، أحدهما يمثل الشعب والآخر يمثل التاج، وكلا المجلسين يتعاونان على إصدار القوانين، التي تطبّق في الدولة، أما يوم يفقد المجلس هذه الصفة -أي صفة سن القوانين- فلا يصح وصفه بأنه يحقق الديمقراطية، وإنما هو مجلس شورى، مهمته تقديم الاقتراحات والملاحظات للدولة على اختلافٍ في سعة إلزام الدولة بهذه الاقتراحات، لأنه لا يستطيع أن يصب إرادته في قانونٍ يلزم بتطبيقه على الحياة، ولا فرق في ذلك بين أن يكون المجلس منتخباً أو معيناً، ما دام لم تعط له صلاحية التشريع.

فإن كان هؤلاء الدعاة إلى تبني الديمقراطية ينزعون منها أهم أسسها وركائزها وهي إعطاء المخلوقين حق التشريع ووضع الأحكام، فإنهم يطلقون الأسماء على غير مسمياتها، وسيكونون مرفوضين من كلا الجانبين.

وإن كانوا يذهبون إلى أن من حق هذه المجالس أن تقوم بعملية التشريع ووضع الأحكام فهم في الحقيقة علمانيون، لا دعاة مسلمون، فلا ينبغي لهم أن يغروا السذج بهذه المواقف الغامضة، بل عليهم أن يكونوا صريحين مع أنفسهم، ومع الناس، ففي الحديث الصحيح عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله "من كسر مؤمناً فعليه جبره"¹، أي من جعل مؤمناً يعتقد

بشيءٍ ليس من دين الإسلام على أنه منه، أو جعله يعتقد أنه لا يتنافى معه، وكان يتنافى مع معطيات الدين فلن تُقبل منه توبة، إلا أن يُرجع كل من قبل بمقالته المخطوءة إلى صفاء الإيمان.

عباد الله، إن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه المجيد: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾¹، ويقول سبحانه في آيةٍ أخرى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾²، ويقول جلّ وعلا في آيةٍ ثالثة: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾³، فليخبرنا هؤلاء الدعاة بأن يتبنى الإسلاميون الدعوة إلى الديمقراطية كيف يوفقون بين جعل أعضاء المجالس النيابية وفيهم الملحد الذي لا يؤمن بالله واليوم الآخر، والفاسق الذي لا تهمه إلا مصلحته، وغير ذلك من أخلاط الناس، لهم حق التشريع وبين هذه الآيات المباركة؟ مع أن في الكتاب المجيد كثيراً من الآيات الملزمة للمؤمن بأن يحكم شرع الله في كل كبيرة وصغيرة، وملزمة للمجتمع المسلم أن يقيم نظامه، ويرتب خيمة اجتماعه على أساس أحكام الله، وفي إطار شريعة الله سبحانه، بل نجد أن الله سبحانه نفى أن يكون لرسوله صلى الله عليه وآله وهو الرجل المعصوم المجتبي المؤيد بتوفيق الله المسدد من الله سبحانه أن يقول على الله سبحانه شيئاً ولو كلمة واحدة، يقول سبحانه وتعالى في هذا الصدد: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ ﴿١﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٢﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٣﴾ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾⁴، فكيف يصنع هؤلاء المتلبسون بالدعوة إلى الإسلام حين مطالبتهم الأخذ بالديمقراطية بهذه الآيات المباركة؟

عباد الله، اتقوا الله ولا تتبعوا أهواءكم، وارجعوا إلى بارئكم، وتوبوا إليه ما دام الاختيار بأيديكم، قبل أن يفلت الأمر من قبضتكم، وتردون إلى ربكم.

جعلنا الله وإياكم ممن وعظ فاتعظ، وزجر فانزجر، وذكر فتذكر، فإن خير الناس من إذا بُصِّرَ تبصر، وقال: ﴿مَرْبَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾⁵.

إن خير ما تأمله ذوا البصائر، واتعظ به الأكابر والأصاغر، كلام الله الملك الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾⁶.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

¹ سورة المائدة: من الآية 44

² سورة المائدة: من الآية 47

³ سورة المائدة: من الآية 45

⁴ الحاقة: 44 - 45 - 46 - 47

⁵ سورة آل عمران: 8

⁶ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الظاهر من مكامن غيبه في ملابس نعوته وصفاته، المحتجب بجلال عزته وعظمته عن أن تتاله أشعة أبصار بصائر مخلوقاته، الحكيم الذي لا تُدرك مقاصد غاياته، اللطيف الذي أنار العقول ببيّنات آياته، الرحيم الذي أوضح مقاصده ببواهر حججه وبيّناته، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾¹.

نحمده سبحانه على ما منّ به علينا من جليل النعم، ونشكره على ما دفع عنا من نوازل النقم، ونسترشده لاتباع نهجه القويم، ونستهديه لصراطه المستقيم، ونستدفعه شر كل متربصٍ لئيم، ونعوذ به من وسوسة الشيطان الرجيم، ونستكفيه كل باغٍ قد نسي يوم الدين، يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، سميعٌ لمن دعاه، مجيبٌ لمن ناداه، معطيٌ لمن سأله، مرفدٌ لمن أمّله، قريبٌ ممن قصده، دليلٌ لمن استهداه، منجٍ لمن اعتمده، غفورٌ لمن استقاله، بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، ونجيه ودليله، وحببيه وخليله، أرسله والدنيا كاسفة النور، بادية الغرور، على حين اصفرارٍ من ورقها، وببسٍ من مغدقها، معالم الحق فيها دارسة، وأعلام الهدى بها طامسة، فسكن صلى الله عليه وآله شقشقة الكفر بعد فورانها، وأخمد مضرمت الفتنة بعد التهاب نيرانها، وكفأ قدور الشرك بعد غليانها.

ونصلي عليه وعلى آله الأولياء الأبدال، أهل الشرف والكمال، والنبيل والاعتدال، الذين خلّقوا من طينته، وتحملوا أعباء دعوته، ودافعوا عن رسالته، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾²، واعلموا أنكم لم تُخلقوا في هذه الدار لتملأوا بطونكم من شهواتها، وتعطوا أنفسكم ما رغبت من ملذاتها، ووتتزينوا بسراويل آفاتها، وتشربوا من منابع كدراتها، وتُسرحوا أبصاركم في ساحات قاذوراتها، وإنما خلقكم لاكتساب كرامتكم الحقيقية، وتحصيل ما يوجب سعادتكم الأبدية، فأنزل عليكم الكتاب ليعلمكم السلوك إلى مقاعد عزته، وبعث لكم الأنبياء ليسهلوا لكم سبل الاتصال بحضرته، ويبينوا لكم ما أعده من نعيم جنته، وأليم سخطته، وأوضح لكم طرق القيام بوظائف خدمته، وأذاقكم من مرارة هذه الدار ما أغص به حلوقكم، وأودى به خضرة أوراقكم، وأبیس به عروقكم، لعلمكم عن لذاتها تصدقون، ولما أعده لكم من فضله تشاققون، ولما أخره لكم من ممدود ظله تعملون، فتجشمت المراكب المتعبة، واستسهلتم

¹ سورة التوبة: 33² سورة آل عمران: من الآية 102

المنحدرات المستصعبة، وجعلتم المخلوقين مقاصد آمالك، وخصصتموهم بمزايا أعمالكم، واستسلمتم من أتباع الشيطان مناهج سلوككم، وصدقتم عن ساحة العزة القاهرة، وذهلتم عن صروف العظمة الباهرة، أما والله لو فهمتهم تهديده حق فهمه، وعلمتم بوعيده حق علمه، لتدكدكت قلوبكم عند سماعها، وتزلزلت أركانكم حين استماعها، فاعملوا رحمكم الله على مرضاته، وتجنبوا الوقوع تحت طائلة نقمته، فإن حبل الأيام آذن بالانصرام، وفجر الانتقال قد انبلج عن الظلام. ألا إن يومكم هذا من أعظم الأيام عند رب الأنام، فيه تمحى السيئات والآثام، وتُرفع الدرجات وتعلو الأقدام، ولا سيما لمن حضر فيه الجمعات، وأكثر فيه من الصلاة والسلام على محمد وآله الأعلام.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المكارم والإفضال، بل صورة حقيقة المجد والكمال، مشيدّ أساس الحق بعد اندراسه، ورافع علم الدين بعد انطماسه، سيد الأنبياء والمرسلين، المبعوث رحمةً للعالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على نفسه النفيسة القدسية، بل روحه العلوية العلوية، الذي قصرت العقول عن إدراك مناقبه الإلهية، وتاهت الأفكار في معرفة ذاته السنية، فادعت له مقام الربوبية، سيف الله الضارب، وحجته في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والدرة الفاخرة، بل الجوهرة النادرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرها، والمغصوبة جهراً، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السيد السري، والكوكب الدري، شمس سماء الإيمان، وريحانة رسول الرحمن، السبط الممتحن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن. اللهم صلّ على ريحانة الرسول الأمين، وسلالة أمير المؤمنين، المفتجع بقتله سيد المرسلين، المغدور عداوةً لسيد الوصيين، المجتمع على قتاله كل كفارٍ عنيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على خير العباد، وأفضل من تكرم وجاد، سيد الساجدين، وعنوان صحيفة المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين. اللهم صلّ على مُظهر العلوم الربانية، وناشر المعارف السبحانية، ذي الذكر الطائر بين كل بادٍ وحاضر، والصيت السائر في جميع الحواضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ممهّد قواعد الدراية، ومحرّر ضوابط الهداية، قناص شوارد الدقائق، ومفتض أبقار الحقائق، ضياء المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الشمس المحتجبة بغيوم التقية، والزكي المبتلى بكل رزية، بدر سماء المآثر والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على بضعة النبي المصطفى، وسليل الوصي المرتضى، المرتجى للشفاعة في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خلف الأمجاد، وسليل الأجواد، معتمد المؤمنين في الإصدار والإيراد، والشفيع إلى الله يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وصاحب المآثر المنتشرة في كل وادي، وملجأ المستغيث يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب الفضل والكمال، المتردي برداء المجد والجلال، المفترض طاعته من ذي العزة الجلال، السيد السري، والكوكب الدري، أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، وبعث الشريعة الإسلامية، المؤمل لكشف البلية، ومحو كل بدعة زرية، شريك القرآن، والحجة على جميع أهل الأديان، مولانا الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى أيام دولته، ومتعنا بالنظر إلى طلعتة، وكرمنا بنصرتة، وشرفنا بخدمته، إنه سميع مجيب.

إن أحسن خطابٍ وأبلغ كلام، كلام الله ذي الجلال والإكرام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات، إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الجمعة 13 ربيع الاول 1421هـ المصادف 16 حزيران 2000م

(مولد النبي صلى الله عليه وآله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي عمَّ الخليقة بسوابغ النعماء، وجعل أصل الحياة فوق هذه البسيطة من الماء، وركز ذهبيات الكواكب في زبرجد صحائف السماء، فأزاح بها مرتكبات سُجُف الظلماء، وجعلها دليلاً لمن سار في متاهات الأرض أو تكأّد الصعود في مجاهل الفضاء، وهدايةً لمن سافر في لجج الفكر من العلماء، «وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ»¹، «الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ»².

نحمده سبحانه والحمد من نعمائه، ونشكره تعالى والتوفيق للشكر من آلائه، ونستهديه للإيمان والتصديق بكل ما أنزل على رسله وأنبيائه، ونستعينه على أداء فرائضه والسير على مناهج أصفياه، ونعوذ به من مكر الشيطان ومكائد أوليائه، ونسأله العفو عن ذنوبنا يوم نُنقل للقاءه، وأن يجعلنا يوم نُبعث من قبورنا من جملة عتقائه، وأن يحشرنا في زمرة شفعاؤه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أقام أسس الإيمان على أحسن بنيان، وجعله عملاً بالأركان، واعتقاداً بالجنان، وإعلاناً باللسان، وأرساه على أربعة أركان: التوكل على الله، والرضى بما يكون وما كان، والتسليم لحكمه وأوامره بالجوارح والجنان، فمن أخلص له واتبع سبيله فاز بجواره في الجنان، ومن أبى واستكبر فبشره بمصالاة النيران.

ونشهد أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وآله عبده المصطفى، وحبيبه المجتبي، ورسوله المفضل لديه على كافة الأنبياء، بعثه وطخياء الإلحاد والضلالة مرتكمة، وأمواج الشرك والجهالة ملتزمة، وشرائط الغواية والتعطيل ملتزمة، وأركان التوحيد متزعزعة بل منهدمة، فهم على الباطل يعرجون، وفي طغيانهم يعمهون، وبما يتولد من عليل أفكارهم يعملون، ففتح صلى الله عليه وآله سبل الهداية، وسدَّ طرق الضلالة، وسكَّن ما التطم من أمواج الفتن والجهالة، ومزق ما ارتكمت من ظلمات الضلالة، ولم يترك لدعاة الإلحاد كلمة ولا مقالة، فظهر أمر الله وضل عنهم ما كانوا يعملون.

صلى الله عليه وآله الهداة الأعلام، والصفوة الكرام، الدعاة إلى دار السلام، معادن الحكَم وينابيع الأحكام، وأقطاب دوائر الإسلام، أولئك هم البررة المفلحون، الذين لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

¹ سورة النحل: 16

² سورة آل عمران: 191

هذه الجمعة أيها الإخوة المؤمنون تقع بين يومين شريفيين عظيمين، هما يوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول، ويوم السابع عشر من هذا الشهر نفسه، واليوم الأول هو يوم مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله على رواية الشيخ الكليني قدس سره في الكافي الشريف¹، وهو الذي يعمل به الغالبية من المسلمين وعليه يعولون، واليوم الثاني هو يوم المولد الشريف حسبما يذهب إلى ذلك غالبية شيعة أهل البيت عليهم السلام، فهذا الأسبوع إذاً هو أسبوع الرسول الكريم، وإني إذا أنتهز هذه الفرصة لأزف التهاني والتبريكات لبقية الله في أرضه، أمل المسلمين، بل أمل كافة بني آدم على وجه هذه الأرض، الإمام المهدي القائم المنتظر من آل محمد عليه وعلى آبائه الصلاة والسلام، كما أبارك لكم يا إخوتي ولكافة أفراد الأمة الإسلامية وجماعاتها وشعوبها ودولها هذه الذكرى المباركة السعيدة، وأسأل الله سبحانه أن يعيدها علينا ونحن نرفل في ثياب العزة والكرامة، عزة الالتزام بدين محمد صلى الله عليه وآله، عزة التمسك بأحكام الشريعة المحمدية الغراء، التي رفعت رايبتنا بين الأمم، يوم كنا بها من الملتزمين، ولإيمان بها من الداعين، ولترويجها ونشرها من المجاهدين، هذه العزة القائمة على الاستقلال الفكري والقانوني والعلمي الذي قادنا إليه محمد صلى الله عليه وآله. هذه العزة التي جعلت شعوب الأرض ترحب بأجدادنا يوم ذهبوا إليهم مخلصين، من براثن العبودية للأنظمة الشيطانية، التي جعلت الإنسان يعبد الأحجار والأبقار، وعلى أحسن حال يعبد الجبابرة والأفكار.

هذا الأسبوع أيها الإخوة هو أسبوع محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله يحتفل بذكره كل المسلمين، يقيمون له فيه الاحتفالات، والمؤتمرات، والمهرجانات، وينشدون في مدحه القصائد، ويدبجون في تقريره المقالات، ونعم ما يفعلون، ولا يعابون على شيء من ذلك، بل يعابون ويعتبون لو أنهم أهملوا القيام بإحياء هذه الذكرى، ذكرى أعظم نعمة من الله علينا بعد نعمة الخلق والإيجاد، فإقامة هذه الاحتفالات والمؤتمرات والمهرجانات بالإضافة إلى إعطاء هذا الرسول الكريم شيئاً بسيطاً من حقه في التبجيل والتعظيم، هي أيضاً تعبير عن الشكر لله سبحانه بإيجاد منقذ البشرية من غياهب الزيغ والضلال.

ولكن لا ينبغي يا إخوة الإيمان أن نحتفل بهذه الذكرى العطرة، ونحن نبتعد عن مبادئ صاحبها، لا يصح مطلقاً أن نحتفل بذكرى محمد صلى الله عليه وآله، ونحن ندعوا إلى تعطيل شريعته، والأخذ بما جاء لإبطاله، من الأنظمة والأحكام الوضعية، وندعي أننا بها نعالج أدواءنا الاجتماعية، ونصحح بها ما نحياه من أخطاء فظيعة في تركيبة حياتنا السياسية والاقتصادية، هذه الأخطاء التي ما وقعنا فيها إلا بسبب ابتعادنا عن شرعة الله سبحانه وتعالى، التي أنزلها على محمد صلى الله عليه وآله الذي نحتفل بذكره، هذه الأمراض التي ما ابتلينا بها إلا لأننا تركنا تطبيق دين محمد صلى الله عليه وآله، ولم نعمل في الحياة بطريقة محمد صلى الله عليه وآله، وأخذنا نستجدي المرضى أن يفيضوا علينا من أمراضهم الاجتماعية والخلقية وسمينا ذلك تقدماً

وحضارة، هذه مقالاتنا، هذه أدبياتنا تقدس الرجل الذي يدعي أنه آمن بالسيد المسيح منذ ألفي عام ومع ذلك لم يوجد في لغته اسم علم لخالق الكون، لأنه في الحقيقة وثني العقل، وثني التفكير، قد ينادي باسم السيد المسيح ربما في مقابل دعوة الإسلام تعصبا، ومنعاً لدين الله الحق أن ينتشر في ربوعه، ولكنه في حقيقته لا يزال يعيش الحضارة الوثنية، كل ما في بلاده من مواضع، كل ما يرتضيه من خلق، إنما يقوم على الموروثات الجاهلية الوثنية، يرفض تعدد الزوجات، لكنه يرضى بالخليلة والخدينة، ويُجيز للذكر أن يتزوج الذكر، ويسمح للأنثى أن تقتصر على الأنثى، هذه بعض أمراض الديمقراطية التي يستجديها المصابون بمرض التقديس للرجل الغربي صانع الحضارة على ما يعبرون.

لا يصح مطلقاً أن نكتفي بإحياء ذكرى ولادة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وأن نقيم الاحتفالات والمهرجانات وغيرها وإن كان ذلك بحد ذاته عملاً مجيداً.

إن علينا يا إخوة الإيمان أن نجند أنفسنا للدعوة إلى العمل بشريعة سيد الأنبياء، علينا إذا أردنا أن نكون صادقين مع أنفسنا أن نرفض كل دعوة تحمل رايةً لغير نظام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، علينا إذا أردنا الخير لأمتنا أن نوضح للناس ما سيصيبهم من ضررٍ فادحٍ إن ظلوا يدعون ويعملون بغير قانون محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، أن نشرح لهم ما هي حقيقة هذه الأنظمة الشيطانية التي يريدنا من لا يخاف الله أن نعمل بها، ونطبقها في بلادنا. علينا أن نوضح للناس ما يعيشه الغرب من خَلَقِيَّاتٍ ساقطة، مع عدم حل مشكلة المشاكل وهي العدالة الاجتماعية، وإيجاد ميزانٍ محايدٍ وحكمٍ عدلٍ لتمييز المحق من المبطل، ولن نكون خيراً منهم لو بقينا نتبع خطاهم. ألا يكفي ما وصلنا إليه من تحللٍ خلقي، وانهارٍ اجتماعي، وضعفٍ سياسي، مع ما في بلاد المسلمين من الثروات؟ لأننا اقتبسنا منهم بعض الأنظمة، فكيف إذا اتبعناهم في كل ما يعملون به من مواضع؟!!

هدانا الله وإياكم سواء السبيل، ونجانا معكم من التأثير بالترهات والأباطيل، وحشرنا جميعاً في زمرة سيد الرسلين وآله الطاهرين، إنه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم.

إن أنفع المواعظ مواعظ الله، وأعظم الزواجر كتاب الله، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه متفضلٌ وهاب، وغفورٌ تواب.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خلق محمداً صلى الله عليه وآله من نور عظمته وجلاله قبل أن يخلق أحداً من العالمين وجعله في سرادق العرش نوراً مضياً، وخلق من نوره نور علياً أمير المؤمنين فجعله له أخاً ووزيراً ووصياً، وخلق الخلفاء من ذريتهما أحد عشر إماماً وجعل آخرهم إماماً قائماً مهدياً، كُتِبُوا على ساق العرش شهباً أنواراً، وجعلوا على قوائم الكرسي زبراً أسطاراً، ونزلوا إلى ساحات ديار الظلمة ليكونوا لسكانها هدايةً ومناراً، ودعاةً إلى الحق قادةً أبراراً.

نحمده سبحانه على أن جعلنا لهم من المحبين، مؤمنين بحقهم وفضلهم ولهم من المشايعين، مجانيين لمن صدَّ عنهم وعوناً لهم على من كان لهم من الظالمين، ونسأله تعالى أن يحيينا محياهم ويميتنا مماتهم ويحشرنا معهم يوم الدين، في زمرة محمدٍ سيد النبيين، ويدخلنا الجنة فنكون لهم من المجاورين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، رافع درجات الأبرار في عليين، وجاعل عليين كتاباً مرقوماً في سرادق المقربين، أحصى فيه أعمال أمنائه الأصفياء المتقين، وجعل أمناءه وشهوده من الملائكة الكروبيين المقربين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وأنه الشافع المشفع لديه يوم الفرع الأكبر، يوم يخرج الناس كالفرش المبتوث من الحفر، ذاهلين من عظم الصرخة منادين أين المفر، ونشهد أن الخليفة من بعده بلا فصلٍ أمير المؤمنين عليٍّ والد الأئمة الغرر، وأنه صاحب اللواء في المحشر، والساقى على حوض الكوثر، الذي لا يُنكر فضله وفضائله إلا من ضل وكفر. صلى الله عليهما وعلى من أنسلا من الأسباط الأحد عشر، المنتجبين للخلافة قبل أن يجيء الإنسان لعالم الذر، حيث مُيز فيه من آمن بربه ومن كفر، صلاةً تكون لنا نوراً في الحفر، ودرعاً واقياً من الفرقة والخطر، وبراءةً من العذاب يوم المحشر.

أيها الإخوان السائرة بهم مطايا الأيام، وهم يحسبون أنهم في دار المقام، والمشتغلون بوساوس المنام، وأضغاث الأحلام، ويزعمون أنهم أيقاظٌ قيام، هبوا من نوم الغفلة، فما في الأمر مهلة، وقوموا على ساق المسارعة، قبل حلول القارعة، وما أدراك ما القارعة، سَوَقٌ وسِياق، وموتٌ وفراق، وأهوالٌ عظام، وغصصٌ وآلام، فالحذار الحذار، ما دمت في هذه الدار، قبل أن يأتي يومٌ لا يُقال فيه العثار، ولا تُقبل فيه الأعذار، واستغلوا هذا اليوم السعيد، الذي جعله الله لكم أشرف عيد، وفضله على غيره من الأيام، بما منحه من الإجلال والإعظام، وقد ورد في فضله عن الأئمة الكرام، ما لا يقوم بنشره مقام، فمن ذلك ما ورد عن أبي جعفرٍ عليهما السلام وقد سُئل عن يوم الجمعة وليلتها فقال: "ليلتها ليلةٌ غراء ويومها يومٌ أزهر، وليس على وجه الأرض يومٌ تغرب فيه الشمس أكثر معافى من النار، من مات يوم الجمعة عارفاً بحق أهل البيت عليهم السلام كتب الله له براءةً من النار، وبراءةً من عذاب القبر، ومن مات ليلة الجمعة أعتق من النار"¹، وعنه عليه

السلام أنه قال: "إن الله تبارك وتعالى ينادي كل ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل إلى آخره، ألا عبدٌ مؤمنٌ يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه، ألا عبدٌ مؤمنٌ يتوب إلي من ذنوبه قبل طلوع الفجر فأتوب عليه، ألا عبدٌ مؤمنٌ قد قترت عليه في رزقه يسألني الزيادة في رزقه فأزيد له وأوسع عليه، ألا عبدٌ مؤمنٌ سقيمٌ يسألني أن أشفيه قبل طلوع الفجر فأعافيه، ألا عبدٌ مؤمنٌ محبوسٌ مغمومٌ يسألني أن أطلقه من حبسه وأخلي سربه، ألا عبدٌ مؤمنٌ مظلومٌ يسألني أن آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له، وآخذ له بظلامته، فلا يزال ينادي بهذا النداء حتى يطلع الفجر"¹.

ألا وإن من أعظم تحفه ولطائفه، وأشرف نخبه وطرائفه، بل أفضل الأعمال كما ورد مستقيضاً عن الآل، عليهم صلوات ذي الجلال، هو الصلاة على مصابيح الوجود، ومفاتيح الكرم والوجود، محمد وآله العلل الغائية لكل ممكن موجود.

اللهم صلّ على طهر الأطهار، ونور الأنوار، المنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، صفي الملك الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأُمّي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على باب قلعة العلوم الربانية، المشافه بالمعارف الإلهية، أخي النبي المصطفى بل نفسه الزكية بنص الآية القرآنية، سيف الله الضارب، وسهمه الصائب، فخر دوحة لوي بن غالب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدين، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على عنوان صحيفة المآثر والمكارم، ومقدام الأكابر والأعظم، الحجة من الله على جميع سكان العوالم، المدفون في مقابر بني هاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبّق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيح محبيه يوم فصل القضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، معتمد الشيعة في الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقرين، والسيدان السنديين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدّخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان على جميع الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، وأزال عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجانا مما يراد بنا ببركة دعوته، وجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو غفور رحيم.

الجمعة 20 ربيع الأول 1421 هـ المصادف 23 حزيران 2000م

(مولد النبي صلى الله عليه وآله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، أحمدته استسلاماً لعزته، واستعصاماً من معصيته، واستتماماً لنعمته، وفراراً من عقوبته، ورغبةً في مثوبته، ورهبةً من مؤاخذته، وأستهديه للعمل بدينه القويم، واسترشده للسير على صراطه المستقيم، وأعوذ به من شر الشيطان الرجيم، وأستكفيه شر ما حتم في قضائه، وأستغفیه مما قدر من بلائه، وأتوكل عليه فيما أهمني من أمر الدنيا والدين، فإنه سبحانه ولي الصالحين، ومعتد المؤمنين، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، كاشف الكروب بعد تراكمها، ومسكن أمواج الهموم بعد تموجها وتلاطمها، ومزلزل أركان الغموم بعد رسوخها وتقادمها، ومقشع سحب المحن بعد تراكمها وتلاحمها، شهادة تكون حجاباً لنا من الاجتماع مع الضالين، ومانعاً لنا من التعاون مع الملحدين، وجامعاً لنا مع عباده المخلصين، الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المبعوث بالقوارع القارعة، ورسوله المؤيد بالبراهين الواضحة الساطعة، والمعجزات الباهرة البارعة، المقرون بالحجج اللامعة القاطعة، والآيات البيّنة الصادرة، المؤسس للقوانين والشرائع المفيدة النافعة، فظهر أمر الله وبطل ما كانوا يشركون.

وأصلي عليه وعلى آله الأنوار المشعة المصونة، والأسرار المخزونة، والأمناء البررة المأمونة، الذين هم بأمر ربهم يعملون، وبمنهاجه يقتدون، وبشرائعه يحكمون، ولأنظمة الطاغوت ينبذون، وعلى ربهم يتوكلون، أئمة حق يأمرون بالعرف وبه يعملون.

عباد الله، اعلّموا أنكم في يومٍ من أيام الله سبحانه، فالمسلمون لا يزالون يعيشون الفرحة بإحياء ذكرى مولد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، الذي من الله به على البشرية، فالاحتفالات وما يلقي فيها من خطب، وما يُنشد فيها من أشعار، لا تزال تملأ المسامع وهي تتحدث عن فضل محمد صلى الله عليه وآله، لا تزال تُشنّ فِ الأسماع وهي تتلو سور الوجد والشوق والإجلال والتعظيم لمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وكأنها تقول لمن يزري على المسلمين ما يفعلون مهما كان دافعه إننا لن نسمع منك، لن نطيعك في ترك إقامة الاحتفال بتخليد هذه الذكرى الغالية على نفوسنا، فهذه الذكرى عظيمة في نفس كل مسلم مؤمنٍ بمحمد صلى الله عليه وآله موالٍ له، لأنها تذكره بعهد محمد صلى الله عليه وآله، تذكره بأيام الدعوة إلى الإسلام باعتباره نظاماً عاماً شاملاً لكل نواحي الحياة، نظاماً يعمل على تخليص الرقيق، ونشر العدالة الاجتماعية، والحض على التعاون والتكافل، نظاماً للحكم والإدارة، نظاماً للاقتصاد والسياسة،

نظاماً للعمل من أجل نشر السلام على الأرض، نظاماً من أجل نشر الطمأنينة في النفوس، لذلك فينبغي للمسلم في هذا اليوم وهو يحتفل بهذه الذكرى العظيمة الجليلة أن يراجع نفسه، وينظر أين يكون موقعه من محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، وما مدى إخلاصه له، وصدقه في اتباعه، وترويج دعوته، ومعاداة أعدائه، وموالاة أوليائه.

عليه أن يحاسب نفسه وينظر مدى صدقه في الإيمان برسالة محمد صلى الله عليه وآله، هل يؤمن أن شريعة محمد صلى الله عليه وآله، وأن دينه، وأن رسالته، رسالة شاملة عامة لتنظيم كل نواحي الحياة الدنيوية والأخروية، فيجب أن يُنظَم على وفقها كل شئون المجتمع السياسية والاقتصادية والتشريعية، وأنه غير مستعدٍ للدعوة إلى أي نظامٍ لا ينبع من الإسلام، ولا يرجع إلى قواعده وأحكامه؟ أم أنه لا يؤمن من دين محمد صلى الله عليه وآله إلا أنه مجرد طقوسٍ تؤدي في مواضع العبادة، وتُنظَم على وفقها عقود الزواج والأنساب، وأما بقية مناحي الحياة فيجب أن تؤخذ نظمها وقوانينها من مصادر أخرى؟

إذا كان يؤمن بأن رسالة محمد صلى الله عليه وآله هي رسالة عامة للكون كله شاملة لجميع وجوه النشاط الإنساني الفردي والاجتماعي على اختلاف جوانبه، وأنه غير مستعدٍ للدعوة إلى غيره مهما كانت الظروف فهو مسلمٌ حقيقي، كالذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وآله وبايعوه بيعة الرضوان، وعندئذٍ فليس بينه وبين بقية أصحاب محمد حتى المستشهدين في زمنه وتحت رايته إلا الفارق الزمني.

أما إذا كان يرى أن إسلامه لا يتعارض من أن يُشَاب بالدعوة إلى أنظمة أخرى، أما إذا كان يرى أن أدعو للأنظمة الوضعية، أن يطالب بالقوانين الأرضية، شرقيةً كانت أو غربية، أو حتى لو كانت من اختراع المسلمين أنفسهم، فعليه أن يعرف بأن محمداً صلى الله عليه وآله لن يكون مسروراً منه ولا راضياً عليه.

على المسلم في هذا اليوم أن ينظر أين يقف في هذه اللحظة وقد تعددت الطرق، وتباينت المذاهب الفكرية والاجتماعية، على المسلم أن ينظر أين يقف في هذه اللحظة، وفي درب من سيسير، أفي طريق القلة المستضعفة الغربية في أوطانها التي ترفض أن تتادي بغير دين محمد صلى الله عليه وآله شريعةً ونظاماً، التي تأبى أن تعين دعوة لا تتبع من دين الإسلام، ولا تعود إليه، أم في طريق الدنيا بقضها وقضيضها، في طريق الدول كبيرها وصغيرها، فيدعو إلى الأنظمة الأرضية، ويضحي من أجل تطبيق المذاهب الاجتماعية الأخرى، التي لا علاقة لها بالإسلام، فيوالي من دعا معه إليها ويتعاون معه وإن كان لوجود الله منكرًا، ويعادي من رفضها وأبى أن يساعده على الدعوة إليها وإن كان للإسلام متبعا، فيستحل منه النفس والعرض والمال. إذا كان يرى أن السير في طريق الدنيا خيرٌ له، وأنه لا يفضل أن يكون مع الغرباء، مع القلة المستضعفة، فليعلم بأن محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله لن يكون عن عمله راضياً، ولا عليه مترحماً؛ أخي المسلم إن الرسول صلى الله عليه وآله يقول: "حياتي خير لكم ومماتي خير لكم"؛

قيل يا رسول الله إما أن حياتك خيرٌ لنا فقد عرفنا ذلك وأما أن مماتك خيرٌ لنا فكيف يكون؟ قال: "تبلغني أعمالكم فأدعوا للذي أحسن منكم وأستغفر للذي أساء منكم"¹؛ إذا كان يرضى أن يضحى ويدعو من أجل الأنظمة الأرضية الوضعية فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لن يكون راضياً عنه داعياً له ولا مترحماً عليه.

أخي المسلم، عزيزي المؤمن، إنك في يومٍ عظيم عند الله وعند الأمة الإسلامية، يومٌ له علاقة، كل العلاقة بالنبي الخاتم الذي آمنت به، وله اتبعت، وبنبوته ورسالته من الله صدقت، فلا تترك نفسك تتجرف في تيار الذين يريدون لك أن تتحرف عن طريق محمد صلى الله عليه وآله والذين يقول عنهم القرآن الكريم: ﴿وَدَّوَمَا عَتِمْ﴾²، فلا تطعمهم، ولا تتبع دعوتهم، فلا الديمقراطية ولا الاشتراكية، ستخلص الإنسانية من هذه الأمراض الاجتماعية المستعصية، فهذه هي البلدان التي أخذت بهذه النظم ماذا جنت؟ وبأي شيء امتازت؟ الأمم التي عملت على تقوية نفسها بقيت قوية، والأمم التي أهملت نفسها افترستها الأمم الغازية، لم ينتشلها أن تقمست أنظمتها، انظر الدنيا من أولها إلى آخرها، فهل تجد عند الناس حياةً هائلة؟ هل تجد عند البشر حياةً مطمئنةً راغدة؟ حتى تلك الأمم التي تغنى بها من أشرب قلبه حباً بنظمها وسماها صانعة التاريخ، فإنها تعج بالمشاكل والظلم والاستبداد في صور التعاون، فدع عنك يا أخي دعوات الشيطان ونظمه، وأفكاره، وادع إلى سبيل ربك، فإن في الدعوة إلى الله خير الدنيا والآخرة.

جمعنا الله وإياكم على الهدى، ووفقنا جميعاً للتردي بمدارح التقوى، والالتزام بالعروة الوثقى، ونجانا معكم من سقطات الهوى، والوقوع في لظى، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما خُتم به الكلام، وعمل بهديه الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

¹ "حياتي خير لكم ومماتي خير لكم؛ قالوا: أما حياتك يا رسول الله فقد عرفنا فما في وفاتك؟ قال: أما حياتي فإن الله يقول: (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبُهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)؛ وأما وفاتي فتعرض عليّ أعمالكم فاستغفر لكم" بحار الأنوار - ج 23 ص 349 - العلامة المجلسي، "حياتي خير لكم ومماتي خير لكم؛ إلى أن قال: "وأما مفارقتي إياكم فإن أعمالكم تُعرض عليّ كل يوم فما كان حسن استزدت الله لكم، وما كان من قبيح استغفرت الله لكم" وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 16 ص 109 - الحر العاملي

² سورة آل عمران: من الآية 118

³ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القدير، المستغني عن اتخاذ الجند والظهير، والمعين والنصير، العالم بما هو كائنٌ قبل أن يحدث وبصير، أوجد الخلق بقدرته اختراعاً لم يُسبق إليه، فمنه كان مبدأ كل شيءٍ ومرجع كل شيءٍ يكون إليه، جلٌّ عن إدراك الخواطر والأفكار، وتتنزه عن ملاحظة العيون والأبصار، يعلم ما توسوس به الصدور وما تكنه الضمائر، ولا يعزب عن علمه ما يخطر في الأذهان والخواطر.

نحمده سبحانه على ما أفاض علينا من الآلاء الجسام، ونشكره تعالى على ما تفضل به علينا من ضروب الإنعام، والأأيادي العظام، التي لا تحيط بها الأقلام، ولا يحصيها الجنة والأنام، حمداً وشكراً نستزيد بهما من فضله العام، ونرجو بهما الزلفى لديه في أعلى مقام، مؤمنين بقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾¹.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندَّ له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده ورسوله، وحببيه وخليله، وخليفته على خلقه ودليله، أرسله صلى الله عليه وآله والناس من سكر الجهالة ثملون، وفي أودية الغي تائهون، وبنيران الفتن يصطلون، وعلى عبادة الأصنام عاكفون، فصدع صلى الله عليه وآله بالشرعية النوراء، ودعا إلى الحنيفية البيضاء، لم يبال بمشاقة مشاق، ولم يثنه خذل خاذل، ولم يقعد بهمته عذل عاذل، ولم تأخذه في الله لومة لائم.

صلى الله عليه وعلى آله الصادعين بأوامر تلك الشريعة المطهرة، القائمين بأعباء هاتيك الملة المنورة، صلاةً تغشاهم بكرة وعشية، وتبل مراقدهم بالرحمة الإلهية، وتدفع عنا ببركتهم كل بلية.

أوصيكم عباد الله ونفسي الآبقة من مولاها، التائهة في أودية جهالتها وهواها، بتقوى الله سبحانه وخشيته، والتزام سبل طاعته، والتقرب إليه بالباقيات الصالحات، من الأعمال الخيرية والحسنات، والإكثار من فعل الحسنات والقربات، فإن الحسنات يذهبن السيئات، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم من الإصرار على المعاصي والمخالفات، والتمادي في ارتكاب المنكرات، فإن عذابه أليم، وأخذه شديد، وأصفاده حديد، ودار هوانه ناراً لا ينطفئ لهيبها، ولا يخمد زفيرها، ولا يخفف عن مستحقها، عليها ملائكة غلاظٌ شداد، خلُقوا من غضب الله، ليكونوا نقمةً على أعداء الله، الذين استكبروا عن عبادته، وأصروا على مخالفته ومعاندته، فتركوا سبيله، ونصروا عدوه، فاحذروا أن تكونوا من أهلها فتكونون من أعدائه، وجاهدوا في فكاك رقابكم منها بما تقدرون عليه،

مما يقربكم إليه، وتوسلوا إليه بأحب الخلق إليه، وأقربهم منزلةً منه، وهو نبيكم محمدٌ صلى الله عليه وآله، فإن له عند الله منزلةً تقصر عنها كل منزلة، ولا يسعني أن أتحدث ولو طول عمري عن معشار ما له عند الله من الكرامة، ولكنني أذكر لكم في هذا المقام منقبةً واحدة، اختصه الله بها دون سائر أنبيائه الكرام، ورسله العظام، وهي أنك لو تأملت القرآن الكريم، وهو كلام الله سبحانه لوجدت الباري عز وجل يخاطب أنبياءه جميعهم من آدم فمن دونه بالاسم المجرد، إلا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله فإنه لا يخاطبه إلا بصفة النبوة والرسالة، أو ضمير المخاطب الحاضر المشافه، يقول سبحانه وتعالى في ذلك مخاطباً آدم عليه السلام: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَرَوْحُكَ الْجَنَّةَ﴾¹، ويقول تعالى في خطابه لإبراهيم وهو خليله وأبو رسله: ﴿وَبَادِئْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ ۖ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾²، ويقول تعالى: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾³، ويقول مخاطباً كلمه موسى عليه السلام: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾⁴، ﴿وَمَا أَغْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾⁵، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا عِيسَى ابْنِي مَرْيَمَ كَرَّمْنَاكِ وَإِلَىٰ﴾⁶، ويقول تعالى: ﴿يَا نَارُ كَرَّمْنَاكِ بِشْرِكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ﴾⁷، ويقول تعالى: ﴿يَا حَبِيبِي خُذِ الْكِتَابَ﴾⁸، إلى غير ذلك من الرسل والأنبياء الذين ذكرهم سبحانه وتعالى في عظيم خطابه، وذكر خطابه لهم في القرآن، ولكنه يخاطب محمداً صلى الله عليه وآله فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾⁹، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾¹⁰، وحتى في ما يتعلق به من شئون خاصة يقول له سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَنْرُوحَكَ﴾¹¹، وفي مقام التشريع أيضاً يخاطبه بذلك فيقول سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾¹²، وإذا تكلم عنه مع الأمة أو الأعداء يتكلم عنه بصفته رسولاً نبياً، يقول سبحانه وتعالى في وصف المنافقين: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُوا﴾¹³، ولم يقل بتعبيرهم لا تنفقوا على من عند محمدٍ حتى ينفضوا، ويقول سبحانه وتعالى وهو يخاطب الأمة: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾¹⁴ إلى غير ذلك من الآيات.

¹ سورة البقرة: من الآية 35

² الصافات: 104 - 105

³ ص: من الآية 26

⁴ طه: 17

⁵ طه: 83

⁶ سورة آل عمران: من الآية 55

⁷ مريم: من الآية 7

⁸ مريم: من الآية 12

⁹ سورة الأحزاب: 45

¹⁰ سورة المائدة: من الآية 67

¹¹ سورة التحريم: من الآية 1

¹² سورة الطلاق: من الآية 1

¹³ المنافقون: من الآية 7

¹⁴ سورة الأحزاب: من الآية 53

فتوسلوا إلى الله بهذا الرسول الكريم والنبي العظيم في فكاك رقابكم من النار، بل توسلوا إليه في قضاء جميع حوائجكم به، سواء كانت من الحوائج الدنيوية أو الأخروية، ولا يغرنكم من أعمى الله قلبه فأنكر على المؤمنين توسلهم إلى الله بأوليائه وأحبائه ورسله وأنبيائه، خاصة وأنتم في هذا اليوم العظيم، الحري بالتبجيل والتعظيم، والذي من أهم مندوباته ومسنوناته، إكثار الصلوات والتبريكات على محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على شمس فلك الرسالة، وبدر سماء الدلالة، علة الوجود، وصفي الملك المعبود، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على أخيه وابن عمه، الراضع من مشكاة علمه، والوارث لمقامه وفهمه، ذي الصلوات العظام، والضربات بالحسام، مجّمع بحري الفضائل والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الصديقة الطاهرة، والدرّة الفاخرة، سيدة النساء في الدنيا والآخرة، المجهولة قدرا، والمغصوبة جهرا، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على السبطين الإمامين، والليثين الضرغامين، تفاحتي الرسول، وثمرتي فؤادي المرتضى والبتول، ذي الفضائل والجلود والمنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين الغربات، المجدل على الرمال، والمخرق بالنبال، العريّ عن كل وصمة ورين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الراكع الساجد، زينة المحاريب والمساجد، الجواهر الثمين، وثمان اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البدر الزاهر، والبحر الزاخر بنفائس المفاخر، والكنز الذاخر للفضائل والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غواص بحور الدلائل والحقائق، وكشاف عويصات المسائل والدقائق، نور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على مجدد المعاهد النبوية والمعالم، وبيت قصيد المفاخر والمكارم، وعنوان جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على السيف المصلت المنتضى، مفصل الأحكام والقضا، الراضي بالقدر والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على نورك المنبسط على العباد، ومرتضاك للهداية والإرشاد، حامل راية الحق والسداد، أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنى بفضائله الرائح والغادي، وغمرت أياديه سكان الحضر والبوادي، وانتشرت مكارمه في المحافل والنوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر المضي، والسيد الزكي، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الغرة الرشيدة، والأخلاق المحمدية الحميدة، والصلوات الحيدرية الشديدة، محيي مراسم الدين والإيمان، وموضح معالم الوحي والقرآن، الإمام بالنص الواضح البيان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وسهّل له المخرج، وفتح له وبه الرّج، وأوسع له المنهج، وجعلنا من الناعمين أيام دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن أبلغ الكلام وأمتن النظام، كلام من كلامه شفاءً للأسقام، وعفوه ممحاةً للآثام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 27 ربيع الاول 1421هـ المصادف 30 حزيران 2000م

(ذكر الله على أي حال والإشارة إلى من يرفضون التذكير بالله وأحكامه وأنهم يؤذون من يذكرهم بالله ويحاربونه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي دلَّ على غناه بفقر الممكنات، وعلى قِدَمه بإيجاد الحادثات، وعلى قدرته بعجز المخلوقات، تسريل بالوحدانية فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، تزدى بالجبروت والكبرياء، وقهر من دونه بالموت والفناء، اتصف بالرحمة والإحسان، والتجاوز والامتنان، فمن لطفه ورحمته وضع الشرائع والأديان، وإنزال الكتب وبعث الرسل لهداية بني الإنسان، وانتشالهم من شباك الشيطان، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾¹.

فله الحمد كما يحب ربنا ويرضى على عميم النعم المتواترة، التي من أعظمها نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الأبواب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة، الهادية إلى سبل النجاة من شُبّه الزمر الفاجرة، وتمويهات الأحزاب الكافرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتضافرة، شكر مستزيدٍ من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله الحشر مع النبي والأئمة الهداة يوم نخرج من الحافرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا ندَّ ولا ضدَّ له، ولا صاحبة ولا ولد له، لا الذي تصوّره وصله، ولا من أسبغ عليه صفاته حصله، ولم يعرفه من عطّله، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وُكُيٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكَبْرُهُ تَكْبِيرًا﴾².

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المبعوث بالأنوار الساطعة، ورسوله المؤيد بالحجج والبراهين القاطعة، الصادع بالشرعية الحقة والقوانين النافعة، الداعي إلى ارتداء حلل التقوى، ودروع الخيرات الواقية الدافعة، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُوِّنَ لَهُ الْخُشُوعُ كُلُّهُ﴾³.

صلى الله عليه وآله ذوي المجد والكمال، والنبيل والأفضال، والكرم والاعتدال، الذين استودعهم أسرار رسالته، واستخلفهم في أمته، وعهد إليه بوصيته، صلاةً دائمةً زكية، طيبةً ناميةً ذكية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، وتتبع ما يرضيه، والعمل بشرائعه وأحكامه، وأحذركم ونفسي قبلكم من التماذي فيما يسخطه، والإصرار على معاصيه، فإنه

¹ سورة الأنفال: من الآية 42

² سورة الإسراء: 111

³ سورة التوبة: 33

لا نجاة إلا بالتقوى، ولا أمن ولا أمان إلا بالخوف من الله وخشيته، فإن من خاف مؤاخذه الله راقبه في جميع حركاته وسكناته، وأقواله وأفعاله، فكفَّ عما حرم الله سبحانه وتعالى جوارحه، وعمل جاهداً للفرار من عذابه وبطشه ونقمته، وكان ذاكراً لله في جميع أوقاته، فلا يغيب الحق تعالى عن باله، وهذا معنى الذكر الحقيقي المطلوب من المؤمنين، والذي عناه الباري جلَّ وعزَّ بقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْهُ بِاللَّهِ أَكْبَرُ﴾¹، بخلاف من أمن المؤاخذه، وزال من قلبه خوف الله تعالى وخشيته - إما بسبب شدة الأمل والرجاء في عفوهِ تعالى، أو لكونه لاهياً عن الله سبحانه بالشهوات - وأصبح يسهل لنفسه ارتكاب المحرمات، ويبرر لها فعل الموبقات، فإنه لا يمر ذكر الله على قلبه إلا في أحوالٍ نادرة، وأوقاتٍ قليلة، بل يبقى عن الآخرة وعن الحساب والنار من الغافلين، فتراه لا يتورع عن قول كلمةٍ يريد قولها ولو كان فيها هلاك المؤمنين، ولا يتوقف عن فعلٍ يرغب في تحقيقه ولو كان من أعظم ما يُغضب رب العالمين، وعن هذا القسم من الناس يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾²، لأنهم يكونون طيلة أوقاتهم من اللاهين في تدبير دنياهم، فهم لا ينظرون إلا ما يرفعهم فيها، أو يُمتّعهم بنعيمهما، ولا يحسبون الله سبحانه حساباً، فهو في نظرهم محبوبٌ ما دام يحقق لهم رغباتهم في هذه الحياة، ولكنهم ليسوا مستعدين لطاعته، والانصياع لأوامره، والالتزام بما فرضه سبحانه من أحكامٍ إذا خالفت رغباتهم ومشتهياتهم، ليسوا مستعدين للعمل بالشرعية إذا كانت أحكامها تغل أيديهم عن فعل ما يريدون، إنهم الذين يجب أن يُترك لهم حق وضع الأنظمة والقوانين وفق ما يتصورون، إنه يحقق لهم طموحاتهم في هذه الحياة، ولذلك يعتبرون الأحكام الشرعية قيوداً وأغلالاً يجب على من يريد التحرر التخلص منها ونبذها، ولذلك لا يرضى الفرد من هذا الصنف من الناس أن تُذكره بالله سبحانه وتعالى، يقول لك دع الله جانباً، دع الشرع في هذا الوقت لأنه ليس وقت الكلام عنه، يحاربك وبعاديك إذا قلت له اتق الله سبحانه ولا تُضلل عباده، ولا تحرفهم عن طاعته، واعلم أنك لست بمخلدٍ في هذه الدنيا، بل يحاربك وبعاديك إذا قلت للناس عامة: أيها الناس اتقوا الله وأطيعوا ربحكم وتوبوا إليه والتزموا بدينه قبل أن يحل بكم غضبه، لأنه استمراً رقاد الغفلة، واستلذ أحلامها، فهو يثور على كل من يريد تنبيهه من هذا الرقاد المريح، وجعله يصحو من هذا الحلم، ويفكر فيما سيؤول إليه في اليوم الآخر، ويراه مزعجاً له، فهو في نظره يريد أن يفوت عليه هذه النشوة التي يعيشها، لماذا يقول له اتق الله؟ لماذا يقول له حاذر من مؤاخذه الله وعذابه وناره؟ لا تخالف أوامره، لا تعص رسله، إن هذا النداء في نظر هذا الصنف من الناس وقوفٌ ضده، بل وقوفٌ ضد الناس أجمعين، التذكير بوجوب الالتزام بشرع الله وقوفٌ ضد طموحات الناس، وقوفٌ ضد الشعب وترقيته، التذكير باليوم الآخر معارضةً للناس، في أن يفعلوا ما يريدون أو ما يريده هو منهم أن يفعلوه، وقديماً قيل لشعيب عليه السلام لما دعا الناس لعبادة الله وترك الظلم في البيع والشراء: ﴿يَا شُعَيْبُ أَصْلَافُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَرْكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَكِيمُ الرَّشِيدُ﴾³، ولذلك يجب في نظر هذا الصنف من الناس تأديب هذا الإنسان الثقيل الدم، الذي لم يتأدب، والذي لا يزال يصّر على تذكيرنا في هذا الوقت بالذات بالله،

¹ العنكبوت: من الآية 45² سورة النساء: من الآية 142³ هود: من الآية 87

وبالتقوى، وبالتزام شرع الله، يجب أن نشوّه عليه، يجب أن نهذّده، وأن نقاطع كل من يتصل به، أو يحضر عنده، حتى لا يسري هذا الداء الوبيل، داء الخوف من الله، داء الخوف من الآخرة في الناس، إن هذا يُفسد علينا ما نريد، فإذا تذكر الناس ربهم، إذا أطاع الناس خالقهم، ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾¹ لن نجد من نركب ظهره في تحقيق رغباتنا إذا بقي هناك من يرفع صوته بتذكيرهم بالله، ولذلك يجب حرب هؤلاء المهووسين، الذين يصرون على المناداة على الناس بالرجوع إلى الله سبحانه، الذين يأبون إلا دعوة الناس إلى مراقبة الله تعالى والالتزام بأمره.

هذا الصنف من الناس في الأعم الأغلب لا يستفيدون من نصح الناصحين، ولا يستمعون لوعظ المخلصين، بل يرون في الناصح عدواً، وفي الواعظ معرقلاً، ولذلك يقول الحق سبحانه عنهم: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾²، لأنهم كما يقول جل شأنه: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾³، وكيف يعقلون وقد سيطر حب الدنيا على العقول، وغشى بريق مناصبها على البصائر، وران لذة زعامتها ورفعتها على القلوب، غير أن واجب المؤمن أن يقول لمشاركه في العقيدة اتق الله، وإن شتمه أو كرهه، أو كذب عليه وشوّهه، ولا يتوقف عن ذلك لأنه يعلم أن هذا الإنسان لا يستفيد من الوعظ والتذكير، لأن واجب المؤمن أن يقوم بما يقدر عليه من وظيفة النبي المرسل صلى الله عليه وآله، وقد حددها الله له بقوله وهو أصدق القائلين: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۖ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾⁴، وبقوله تعالى مجده: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَ شَعَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾⁵.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من الذاكرين، وينقذنا من كبوة الغافلين، وينبهننا من رقدة المقصرين، ويأخذ بأيدينا لما فيه سعادة الدارين، إنه بنا رؤوفٌ رحيم. إن خير ما ختم به خطيب، وتأمّله عاقلٌ لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزِلَتِهَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَشْجَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالُهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁶.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

¹ هود: من الآية 91

² سورة يوسف: 103

³ العنكبوت: من الآية 63

⁴ الغاشية: 21 - 22

⁵ الذريات: 55

⁶ سورة الزلزلة

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القوي القدير، المستغني عن المعين والنصير، واتخاذ الجند والظهير، العالم بما يجري من الأمور قبل أن يحدث ويصير، اخترع الخلق بقدرته اختراعاً لم يسبق إليه، فمنه مبدؤهم ومآلهم إليه، تنزه عن ملاحظة الأبصار، وجل عن إدراك الخواطر والأفكار، خلق الإنسان فسواه وعدله، وعلى كثير ممن خلق فضله، قرب من الأشياء لا بمداخلة والتصاق، وبعد عنها لا بحيلولة وافتراق، فسبحانه يعلم ما تجترحه الجوارح وما يخطر في الخواطر، ولا يعزب عنه ما توسوس به الصدور وما تُكُنُّ الضمائر.

نحمده سبحانه على تضاعف جوده وعطائه، وترادف نعمه وآلائه، ونشكره تعالى على تتابع أياديه التي لا يحصرها عدّ ولا إحصاء، ولا يحصيها تتبع ولا استقصاء، رغبة في المزيد من مواهبه الفاخرة، ورهبة من عذابه الأليم في الدنيا والآخرة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فاطر العقول على الإذعان بوحدانيته، وثاقب الإذهان على الانقياد لصمديته، شهادةً نقر بها عيوناً إذا برقت الأبصار، وتبيض بها وجوهنا إذا اسودت الأبصار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله بواب قدسه ولاهوته، وحاجب عظمته وجبروته، أقرب المقربين إليه في مقام الصدق والوفا، وأفضل المخصوصين من لدنه بالاجتناء والاصطفاء، عبده ورسوله، وأن علياً عليه الصلاة والسلام أمير المؤمنين والد أسباطه الأحد عشر خليفته على كافة البشر، والصراط الذي بين الجنة وسقر.

صلى الله عليهما وعلى آلهما مهابط الوحي والتنزيل، ومن كان يفتخر بخدمتهم جبرئيل، صلاةً تدوم بدوام تعاقب النهار والليل، وتتقدنا من مقاساة العذاب والويل.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الآثمة قبلكم بتقوى الله سبحانه، الذي إليه معادكم، وعليه في جميع الأمور اعتمادكم، فإن الأعمار قد آذنت بالانصرام، ودواعي الموت قد طوت في الوصول إليكم الليالي والأيام، فما هي على الأبواب منتظرةً للجواب، ولا حاجبٌ يمنعها ولا بواب، إلا الأجل الموقت لكم من الملك الديان، الذي إذا أراد شيئاً قال له كن فكان، فإما إلى نعيم الجنان، وإما إلى عذاب النيران، وما برحنا في أودية الجهالة هائمين، وعلى سرر الغفلة نائمين، لا ندري ما نصيب عليه إذا طرق طارق المنية، وما نصير إليه إذا حلت بنا تلكم الرزية، فيا الله من يومٍ يخذل فيه الصديق، ويتبرأ فيه الحميم الشفيق، يومٌ يكثر واتره، ويقل ناصره، وتطم وقائعه، وتعم فجائعه، يوم تصبح فيه جيفة منتنة، بعد أن كنت بهذه الصورة الحسنة، يوم تنقل من القصور المشيدة، إلى القبور الملحدة، يوم تتحول من الفرش الناعمة، والخدم والجوار، إلى الحفرة المظلمة، ذات الصخور والأحجار، فتصبح بعد العز ذليلاً، وبعد الأكل مأكولاً، يوم يتبرأ منك صاحب والولد، ولا يُغني عنك غير عمك أحد، فإن قدمته صالحاً فيا بشراك، وبالسعادة والنجاح ما أحقك

وأحراك، وإن قدمته طالحاً فالويل لك في سفرك ومسراك، والعذاب الشديد في عاقبتك وأحراك، فبادر لإصلاح العمل، قبل انقطاع الأجل، وتبين كاذب الأمل، فإن السير طويل، وحادي الرحيل نادى العجل العجل، وكم من هولٍ ستلقى تنسى عنده أهوال الموت مع كونها شديدة، وكم من مصيبةٍ تنزل بك فتتسبك هاتيك المصائب العديدة.

فيا من إليه المرجع والمآب، ويامن وعد بالعفو من رجع إليه وأناب، ويامن سمى نفسه بالغفور التواب، ارحم من أسلمته إليك أيدي الأقارب والأحباب، وتغلقت عليه دون بابك الأبواب، وانقطعت منه إلا إليك الأسباب.

ألا وإن الله تعالى قد خص محمداً صلى الله عليه وآله بمزايا عظيمة لم يجعلها لسواه، وشرفه بخصائص جليلة وحباه، فجعل من تلك الصفايا الجسام، أن الصلاة عليه وآله من الكفارات العظام، لمحو الذنوب والآثام.

اللهم صلّ على النور الإلهي المشرق في طخياء الديجور، والجوهر القدسي المتجرد عن دار الغرور، الذي لا يحيط بقدر منزلته إلاك، ولا يعلم حقيقة ذاته أحدٌ سواك، الرسول العربي المسدّد، والنبي الأمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من صفيته معه واصطفيته، وجعلته أخاه بل نفسه وارتضيته، وأشركته فيما عدى النبوة مما قد حبوته، ميزان معرفة الفائز لديك من العاطب، ونورك المشرق في المشارق والمغارب، الإمام بالنص أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الحوراء، والدة النوراء، الصديقة الكبرى، أم الحسنين بضعة نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على الإمامين الهمامين، والبطلين الضرغامين، ريحانتي الرسول، وقرتي عين المرتضى والبتول، السيديين السنديين، والكهفين المعتمدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على حجتك على العباد، ونورك المنبسط في كل واد، صاحب المناجاة والأوراد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على شمس فلك المجد والجلال، ومنبع فيوض العلم والكمال، ذي الصيت الطائر في البوادي والحوضر، والذكر السائر في المحافل والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الوميض الشعشائي البارق، وقمر العلم الطالع في المغرب والمشرق، لسان الحق الناطق، وفجر الحقائق الصادق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق. اللهم صلّ على المجلي في حلبة المكارم، بلا مقارن ولا مزاحم، عنوان صحيفة الأكابر والأعظم، والحجة من الله على جميع سكان العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على صاحب الفصل والقضاء، ذي الفضائل الذي غصت بها فجاج الأرض
والفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.
اللهم صلّ على أفضل من تكرم وجاد، ناهج سبل الرشاد والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر
الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومغيث المنادي، وموئل الحاضر والبادي، الإمام بالنص
أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام
بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على محيي شرائع النبي الأمين، وناشر طرق المرسلين، ومببر الطغاة
والكافرين، وقامع أهل الفجور والملحدين، المؤيد بالنصر المؤزر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن
الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وجعلنا من شيعته، المنتظرين لطلعته، المستعدين
لخدمته إنه سميع مجيب.

إن أبلغ أشرف خطابٍ بالإجماع، وأبلغ ما وعته الأذهان والأسماع، كلام الله الملك
المطاع، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ كريم.

خطبة الجمعة 3 جمادى الأولى 1421 هـ المصادف 4 آب 2000م

(الكبر والتكبر)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله داحي الأرض ورافع السماء، وكاشف الضر ودافع البلاء، ومنزل النفع محقق الرجاء، مفرج الغم ومجزل العطاء، تردى بالجبروت والكبرياء، وتوشح بالعزة والبهاء، واتصف بعظيم الأسماء، وجرى حسب مشيئته القضاء، واستغنى عن الأعوان والشركاء، وتنزه عن اتخاذ صاحبة والأبناء.

نحمده سبحانه حمد غريق في لُججٍ مننه ونعمائه، متمرغ في بُحبوحة رضاه وإيوائه، ونشكره تعالى شكر مغمر بضروب إحسانه وآلائه، مستمطر من ديم جوده وعطائه، ونعوذ به من شر إضلاله وإغوائه، ومتابعة جاحديه وأعدائه، ونسأله التوفيق للسير على سنن أوليائه، والعمل بما أنزل على رسله وأنبيائه، والحشر غداً مع صديقيه وشهداءه.

ونشهد أن لا إله إلا هو ولا رب سواه، ولا ملجأ دونه ولا موجد عداه، شهادة تميزنا عن أنكر وجوده ونفاه، وتفرق بيننا وبين من نابذه وعاداه، فترك العمل بشرائعه ودعا للعمل بما ولّده فكره وهواه، وتجمع بيننا وبين من صدقه واتبع هداه، ودعا إلى الطيب من القول وسلك مسالك رضاه.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من اختاره واجتباها، وأفضل من قربه وأدناه، وأعظم من ابتعثه ونباه، أرسله بالملة الحنيفية النوراء، وحملّه نشر الشريعة الإسلامية الغراء، فجعله للبرايا سراجاً وهاجاً، وأقام به للعقول السوية ميزاناً ومنهاجاً، وفتح به للأذهان المستقيمة منافذاً وفجاجاً، ومهد به للنفوس المطمئنة مستراحاً ومعرجاً.

صلى الله عليه وعلى أهل بيته الكرام السفرة، الهداة البررة، الذين نذروا أنفسهم للدعوة إلى سبيل الله، والإرشاد على صراط الله، والهداية لعباد الله، فتحملوا الأذى في جنب الله، وقارعوا بالحجة والبرهان أعداء الله، وجاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، وعدم الاغترار بأمهاله وإملائه، فإنه سبحانه لا يفيض نعمه في هذه الدنيا على قدر الإيمان، ولا يختص فيها بالعطاء بذوي الإحسان، بل ربما أتى أعتى العصاة من كل شيء، وحجب عن أوليائه كل شيء، لا رضا بالمعصية، ولا تأنيباً على الطاعة، بل يعطي العاصي ابتلاءً وامتحاناً، ويقدر على الطائع اختباراً لا هواناً، فلا تذهبن بكم الذواهب، فيظن الرجل بنفسه خيراً أن أنعم الله عليه بشيء يميزه على غيره في هذه الدنيا، فيظن أن له به على الله كرامة، أو منعه من شيء فيظن بالله ظن السوء، وأن الله ما قدر عليه إلا إهانة له وتصغيراً لقدره.

وإياكم والكبر والتكبر، فما من ذنبٍ أشدَّ عقوبةً من ذنب الكبر والتكبر، وإنما أخرج إبليس من الجنة هو تكبره على آدم عليه السلام، حيث طرده الله منها صاعراً وقال له: ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾¹؛ فالكبرياء رداء الله سبحانه، اختص به نفسه وحرمه على خلقه، فمن نازعه فيه أكبه في النار، وعن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام: "لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر"²، وحقيقة الكبر أن تعتقد بأن لك فضلاً على أحد، وأن دمك أفضل من دماء الناس، وأن عرضك خيرٌ من أعراض الناس، بل حتى لو ظن بأنه بأعماله الصالحة أفضل ممن ليست له تلك الأعمال، أو أنه بامتناعه عن المعصية يكون أفضل من غيره، فقد أحبط عمله، ففي رواية حفص بن غياث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: "من ذهب يرى أن له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين، فقلت له: إنما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية إذا رآه مرتكباً للمعاصي، فقال: هيهات هيهات، فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوفٌ محاسب، أما تلتوت قصة سحرة موسى عليه السلام"³، والحقيقة أن هناك مفهومين طالما التبسا على كثيرٍ من الناس، فهناك الكبر وهناك التكبر، حقيقة الكبر هو الخلق الكامن في النفس، هو الملكة الراسخة في النفس، هو الاسترواح والركود إلى الاعتقاد بأنه أفضل من المتكبر عليه، فالكبر لا يتصور مع النظرة الانفرادية للنفس، بل لابد من متكبرٍ ومتكبرٍ عليه، وبهذا يفترق التكبر عن العجب بالنفس، فإن المعجب بنفسه قد لا يلتفت إلى شيءٍ خارجٍ عنها، فإن الإعجاب لا يدعي حضور غير المعجب به، وبذلك يحصل العجب بالنفس وإن لم يوجد شيءٌ آخر، أما الكبر فإن معناه أن يعتقد بأنه أفضل من غيره في صفات الكمال، فيحصل له في نفسه لذةٌ بهذا الشعور، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى - في وصف من يجادل بآيات الله بغير علم وينازع رسله من دون علم -، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁴، فالكبر في حقيقته ليس إلا الاعتقاد القلبي بأنه أفضل من غيره، سواءً أبرز هذا الاعتقاد بأفعاله وأقواله أم كتمه في نفسه ولم يظهر عليه بقولٍ ولا فعل، والمتكبر لابد أن يظهر كبره في سلوكه الذي يتكبر به على غيره، أو في فلتات لسانه، وهو أنواعٌ كثيرة، منها ما يكون تكبراً على الله سبحانه، يتكبر على عبادته، ويستتكمف من الاعتراف به، مثل فرعون وهامان ونمرود في الأزمان السابقة، ومثل الملحدين والشيوعيين على اختلاف أصنافهم في هذا الزمان، فهم جميعاً يتكبرن على الله سبحانه وتعالى، وقد يكون التكبر على رسل الله وأوليائه صلوات الله عليهم أجمعين، ومنهم بعض الفلاسفة في شتى العصور، فإن هذا الفيلسوف أو ذاك قد لا ينكر وجود الله جلَّ شأنه، ولكنهم لا يخضعون لرسله ولا يتبعون أنبيائه،

¹ سورة الأعراف: 13² الكافي - ج 2 - ص 310 - الشيخ الكليني³ الكافي - ج 8 - ص 128 - الشيخ الكليني⁴ سورة غافر: 56

بل يرون أنفسهم فوقهم وأنهم أفضل منهم أو مثلهم على الأقل، فلذلك نقل عن بعض الفلاسفة أنه قال لنبي في زمانه: إنما بعثتم لذوي العقول الناقصة؛ وقد عبر الله سبحانه وتعالى عنهم بقوله: ﴿أَشْرُسُ يَهُدُونَ﴾¹، ومن أمثلتهم في هذا الزمان، الذين ينتقدون الرسول صلى الله عليه وآله، أو القرآن، والذين يدعون أنهم في الوقت الحاضر قد تجاوزوا بعلمهم ومعرفتهم إلى التشريعات السماوية، وأن الإنسان قد وصل إلى مرحلة رشده، وأنه قادرٌ على وضع الشرائع والقوانين التي تحقق له المصالح وتدفع عنه المفساد، والكبر كما يصيب الكفار والمارقين قد يصيب المسلمين، بل يصيب من يعتقد أنه من المؤمنين الملتزمين، فالكبر داء إبليس وهو داءٌ يعدي أشد من عدواء الجذام والسل وغيرها من الأمراض، داءٌ يعدي به الإنسان إذا لم يتحصن عنه بلبس ثياب المذلة في نفسه، والتجلبب برداء بالمسكنة، ولا يقتصر ذلك على العامة من الناس، الذين يزدهون بمالٍ كسبوه، أو قوةٍ أوتوها، أو مركزٍ حصلوه، بل يتعدى ذلك مع الأسف إلى أدياء العلم، فتري من حصل منهم على شيءٍ من المعرفة، ادعى الاستغناء عما عند غيره من العلم، وفرض نفسه معلماً ومرشداً، فإن تمكن أن يقنع بعض الجهال ومن لا خبرة له بقدرته على التعليم والإرشاد أذل بنفسه واعتقد على أن كافة الناس أن يجلوه ويحترموا، وإذا دخل في محفلٍ وجب عليهم أن يصدروه إجلالاً، وأن يقوموا له احتراماً، وإلا فقد أهانوه، وساووه بغيره ممن يعتقد أنه أرفع منهم، وقد كان في ماضي الزمان قد قال الصادق عليه السلام: "من رقع جيبه، وخصف نعله، وحمل سلعته، فقد برئ من الكبر"²؛ أما اليوم فليس ذلك من علامات التواضع؛ بل ربما استغل ذلك ليحصل على الإجلال والتكريم، الذين يعتقد أنهما حقه على العامة بإظهار التواضع والمسكنة، وقد روي في الوسائل عن النبي صلى الله عليه وآله في وصاياه لأبي ذرٍ رحمه الله: "يا أبا ذر، يكون في آخر الزمان قومٌ يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم، يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم، أولئك يلعنهم أهل السماوات والأرض"³، والمقصود بلبس الصوف في الصيف والشتاء، أنه يتظاهر بالزهد والمسكنة والتواضع حتى يجل بين الناس ويحترم، فإن الأمور به في زمان غير دولة الإمام عليه السلام، عدم إظهار مثل ذلك، بل الأمور به في دولة غير الإمام عجل تعالى فرجه التزين للناس، والتجمل للخلق، فقد روي في الوسائل: "عن عبد الله بن جبلة قال: استقبلني أبو الحسن عليه السلام وقد علقت سمكة في يدي، فقال: اقذفها إني لأكره للرجل السري أن يحمل الشيء الدني بنفسه، ثم قال عليه السلام: إنكم قومٌ أعدائكم كثيرة، عاداكم الخلق يا معشر الشيعة، إنكم قد عاداكم الخلق، فترينوا بما قدرتم عليه"⁴، فاتقوا الله عباد الله، ودعوا الكبر لأنه داعٍ إلى التقحم في الذنوب، بل هو طريق البغي، فإن المتكبر باغٍ على المتكبر عليه، محتقرٌ له، باخسٌ لحقه، فعن أبي عبد الله عليه السلام وقد سأل عن الكبر، فقال: إن "الكبر أن تغمص الناس وتسفه الحق"⁵؛

¹ سورة التغابن: من الآية 6

² ثواب الأعمال - ص 178 - الشيخ الصدوق

³ وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 5 - ص 35 - الحر العاملي

⁴ وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 3 - ص 344 - الحر العاملي

⁵ الكافي - ج 2 - ص 310 - الشيخ الكليني

فالمتكبر لا يزال يرى لنفسه الفضل على الناس، حتى يستصغرهم، ويغمس فضلهم، ويسفه حقهم، فلا يبقى له صديقٌ منهم، ولذلك قالوا عليهم السلام: "ليس لمتكبرٍ صديق"؛¹ بالإضافة إلى ما توعده الله سبحانه على الكبر والتكبر من العذاب والهوان، ويكفي ما ورد في الحديث المستفيض عن الرسول صلى الله عليه وآله أنه قال: يبعث المتكبرون يوم القيامة على هيئة الذر، يطأهم الناس بأقدامهم²؛ فاجتنبوا الكبر فإن عاقبته النار، ولا تسمحوا للخبيث أن يعذِّبكم بدائه ومرضه، الذي تسبب في طرده من الجنة، وحُرم منها، واستعينوا بالله من وسوسته وخناسه، فإنه بعباده لطيفٌ رحيم.

إن أبلغ ما ختم به خطيب، وعمل به موفق لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾³.
وأستغفر الله لي ولكم، إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بصفات الكمال، المتمجد بالعزة والجلال، الذي لا من شيء كان، ولا من شيء كونه الأكوان، القوي بلا جندٍ ولا أعوان، المتقدس عن اتخاذ الأبناء وملامسة النسوان، له سرائق من النور تظل دونها بصائر الفحول، وحجب من الغيوب تقصر عنها طامحات العقول. نحمده سبحانه على ما أجراه من شآبيب النعم، وما دفعه من نوازل النقم، ونشكره على ما أفاضه من هواطل الفضل والكرم، ونستهديه السير على صراطه الأقوم، ونستلهمه التوفيق لإتباع منهج رسوله الأكرم، ونسأله الحشر في ظل لوائه الأعظم. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي تاهت العقول والأفكار في بیداء صفاته، وتحيرت الأبواب والأذهان في جبروت ذاته، تقُدس حرم مجده عن أن يكون في متناول كل وارد، وعز شأنه من أن يطلع على أسرار حكمته كل وافد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، بعثه بأتم المذاهب وأشرف الأديان، وفضله على من سواه من الملائكة والإنس والجان، المتردي بخلة الحب والاصطفاء، والمجلي في حلبة الصدق والوفا، صلى الله عليه وآله الناسخين على منواله، في أقواله وأفعاله، أئمة الإسلام، وذرة الإحتشام، وسادات الأنام، وشفعاء يوم الخصام، صلاة دائمة نامية زكية، طيبة رائحة غادية.

¹ ميزان الحكمة - ج3 - ص2659 - محمدي الريشهري

² "يبعث الله يوم القيامة أناساً في صور الذر يطوهم الناس بأقدامهم، فيقال: ما هؤلاء في صورة الذر؟ فيقال: هؤلاء المتكبرون في الدنيا" ميزان الحكمة

- ج3 ص2178 - محمدي الريشهري

³ سورة العصر

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه الذي إليه المعاد، ولديه الحكم يوم التتاد، وأحذركم من أهوال يوم تحشر فيه العباد، وتنتشر فيه الأجساد، وشدائد يوم ينصب فيه الميزان، وتخذل فيه الأحبة والأخوان، وتشخص فيه الأبصار، وتتكص فيه الأمصار، وتطيش فيه الأبواب، وتسد فيه الأبواب، فخذوا أهبتكم لذلك اليوم، فإنه لا ينجوا فيه إلا من دعي للخير فأجاب، وسمع النصح فاستجاب، وعليكم بالمناجاة في جنح الظلام، والبكاء لدى الملك العلام، ففي ما صح من الخبر عن سيد البشر، وشفيع يوم المحشر، صلى الله عليه وآله الغرر، أنه قال: "كل عين باكية يوم القيامة إلا ثلاث أعين: عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين باتت ساهرة في سبيل الله"¹، وعنه صلى الله عليه وآله: "من بكى على ذنوبه حتى تسيل دمعته على لحيته، حرم الله ديباجة وجهه على النار"²، وعنه عليه الصلاة والسلام: "من خرج من عينيه مثل الذباب من الدمع من خشية الله، آمنه الله به يوم الفرع الأكبر"³، وفي خبر آخر عنه صلى الله عليه وآله: "إذا اقشعر قلب المؤمن من خشية الله تحانت عنه خطاياهم كم تتحات من الشجر ورقها"⁴.

وفقنا الله وإياكم للشرب بزال التوفيق، والإهداء لجادة الطريق، ونجانا معكم من عذاب الحريق، ألا وإن من أفضل الأعمال في هذا اليوم، الذي هو من أشرف الأيام، وأكمل الأفعال في هذا المقام النير الأعلام، هو الإكثار من الصلاة والسلام على أبواب الملك العلام، ومن بأيديهم مفاتيح دار السلام، محمد والمعصومين من آله الكرام.

اللهم صلّ على من ختمت ببعثته النبوة والرسالة، وحبوته بالفتوة والإيالة، وفضلته على جميع الأنبياء والمرسلين، وأدنيته منك حتى صار أقرب المقربين، ووصل إلى رتبة قاب قوسين، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على يعسوب الدين وسيد الموحدين، وشريك نبيك في ما عدا النبوة من مدائح طه وياسين، هادم حصون الشرك والمشركين، وقالع أبواب العتاة المعنادين، ذي المفاخر والمناقب، الإمام بالنص علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على العقيلة الهاشمية، والنبعة المحمدية، والبضعة النبوية، الإنسية الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرطي عرش الرحمن، ومصباحي قصور الجنان، الشارين بكؤوس الإبتلاء والإمتحان، والمتجرعين لعقم الغصص والأشجان، العالم بالفرائض والسنن، والصادع بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين المصيبات، المجدل على الصعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

¹ من لا يحضره الفقيه - ج 1 - ص 318 - الشيخ الصدوق

² بحار الأنوار - ج 90 - ص 335 - 336 - العلامة المجلسي

³ بحار الأنوار - ج 90 - ص 336 - العلامة المجلسي

⁴ بحار الأنوار - ج 67 - ص 394 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على زين العباد، والنور المنبسط على الوهاد، الشفيع المشفع لديك يوم التتاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر علوم الأوائل والأواخر، وسابق كل سابق إلى نيل المكارم والمآثر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الصادق الصديق، والعالم على التحقيق، الذي فتح للشريعة طرائق التحقيق والتدقيق، الفجر الصادق في سماء الحقائق، الإمام بالنص أبي عبدالله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قدوة الأفاضل والأكارم، ومشتري سنن المجد والمراحم، والحجة البالغة في جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من طبق أخبار مجده الأرض والفضا، وتلأل شعاع نوره وأضا، الحاكم يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ريان سفينة النجاة والساد، وقيم دائرة الهداية والرشاد، وقائد السادة الأجواد، وغاية كل مطلب ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء الغليل الصادي، الذي سارت بفضائله الركبان في كل منحدر ووادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر الأنوري، والكوكب الدرّي في الجسم البشري، السيد السري والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة الساطعة بأنوار الهيبة والجلالة، والشمس الطالعة في بروج المجد والإيالة، حجة الله المشرقة في أرضه وسمائه، وآيته الدامغة لأعدائه، نير البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على الأرض منهجه، وجعلنا من شيعته، والثابتين على القول بإمامته، الداخلين تحت رعايته وحياطته، المسارعين لإجابة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أحسن ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

الجمعة 9 جمادى الثانية 1421هـ المصادف 8 أيلول 2000م

(الديموقراطية والشورى)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله معتمد المؤمنين، ومحط آمال المتوكلين، أنيس المستوحشين، وناصر المستضعفين، مفرج كرب المكروبين، وصارف سوء عن المتوسلين، الذي بقدرته سمك السماء وبناها، وأغطش ليلها وأبلج ضحاها، ودور أفلakها وأوثق عراها، فجعلها دليلاً لمن تأمل في نجومها ومصادر ضياها، والأرض بعد ذلك طحاها، وأنزل عليها من المزن ما به أحياءها، وفجر عيونها فسقاها، وأثمر نخلها وأينع جنائها، وجعلها مسجداً لمن نهى النفس عن هواها، وألزمها بالسير في طرق هداها، فهذبها بشرة الرحمن وزكّاها، وملعباً لمن ترك نفسه تائهة في بيداء شهواتها ومناها، وألقى مقودها للشيطان فأرداها، وأقحمها الجحيم فصلاها.

أحمده سبحانه على جليل نعم أسداها، وثياب عافية قد كساها، وعظيم محن قد كفاها، وأشكره تعالى على جميل آلاء قد أعطاها، وبهيج تحف قد أهداها، وأعوذ به من وسوسة الشياطين وإملاها، واغترار النفس بجهلها واتباع هواها، وألوذ به من كيد كل متربص قد سنن نبال حقه وبراهها، وشحذ نصول غيظه وسقاها، وأسأله العفو والرحمة يوم تجزى كل نفس بما قدمت يماها. وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أعتقد مصاصها ومعناها، وأعادي كل من كذب بها ونفاها، وتظاهر بها نفاقاً ودعا إلى العمل بمقتضى ضدها وسواها، راجياً أن أحشر في ظلها يوم لا ظل سواها، ولا أمن إلا لمن جاء في ركبها وحماها.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أفضل الخليفة وأعلاها، وأقربها إلى الله وأدناها، مقدم جحافل الرسل وحامل لواها، وخاتم صحائف النبوة ومثبت ذراها، ومعبد طرق الحقيقة ومشعل ضياها، وهادم أركان الإلحاد وعافي ثراها، وهازم جيوش الجهالة ومنكس لواها.

وأصلي عليه وآله خير من سكن الثرى ووطاها، العالمين بأسرار الشريعة ومعناها، والناشرين أعلام الدعوة لتطبيقها واتباع هداها، صلاة دائمة لا يعرف غير الله مبدؤها ومنتهاها.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتدثر بملاحف التقوى، والتمسك بالعروة الوثقى، ومراقبة الله سبحانه وتعالى في كل كبير من الأمور وصغير، وكل جليل وحقير، وأن لا تفتنكم الدنيا بمفاتها، وتغريكم على مخالفة الله سبحانه ببريق بهارجها، واحذروا عدوكم الشيطان فإنه يعمل على إضلالكم عن شريعة ربكم، ودفعكم إلى مخالفة بارئكم، جاهداً في ذلك بشتى الطرق، ومختلف الوسائل، فتقننوا إلى حيله، وتنبهوا لتلبيسه، واعلموا أنه يزين القبيح حتى يرى وكأنه لا شيء أحسن منه، ويُقبّح الحسن حتى يكون في رأي الإنسان أقبح الأشياء، أضرب لكم مثلاً على ذلك بما يشيد به أتباعه في هذه الأيام، وما يتشدقون به من الدعوة إلى حرية الإنسان، وديمقراطية

التعامل في الأوطان، فإن مفهوم الحرية مفهومٌ محبَّبٌ للنفس البشرية، ولكنه شديد الغموض في الأذهان، فماذا يقصدون به حين يدعون إليه في هذه الأوطان؟ هل هي حرية الإنسان في فعل ما يشاء حتى ما حرّمته الأديان، وخالف الأخلاق؟ في الغرب هم يعنون به ذلك، فلو أن أباً في أحد بلدان الغرب التي سيطر عليها الشيطان منذ القرون البعيدة منع ابنته من الخروج شبه عارية في الطريق أو مصاحبة الشباب من الذكور، لعوقب في محاكمهم لأنه ضد حقوق الإنسان، وضد حرية الفرد، فلا يحق للأب أن يمنع ابنته أو ابنه بل حتى زوجته من فعل كل ما يشاء وافق ذلك شرع الله أو خالفه، ومن لم يرض بذلك فهو لا يؤمن بحرية الإنسان، لا يؤمن بحق الإنسان في الحياة، أليس هذا من تلبّيس إبليس، وإخراج الإنسان من آدميته، وتحويله إلى مجرد حيوانٍ لا قيود عليه ولا حجر على سلوكه؟ ينادون بالديمقراطية والحياة النيابية، ولست ضد الحياة النيابية لو كانت كما أرادها الله سبحانه وتعالى في وصفه للمجتمع المسلم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾¹، فيجتمع الرجال الصالحون ليحلوا المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها من المشكلات على ضوء ما أنزل الله على رسله من الشرائع والأحكام، ولكنهم إنما يقصدون بالحياة النيابية المعنى الديمقراطي المعمول به في البلاد التي سيطر عليها الشيطان بنظرياته وأبعدها عن الله سبحانه وشرائعه وأنبيائه مما يُعرف عندهم بالديمقراطية، حيث يصح لكل أحد أن يرشح نفسه ويدخل المجالس النيابية بغض النظر عن أفكاره وأهدافه، بل يكفي أنه يحمل جنسية تلك البلاد، لا يهم أن يكون ملحداً أو مشركاً أو فاسقاً، ويجعلون لهذه المجالس حق وضع القوانين وتشريع الأحكام وصياغة الشرائع، ولا تُحصر المصادر التي يصح الرجوع إليها، فهل هذا النظام يمكن أن يرتجى منه وهو بهذه الصفة أن يحمي الإيمان الديني عند أبناء الأمة؟ هل يرتجى من الشيوعي مثلاً أن يطالب بمنع الكتب الإلحادية التي تنفي وجود الخالق؟ أو يرتجى منه أن يُصدر قانوناً يمنع بيع الخمر في الفنادق والأسواق وهو الملحد الذي لا يؤمن بالله أو الكتب التي تشوه على الرسل والأنبياء؟ لو طالبت بذلك لقل لك أنك تريد أن تحجر على الحريات الفكرية والعملية وتوصد باب السياحة، فأنت عدو للإنسان.

انظروا ما يجري في إيران في الوقت الحاضر، حيث يُطلق على من يدعو إلى الحرية المطلقة أي حرية الفساد إسم الإصلاحيين، ويُطلق على من يصر على التمسك بمفاهيم الدين إسم المتشددين، أليس كل ذلك من تزوير المفاهيم وقلب الحقائق؟ ويا ويل من تسوّل له نفسه أن يدعو إلى خلاف ما يقولون، يطالبون بحرية القول لكن من يخالفهم لا يحق له أن يقول شيئاً، يدعون إلى حرية التعبير لكن من لا يتفق معهم لا يجوز له أن يعبر عن رأيه.

¹ سورة الشورى: من الآية 38

كلكم قد شهدتم المحنة أو الفتنة التي مررنا بها في هذه البلاد في الأعوام الماضية، وما الذي جعلنا موضع عداوة تُثار ضدنا العامة غير أننا نصحناهم بأن لا ينساقون خلف الدعوة إلى القوانين الوضعية، وأنه لا يصح لعالم الدين أن يدعو للديمقراطية أو غير الديمقراطية، وإنما واجبه أن يدعو وبالحكمة والموعظة الحسنة لتطبيق الشريعة الإسلامية، وأنه لا ينبغي لمن يدعي ولاية الله وحبه والإيمان به التعاون والتآزر مع من يُصر على نفي وجود الله، كل هذا جعل منا هدفاً لعشاق الدنيا يصبون جام غضبهم عليه، ويرشقونه بسهام البغي، وعلى الباغي تدور الدوائر، وكان للعقل الجمعي والهيجان الشعبي الذي أثاروه في ذلك الوقت أثره في منع الكثيرين من الناس أن يتبصروا ويتفكروا قبل ينساقوا مع من يُريد أن يحقق هدفه بهم.

فتنبهوا عباد الله لأنفسكم، واطردوا أفكار الشيطان من رؤوسكم، وأزِيلوا الأحقاد من قلوبكم، ووحّدوا تحت راية الإيمان بالله سبحانه كلمتكم، ورسوا على هدي رسول الله صلى الله عليه وآله وولاية أهل بيته صفوفكم، وحلُّوا على ضوء الكتاب والسنة كل خلافتكم وإشكالاتكم. جعلنا الله وإياكم من المتقين، ووفقنا لأن نكون لدينه وشريعته من الداعين، وبأحكامه من العاملين، إنه سبحانه هادي المضلين، وموفق العاملين المخلصين. إن أبلغ ما تأمله المنقون، وعمل به المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله يضاعف الحسنات للطائعين، ويحفظ أجر العاملين، ويتقبَّل من المحسنين، يقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويمحو سيئات المستقلين، أعلامه لائحة للقاصدين، وأبوابه مفتوحة للداخلين، وموائده معدة للطاعمين، ومشاربه مترعة للواردين. نحمده سبحانه على عظيم النعماء، ونشكره تعالى على جزيل الآلاء، ونعتمد عليه في السراء والضراء، ونستدفع به كيد الحساد والأعداء، ونلجأ إليه كلما اعصوب البلاء، ونستكفيه مهمات الآخرة والأولى، ونسأله التوفيق للحاق بالسعداء، والفوز بمجاورة الصديقين والشهداء.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، وأحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين. وضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده الصابر على نوائب الدهر وأهواله، وحببيه الراضي بما قدر عليه من الأذية في نفسه وآله، ونجيه الصادع بما حمله من الرسالة، القائم بين عباد الله بشئون الهداية، العامل على إنقاذ الناس من الغواية. صلى الله عليه وآله سفن النجاة السائرة في اللجج الغامرة، الأفلاك الدائرة، والكواكب الزاهرة، دعاة الحق في الدنيا وملوك الناس في الآخرة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجموح عن الطاعة، الجنوح إلى المعصية، قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها المأمور بها في كلام الله، قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ¹﴾، ﴿وَيَحْذَرُوا اللَّهَ²﴾، وقال جلّ وعلا: ﴿وَاتَّقُوا يَا أُولِي الْأَلْبَابِ³﴾. فلا نجاة لأحدٍ إلا بالتقوى، فإنها الوسيلة لدخول الجنان، واكتساب الرضوان من الملك الديان.

واعلموا يا عباد الله أن التقوى لا تُنال إلا بلزوم طاعة الله سبحانه، والانصياع لأوامره، والابتعاد عن معاصيه، وهو يستدعي الجد في العمل، والتقصير من الأمل، والسير نحو الآخرة على عجل، وعدم الاغترار بهذه الدنيا الدنيّة الفانية، والتشوف إلى لذاتها وخيالاتها، والفرار من حبالها وخزعبلاتها، فانتبهوا من سبات الغفلة والإهمال، والتفتوا إلى ما يُراد بكم في المآل، وشدوا الرحال قبل الترحال، وهيئوا الأسباب قبل ضيق المجال، فداعي الموت لا يُرتجى منه إمهال، ولا يُعفى من رحلته الصغار ولا الأطفال، فنتبّعوا رحمكم الله ما فيه رضا الله سبحانه وتعالى وثوابه، وانتبهوا فرصة العمر قبل أن تنقطع أسبابه، وبادروا للعمل قبل أن تُغلق أبوابه، ولازموا الطاعات في الغدو والإبكار، واجعلوها لكم عادةً بالإعادة والتكرار، وحافظوا على ما تبقى من هذه الأعمار، واصرفوها فيما يُوجب الفوز بدار القرار، ومجاورة الأنبياء والأخيار.

جعلنا الله وإياكم ممن ذُكر فتذكر، ويُسّر فتبصر، وشاهد ما يجري في الناس فاعتبر، وحشرنا وإياكم في زمرة سيد البشر، وسقانا جميعاً من حوض الكوثر.

ألا وإن من أجزل الأعمال عند ذي الجلال، وأعظم الأفعال المؤدية لبلوغ الآمال، سيما في هذا اليوم العظيم، والموسم الكريم، هو الصلاة على أنوار الوجود، وأقمار السعد، وأمناء الملك المعبود، محمدٍ وأهل بيته أهل الكرم والجود.

¹ سورة آل عمران: من الآية 130

² سورة آل عمران: من الآية 28

³ سورة البقرة: من الآية 197

اللهم صلّ على من ختمت به المرسلين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، الدائس بساط قدسك بالنعلين، والفائز من قريك بقاب قوسين، نبيك المؤيد، ورسولك المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على البدر الطالع من دوحته العلية، والنور المشع من دائرته المضية، أخيه بالمؤاخاة الظاهرية، ونفسه الحقيقية، الذي جعلته رحمةً للشيعة الأطائب، وآيةً لك في المشارق والمغارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الدرة السنية، والجوهرة العلية، والذات القدسية، البتول النوراء، بنت نبينا فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النور المتفرع من دوحتي النبوة والإمامة، ميزان الإقامة والاستقامة، ذي الفضائل والفواضل والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على من باع نفسه الزكية ابتغاء مرضاتك، وبذل مهجته العلية في جهاد أعدائك، معفّر الخدين، ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على من تجرّع بعد أبيه المصائب، وقاسى الفجائع بقتل الغرر من آل غالب، قدوة الموحدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على البحر الزاخر بنفائس الجواهر، والغيث الهامر باللولؤ الفاخر، صاحب المناقب والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على غوّاص بحار الجفر والجامعة، المخرج منهما اليواقيت القدسية اللامعة، الفجر البارق في ديجور الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قطب دائرة المآثر، بل عين المكارم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من ارتفعت ببركته حنادس التقية، وانزاحت بفضل حنكته عن شيعته البلية، الضامن لمن زاره الفوز في يوم الجزاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على الهادي إلى طريق السداد، وقائد الناس إلى سبيل الرشاد، ملجأ الشيعة يوم التتاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من أذعن بفضلته الخصوم والأعادي، وتعطرت بذكر محامده المجالس والنوادي، وعرفت فضائله بين سكان الحضر والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والبدر المضي، والكوكب الذري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المرتجى لنصر الملة المحمدية، المؤمل لكشف البلية، ومحق الشبه الشيطانية، باهر البرهان، والحجة على جميع أهل الأديان، شريك القرآن، الإمام بالنص أبي القاسم المنتظر صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وبسط على فسيح الأرض منهجه، وامتعنا بالنظر إلى غرته الشريفة، ووفقنا لاستجلاء أشعة طلعت المنيفة، إنه على كل شيء قدير، وفعال لما يريد.
إن أمتن الكلام، وأبلغ النظام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم، ووهابٌ كريم.

الجمعة 16 جمادى الثانية 1421هـ المصادف 15 أيلول 2000م

(الفتنة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مبتدع الموجودات، وباريء المخلوقات، الذي كبس الأرض على الماء العجاج، وحمل الماء على متون الهواء المتسع الفجاج، وسمك الهواء بالسماء ذات الأبراج، وزين السماء بالنجوم ذات النور الوهاج، وهداكم بها في ظلمات البر والبحر لعلكم تهتدون، وأطلعكم على بعض قوانين الخلق وأنظمة الكون لعلكم توقنون، وندبكم إلى التفكير في ملكوت السماوات والأرض لعلكم بالذي خلقكم تؤمنون.

نحمده سبحانه على جليل منه وجميل إحسانه، ونشكره تعالى على وافر تفضله وعميم امتنانه، ونسترشده للإيمان بوحيه واتباع بيانه، ونستهديه للتفقه في دينه والعمل بقرانه، ونعوذ به من الاقتران بالشيطان في تصلية نيرانه، ونسأله الحشر مع المصطفى محمد ومجاورته في بحبوحة جنانه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاطر النفوس على معرفته، وقاسر الأذهان على إداراك وحدانيته، وسائق العقول على الاعتراف بربوبيته، ومانع الأبصار من اختراق حُجب جبروت عظمته، وحاجب الأبواب عن الوصول إلى كنه حكمته، ومُخرس الألسن عن بيان حقيقة صفته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي بعلمه اجتنابه، ومن بين جميع المخلوقين اصطفاه، فقرّبه وأدناه، ورفع قدره وأعلاه، أرسله بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وبعثه داعياً إلى دار رحمته، وللبرية سراجاً منيراً، وكشف بنور هديه زيف ما يشبه به الشيطان إن الشيطان كان ظلوماً كفوراً.

ونصلي عليه وعلى آله أركان الدين، ودعائم اليقين، وقادة المسلمين، وخلفاء رب العالمين، صلاةً مضمخةً بالفل والياسمين، دائمةً بدوام الدنيا والدين، مقرّبةً من رب العالمين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وخشيته، والحذر منه ومراقبته، والعمل على ما يجلب لكم السعادة في الدارين، من الالتزام بحبل الله تعالى، والتمسك بعروة رضاه، فلا تركنوا إلى الهوى تظنونهم عقلاً، وإلى الجهل تحسبونهم فكراً، فإن الدنيا خداعة، والنفوس البشرية ضعيفة عن مقاومة إغراتها، والشيطان وهو العدو اللدود الذي يصر على أن يقعد لبني آدم كل مقعد، يحرفهم عن الصراط القويم، ويمنيهم بالغرور، حتى يُوردهم المهالك، فعليكم بالقرآن الكريم فإن فيه شفاء كل علة، ودليل كل خير، وقد ورد في الحديث عن جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه عن أبيه عن آبائه عليهم الصلاة والسلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

"أيها الناس إنكم في زمان هدنة، وأنتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد، ويقربان كل بعيد، ويأتیان بكل موعود، فأعدوا الجهاز لبعث المفاز، فقام إليه المقداد بن الأسود الكندي رضي الله عنه فقال: يا رسول الله: وما دار الهدنة؟ فقال صلى الله عليه وآله: "دار بلاءٍ وانقطاع، فإذا التبتست عليكم الفتن، كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وماحلٌ مصدق، من جعله أمامه قاده إلى الجنة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب تفصيل،....، وهو الفصل وليس بالهزل،....، ظاهره حكمة، وباطنه علم، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه، ولا تبلى غرائب، فيه مصابيح الهدى، ومنازل الحكمة، ودليل على المعروف لمن عرفه"¹. وفي هذا الحديث من العلم والمعرفة وبيان طرق النجاة من الوقوع في الفتن ما لا يمكن بيانه في موقف واحد، ولكن لا بأس أن نشير بقدر ما يتسع له المقام مما يوقفنا الله سبحانه وتعالى إليه، فنقول: إن الرسول صلى الله عليه وآله أمر أمته ناصحاً ومرشداً، أن يرجعوا إذا التبتست عليهم الفتن كقطع الليل في ظلمته، وكثافة ما عليها من الشبهة المانعة من تبين طريق الحق إلى القرآن الكريم، الذي هو حبل الله المدود بينه وبين خلقه، وعروته الوثقى الذي من تمسك بها فاز ونجى، ومن صدَّ عنها سقط وهوى. ولكن تبين وجه الفتنة وعلاجها بالقرآن يتوقف على أمرين: الأمر الأول: معرفة ماهي الفتنة، حتى إذا اشتبهت عليه الأمور يلجأ في معرفة طرق الوصول إلى الحق فيها، ومعرفة كيفية حل الإشكال بالقرآن الكريم حتى يستطيع أن يعرف الموقف الصحيح الذي يجب عليه اتخاذه من الناحية الشرعية.

فالمقصود بالفتن في هذا الحديث هو ما يعرض للإنسان من المواقف التي لا يتبين فيها الحق من الباطل، ولا المبطل من المحق لشدة التشابه فيها، وقد تكون الفتنة خاصةً بشخص واحد من الأمة، وقد تكون خاصةً بشريحة معينة من الناس، وربما كانت الفتنة عامةً للغالبية من أبناء الأمة، وهذا النوع الأخير من الفتن هو أشد الفتن ظلمةً والتباساً، وأكثرها ضرراً وبقاءً، فالفتن هي الخروج عن رقة الحكم الشرعي أو الموقف المبدئي الإسلامي، من دون بصيرة، ومن دون قصدٍ للمخالفة والعناد، وذلك بسبب ما يسوقه المشبه أو المشتبه، المفتن أو المفتنت من التبريرات التي تشبه العلم وليست من العلم في شيء، وتشبه الدليل وهي لا تصلح أن تكون دليلاً أو برهاناً، وأمثلة هذا في الحياة كثيرةٌ في الأمم السابقة وفي أمتنا منذ بداية تأريخها، فعبادة العجل في بني إسرائيل إنما هو فتنةٌ نشأت عندهم، وطرح العمل بشريعة موسى عند من يدعون الإيمان بالسيد المسيح عليه السلام إنما هو فتنةٌ ساقهم إليها بولس، وتحليلهم الخمر والخنزير وذبيحة المشرک وغيرها من المحرمات وتركهم الختان وغير ذلك إنما هو فتنةٌ أوقعهم فيها بولس بقوله لهم: كل شيء طيبٌ للطيبين، فلا يوجد محرماً هناك على مؤمن. بل يكون كل شيء له محلاً، ومثل هذا كاد أن يحدث عند المسلمين في خلافة عمر بن الخطاب (رض) حيث أُلقي القبض على رجلٍ

يشرب الخمر فاحتج بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسِنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾¹، فكاد عمر بن الخطاب يتركه للشبهة، فقال له عليّ عليه السلام: هذا أشد من شرب الخمر عليه أن يتوب منه وإلا قطعت عنقه لأنه يسوق شيئاً يشبه الدليل وليس بدليل، ويستدل بالقرآن على ما حرمه القرآن.

والفتن في أمتنا لا تقل كثرة ولا ضراوة عما هي عند الأمم السابقة، حتى أنهم برروا قتل ذرية نبيهم لملوكهم، كما برر بنو إسرائيل قتل الأنبياء لملوكهم، بل غطلت الأحكام وبُذلت النظم الإسلامية، ولم يبق من الإسلام إلا اسمه، ومن القرآن إلا رسمه، بحجة الاجتهاد واستتباط الأحكام التي تتماشى كما يدعون وما يحتاجه الناس في الزمان من التحديث والتجديد والعصرنة، وحتى لا يكونوا شاذين ومتخلفين عن ركب الحضارة الصاعد نحو الرقي كما يزعمون.

فالمعصية التي لا تقترن بالتبرير ولا بالتعليل لا تُسمى فتنة وإنما هي مخالفة شرعية، لأن مرتكبها إذا كان مسلماً يعترف بأنه بعمله ذلك يخالف ما يفرضه عليه الدين، ولذلك لا يكون خطراً على غيره من المسلمين إلا في أحوال نادرة، وكذلك نبذ النظام الإسلامي صراحةً أو عدم الإيمان به صراحةً لا يسمى فتنة بل يسمى ارتداداً وخروجاً عن الدين، ولكن ارتكاب المعصية مع التبرير لذلك، وإنكار أن تكون معصية بهذه التعليلات والتبريرات يكون فتنة، والخروج على النظام الإسلامي العام أو الخاص ونشر ذلك بين المسلمين والدعوة إليه وتبريره لهم يسمى فتنة.

وإذا عرفنا معنى الفتنة وأنها الإشكالية الثقافية أو الفكرية التي يبرر بها مخالفة الله سبحانه، فإننا لكي نحلها بالقرآن الكريم علينا أن نعرف نوعية ذلك الإشكال الثقافي أو العلمي أو الفكري وطبيعته وتكوينه، أينع من واقع الأمة أم ينبع من الثقافات الوافدة عليها من خارجها سواءً بالفرض والقوة أو بالدعاية والإعلام والنشر بكل وسائله؟ وهل حصل هذا المشكل لشريحة من شرائح الأمة وفئة من فئاتها أو حصل لغالبية أبنائها وأفرادها؟

إن الكلام على هذا الأمر وبيانه لا يتسع له ما تبقى من وقت هذه الخطبة، ولذلك نقصر كلامنا هنا على نصح الذين يفتنون المؤمنين، ويزينون لهم الخروج عن طاعة الله سبحانه، وترك الالتزام بسبيله الأقوم، وهو العمل بالشرع الإسلامي بما يسوقونه من الشبه، وما يطرحونه من التبريرات، وما يبتثونه من القضايا الهوائية والعاطفية، التي تدغدغ عواطف الناس، فتجعلهم يسيرون في طرق الضلال وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، وننصح أيضاً أولئك الذين يفرضون الأحكام على الناس على خلاف ما أراده الله لعباده، إن عليهم جميعاً على جميع الفئتين أن يتوبوا ويرجعوا إلى الله سبحانه ويبينون لمن أضلوه بهذه الأساليب أن ما كانوا يقومون به مخالفٌ لدين الله، يجب البراءة منه، وترك العمل به، والدعوة إليه، قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله، يوم ينقلون إلى الأجداث لا حول لهم ولا قوة ولا هم يُستعتبون، ولا يُقبل منهم هناك أنهم كانوا فيما قالوه وما فعلوه وما دعوا إليه ونشروه مخلصون لله لا يقصدون السوء وإنما عمل الخير يريدون، فلا خير لأحدٍ إلا بالدعوة إلى سبيل الله وتطبيق أحكامه.

جعلنا الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، ونجانا وإياكم من حبال عدونا، وغرور أنفسنا، وانزلاق أفكارنا، واتباع أهوائنا، ووقفنا وإياكم إلى مراجعة أنفسنا، وتقويم أخطائنا، إنه سميع مجيب.

إن أفضل ما ختم به خطيب، واقتدى بهديه موفق مصيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ¹﴾.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم، وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله لوإذاً بقدرته، واعتصاماً بعروته، واستسلاماً لعزته، واستتماماً لنعمته، وطلباً لنصرته، وفراراً من عقوبته، وتزلفاً لحضرته، الذي خلق الكائنات بقدرته، ودبر الملك بحكمته، وخضع كل شيءٍ لقدرته، وبعث الرسل بلطفه ورحمته، جلَّ عن ملاحظة الأنظار، وترفع أن تُحيط بكنهه الأفكار، وعز جلال مجده أن يُشاهد بالأبصار.

نحمده حمد الشاكرين، ونشكره شكر الذاكرين، حمداً وشكراً يدومان بدوام الدنيا والدين، ونسأله أن يحشرنا مع الصالحين من الأنبياء والشهداء والصديقين.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فإليه ترجع كما بدأت الأمور، وهو الثقة في المأمول والمحذور، وعليه المعول في الورود والصدور، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ²﴾.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الذي انتجبه وأرسله، وصفاه من كل دنسٍ وكمله، وبما امتحنه من البلاء على جميع الأنبياء فضله، شهادةً تبلغنا عند الله أعلى منزله، وتكون لنواقص أعمالنا مكملة.

صلى الله عليه وعلى الهداة من ذريته وآله، ما دارت الأفلاك السماوية، وسبحت الأملاك في العوالم العلوية، صلاةً تدفع عنا كل بلية، وتتقذنا من كل رزية، في هذه الدنيا وفي الحياة الآخوية.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي القاسية الذاهلة الناسية، التي تحملت من الأضرار ما أظلمت بها الديار، واركتبت من الأوزار ما كدرت بها المزار، أوصيكم وإياها بتقوى الله سبحانه، فيها يُنال

¹ سورة الإخلاص

² سورة غافر: 19

جوده وامتتانه، وفيضه وإحسانه، والتقوى عصمة للخائفين، ومظلةً لللاجئين، وملجأً للناجين، عباد الله، اغسلوا ألواح القلوب من درن الذنوب، تقوزوا غداً بالمطلوب، وجردوا أنفسكم للعبادة، وشمروا تشمير أهل السعادة، واجتهدوا في الأعمال الفاخرة، لتربح تجارتكم في الآخرة، ولا تغتروا بما ترونه من الزينة الظاهرة، على هذه الفاتنة العاهرة، والماكرة الخاترة، ففي صحيحة عمر بن يزيد عن الصادق عليه الصلاة والسلام قال: "في التوراة مكتوب: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ولا أكلك إلى طلبك وعلي أن اسد فافتك وأملأ قلبك خوفاً مني وأن لا تفرغ لعبادتي أملأ قلبك شغلا بالدنيا، ثم لا أسد فافتك وأكلك إلى طلبك"¹.

فاغتنموا رحمكم الله فرص الشباب قبل الهرم، وأيام الصحة قبل السقم، واملأوا يومكم هذا الذي هو سيد أيامكم، وعيدكم على ممر أعوامكم، بنفائس الطاعات، وعرائس القربات، وأكثروا فيه من الصلوات على أرباب السعادات، محمد وآله الهداة.

اللهم صلّ على أشرف بني آدم، بل قطب سماء العالم، من لولاه لما خلقت الأفلاك²، ولا أسجدت لأبيه آدم الأملاك، صاحب الوقار والسكينة، المدفون بأرض المدينة، يتيمة عقد الأشراف والأعظم، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم.

اللهم صلّ على خليفته المخصوص، المستغني بفضائله ومناقبه عن النصوص، شهاب الله الثاقب، وسيفه الضارب، ونوره المشرق لكل طالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المطهّرة من الأرجاس، المعصومة من الأدناس، ذات الكبد الحراء، الحورية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، سيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من العذاب جنة، إمامي الإنس والجنّة، شرفي الجدين، وكريمي العنصرين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على مقدم العبّاد، وسيد أهل الرشاد، وموضح طرق الحق والسداد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على بحر العلم الزاخر، المشحون بنفائس الجواهر، وكنز الشرف الفاخر، المتربع على عرش المكارم والمآثر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كاشف أستار الحقائق، ومقتنص الشوارد والدقائق، نور الله في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على العالم بما حوته العوالم، مجدّد المآثر النبوية والمراسم، ومشيدّ حصون المجد والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

¹ الكافي - ج 2 ص 83 - الشيخ الكليني

² في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على قبس النور الذي أشرق وأضاء، وطبّق فضله الخافقين والفضاء، شفيع الأمة يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ناشر راية الهداية والإرشاد، الخيرة من العباد، والذخيرة يوم المعاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على سيد الحضرة والبوادي، وناشر الحق في كل محفل ونادي، السائرة فضائله في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على السيد السري، والهمام العبقرى، وارث المقام الحيدري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على البقية من العترة المصطفوية، المدّخر لإزالة البلية عن الأمة المحمدية، صاحب الأخلاق النبوية، والشجاعة الحيدرية، شريك القرآن، وباهر البرهان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وثبتنا على القول بإمامته، ولقانا بركة دعوته، ووقفنا للقيام بنصرته، إنه حميدٌ مجيد.

إن أشرف ما جرت به الأقلام، وأفضل ما وُعط به الأنام في كل مقام، كلام الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 23 جمادى الثانية 1421هـ المصادف 22 أيلول 2000م

(أهمية العلم وشرفه)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله شكراً لنعمائه، واستزادة من آلائه، واستجلاباً لعطائه، واستعظماً لكبريائه، واستدفاعاً لبلائه، سامع الأصوات، ومحيي الأموات، ومُخرج النبات، وقاسم الأقوات، فالق الإصباح والصباح، وخالق الأرواح والرواح، يعطي ويمنع، ويضع ويرفع، ويُغني ويُفقر، ويخذل وينصر، ملكه متأبّد بالخلود، وسلطانه ممتنع من غير جنود، وهو ذو الكرم والجود، الذي من رشحات فيوضه استقام الوجود.

نحمده سبحانه على أن جعلنا بتوحيده ووجوب وجوده من المصدقين، وللملحدين في ذاته وآياته من القالين المبغضين، وللداعين إلى نظم الطاغوت من المجانبيين، ونشكره تعالى على ما وفقنا إليه من اتباع شرعه المبين، والافتداء برسوله الأمين، والمشايعة لآله المعصومين، وخلفائه الميامين، ونعوذ به من إملاء الشياطين، ووسوسة إبليس اللعين، ونسأله العفو والرحمة يوم الدين، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿١﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ¹﴾.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي له الملجأ والمفر، وببابه الملاذ والمستقر، شهادة تضيء ظلمات الأجداث والحفر، وتغفر بها ذنوب من آمن وتاب واستغفر، قاصمةً لظهر من جحد بها وكفر، مرغمةً لأنف من صد عنها ونفر.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي من أجله أبدع السماوات والأرضين، وزكاه وطهره من كل دنسٍ وشين، ونبأه وآدم بين الماء والطين، ورسوله الذي بعثه رحمةً للعالمين، وسوّده على كافة النبيين، وقربه إليه حتى أوصله مقام قاب قوسين، وأخذ له العهد على جميع المرسلين، فهو الشافع المشفع غداً في المذنبين.

صلى الله عليه وعلى خلفائه الأبرار، وذريته الأطهار، أهل الشرف والاعتبار، والمجد والفخر، الذين زكاهم العلي الجبار، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية الجامحة قبلكم بتقوى الله سبحانه، فإنها وسيلة الفلاح، ومطية النجاح، وما حقيقتها إلا الإخلاص لله في العبودية، والاعتراف الحقيقي له بالربوبية والمولوية، فإن المتقي الحقيقي لا يتحرك حركةً ولا يتكلم كلمةً حتى يعلم أن الله سبحانه فيها رضى، وأن لعباده فيها صلاح، فتراه متأدباً بآداب الله سبحانه، ومتقيداً بقيود شريعته، جاداً في طلب رضاه، مراقباً له، فلا تمتد يده حتى يعلم أنها لن تكفر نعمة الله في إقذارها على الفعل بالإتيان بالمعصية، ولا يتحرك لسانه إلا في قول خيرٍ ينتفع به، أو ينتفع به غيره من عباد الله، ولا

يمشي برجله إلا بعد أن يتأكد أن الهدف من سيره لا يتنافى وشريعة الله، وكلما ازداد يقين العبد في معرفة ربه، واشتدت مراقبته له، كلما ازداد تقيداً بأوامره ونواهيه، وكلما قلت معرفته بالله سبحانه، أو قل حبه له، هانت عليه معصيته، وسهلت عليه مخالفته، فانفلت من قيود العبودية له، وإن كان لم يعلن حرите من تلك العبودية حياءً من المؤمنين، ولم يصرح بعدم الاهتمام بالالتزام بقيود الشريعة، لغاية يريد أن يصل إليها، فلا تغرنك مظاهر خلق الله، وتحكم على إنسان بالتقوى، وأنت لم تجربته في مخالفته على هواه، من أجل طاعة المولى جل ذكره.

فاتقوا الله عباد الله ولا تشغلوا أنفسكم بما يضركم عند باريكم، وتوجهوا إلى ما يكسبكم المحمدة في حياتكم، والمغفرة بعد مماتكم، وهو العلم والعمل الصالح. واعلموا أن أمر الدنيا والآخرة لا يستقيم إلا بالعلم، فصحح الاعتقاد بأحوال النشئتين لا يحصل إلا بالعلم، وتفصيل أحكام العبادات والشرائع لا يتوصل إليه الإنسان إلا بالعلم.

فالعلم هو القوة لمن أراد أن يكون قوياً محترماً في حياته، وهو الذخيرة لمن أحب أن يكون فاضلاً في آخرته، فإن الأمم والشعوب لا تكون قوية محترمة بين سكان الأرض إذا كانت جاهلة، بل تبقى نهبة لكل نهاز، فإن كانت لها ثروة ابتزت منها لأنها لا تحسن استعمالها، ولا تعرف كيف تصرفها، وإن كانت فقيرة ديست أرضها بحجة مساعدتها وإعمارها، انظروا إلى ما يُعرف اليوم ببلدان العالم الثالث، والتي تقع بلدان المسلمين ضمن دائرتها، كيف تنهب ثرواتها، وتستغل أموالها، وتشعل الفتن والحروب في مجتمعاتها، لأنها ليست قادرة على استخراج كنوزها إلا بمعونة غيرها، وليست قادرة على تسويق بضاعتها في أسواقها، فالنفط مثلاً يستخرج من بلاد المسلمين بخبرات لا تملكها هذه البلدان، ويباع في أسواق المستخرجين بما يشاءون من الأثمان، ومع ذلك لا يرجع حاصل البيع إلى البلاد التي استخرج منها النفط، بل عليها أن تشتري به من بضائع المنتج والمسوق بأثمان يفرضها هو أيضاً، ونوعيات يحددها كما يشاء، ويخزن ما تبقى من ثمن تلك الثروة النفطية في مصارفه يتحكم فيها كيف يشاء، ويبني به قوته ومصانعه، ولا تستطيع البلاد التي يعترف لها بملكية ذلك المال اسماً من سحبه لو أرادت، وهل حصل ذلك إلا لعجز أصحاب الثروة عن استغلالها مستقلين عن غيرهم، بسبب جهلهم بصناعة ما يحتاجونه من الآلات التي تمكنهم من التنقيب عنه واستخراجه ومعالجته ثم تسويقه في بلادهم وتصدير الكمية الباقية بقدر ما يحتاجون هم إلى التصدير منه.

ولا يختلف شأن العلوم الدينية عن العلوم الدنيوية في هذا الشأن، فإنه ما لم يكن هناك من العلماء عددٌ يكفي للقيام بشئون البلد من الناحية الدينية، المخلصين لله سبحانه في نشر عقائدها، المتحملين للرسالة، الدائبين في دفع الشبهات عن أبناءها، الفاضحين للأهواء التي يراد نسبتها إلى أحكامها، انتشرت فيها الأوهام والخرافات، بل ربما انتشرت فيها الأفكار الإلحادية والبدع باسم الدين.

وأساس العلم كله ما ارتبط منه بالدين وما ارتبط منه بالدنيا هو المقدمات الضرورية، من معرفة القراءة والكتابة وإتقان اللغة والرياضيات ومبادئ العلوم العامة، فإن هذه الأمور لا يستغني عنها دارس، وأنتم اليوم في بداية عام دراسي جديد، فتوجهوا فيه إلى الدراسة بهمة عالية، ورغبة صادقة، وحثوا أبناءكم وإخوانكم على المواظبة على الدراسة، والاهتمام في التحصيل، وعلى كل أب أن يراقب أولاده وبناته، وأن يمنعهم مما يشغلهم عن التحصيل العلمي، حتى ولو كان ذلك عملاً اجتماعياً أو سياسياً، فليس من شأن طالب العلم حتى في المرحلة الجامعية فضلاً عن المراحل الابتدائية أو الثانوية أن يشغلوا أنفسهم بما يقلل تحصيله العلمي ويذني درجاتهم، بل شأن الطلاب هو التفرغ التام للدراسة حتى يحصلوا على أعلى قدر من الكفاءة والدرجات العلمية، ويتمكن هذا الطالب أن يواصل مسيرته في الحياة الكريمة، وله بعد التخرج أن ينخرط في أي الميادين الاجتماعية والسياسية شاء.

وفقنا الله وإياكم لكل خير، ودفع عنا وعنكم كل شر، وأعاننا على أنفسنا، وأصلح لنا أحوالنا، ونجاننا من حبائل أعدائنا، إنه سميع مجيب.

إن خير ما تُلَى على المنابر، ورُئيت به الطروس والدفاتر، كلام الله الملك الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيمٌ.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الحمد لله منتهى الحمد وغايته، ومبدئه ونهايته، ذي القهر والسلطان، والجود والامتنان، لا تُحصَن من بأسه القصور، ولا تُجَن منه الستور، ولا يخفى عليه مستور، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾².

فله الحمد كما ينبغي له على عميم النعم المتواترة، التي من أعظمها نصب الآيات الباهرة، العاصمة لذوي الألباب من غلبة الأوهام الخاطرة، ومن أتمها جعل الدلالات الظاهرة، وله الشكر على أياديه المتكاثرة، وآلائه المتضافرة، شكر مستزيدٍ من فيض ديم جوده الهامرة، ونسأله التوفيق لخير الدنيا والآخرة.

¹ سورة الإخلاص

² سورة غافر: 19

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاطر العقول على الإذعان بوحدانيته، وثاقب الأذهان على الانقياد لألوهيته، شهادة نقر بها عيوناً إذا برقت الأبصار، وتبيض بها وجوهنا إذا اسودت الأبصار، ونجتاز بها على الصراط عندما تُعرض الخلائق على النار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خير من وطأ الوهاد، وأجدر من تأمر وساد، وأفضل من دعا إلى الهدى والرشاد، أرسله والدنيا كاسفة النور، بادية الغرور، مليئة بالكفر والفجور، على حين يبس من مغدقها، معالم الهدى فيها طامسة، وأعلامه ناكسة، فكفاً قدور الكفر بعد غليانها، وسكن شقشقة الباطل بعد فورانها، وأخمد مضرمت الفتن بعد التهاب نيرانها.

فصل اللهم عليه وآله مصابيح الدجى، وكهف الورى، والعروة الوثقى، بأفضل صلواتك، وبارك عليهم بأطيب بركاتك، وحيهم بأزكى تحياتك، وعلى من شايعهم بإيمان، وتابعهم بإحسان، إنك حميدٌ مجيد.

أوصيكم عباد الله ونفسي أولاً بتقوى الله تعالى وطاعته، وخوفه ومراقبته، وكف النفس عن التطلع إلى هذه الدار التي ليست بدار قرار، بل طريق فرار، ولا منزل استيطان، بل محل اعتبار، وعليكم بالتحلي بكريم الفضائل، والتخلي عن الرذائل والغوائل، والمسارة إلى أنواع القربات، وفعل الطاعات، واجتناب مساوئ العادات، والابتعاد عن قبيح الملكات، والعمل على السعي في قضاء حوائج الإخوان، فإن ذلك من أعظم المنجيات من النيران، والموصلات إلى حدائق الجنان، فقد ورد في فضل ذلك عن قادة أهل الإيمان وسادات الزمان، ما يضيق عنه نطاق البيان، فعن الصادق عليه أفضل الصلاة والسلام أنه قال: "إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه أمامه، كلما رأى المؤمن هولا من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفزع ولا تحزن وابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حساباً يسيراً، ويأمر به إلى الجنة، والمثال أمامه، فيقول له المؤمن: يرحمك الله نعم الخارج، خرجت معي من قبري وما زلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك، فيقول من أنت؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقتني الله عز وجل منه لأبشرك¹، وفي حديث آخر عنهم عليهم السلام: "من قضى لأخيه المؤمن حاجةً قضى الله له يوم القيامة مائة ألف حاجةٍ من ذلك أولها الجنة..."²، وفي بعض ما ورد عنهم عليهم السلام: "قضاء حاجة المؤمن أفضل من عتق ألف رقبة، وخير من حملان ألف فرس في سبيل الله تعالى"³، فتنافسوا رحمكم الله في اكتساب هذه الخيرات الفاخرة، واغتنموا هذه البشارات الباهرة.

ألا وإن يومكم هذا يومٌ عظيم، تُرفع فيه الدرجات، وتتنزل فيه البركات، ويستدرك فيه ما فات، وقد جعله الله سبحانه موسماً للعضات، وحث فيه على إكثار الصلاة على محمد وآله الميامين الهداة.

اللهم صل على بدر فلک النبوة، وجوهرة قلادة الفتوة، مركز دائرة السعد والسعود، والعلة لكل كائنٍ موجود، النبي العربي المؤيد، والرسول الأُمي المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

¹ الكافي - ج2 ص190 - الشيخ الكليني وكذا في بحار الأنوار - ج7 ص197 - العلامة المجلسي

² الكافي - ج2 ص193 - الشيخ الكليني

³ الكافي - ج2 ص193 - الشيخ الكليني

اللهم صلّ على خليفته على الخلائق، وأمينه على الحقائق، السراج الوهاج، والدليل والمنهاج، وبحر العلم العجاج، نور الله الثاقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على بضعة الرسول، وحليلة الأسد الصئول، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، المعصومة الكبرى، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قمري سماء النبوة والإمامة، وبدري أفق الفتوة والشهامة، حليفي الهموم والغموم والبلاء، وقريني المصائب والمحن والابتلاء، الصابر على عظام المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، ومعقّر الخدين، ومقطوع الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين. اللهم صلّ على عنوان صحيفة المنتسكين، ومصباح مصلى المتجهدين، ومبين مناهج الصالحين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الفائق شرفاً على كل شريف مفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على شارح الحقائق، ومبين أسرار الدقائق، فجر العلوم الصادق، ونور الحق البارق في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق. اللهم صلّ على صاحب المحامد والمراحم، وحامل علم المجد والمكارم، الذي أعجز عدّ فضائله كل ناثر وناظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، أقضى من قضى، وأحكم من حكم بعد جده المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا. اللهم صلّ على كعبة الوفاء لكل مقصد ومراد، بحر الجود والسداد، وناشر راية الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على صاحب البر والأيادي، ذي الصيت الطائر في المحافل والنوادي، والذكر السائر بين أهل الحضرة والبوادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي. اللهم صلّ على الكوكب الدري، والنور المتجسد في الهيكل البشري، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على ذي الطلعة المشرقة بأنوار النصر والظفر، والغرة المعقود عليها لواء الفتح الأزهر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي بن الحسن المنتظر. عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على بسيط الأرض منهجه، وثبتنا على القول بإمامته، المعدين لدعوته، والملبين لصرخته، والمبادرين لنصرته، إنه سميع مجيب.

إن أحسن ما خُتم به الكلام، ووَعته القلوب والأفهام، كلام باري الملائكة والجن والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم.

الجمعة 1 رجب 1421 هـ المصادف 29 أيلول 2000م

(فضل شهر رجب وأعماله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أغرق النفوس القدسيات في لبحج بحار جبروته، وأفاض على قلوب العارفين رواشح أسرار ملكوته، وأنطق ألسن الموجودات بآيات صفاته ونعوته، ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَثِثِرُونَ﴾¹، تقدّس بكمال ذاته عن مقارنة الأجسام، ومناسبة المواد والأكوان، وترفع بجلال جبروته وكبريائه عن الحلول والتحيز في المكان والزمان.

نحمده سبحانه على ما أسدل علينا من سوانح رحمته وعنايته، وما أفاض علينا من رواشح ألطافه وهدايته، ونستهديه للعمل بأحكامه والانصياع لطاعته، ونسترشده للسير على صراطه والتزام جادته، والتمسك بحبله والامتثال لأحكام شرعته، ونعوذ به من شر الشيطان وما يمليه على أهل ولايته، ونسأله الخلاص من مقتته ومؤاخذته، ونتوسل إليه أن يمنّ علينا بالسكنى في دار قربه وكرامته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المتقدس بوجوب وجوده عن وصمة الحوادث والإمكان، والمتعالي بجلال كبريائه عن الحلول في الزمان والمكان، المنتزه حرم كماله عن الجوهرية والعرضية وسائر توابع الأكوان، المستغني بفرادانيته عن اتخاذ الصاحبة والأبناء والوزراء والأعوان، ﴿وَمَا أَمْرُهُ إِلَّا كَلَيْفٍ دُؤَالٍهَا وَاحِدٍ أَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾².

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الهادي إليه بعد ما وقب غاسق الجهالة، والقائد لديه بعد ما احتجب وجه الهدى بسُجُف الضلالة، والمفوّض إليه شؤون الدين والدنيا تفويض ولاية وإيالة، فهو صلى الله عليه وآله محط الواردات القدسية، ومجمع الكمالات الإنسية.

ونشهد أن الخليفة من بعده على أمته، والقيم على شريعته، هو أخوه وابن عمه وزوج ابنته، عليّ أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، ثم من بعده المعصومون من ذريته. صلى الله عليه وعليهم صلاة دائمة مستمرة إلى يوم المحشر، مضمخةً بالندى والعنبر، معطرةً بالمسك الأذفر، مكفّرةً للذنوب الأكبر.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجامعة الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى، فإنه طالما أمر بها في كتابه، وحث عليها في خطابه، فقال عزّ من قائل: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾³، ﴿وَحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾⁴،

¹ سورة الروم: 20

² سورة التوبة: من الآية 31

³ سورة آل عمران: من الآية 130

⁴ سورة آل عمران: من الآية 28

وقال جلّ وعلا: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴿۱﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿۲﴾ فَسَنِيَرُهُ لِلْيُسْرَى ﴿۳﴾﴾¹، وأحذركم من الاغترار بهذه الدنيا، فإن مرجوها لا يفي بمخوفها، ومنكرها يفوق على معروفها، تغري الحمقى بما تُظهره من بهرجة جمالها، وتُطمع النوكى في التطلع إلى وصالها، فكونوا عباد الله من الذين اهتدوا بنور ربهم، ونظروا في شواهدا وآياتها، وقاسوا حسناتها بسيئاتها، فعلموا أن تجارة بنيتها بائرة خاسرة، وكؤوس آفاتها على عشاقها دائرة، فمن اغتر بها مصيره الذل والهوان، ومن تكثر منها فماله الإفلاس والخسران، مولعة بالهرب من طالبها، مكلفة بطلب هاربها، غاية شبابها الهرم، ونعيمها يعقبه الندم.

عباد الله، اغسلوا درن ما ران على القلوب بفعل الخيرات، وتزودوا للآخرة بالسعي في ميادين القربات، واطفئوا عنكم غضب الرب بالإكثار من الطاعات، واملئوا أيام أعماركم بما يؤمن روعكم بعد الممات، خاصة في أفضل الأوقات، وهذا شهر رجب الأصب يوشك أن يدخل عليكم، بل أنتم في أول يوم من أيامه، وهو شهر له عند الله شأن عظيم، يضاعف فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات، فعن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: "إن نوحاً عليه السلام ركب السفينة في أول يوم من رجب"²، وكلكم تعلمون أن نبينا صلوات الله وسلامه عليه بُعث لثلاث ليالٍ بقيت منه³، وفيه كان الإسراء والمعراج برسول الله صلى الله عليه وآله.

وشهر رجب هو شهر الله، ففي الرواية عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "ألا إن رجب شهر الله الأصم، وهو شهر عظيم، وإنما سمي الأصم لأنه لا يقاربه شيء من الشهور حرمةً وفضلاً عند الله، وكان أهل الجاهلية يعظمونه في جاهليتهم، ولما جاء الإسلام لم يزد إلا تعظيماً وفضلاً، ألا إن رجب شهر الله، وشعبان شهري، ورمضان شهر أمتي"⁴.

ولا شك أن شهر رجب هو أحد الأشهر الحرم الأربعة، وهي ذي القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب المفرد. وقد كان أهل الجاهلية تعظمه وتدع فيه الحروب والمخاصمة، فلما جاء الإسلام زاده تعظيماً وإجلالاً، وقد استفاضت الأخبار بتأكد استحباب العمرة فيه، فعن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "الحجة ثوابها الجنة، والعمرة كفارة لكل ذنب، وأفضل العمرة عمرة رجب"⁵، وعنه عليه وآله من الله الصلاة والسلام أنه قال: "ما خلق الله بقعة أحب إليه من الكعبة، ولها حرم الأشهر الحرم ثلاثة منها متواليّة للحج، وشهر مفرد للعمرة رجب". وسئل أبو عبد الله عليه السلام: "أي العمرة أفضل؟ عمرة في رجب أو عمرة في شهر رمضان؟ فقال: لا، بل عمرة في رجب أفضل"⁶. ومن أجل ذلك وردت الروايات بجواز تقديم الإحرام من بلد الشخص إذا نوى العمرة في رجب وخشي أن تشغله أعماله فيتقضى شهر رجب رخص له أن يحرم في بلده قبل أن يتقضى

¹ سورة الليل: 5 - 7

² فضائل الأشهر الثلاثة - ص 21 - الشيخ الصدوق

³ عن الرضا ع: "بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله ثلاثاً ليالٍ بقيت من رجب وصوم ذلك اليوم كصوم سبعين عاماً" ثواب الأعمال - 58 - الشيخ الصدوق

⁴ وسائل الشيعة (آل البيت) - ج 10 - ص 476 - الحر العاملي

⁵ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 10 - ص 240

⁶ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 10 - ص 239 - الحر العاملي

شهر رجب ثم يأتي بالعمرة ولو في شهر آخر، لأن العمرة تحسب للشهر الذي أحرم فيه، لا للشهر الذي أحل فيه، فعن الصادق عليه السلام أنه قال: "إذا أحرمت عليك من رجب يوم وليلة فعمرك رجبية"¹.

وكذلك ورد تأكد استحباب زيارة الحسين عليه السلام في أول يوم من رجب، وفي يوم النصف منه، فعن الباقر عليه السلام أنه قال: "من زار قبر الحسين عليه السلام أول يوم من رجب غفر الله له البتة"²، وسئل الرضا صلوات الله وسلامه عليه عن أفضل أوقات زيارة قبر الحسين عليه السلام فقال: "في النصف من رجب والنصف من شعبان".

وأما فضل الصيام في هذا الشهر العظيم، فأمره عظيم، لكثرة ما ذكر فيه من الثواب الجسيم، من الرب الرحيم، ففي ما رواه أبو جعفر محمد بن علي القمي المعروف بالصدوق عليه الرحمة بسنده عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: "ألا ومن صام من رجب يوماً إيماناً واحتساباً استوجب رضوان الله الأكبر وأطفى صومه في ذلك اليوم غضب الله عز وجل وأغلق عنه باباً من أبواب النار، ولو أعطي ملأ الأرض ذهباً ما كان بأفضل من صومه، ولا يستكمل أجره بشيء من الدنيا دون الحسنات إذا أخلصه الله عز وجل، وله إذا أمسى دعوات مستجابات، فإن دعى شيئاً في عاجل الدنيا أعطاه، وإلا ادخر له من الخير أفضل ما دعى به داع من أوليائه وأحبائه"، وإذا كان الأمر كما سمعت أيها المؤمن، فما بالك بمن صام هذا الشهر بتمامه؟ وفي الأول من هذا الشهر الفضيل ولد الباقر عليه السلام، وفي ثانيه ولد الإمام الهادي عليه السلام، وفي العاشر منه ولد الإمام الجواد، كما ولد سيد الموحدين في اليوم الثالث عشر منه.

فاستعدوا يا عباد الله إلى المتاجرة مع الله في هذا الشهر بالقربات، وتأهبوا من أجل الإتيان بما تُدب فيه من العمرات، والسفر للزيارات، فإنها من تعظيم الشعائر، وفيها إرغامٌ للناصب المكابر، وأكثروا فيه من الصلوات المندويات، والصيام والصدقات، فإنها من العذاب منجيات، وللدرجات في الجنات رافعات.

وفقنا الله وإياكم للاستئذان فيه بسنة سيد المرسلين، والافتداء بالأئمة المعصومين، وجعلنا في هذا الشهر وغيره من المتقين، ونجاناً معكم من كيد المتربصين، وحبائل أولياء الشيطان الرجيم. إن خير ما عمل بهديه المؤمنون، والتزم بحبله المتقون، كلام من يقول للشئ كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ۝٣﴾³.
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الكريم.

¹ وسائل الشيعة (الإسلامية) ج 10 ص 239_ الحر العاملي

² تهذيب الأحكام - ج 6 - ص 48 - الشيخ الطوسي

³ سورة العصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد في ذاته، المتفرد في صفاته، المتعالي في سلطانه، الجواد في امتنانه، المتعزز بكبريائه، المتفضل بآلائه، لا تُدرّكه نوافذ الأبصار، ولا تصل إليه ثواقب الأنظار، ولا يُحسّ بالحواس ولا يُقدّر بمقدار، لا تُغير الأيام ملكوته، ولا تُدرك الأوهام جبروته.

نحمده على ما نصبه لنا من المنار اللائح، وما أقامه لنا من البرهان الواضح، وما هدانا إليه من الشريعة المحمدية، واختصنا به من الولاية المرتضوية، فميزنا بها على سائر البرية، ونعوذ به جل اسمه مما تحوكه لنا الزمر الغوية، وتببته لنا الجيوش الغربية والشرقية، ونتوكل عليه في دفع كل بلية، والتغلب على كل بائقة دوية، ونسأله الأمن عند نزول المنية، والعفو عن كل سقطة دنية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ساطح المهاد، وبارئ العباد، الذي ابتدع وأعاد، وأبدع وأجاد، وأهلك فرعون وعاد، ودحر نمرود وأباد، فهو القوام والعماد، وعليه الاتكال والاعتماد في دفع أهل الشر والفساد، وقطع دابر ذوي الشقاق والعناد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خيرة الخيرة من بني الإنسان، وأقرب المقربين عند الملك الديان، عبده المخلص له في السر والإعلان، المجاهد في سبيله عبدة الأصنام والأوثان، ورسوله الذي ختم ببعثته الشرائع والأديان، وكشف بنور حكمته الغشاوة عن بصائر العميان، وأزال ببركة هديه ما ران من الجهل على القلوب والأذهان.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي الذي شدّ ساعده، وفي الشدائد كافح عنه وساعده، ثم على المعصومين من الذرية والآل، ومن انحاز إليهم وآل، ما طلع هلالاً ولمع للعطشان آل. أيها الإخوان النبلاء، والمؤمنون الأجلاء، أوصيكم بادئاً بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، ومراقبته في كل كبيرة وصغيرة، وجليلة وحقيرة، وأحذركم ونفسي قبلكم من الغفلة عن العمل والاستعداد ليوم تشخص فيه الأبصار، وتخرس الألسن الفصاح، يوم تُعرض الخلائق على بارئها، وتأتي كل نفس تجادل عن نفسها، فلا يفيدها جدالها، ما لم تكن قد اتقت الله في ما أمرها ونهاها، وأخذت الحزم في طاعته في حياتها، ولا تتخذوا بهذه الخداعة الخثالة، والجداعة القتالة، تضيعون من أجل التنافس على رضاها أعماركم، وتبذلون في سبيل وصالها قواكم وملكاتكم، فإنما هي دار المحن والمصائب، ومنزل الفجائع والنوائب، فكم من شريفٍ أغرت به السفهاء واللئام، وكم رفيعٍ قد نكسته على الهام، وكم من كريمٍ قد بكى فيها مما سدّت إليه من صليبات السهام، حتى أوردته موارد الحمام، وما عسى أن يصل إليه طالبها من لذة وصالها، أو يتمتع به من بهجة جمالها، مع كثرة تقلبها، وتفننها في مصائبها، واشتداد الزحام على موردها، وما يصاحب البقاء فيها من ضروب الآلام والأسقام.

فاعملوا فيها رحمكم الله عمل المفارقين، وكونوا في زهرتها من الزاهدين، وعلى ما يصيبكم من عرّتها وجورها من الصابرين، ولضررتها من الخاطبين، وللرحيل عنها من المستعدين، فما هي إلا أيام قلائل، وقد انتقلت من دار القرار، ومحل الصلحاء والأبرار، ومجاورة الملك الغفار، حيث الأتس والسرور، والبهجة والحبور، واغتموا هذا اليوم الذي هو سيد الأيام كما ورد عن سادات الأنام، وأمناء الملك العلام، ففيه تُمحي السيئات، وتُكشف الكربات، وتضاعف الحسنات، وتتنزل البركات، وتقضى الحاجات، ألا وإن من أعظم أعماله المأثورة الموصلة إلى هذه الخيرات، هي الصلاة على علل الوجود وخلفاء الملك المعبود، محمد وآله دوائر السعد والسعود.

اللهم صلّ على السيد الأكبر، والقمر الأنور، شفيع المذنبين يوم الفزع الأكبر، وملاذ الخائفين في المحشر، صاحب الحوض والمنبر، رسول رب الثقلين، الموصي أمته باتباع الثقلين، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على والد السبطين، وفارس بدرٍ وحنين، المجعول بغضه علامةً على المنافقين، وحبّه سمةً للمؤمنين، أخي خاتم النبيين، وسيد الوصيين، الإمام بالنص أبي الحسن عليّ أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على السيدة المعصومة، المقهورة الهضومة، والمضروبة المظلومة، أم السادة النجباء، ودرّة أصحاب العبا، بنت نبينا فاطمة سيدة النساء.

اللهم صلّ على المخصوص بشرف النسب، المنتسل من ذروة العرب، فأمه فاطمة خير أم وأبوه الوصي خير أب، سبط النبي المصطفى، الإمام بالنص أبي محمد الحسن المجتبي.

اللهم صلّ على وارث النبيين، وابن سيد الوصيين، ووالد الأئمة المنتجبين، المقتول ظلماً بأيّد المنافقين، ثاراً من الرسول لقتلى بدرٍ وحنين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد عُمّار المساجد، وقمر رواد المعابد، العابد الذي شهد بفضله الموالي والمعاند، البقية من سلالة الأكرمين، والذي حفظ الله ببقائه ذرية النبي الأمين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على المثل السائر بما حواه من المفاخر، والبدر الكامل في سماء المآثر، الذي فاق بفضله على كل مفاخر، وبذ بعلمه الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن عليّ الباقر.

اللهم صلّ على من بدّد بضوء علمه ظلمة الجهل الماحق، وأبان بإفاضات بحثه من الدين الحقائق، ونشر بصائب أفكاره وعظيم ملكاته من التوحيد الدقائق، الولي المفترض الطاعة على أهل المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على ثمال المحتاجين، وأمل القاصدين، المبتلى بعداوة شر الظالمين، صاحب المعالي والمكارم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على نورك الذي بددت به الظلمة، الحليم المكابد لعداوة دهقان الأمة، ثامن الأئمة، السيد الممتحن، الإمام بالنص علي بن موسى المكنى بأبي الحسن.

اللهم صلّ على كعبة الوفاء، وكهف العباد، البدر المشع بنوره في كل واد، والعلم المشتهر فضله في كل ناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على موئل الرائح والغادي، والكوكب الذي يهتدي باتباعه سكان الحضر والبوادي، معتمد المؤمنين يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على صاحب النسب الزكي، والنور البهي، والعلم المضى، والفخار العلوي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي النقي.

اللهم صلّ على من أخرته لإنقاذ البشر، وعقدت له الفتح الأزهر، وحتمت له بالغبلة والظفر، ولم تجعل لمن ناؤه من قبضته وسلطانه ملجأً ولا مفر، البطل الغضنفر، والسيد المطهر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله أيام مخرجه، وبسط في وسيع الأرض منهجه، ومنّ علينا بلقيا طلعتة، والتمتع بالنظر إلى غرته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما خُتم به الخطاب، وأفضل ما اقتدى بهديه ذووا الألباب، كلام الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الجمعة 8 رجب 1421 هـ المصادف 6 تشرين الأول 2000م

(تخاذل المسلمين ودعوتهم لمهادنة إسرائيل)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الدنيا دار ابتلاء واختبار، وساحة امتحان واعتبار، جمع فيها بين الفجار والأبرار، والأشرار والأخيار، والأرجاس والأطهار، ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾¹، فكانت العداوة بين أولياء الله وأعدائه لازمة لزوم الفطرة، قائمة على المعرفة، فلن تجد من يؤمن بالله سبحانه وتعالى حق الإيمان يرضى أن يوالي من دعا إلى مناهج الشيطان، أو يتعاون معه على هجر أحكام القرآن، وحرب فئة من أهل الإيمان، حكمة لا يسبر غورها أذهان ذوي الألباب، ولا تصل إلى حقيقة غايتها العقول وإن أحاطت بكل باب، فسبحانه وتعالى ما كنا لنهتدي لهذا لولا أن هدانا الله.

نحمده سبحانه على أن ألهمنا الإيمان بوجوب وجوده، والتصديق بما أنزله علينا من الشرائع بمنه وجوده، ونشكره تعالى على التوفيق لاعتناق الحنيفية الإبراهيمية، والتمذهب بالشرعية الإسلامية المحمدية، ونعوذ به من أتباع كل ملة أرضية إبليسية، ونسأله الفوز بالرضوان والمغفرة حين تحضرنا المنية.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ناصر من لا ناصر له، وكفيل من لا كفيل له، رب الأرباب، ومسبب الأسباب، وهازم الأحزاب، يرفع المستضعفين، ويضع المستكبرين، ويهلك ملوكاً ويستخلف آخرين، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء وهو على كل شيء قدير. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المنتسل من ذرية الأطهار المصطفين، ورسوله الذي أخذ عهده على كافة الأنبياء والمرسلين، وحببيه الذي وعد به خليله إبراهيم، وفدى لأجله إسماعيل بالذبح العظيم، فجعله خاتم النبيين، وسيد المرسلين، والشفيع لديه يوم الدين، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾².

صلى الله عليه وآله الأطهار، الأئمة الأخيار، والعلماء الأبرار، خلفاء الملك الجبار، ما عاقب الليل النهار، وغنى القمري على الأشجار، وسبح الله ذاكر في الأسفار. عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي قبلكم بما وصاكم الله به سبحانه في كتابه، حيث قال جل من قائل: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾³، فاستقيموا في طاعته، وصبروا أنفسكم على عبادته، وهجر معصيته، واعتصموا بعروته، وادعوا إلى صراطه والعمل بشريعته، وانبذوا عنكم

¹ سورة البقرة: من الآية 36

² سورة الحديد: من الآية 21

³ سورة آل عمران: من الآية 102

آراء أتباع الشيطان ونظرياتهم التي ابتدعوها، ومناهجهم التي وضعوها، فإضافةً إلى كونها غير مرضيةٍ من ريك، فإنها لا تحقق لكم أي خيرٍ في الدنيا ولا في الآخرة، لأنها جاءت نتيجةً لتفاعل اجتماعيٍّ معين، نشأ في بيئةٍ فكريةٍ غير بيئتكم الفكرية، ووسطٍ اجتماعيٍّ يباين وسطكم، وتشربت بعقائد وثنيةٍ وتعاليمٍ مسيحية، لا تتفق وعقائدكم، وتعاليم دينكم، إنكم فقط تكونون بتقمصها عبداً للدول التي صدرتها إليكم، تابعين للمجتمعات التي بها ثقَّفتكم، وأنا أعلم بأن الكثير منا في الوقت الحاضر لا يأبى أن يكون تابعاً لتلك الدول، لأنه تتقَّف على أيديهم، وأخذ حظه من المعرفة من مستتقاتهم، وأصبح في بلده ينفَّذ سياساتهم، ليس له رأيٌ مستقل، ولا إرادة قوية تجابههم، ولذلك يحسن ما حسَّنوا ويقبِّح ما قبَّحوا.

قبَّحوا الدعوة إلى حرب اليهود وتحرير الأرض الإسلامية العربية المغتصبة فقبَّح معهم ذلك، وسمى دعاة التحرير بالمتشددین والمتعصبين والأصوليين، وغير ذلك من الألفاظ، وحسَّنوا خيانة الأمة وبيع الشعب الفلسطيني والأراضي المقدسة والاعتراف بشرعية المغتصب، وطالبوا بمد اليد ومصافحة القتلة وأسماوا ذلك بعملية السلام، فصفق معهم وسمى من استجاب لهم بالمعتدلين، والمنفتحين على العالم، وسارع يطبِّع علاقاته مع اليهود، ولم ينتظر حتى أن يعمل اليهود بما نادوا به من مبدأ الأرض مقابل السلام، بل فتح لهم السفارة في بلده وأرسل لهم سفيره، وماذا كانت النتيجة؟ فاز المغتصبون بالسلام والاعتراف وتوطيد العلاقة، ولم يفز العرب إلا بالقتل والرصاص، وهدم المساجد وتدنيس المقدسات، ويكون شيئاً عظيماً في نظرنا أن يطالب الحكام والمسؤولون بلجنة دوليةٍ للتحقيق في جرائم اليهود، علماً بأن اليهود يملكون ستة أصواتٍ دائمةٍ في مجلس الأمن كلها تملك حق النقض أو (الفيتو كما يحلو لهم أن يقولوا).

لماذا كل هذا؟ لأن الحكام العرب والمسلمين جلهم إن لم يكونوا جميعاً يعتمدون في بقائهم في الحكم على دعم حماة الصهيونية، يعتمدون في تسيير الاقتصاد على أسواق (حملة الحجارة حسب التعبير التوراتي، لذلك لا يجروون على مخالفتهم، بالإضافة إلى تشبع أفكار المثقفين الذين يديرون لهم البلاد بحضارة أتباع الصهيونية، وإعجابهم بنظمها وقوانينها.

تتعالى الصيحات في الوقت الحاضر لعقد القمة العربية أو الإسلامية، ولكن لماذا تعقد هذه القمة مع أن كثيراً من الحكام قد طبَّع علاقته بالمغتصبين واعترف بهم دولةً من دول المنطقة التي لها حق الحياة والعيش؟ هل من أجل إصدار بيانٍ لشجب ما يجري على الشعب الفلسطيني من القتل؟ أيسل الخوف بالحكام العرب والمسلمين أن يشجب أحدهم ما يفعله اليهود منفرداً ولذلك يطلب أن يستأنس باشتراك بقية الحكام معه في بيان شجبٍ واحد؟ وإلا لماذا لا يشجب كل حاكم الوضع على حدةٍ ويعطى ما سيصرف على هذه القمة من أموالٍ للمقاتلين في الضفة وغيرها؟

طبعاً نحن لا نرجو أن يخرج المجتمعون في القمة مثقفين لو طالب بعضهم بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني المحتل لفلسطين، نحن لا نرتجي من القمة أن تطلع علينا بإجماعٍ بإعلان الحرب على الصهاينة وإعلان المقاطعة لكل من يتعاون معهم. نحن لا نرتجي من القادة الذين

سيشكلون القمة العربية أو الإسلامية بالمطالبة بتطبيق قرارات مجلس الأمن -الذي يطلقون عليه زوراً وبهتاناً اسم (الشرعية الدولية- الصادرة على إسرائيل بالقوة، لا نرتجي منهم أن يفرضوا أنفسهم أداة تنفيذية لتطبيق هذه القرارات التي مضت على صدورها العقود تلو العقود من السنوات، لأن أوضاعهم لا تمكنهم من فعل شيء من ذلك، فلماذا تتعالى الصيحات لعقد هذه القمم في الوقت الحاضر؟ أمن أجل إلهاء العرب والمسلمين وذر التراب في أعينهم؟

نحن لا نطلب من الحكام محاربة اليهود والصهاينة لأنهم ليس بمقدورهم أن يفعلوا ذلك، نحن لا نطالبهم بوقف عملية التطبيع حتى لا يعودوا متطرفين وأصوليين متشددين يجب منع المعونات العسكرية والاقتصادية عنهم، نحن نطالبهم أن يفعلوا ما بوسعهم أن يفعلوه، نطالبهم بمساعدة المجاهدين الفلسطينيين بالمال والسلاح، ويتركونهم من دون وصاية، ليقوموا هم بمكافحة المحتلين المغتصبين، ونحن على يقين أن اليهود بحرب غير نظامية سينهزمون.

اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل الإسلام والمسلمين، واحلل غضبك على القوم الظالمين، ونج يا رب أولى القبلتين من كيد الكفرة والملحدين، ومن تعاون معهم يارب العالمين، وادفع عنا كيد الكائدين، إنك ولي المؤمنين، وناصر الموحدين.

إن خير ما خُتم به الكلام، وعمل بموجبه الكرام، كلام رب الملائكة والجنة والأنام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق البرايا، ومجزل العطايا، ودافع البلايا، ومقدر المنايا، الذي لا يحد سلطانه، ولا يجحد إحسانه، ولا ينكر امتنانه، السماوات قائمة بقدرته، والأرض مستقرة بلطف حكمته، والأفضية تجري وفق إرادته، ولا يحدث شيء في ملكه إلا بمشيئته، دل على ذاته بعجائب آياته، وظهر لعباده بغرائب مبتكراته، وتنزه حرم مجده عن مجانسة مخلوقاته.

نحمده على جليل النعماء، ونشكره على ما أسبغه علينا من الآلاء، ونتضرع إليه في العفو عما ارتكبناه من الجرائر، والإغضاء عما فعلناه من الكبائر، والستر علينا في الدنيا ويوم نقوم له من الحفائر.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لم يتخذ من عز جلاله وزيرا، ولم يجعل له في تدبير ملكه مشيرا، فسبحانه لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة وكان الله على كل شيء قديرا. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وصفيه ودليله، أرسله وليل الجهل قد أرى على الناس خنادسه، وشيطان الباطل قد أوغر الصدور بوساوسه، فأصبح الناس في بحار الفجور يسبحون، وفي أودية الجهالة يمرحون، وعلى الباطل يتكالبون، وعلى معاقرة الخمر والفجور يمسون ويصبحون، وعن ارتكاب المناكر القبيحة لا يتورعون، وعن وصف الباطل بأوصاف الخير لا يخجلون، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكُوفَرَهُ الْمُشْرِكُونَ﴾¹.

صلى الله عليه وآله الهداة الأئمة، الجنة الواقية في دفع كل ملمة، والنعمة العظيمة التي كفرت بها الأمة، فحرمت نفسها من نيل تلك المنافع الجمّة، صلاةً نستدفع بها كل شدةٍ مدلهمة، ونستظل بها من كل عزيمةٍ مهمة.

أوصيكم عباد الله وأبدأ بنفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه، فانتقوه وراقبوه، ولا يغركم زبرج هذه الدار فإنه خلوبٌ غدار، واعتبروا بالأُمم الماضية، والقرون الخالية، فلقد كانت أعمارهم أطول من أعماركم، وقدراتهم أضعاف اقتداركم، أقبلت عليهم الدنيا بزينتها وزهراتها أي إقبال، ومتعتهم بالفخر من مباحجها ونضرتها فصاروا فيها على أحسن حال، وأسلست لهم قيادها، وجعلتهم أولادها، فناموا على سرر لذاتها فاكهين، واطمأنوا إلى كنفها آمنين، فطغوا في البلاد، وأكثروا فيها الفساد، واستعلوا على العباد، ثم عدت عليهم فرمتهم بسهام البلاء على حين غفلة، وأبدلتهم من تلك الخيرات بمصائب لا انتظار فيها ولا مهلة، فاسترجعت موهوبها، وهجرت حبيبها، وجعلت كلياتهم أفرادا، وحولت جموعهم آحادا، فأصبحوا تحت الجنادل والثرى، عبرةً للورى، في بيوتٍ موحشة، ولحودٍ دارسة، وأصبحت تلك الوجوه الناعمة مصدراً للقيح والصدید، والأجسام الحسان مرعىً للحشرات والديدان، ولم يبق لهم من هذه الدنيا إلا الذكر غير الحميد، واللعن والتوبيخ والتدديد، فيا سعادة من قدم الدواء لتلك الأدواء المعضلة، ويا بشرى من عمل للنجاة من تلك الأهوال المشكلة.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذ التوفيق بيده، فاستعد في يومه لما ينفعه في غده، وحفت السعادة بمقادمه ونواصيه، فعمل على جعل يومه خيراً من ماضيه.

ألا وإنكم في يومٍ شريفٍ لا تماثلته الأيام، وموسمٍ حقيقٍ بالإجلال والإعظام، محفوفٍ عند الله بالتكريم والإكبار، والمجد والفخر، ففي الخبر عن السادة الأطهار، عليهم صلوات الملك الغفار، أن يوم الجمعة "ما دعا الله فيه أحد من الناس وعرف حقه وحرمته إلا كان حقاً على الله تعالى أن يجعله من عتقائه وطلاقه من النار، ...، وما استخف أحد بحرمة وضع حقه، إلا كان

حقاً على الله سبحانه أن يصلّيه نار جهنم إلا أن يتوب"¹، وعنهم عليهم الصلاة والسلام: "من توضأ يوم الجمعة فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بين الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيام"².

ألا وإن من أفضل أعماله المشهورة، وأكمل أفعاله المأثورة، هي الصلاة والسلام على أولياء الملك العلام، وشفعاء دار السلام، محمد وآله صفوة الله من الأنام.

اللهم صلّ على من ختمت ببعثته النبوة والرسالة، وحبوته بالفتوة والإيالة، وفضلته على جميع الأنبياء والمرسلين، وأدنيته منك حتى صار أقرب المقربين، ووصل إلى رتبة قاب قوسين، النبي العربي المؤيد، والرسول الأمي المسدد، أبي القاسم المطفى محمد.

اللهم صلّ على يعسوب الدين، وسيد الموحدين، وشريك نبيك في ما عدا النبوة من مدائح طه وباسين، هادم حصون الشرك والمشركين، وقالع أبواب العتاة المعاندين، ذي المفاخر والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على العقيلة الهاشمية، والنبغة المحمدية، والبضعة النبوية، الإنسية الحوراء، أم الحسين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرطي عرش الرحمن، ومصباحي قصور الجنان، الشارين بكؤوس الابتلاء والامتحان، والمتجرعين لعلقم الغصص والأشجان، العالم بالفرائض والسنن، والصادق بالحق في السر والعلن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأسير الكربات، ورهين المصيبات، المجدل على الصعيد، الذي قبره عن مسقط رأسه ناء بعيد، الإمام بالنص أبي عبد الله الحسين الشهيد.

اللهم صلّ على زين العباد، والنور المنبسط على الوهاد، الشفيع المشفع لديك يوم التتاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر علوم الأوائل والأواخر، وسابق كل سابق إلى نيل المكارم والمفاخر، البحر الزاخر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الصادق الصديق، والعالم على التحقيق، الفاتح للشيعه طرائق التحقيق والتدقيق، الفجر الصادق في سماء الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على قدوة الأكارم، ومشرع سنن المجد والمراحم، والحجة البالغة في جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من طبّق أخبار مجده الأرض والفضاء، وتلأل شعاع نوره وأضاء، الرضي المرتضى، المشفع من الله يوم الفصل والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

¹ تذكرة الفقهاء - ج 4 - ص 115 - العلامة الحلي

² بحار الأنوار - ج 86 - ص 212 - العلامة المجلسي

اللهم صلّ على ريان سفينة النجاة والسداد، وقيم دائرة الهداية والرشاد، وقائد السادة الأجواد، وغاية كل مطلب ومراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وشفاء الغليل الصادي، الذي سارت بفضائله الركبان في كل منحدر ووادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على البدر الأنوري، والكوكب الدرّي في الجسم البشري، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على الطلعة الساطعة بأنوار الهيبة والجلالة، والشمس الطالعة في بروج المجد والإيالة، حجة الله المشرقة في أرضه وسمائه، وآيته الدامغة لأعدائه، نير البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على الأرض منهجه، وجعلنا من شيعته، الثابتين على القول بإمامته، الداخلين تحت رعايته وحياطته، المسارعين لإجابة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أحسن ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفور رحيم.

الجمعة 15 رجب 1421هـ المصادف 13 تشرين الاول 2000م

(ضعف المسلمين بتركهم الدين وتكالب الأعداء عليهم وما فعلته إسرائيل وأعانتها عليه أمريكا)
الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله مكوّن البدائع، ومبتكر الصنائع، الذي ليس له في ملكه منازع، ولا لحكومته مدافع، ولا تضيق عنده الودائع، وهو الضار النافع، الخافض الرافع، لجبروته خضعت الأرض والسماء، وبإرادته يجري القدر والقضاء، وبلفظه انتظمت الأسباب والأشياء، يستدرج الظالمين إلى ما اختاروه من سخطه ونقمته، ويسوق المتجبرين أذلاء في دار مؤاخذته، وينصر المؤمنين الداعين إلى العمل بشرعته.

نحمده تعالى شأنه على ما أسدى من سوابغ النعم، ونشكره جلّ اسمه على ما أولى من هواطل الجود والكرم، ونستدفعه عظام البليات والنقم، ونستعينه وهو المستعان على تجاوز الخطب إذا ادلهم، ونعوذ به مما في قلوب الأعداء من ضرر، ونستغفره وهو المرجو للعفو والمغفرة في يوم تزل فيه القدم، ولا ينفع فيه التأوّه والندم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أقرت السماوات والأرض بوجوده، وأحيا من فيهما بفيض رشحات جوده، اضمحلت الأحلام عند اكتناه حقيقته، وتلاشت الأفهام عند التطلع إلى غوامض أحديته، وتاهت العقول في ببداء معرفة أزليته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده المصطفى من العالمين، ورسوله المفضل على جميع الأنبياء والمرسلين، بعثه لهداية الجنّة والناس أجمعين، وأنزل عليه الكتاب المبين. ونشهد أن وصيّه وخليفته عليّ أمير المؤمنين، الذي حارب المشركين، وجاهد المنافقين، وأبلى عن الرسول في بدرٍ وأحدٍ وحنين، وصلى إلى القبلتين، وباع البيعتين، وأخرى يوم خيبر طاغية الكافرين، ولم يُشرك بالله طرفة عين.

صلى الله عليهما وعلى آلهما الذين هم أحد الحبلين الممدودين، والثقلين الذين جعلهما في أمته مخلفين، فمن تمسك بهما هُدي إلى خير الدارين، ونجا من أهوال يوم الدين، ومن حاد عن نجاهما هوى في جهنم مع الغاوين، وفُرن في قعرها مع الشياطين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والتدثر بملاحف خوفه وخشيته، والالتزام بطريقته، والسير على شرعته، والدعوة إلى صراطه الذي نصبه لبريته، فليس كتقوى الله سبحانه وتعالى جُنّةً وأقيةً من الشرور في الدنيا والآخرة، وليس كالتقوى سبيلاً لتحصيل المراتب الفاخرة، وما أصاب الناس فوق هذه الأرض من البلايا والمصائب إلا بتحللهم من قيود العبودية لله سبحانه وتعالى، وماتسلط عليهم الطغاة والجبارون يسومونهم سوء العذاب إلا لتعريضهم من دروع الخشية من الله سبحانه وتعالى.

لقد جاء الإسلام يوم جاء ليُحيي الآمال في قلوب اليائسين من العدل والرفاه، جاء الإسلام ليُبشر العبيد بالحرية، ويرفع الظلم والطغيان عن كواهل المستضعفين من البرية، وفي خلال ثلاثة وعشرين عاماً تمكن الإسلام من إيجاد دولة قوية يخشاها الجبارون، ويحسب حسابها الطغاة في الأرض، مع أن هذه الدولة قامت على أكتاف الضعفاء والفقراء، ولكن الإسلام جعلهم بتقوى الله ومخافته أقوياء، دخلوا في حزب الله وأصبحوا من جند الله، فخافهم كل أعداء الله.

خافهم اليهود فهربوا من شبه الجزيرة العربية، بل هربوا من كل موطن وصلت إليه الدعوة الإسلامية، مع علمهم أن شريعة الإسلام تُعطي الأمان لكل الجانحين للسلم النابذين لشريعة الغاب، ولكنهم يعلمون من أنفسهم أنهم لا يتمكنون من التعايش مع المسلمين، وهم الذين يريدون أن يُفسدوا في الأرض ويستعلوا على خلق الله، فهم شعب الله المختار حسب زعمهم، ولا بد لهم من التصرف في مقادير الناس بما تهوى أنفسهم.

وعندما نبذ المسلمون ثياب الورع من الله سبحانه، عندما تخلوا عن العمل بشريعته، عندما أخذوا يمجدون الطغاة قتلة أبناء الرسول ويسمونهم أمراء المؤمنين، وأصبحوا هم وغيرهم بالنسبة إلى الدعوة الإسلامية سواء، تخلت القدرة الإلهية عن نصرهم، فعاد اليهود يستذلونهم، ويستعلون عليهم، ويتمترسون بطغاة العالم ضدهم، ولم يحدث للمسلمين ذلك عن قلة، ولا عن فقر ولا عن ضعف، ولكن لأنهم نسوا ذكر الله فنسيهم، وتركهم وأعدائهم لعلمهم من سباتهم يفيقون، ومن غفلتهم ينتبهون.

في أحداث هذا الأسبوع أيها الأخوة لكم عبرة يا أيها المسلمون، فقد رأيتم العالم كله يصمت وهو يرى الدم العربي يسال، والأطفال العرب يقتلون، والحرقات العربية تنتهك، كما صمت العرب وهم يرون أطفال رسول الله صلى الله عليه وآله تقتل وحرقاته تنتهك، ولم تتحرك أرنبة أنف أحد من رؤساء دول الغرب وزعمائه، ودعاة الحق والمساواة ودعاة حقوق الإنسان فيه، وما إن وقع ثلاثة جنود من الصهاينة في الأسر حتى هبَّ الغرب بقضه وقضيضه إلى المنطقة من أجل إطلاق سراح اليهود الغزاة من أيدي أهل البلاد المحتلة، أليس في ذلك تأكيد لما تقوله التوراة المحرفة بأن رؤساء دول الغرب هم حملة الحجارة لبناء الهيكل المزعوم؟ ألا يكشف ذلك عن تغلغل النفوذ الصهيوني في هذه الدول وسيطرته عليها واستعباده حتى لرؤسائها وزعمائها؟

والأمر الثاني الذي أظهرته هذه الأيام أن العدو الحقيقي والوجه الصهيوني هو الولايات المتحدة الأمريكية، صانعة الإرهاب في العالم، ومثيرة الفتن والحروب على وجه الأرض، فإن كل ما حلَّ على الفلسطينيين وخاصة في هذه الأيام هو بتخطيط أمريكي، فقد كان كلينتون يريد أن يسجل نفسه بين المخلصين للصهيونية، الذين قدموا لها الخدمات، فاستغل المفاوضات التي أسسها سلفه بوش، وكان يعتقد أنه يستطيع أن يجعل عرفات يوافق على جعل السيادة على القدس لليهود الصهاينة، ولم يلتفت إلى أنه يقف على الخط الأحمر الذي لا يستطيع عرفات ولا غير عرفات أن يتجاوزه، فلما خرج عرفات من مؤتمر كامب ديفيد الثاني مغاضباً رافضاً مشروع

كليتوتون، حاول كليتوتون أن يستعين بحسني مبارك لعله يقنع عرفات بالموافقة، وعندما وجده رافضاً للقيام بهذا الدور، قرر أن يبيد الفلسطينيين أو يوافق عرفات على الرجوع إلى طاولة المفاوضات مرغماً ويوافق على ما يريده خادم الصهيونية المسمى بسيد البيت الأبيض، لعله يبييض وجهه عند أسياده الذين أوصلوه إلى هذا المنصب، أسياده أصحاب الهيكل، وهكذا دُبرّت زيارة شارون لتدنيس بيت المقدس وإشعال الشرارة.

فلتتظر الدنيا إلى هذه الصفاقة، متى كانت المفاوضات يؤتى إليها بالقوة، وبين أطرافٍ غير متكافئة؟ وأين ما نادى به البيت الأبيض من مبدأ الأرض مقابل السلام؟ لقد تغير كل شيء وصار البيت الأبيض يقول: السلام للصهيونيين من دون مقابلٍ وإلا فالموت لكم يا عرب، وأساطيل أمريكا على سواحلكم، وقواعدها في أراضيكم، فماذا أنتم صانعون؟

إن المطلوب من العرب جميعاً أن يكونوا شجعاناً في هذا الموقف، ويستعملون كل الوسائل المتاحة لهم، لسنا ممن ينادي بالحرب، لأن الحرب ستكون مع الولايات المتحدة لا مع دولة إسرائيل، ولا حول للدول العربية ولا قوة عندها لمجابهة الولايات الأمريكية وحليفاتها بريطانيا، ومن سيكون معهما من الدول الأخرى، ولكن هناك بدائل يستطيع العرب أن يستغلوها وينتصروا على جميع هذه التكتلات، وذلك بإسناد الانتفاضة الفلسطينية ومدها بالسلاح والدواء والطعام والمال، ونحن على ثقة أن اليهود لن يصبروا على حربٍ غير نظاميةٍ لمدةٍ طويلةٍ، مكنوا الفلسطينيين من الدفاع عن أنفسهم وقتل من يصل إلى مُدْهم من الجنود الصهاينة وستجدون كيف تنتهي هذه المهزلة، فقد أثبتت المقاومة الوطنية اللبنانية ذلك، وقد وصف الله اليهود وهو أصدق القائلين: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاتِهِ﴾¹، وهذه الوسيلة لا تكلف الدول العربية شيئاً كثيراً إن هي صدقت في تنفيذها.

اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل الإسلام والمسلمين، واحلل غضبك على القوم الظالمين، اللهم احرسنا من كيد الكائدين، وحقد الحاسدين، ونجنا من حبائل الشيطان الرجيم، ﴿مَرْبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾²، اللهم وادحر اليهود عن أرض المسلمين، وشتت شملهم يارب العالمين، وفرقهم في مجاهل الأرض أذلاء خاسئين، إنك على كل شيء قدير.

إن خير ما تُلي على المنابر، ووعظ به الأشراف والأكابر، كلام الله الملك القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾³.
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

¹ سورة البقرة: من الآية 96

² سورة البقرة: من الآية 286

³ سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتقرد بعزته وكبريائه، المتمجد بجمال بهائه، المتوحد بقدم منه وشمول عطائه، احتجب بسراده عن مطامح البصائر وملاحظة الأفكار، وبعد بعلوه عن هواجس الظنون ونوافذ الأفكار، وتنزه قدسه عن تصورات الجهلة وتشبيهات الكفار، الذين لا يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم يعبدون ما بأوهامهم يخلقون، وبباطل أفكارهم يصورون، فلهم الويل مما يصفون، وسبحانه وتعالى عما يدعون.

نحمده سبحانه على ما أسبغ من النعم وأضفى، ونشكره جل شأنه على ما دفع من النقم وأطفى، ونعوذ به جل اسمه من الوقوع في شباك الفتن، والتردي في مطبات المحن، ونستعيذه من مكائد ذوي الحقد والإحن، وما يحدث من نكبات الزمن، ونسأله الإخلاص له في العبادة في السر والعلن.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، الذي أوجد وأفنى، وأمات وأحيا، وأفقر وأغنى، وأضحك وأبكى، وأوسع وأكدى، وأقل وأنمى، وأذل وأعلى، ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾¹.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله إلى الخلق أجمعين، بعثه والناس على الجهل مجمعون، وبالحمية للضلال متعصبون، وعن دعوة الحق معرضون، فصدع بالندارة معرضاً عن الجاهلين، وبلغ الرسالة غير عابئ بإرجاف المعاندين، حتى ظهر أمر الله وهم كارهون، وانتشر حكم الله وهم راغمون.

صلى الله عليه وعلى وصيه الذي تألبت عليه أحزاب النفاق، وتجحفلت لحربه كتائب الشقاق، وعلى ذريتهما المعصومين، وخلفائهما الهادين المهديين، صلاةً دائمةً بدوام الدنيا والدين، مقرّبةً من رب العالمين.

أيها الإخوان الذين جعلوا رضا الله مقصدهم، وعقدوا على طاعته نياتهم، فسعوا إلى أوطان تعبد رغبين في ثوابه، خائفين من الوقوع تحت طائلة عقابه، لم يمنعهم عن القيام بفروض الجمعات إرجاف المرجفين، ولم يقعد بهم عن أداء ما أوجبه الله تهديد الجاهلين، ولم يثبهم عن السعي إلى اكتساب الخيرات تشكيك الموسوسين، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والحذر من مخالفته، والعمل برضاه والمداومة على طاعته، وتجنب سخطه ومعصيته، فاغسلوا قلوبكم بماء الورع، وألبسوها مدارع الخوف والفرع، وطهروها بالأخلاق الفاضلة من دنس الشهوات، وسدوا فراغات الشياطين فيها بأحسن الملكات، واشغلوها بالذكر عن التفرغ للجهالات، وعليكم بالإكثار من عمل الخيرات واكتساب الحسنات، والمتاجرة بالطاعات، فما حقيقة التقوى إلا خشية من الله سبحانه والخوف من عذابه ونقمته وغضبه، لأن ذلك يكشف عن حب الله، إذ لا يطلب

أحدُ القرب من أحد، ولا يخاف البعد منه، إلا إذا كان محباً له، فمن تشرب حب الله سبحانه في نفسه، وملاً قلبه، حاذر أن يغضب عليه، فيُبْعِدَه عنه، فترى الناس في درجات الحب متفاوتة، فمن ملاً حب شيءٍ نفسه تراه لا يصبر على فراقه، ولا يرضى بالابتعاد عنه، ولذلك يسعى في تحقيق كل ما يعتقد أنه يُرضيه عنه ويُقرِّبه منه، فمحب الله سبحانه وتعالى على قدر محبته لله تعالى تراه يندفع إلى طاعته، ويبتعد عن معصيته، خوفاً من طرده من مجلس أحبائه، وشفقةً من أن ينظر إليه بالتقصير في خدمته، فالتفاوت في التكريم والقرب عند الله سبحانه إنما هو بهذه الخشية الدافعة على الطاعة، والمانعة من المعصية.

فاتقوا الله عباد الله تكونوا من المكرمين، وأطيعوه تصبوا من المقربين، واجتهدوا أن لا يراكم الله سبحانه في موقفٍ تخلون منه أن يراكم عليه، كفوا عما حرم عليكم أيديكم، وغضوا عما لا يجوز لكم أعينكم، وصموا عما حرم سماعه آذانكم، وطهروا عما لم يبيحه لكم بطونكم وفروجكم، واسألوه تعالى أن يعفو عنكم فيما غلبتكم عليه أنفسكم، أو زينّه لكم عدوكم، تجدونه غفاراً رحيماً، وحليماً على العصاة رحيماً.

ألا وإنكم في يومٍ شأنه عند الله عظيم، وعيدٍ عليه كريم، يُجيب فيه الدعوة، ويصفح فيه عن العثرة والكبوة، فقوموا له فيه بما فرض عليكم من شرائف عباداته، وتوجهوا إليه فيه بإحياء سنته، وجدّدوا فيه التوبة والندم على ما بدر منكم من مخالفته ومعصيته، وتوجهوا إليه فيه بالتوسل على حبيبه محمدٍ وذريته.

اللهم صلّ على الشفيع النذير، والبدر المنير، ذي المقام الخطير، والقلب الكبير، الخاتم لما سبق، والفتاح لما استقبل، صاحب السكينة، المدفون بأرض المدينة، النبي العربي المؤيّد، والرسول المكي الممجد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ بعده على شاهد نبوته، وشريكه في دعوته، وقاضي دَيْنِه ومنجز عِدَّتِه، وصيه على أُمته، وأمينه على شريعته، الشهاب الثاقب، ذي المعاجز والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على الحوراء الإنسية، والمعصومة المرضية، والبضعة المحمدية، سيدة نساء العالمين، أم الأئمة المعصومين، فاطمة بنت محمدٍ سيد المرسلين.

اللهم صلّ على ريحانة المصطفى، وثمرّة فؤاد البتول الزهراء، وقرّة عين المرتضى، السبط الممتحن بالنوائب والمحن، القائم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمدٍ الحسن.

اللهم صلّ على قتيل الطغاة، وصريع العبرات، الصابر على جليل النكبات، المتحمل لأعظم المصيبات، الممنوع من ماء الفرات، محزوز اليدين، ومقطوع الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، وزهرة رياض العارفين، وبدر سماء المتجهدين، وسراج محاريب المتعبدین، والد الأئمة المهديين، الإمام بالنص أبي محمدٍ علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على صاحب الكرامات والمفاخر، وحامل أعلام المجد والمآثر، المنوّه بفضلته في أندية العلم والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على النور البارق في المغرب والمشرق، كشاف أستار الحقائق، ومصدر شروح الدقائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المتعمم بتاج الفضائل والمكارم، بيت قصيد الأعظم، الصابر على ما ناله من المظالم، والحجة على كل جاهل وعالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الولي المرتضى، والسيف المنتضى، الراضي بالقدر والقضا، والمبين لطرائق الحكم والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ريان سفينة الهداية والرشاد، وحامل راية الفضل والسداد، وقامع أهل الغواية والعناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على سيد الحضرة والبوادي، وموئل كل رائح وغادي، المشتهر فضله في كل محفل ونادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مُفسّر الآيات، وحلال العويصات، المتحلي بأردية الفضائل والكمالات، السيد السري، والليث الجري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المدّخر لكشف البلية عن الأمة الإسلامية، ونشر العدالة الإلهية على كل البرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة من الرحمن على كافة الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، ونشر على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من القائلين بإمامته، المؤهلين لنصرته، المشمولين ببركة دعوته، إنه سميع مجيب.

إن خير ما وُعط به الكرام، وأفضل ما تأمله الأنام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 22 رجب 1421هـ المصادف 20 تشرين الاول 2000م

(ضعف المسلمين والسلام مع اليهود ونتائج القمة العربية)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله إيماناً بوحديانيته، واعترافاً بربوبيته، وإذعاناً بألوهيته، ولوذاً بعزته، ودخولاً في حمايته، وطلباً لنصرته، وتعرضاً لرحمته، وتزلفاً لحضرته، واستسلاماً لقدرته، وطلباً لعفوه ومغفرته، وطمعاً في نواله ومِنَّته.

نحمده سبحانه على ما أولانا من نعمه الكريمة العظيمة، ونشكره سبحانه على ما أتحننا به من مننه الهنيئة الكريمة، ونستكفيه جلَّ اسمه كل نازلة مخوفة عظيمة، ونستدفعه شر كل باغ قد أهاجته نفسه اللئيمة، وسوّلت له ارتكاب كل موبقة ذميمة، ونسأله التوفيق للطاعة والسير على المناهج الشرعية السليمة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو الملك والملكوت، والعزة والجبروت، والعظمة واللاهوت، طلبته العقول فضلت في بيداء معرفته حائرة، ورامت إدراكه الأذهان فرجعت صفقتها خاسرة، تعالى حرم قدسه أن تصل إليه نوافذ الأفكار، وارتفع بجلاله أن تدركه البصائر أو تلحظه الأبصار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه وكمّله، ولكافة الخلق أرسله، بعثه والسنن عاطلة النحور، والفتن باسمه الثغور، والناس في فترة من الرسل، وحيرة بين مختلف السبل، فرفع من الحنيفية منارها، وأطلع شمسها وأقمارها.

صلى الله عليه وآله منار الهداية لطالبها، ونواميس الشريعة لدارسها، ورثة النبوة وخزان صحائفها، وحملة الشريعة وحماة مشارعها، وشفعاء الآخرة وسقاة كوثرها، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾¹.

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والتقيد بأحكامه، والالتزام بشرعه، ومراقبة النفس وكفّها عن ما يُوردها المهالك، ويسبب لها المعاطب، واعلموا أن الإنسان مسئولٌ عن كل حركة من حركاته، وكلمة من كلماته، فلا يفيد غداً في القيامة أن يقول: ﴿يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾²، فإن الله سبحانه وتعالى لم يترك الخلق من دون إنذار وإعذار، بل له الحجة البالغة عليهم، بما وهبهم من قوى عقلية وملكات نفسية، وفطرة صافية، وبما بعث إليهم من الرسل والأنبياء، الذين بيّنوا شرائعه، وأوضحوا سبيله، وخوّفوا عباده من معصيته، ودعّوهم إلى طاعته، فلم يبق لأحد من الناس عذرٌ يعتذر به إذا سقط في هوة المعصية، ولا حجةٌ يحتج بها إذا ابتعد عن مناهج الطاعة.

¹ سورة البقرة: 157

² سورة الفرقان: 28

ولقد بين الله سبحانه للمسلمين في كتابه أن الخير في طاعته، والاستقامة على شريعته، والتسليم له، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَأَلَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾¹، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَكُونُوا أَهْلَ الْقُرَى آمِنُوا وَاتَّقُوا فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَبُوا فَآخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾²، فطاعة الله سبحانه واتباع أوامره ونواهيه سواء كانت تكليفية أو إرشادية، هي السبيل الوحيد للسعادة والحياة الآمنة المطمئنة، وأن معصيته والابتعاد عن صراطه الأقوم هو طريق السقوط في الهاوية، هو طريق لا يؤدي بسالكة إلا للشقاء.

انظروا إلى ما نحن عليه اليوم من الضعف والخور، إلى ما نعيشه من حياة الذلّ والمهانة بين الأمم، هل ستكون لو أننا أطعنا الله سبحانه في ما أمر ونهى ولم نحكم أهواءنا ورغباتنا فنأخر من جعل الله سبحانه من حقه التقديم، ونقول إنه أمر قريش، تختار له من تريد، أو أنه أمر الأمة؟ هل كنا سنصل إلى مثل هذا الوضع يستذلنا اليهود وحلفائهم لو أننا تمسكنا بالعروة الوثقى وطبقنا أحكام الله سبحانه على حياتنا؟ انظروا كيف يُقتل الإنسان العربي والمسلم ويهان، وكيف تُدنّس المقدسات ونحن كثرةٌ كثرة، ولكننا لا نستطيع أن نحرك ساكناً ولا أن ندفع ضيماً.

انظروا إلى حماة اليهود كيف أرغموا العرب ممثلين في عرفات أن يجلسوا مع اليهود وأن يوافقوا على التوقيع على ما يحقق مصلحة اليهود، نعم يحقق مصلحة اليهود لا مصلحة الفلسطينيين، لأن بيان شرم الشيخ لا يساوي فقط بين الضحية وجزارها ولكنه يحوّل مطالبة العرب من رجوع اليهود إلى المواضع التي كانوا فيها قبل نكسة حزيران إلى المطالبة برجوعهم إلى المواضع التي كانوا فيها قبل تدنيس بيت المقدس من قبل الإرهابي شارون، فهل هذا هو مصلحة الفلسطينيين أو العرب؟ ألا يشعر العرب سواء منهم من حضر هذا المجلس أو من بقي ينتظر نتائجه بالخزي والذل وهم يفتقون هذا الموقف؟ إننا قد نعذر عرفات لأنه لا حول له ولا قوة، ولكننا لا نعذر الدولة التي رضيت باستضافة مثل هذا الاجتماع على أراضيها وهي تدرك تماماً أنه اجتماع لن ينتج عنه إلا زيادة في تعقيد أمور العرب والمسلمين وضعفهم، لقد كانت هذه القمة نقمة على هذه الأمة، وهي في الحقيقة نتيجة طبيعية لخور الأمة بكل قياداتها، وعجزها عن اتخاذ المواقف الجريئة تجاه الكفر العالمي، لعجزهم عن رفض مشاريع الأمريكان، التي يعرفون تماماً أنها لن تكون إلا لمصلحة أعدائهم، ومن أجل تثبيت احتلالهم للأرض العربية الإسلامية، لقد تمكنوا أن يُطبّعوا قادة العرب مع الإسرائيليين ويجعلوهم ينظرون إلى الكيان اليهودي أو على الأقل يتعاملون معه على أنه شيء طبيعي أن يكون موجوداً في هذه المنطقة، فتادفعو يقيمون معه العلاقات على اختلافها، ويتعاملون معه، ويستدعونهم إلى المؤتمرات الإقليمية التي تقام في بلدانهم، حتى قبل أن يفي الأمريكان في تل أبيب بوعدهم من إرجاع الأراضي العربية التي احتلها بالفيلق اليهودي عام سبعة وستين ميلادية.

¹ سورة الجن: 16² سورة الأعراف: 96

والآن والأمة العربية تنتظر نتيجة ما ستخرج به القمة العربية التي ستعقد غداً، فهل سيرقى القادة إلى قمة المسؤولية ويسجلون القرار التاريخي ويثبتون للعالم بأنهم غير صالحين للتطبيع، وأنهم لن يقيموا أي علاقة مع ما لم ترجع كافة الأراضي العربية التي احتُلت في حزيران عام سبعة وستين، وأن الانتفاضة الفلسطينية ضد المحتلين ليست عنفاً ولا عملاً إرهابياً، وإنما هي دفاع عن النفس، ومقاومة للاحتلال، فهي بالتالي عمل مشروع يجب أن يدعم وأن يستمر ما دام العدو مصراً على احتلال الأرض؟

إن اليهود يحاولون أن يقولوا للعرب إن قادتكم أذل من أن يفعلوا ما لا نريد، وما المقابلة التي أجرتها محطة الجزيرة -وهي محطة لها ارتباط علني بالصهيونية- مع القذافي إلا من أجل زيادة التشكيك في مصداقية القادة العرب، وجعل شعوبهم تأس من وقوفهم معها في محنتها، مما سيسبب لهم من الإحراج ومن الأضرار ما لا يعلم بقدره ونهايته إلا الله سبحانه وتعالى.

إننا لا زلنا نثق في زعمائنا وقادتنا بأنهم سيكونون على مستوى المسؤولية التي حملوا أنفسهم إياها، وأنهم سيقفون بكل صلابة أمام صلف الإدارة الأمريكية، وقلة حياء أعضاء الكونغرس الأمريكي، فيدعمون الفلسطينيين في نضالهم من أجل قضيتهم العادلة، ويكونون درعاً واقياً من أن تُدنّس المقدسات العربية والإسلامية، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْدِمَتْ صَوَامِعُ وَبِيْعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ¹﴾، ومعنى هذه الآية أن الله سبحانه لن يحمي مواضع العبادة بطرق غيبية خاصة، ولن يُنزل ملائكة تدفع عنها، ولكنه يكلف الناس واجب الدفاع عن المقدسات، فيا زعمائنا، يا قادتنا، لا تتركوا التاريخ يسجل عليكم أنكم تقاعستم عن الدفاع عن مقدسات الأمة، وتخاذلتم عن صيانة عرضها وشرفها، ووافقتم على استغلالها.

اللهم وفق لخير العمل المتوافدين للاجتماع في هذه القمة، واكشف هذه الغمة عن هذه الأمة، بحق محمد وآله مصابيح الظلمة، اللهم وانصر الإسلام والمسلمين، واخذل الكفار والمنافقين، واحلل غضبك وسخطك على القوم الظالمين، اللهم سلط عليهم من يُسيل دماءهم كما أسالوا دماءنا، اللهم سلط عليهم من يحتل بلدانهم كما ساعدوا وعملوا على احتلال بلداننا، إنك ولينا وسيدنا وأنت الولي العزيز.

إن خير ما خُتمت به الخطب على المنابر، كلام الله القوي القاهر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿وَالْعَصْرِ ۝ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾².
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

¹ سورة الحج: من الآية 40

² سورة العصر

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الشأن، عظيم السلطان، قديم الإحسان، المستغني عن الأجناد والأعوان، الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، برأ الخلق فأنقذ صنع ما صنع، وأحسن تصوير ما ابتدع، اخترعهم من دون روية أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا مادة كانت سابقة فكيفها، فأحصى عددهم، ورتب في الوجود تسلسلهم، وقدر أرزاقهم، ووقت أعمارهم، كل ذلك بما اقتضته حكمته، وجرت به مشيئته.

نحمده سبحانه على تواتر جوده وعطائه، وترادف نعمه وآلائه، ونشكره رغبة في المزيد، وامتناناً لأمره الرشيد، وتجنباً لعذابه الشديد، وإيماناً بما قال في كتابه المجيد: ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾¹.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما أبدع من بريته، ولا ند له في جبروته وعزته، ولا ضد له في إحاطته وقدرته، ولا كفاً له في جلاله وعظمته، ولا مثل له في أسمائه وصفته، ولا شبيه له في كرمه ومنته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله نبي الرحمة، وشفيع الأمة، والهادي من الظلمة، عبده ورسوله الهادم لحصون الملحدين، والمأحي لآثار المشركين، والكاشف لزيغ المشبهين، المشيد لدعائم الدين، والمقيم لأسس اليقين.

فصل اللهم عليه وعلى الهداة الميامين من ذريته وعترته، المجاهدين في نشر دعوته، العاملين على إعلاء كلمته، المخصوصين بسره وسريته، المنجزين لعداته ووصيته، المستحفظين على إرثه وعييته، سفن النجاة في أمته، وباب حطة لمحبيه وشيعته، صلاةً تتقذنا من رهبة الموت وكريته، وتتجينا من ضائقة اللحد وضغطته، وتؤمننا من فزعة البعث وروعته.

عباد الله، اتقوا الله سبحانه حق ثقافته، وبادروا إلى ما يقربكم من مرضاته، وأصيخوا مسامع قلوبكم لزواجه وعظاته، واحرصوا على اكتساب قرباته وخيراته، وسارعوا إلى مغفرته وجناته، ولا تغرنكم هذه الدنيا فإن مآلها إلى الفناء والذبول، ولا تظنوا الخلود فيها فإن لكل مسافر أوبة وقول، فاتخذوها متجراً منه تتسوقون، ومعبراً عليه تمرون، لآبئاً له تعمرن، ألا ترون أنها أخت على من سبقكم من القرون، ولم تخلص لمن كان في غرامها كالمجنون، أين فرعون وهامان ونمرود وقارون؟ أين من بنى الدساكر والحصون؟ أين من طغى وتجبر؟ أين من بغى على خلق الله وتكبر؟ أليسوا جميعاً قد دُفِنوا في الثرى، وأصبحوا عبرة لمن يرى، واستبدلوا بعد الفرش والنامرق، توسد الأحجار، تأكل محاسن وجوههم الثرى؟ فإلى متى بها تغترون وبها تقتنون، وعلى حطامها تتخاصمون، ومن أجل السيطرة عليها تتقاتلون؟ هذا وقد سترت عنكم غاية الأجل، وزين لكم عدوكم بمد حبلى الأمل، فألهاكم عن الاستعداد لما أنتم عليه مقبلون، وأنساكم ذكر اليوم الذي فيه تُجمعون، وعلى ما فعلتم تحاسبون، يوم لا أنساب بينكم ولا تتسائلون.

فخذوا الأهبة لذلك اليوم ما دام بيدكم زمام الاختيار، فغداً تنسد أبواب الأعدار، إذا نُشرت الصحف بين يدي الملك الجبار، وظهرت الفضائح بما فيها من الذنوب والأوزار. جعلنا الله وإياكم ممن علم فعمل، وحُدِّر فوجل.

ألا وإن من أفضل العبادات، وأكمل الطاعات، وأريح البضاعات، التي يرجى بها يومئذ النجاة، هي الصلاة والسلام على محمد وآله السادات.

اللهم صلّ على من خاطبته بلولاك لما خلقت الأفلاك¹ من دون سائر النبيين، وألبسته خلعة الشرف والكرامة وآدم بين الماء والطين، وسخرت له البراق تشريفاً له على العالمين، وأوطأت نعله بساط الربوبية دون بقية المرسلين، وناهيك به من مقامٍ تخر له جباه الملائكة المقربين، وأرسلته بالرحمة إلى كافة العالمين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على آية نبوته، وقيم شريعته، وقاضي دينه ومقيم سنته، الذي أمرته بنصبه خليفةً في أمته، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبدة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدین، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبثلي بعداوة شر ظالم، زينة الأكابر والأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم الفصل القضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجّمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

¹ في الحديث القدسي: "لولاك لما خلقت الأفلاك" شرح أصول الكافي - ج 9 ص 61 - مولي محمد صالح المازندراني

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقرين، والسيدّين السندين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدّخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجلّ له الفرج، وسهّل له المخرج، وانتشر على بسيط الأرض منهجه، واكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، وأزل عنا هذه المحن ببركة حياطته، ونجنا مما يراد بنا ببركة دعوته، واجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموفقين لخدمته ونصرته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بموجبه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 29 رجب 1421هـ المصادف 27 تشرين الاول 2000م

(ابتعاد المسلمين عن الدين وفشل القمة العربية وعجزها عن مواجهة أمريكا وخوف الزعماء منها)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله خالق البرايا، ومُجزل العطايا، ودافع البلايا، ومُقَدِّر المنايا، الذي لا يُحْدُ سلطانه، ولا يُجحد إحسانه، ولا يُنكر امتنانه، السماوات قائمةٌ بقدرته، والأرض مستقرةٌ بلطف حكمته، والأقضية تجري وفق إرادته، ولا يحدث شيءٌ في ملكه إلا بمشيئته، دلَّ على ذاته بعجائب آياته، وظهر لعباده بغرائب مبتكراته، وتنزَّه حرم مجده عن مجانسة مخلوقاته.

نحمده سبحانه حمد متمرغٍ في بحبوحة مننه وآلآئه، غاطسٍ في تيار كرمه وعطائه، متعرضٍ لفيوضات نعمه وحبائه، شاكِرٍ لكريم صفحه وجميل إغضائه، ونستعينه على حوادث الدهر وبلائه، ونعوذ به من وسوسة الشيطان وإملائه، ونسأله التوفيق في هذه الحياة للتسليم بقدرة وقضائه، والفوز بالمغفرة والرضوان يوم لقائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نتحصن بها من كل عدوٍ حاقِد، ونستدفع بها شر كل كائد، ونعتمدها للتغلب على كل ملحدٍ وجاحد، ونلوذ بحماها من صولة كل معاند، ونلتجأ إليها عندما تعتورنا الشدائد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله خير من تشرف به تاج الرسالة، وأفضل من أنيطت به الزعامة والإيالة، وأبهى من تسرل رداء المهابة والجلالة، عبده الذي بعثه هادياً للعالمين، ورسوله الذي سوّده على كافة الأنبياء الأكرمين، وختم ببعثته الحاجة إلى الرسل المنذرين، أطفأ ببعثته نيران الحروب المضطربة، وهدأ بأخلاقه فوران النفوس العارمة، ونشر بنشر سيرته في البرية السكينة الدائمة.

ونصلى عليه وآله بدور التم في الليالي المظلمة، الصابرين لوجه الله على كل ما أصابهم من مظلمة، فكم لهم في رقاب الأمة من مكرمة، صلاةً زكيةً ناميةً دائمةً.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بما وصاكم به بارئكم، وألزمكم به خالقكم، أن تتقوا الله سبحانه في جميع حركاتكم وسكناتكم، وتراقبوه في كل أعمالكم، فالتزام عروة التقوى هو العصمة من الوقوع في هاوية المعصية، والتدثر بثياب خوف الله وخشيته هو الدرع الواقي من السقوط في عذابه ونقمته، فاحذروا بطشه ومؤاخذته، فإنه سبحانه بيده مقاليد الأمور، وإليه يرجع كل شيءٍ في الوجود، فما من مانعٍ منه ولا دافعٍ لغضبه، ومن خاف الله واتقاه خافت منه كل العوالم، لأنه لا يبقى في نفسه ترددٌ من العمل بطاعة الله سبحانه خوفاً من مخلوقٍ من المخلوقين، فهو يعلم أن الجن والإنس كلهم لو اجتمعوا على أن يضروه بشيءٍ ما كانوا ليقدروا على ذلك ما لم يشأ الله سبحانه وتعالى، وأن الجن والإنس لو اتفقوا على أن ينفعوه ويدفعوا عنه الأذى ما كانوا يقدرون إلا بإقدار الله لهم على ذلك.

إن المؤمن يشعر بالحرية التامة تجاه الكون كله، فهو لا يعترف إلا بقدرته الله سبحانه وبقوته، وبقدرة وقضائه، وكيف يخاف مخلوقاً مثله ومصيرهما جميع بيد الخالق المدبر، وهنا تكمن قوة الإيمان الحقيقي والعقيدة الثابتة الجازمة فإنها تزول الجبال ولا تزول، وتتزلزل الأرض ولا تتحرك.

انظروا إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في ثباته، وصلابته، وكيف وقف كالجبل الراسي في وجه عتاة قريش، ومن تحالف معهم من اليهود يبيغونه الغوائل، ويحيكون له المكائد، وما اجتمع عليه من مرده أهل الكتاب من الروم، ولكنهم جميعاً لم يستطيعوا أن يثبوا عزمه، أو يقللوا همته، بل مضى لما أمره الله به شديداً على أعداء الله، رحيماً بمن آمن بالله سبحانه، حتى سقطت حصون الشرك، ووهت دعائم الإلحاد.

وهكذا كان المسلمون الأوائل الذين اتبعوا طريقه، وساروا على نهجه، وآمنوا بشريعته، لم تخفهم الدنيا بكل ما فيها من دول، بل هم الذين أخافوا الدول، وأسقطوا العروش، وطووا الأعلام، ولم يهنوا ولم يخافوا، لأن أنفسهم امتلئت بخوف الله ودانت بجبروته، وصدقت بوعده فلم تحفل بجبابرة البشر، ولم تبال بكل القوى التي كانت تحكم العالم آنذاك.

ولكننا اليوم وقد فترت جذوة الإيمان الحقيقي في قلوبنا، وانطفأت تلك الشمعة المضيئة التي كانت تملأ نفوسنا، وأصبحنا نحس عرض الحياة الدنيا وليس الآخرة، كما ندبنا إلى ذلك قرآننا، ولم نبق كما كان أسلافنا، انكفئنا على أنفسنا، وأخذنا نجتر أحزاننا، ونكتفي بتمجيد ماضينا وأسلافنا، فنحن في الحقيقة أموات في صور الأحياء، نرفع جباهنا إلى الأعلى شمما، بينما آفنا مرغمة في التراب.

جميع قادة العرب وزعمائهم يجتمعون وبعد طول تفرق فيعجزون أن يذكروا اسم العدو الأول للأمة العربية والإسلامية وهو الولايات المتحدة الأمريكية، في بيانهم الختامي ويحملوها مسئولية تحيزها لليهود، ودعمها لهم، وإعلانها أنهم حليفها الاستراتيجي في الشرق الأوسط، ولو لإرضاء شعوبهم المضطربة على الأقل.

لماذا كل هذا الخوف من أمريكا؟ يقول بعض المعتذرين عنهم، إنهم يخافون أن تعيد أمريكا مسلسل الانقلابات العسكرية التي كانت سائدة في خمسينات القرن الماضي وستيناته، فتريلهم عن كراسي الحكم واحداً بعد واحداً، وأنا شخصياً لا أعتقد بصحة هذا التحليل، حتى بالنسبة للبلدان التي تمتلئ بالخبراء الأمريكيين، وتغص بمخابراتهم وقواعدهم، فلم يعد الوقت صالحاً لمثل ذلك، ولكنه الخوف الوهمي الذي ملأت به أمريكا أفئدة القوم يجعلهم يفكرون بهذا المنحى.

إنني لست مع الحرب لأن الحرب مدمرة لكل المنجزات، ولأن الدول العربية بل ومعها الإسلامية مجتمعة لا تستطيع أن تقف في حرب نظامية ضد أمريكا، لأنهم بالنسبة إليها مكشوفين تماماً، فالخوف من الأقمار الصناعية وليس من المخابرات الأرضية، فالأقمار الصناعية الفضائية باستطاعتها أن تعرف تحرك أي سيارة في أي بقعة من بلادهم فضلاً عن مواضع الدبابات

والطائرات، ولو دخلوا في حربٍ مع أمريكا لانشلت قدراتهم العسكرية، فهم أساساً لا يُصنَّعون ما يحتاجونه من السلاح وإنما يعتمدون على أمريكا وحلفائها في التسلح، لأنهم لم يعملوا بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ مِرْبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾¹، فكيف يتمكنون أن يخوضوا حرباً مع ممّولهم بالسلاح؟ إننا نعلم ذلك ولا نطالب به ولا نؤيد من يرفع صوته به، لكن كيف عجز المجتمعون من أن يجتمعوا على قطع علاقاتهم مع إسرائيل مع أن الدول ربما قطعت علاقتها لأقل مما يحدث على العرب من اليهود؟ أليس هذا يكشف عن مدى ما يعيشه القادة العرب من التشردم والاختلاف الذي اجتمعوا من أجل إزالته ووضع الوحدة والوفاق بدلاً عنه؟ بلى إنهم أزالوا هذا الاختلاف ولكن على حساب قضية المقدسات وعلى حساب قضية الشعب الفلسطيني، فقد نزل البيان الختامي إلى مستوى من لا يرضى بشجب أمريكا، وإلى مستوى من يرى أن بقاء المكاتب والسفارات الصهيونية في بلده أهم من قضية بيت المقدس وأهم من قضية الدم الفلسطيني والإنسان العربي.

مع ذلك ففي نظري أن البيان قد عرف الأمة العربية مدى استجابة المسؤولين فيها لرغبات الشعوب، فهو يُظهر حقيقة من يفضل بقاء علاقته مع اليهود على مصالح العرب، ومن لا يُفضل ذلك.

عباد الله، إنما وصلتم إلى هذا المستوى من الانحدار والضعف والخور بسبب ابتعادكم عن الالتزام بشريعة الله، والتمسك بحبل الله، والدعوة إلى سبيل الله، أخذتم تطالبون بالديمقراطية بدل المطالبة بتطبيق الإسلام، فتولاكم العلمانيون والليبراليون، فأصبحتم ببركتهم في الخير والنعم تتقلبون، وبالعزة والكرامة تعيشون، فهيناً لكم بما اختارته أيديكم من هذه النظم الوضعية، التي أعطتكم حق التشريع، فرفعتكم من مقام العبودية إلى مقام الألوهية.

عباد الله، انتبهوا من هذه الغفلة، ودعوا عنكم ترهات الدعوات الشيطانية، فلا عزة ولا كرامة إلا عن طريق الدعوة إلى الله سبحانه، والتمسك بحبله، والعمل بشريعته، وطلب رضاه، فإنه سبحانه وتعالى يقول في كتابه: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾². ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾³، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾⁴.

اللهم ثبتنا على القول الثابت لديك، واجعلنا ممن رضيت وارتضيت وأرضيت، وادفع عنا بحولك وقوتك شر ما قضيت، ونجنا من شر من لا يؤمن بك تباركت وتعاليت، ربنا ولا تُسلط علينا من لا يخافك ولا يرحمنا فإنك ولينا وناصرنا، وإنك على كل شيء قدير.

¹ سورة الأنفال: من الآية 60

² المنافقون: من الآية 8

³ سورة يوسف: 108

⁴ سورة فصلت: 33

اللهم انصر من نصر الدين، واخذل من خذل الإسلام والمسلمين، اللهم وأنزل غضبك على القوم الظالمين، اللهم وطهر من أجنادهم وأشياهم وأتباعهم أرض فلسطين بل جميع بلاد المسلمين، وأبعدهم عن بيت المقدس يارب العالمين، بحق محمد وآله الطيبين الطاهرين صلواتك عليهم أجمعين.

إن ابلغ كلام وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْفًا لَهَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَشْجَالَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُخْبِرُهَا ۖ أَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لَّيْسُوا بِأَعْمَالِهِمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتوحد بوجوب وجود ذاته، المتفرد بكمال نعوت صفاته، الذي لا يشبهه شيء من مخلوقاته، وكل موجودٍ سواه فهو من مصنوعاته، تردى بالجبروت والكبرياء، وتمجد بديمومة البقاء، فهو الأول الذي لا بدء لأزليته، والآخر الذي لا حدٌ لسرمديته، والقوي الذي لا شيء يخرج عن قدرته، والمهيمن الذي خضع كل شيءٍ لسلطته، والجبار الذي ذل كل شيءٍ لعظمته، والعزيز الذي خاف كل جبارٍ من سطوته.

نحمده سبحانه على ما أجراه من شآبيب النعم، وما دفعه من نوازل النقم، ونشكره على ما أفاضه من هواطل الفضل والكرم، ونستهديه السير على صراطه الأقوم، ونستلهمه التوفيق لاتباع منهج رسوله الأكرم، ونسأله الحشر في ظل لوائه الأعظم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، المنتزه عن ملاحظة العيون والأبصار، المتقدس عن إحاطة العقول والأفكار، المتعالي على تصوير الأوهام وتخيل الأنظار، الذي يولج النهار في الليل ويولج الليل في النهار، شهادةً تطفئ لهيب النار، وتقود إلى عفو الملك الغفار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيه ودليله، أرسله وليل الجهل قد أرخى على الناس حنادسه، وشيطان الباطل قد أوغر الصدور بوساوسه، فأصبح الناس في بحار الفجور يسبحون، وفي أودية الجهالة يمرحون، وعلى الباطل يتكالبون، وعلى معاقرة الخمر يمسون ويصبحون، وعن ارتكاب المناكر القبيحة لا يتورعون، وعن وصف الباطل بأوصاف الخير

لا يخلون، فأزال ببعثته الرّج، وأوضح المنهج، ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَتُؤَكِّدَ الْكُفْرَ الْمُنْشِرُ كُونَ¹﴾.

صلى الله عليه وآله ذوي المجد والكمال، والشرف والجلال، الملمّين بمسائل الحرام والحلال، المستودعين أسرار ذي العزة والجلال، الذين ببركتهم يتميز الهدى من الضلال، صلاةً دائمةً بدوام الإشراف والآصال، موجبةً للشرب من الكوثر الزلال.

عباد الله، اعلموا أنه ليس الغرض من تشريع هذا الاجتماع إلا الإنصات للعظات والاستماع، ثم العمل بما يلقي من النصائح والانتفاع، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه عالم السر والنجوى، ودافع الضر والبلوى، فبتقواه سبحانه يحصل الخلاص من أهوال يوم لات مناص، ويرجى العفو من القصاص، يوم يؤخذ بالروؤس والنواص، هذا شهر شعبان المكرم قد أقبل بغرته المباركة عليكم، وحث ضعوته إليكم، فاستهلوا هلاله، واستقبلوه بما هو حريٌّ به من الجلالة، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يُكثر من إعظامه وإجلاله، ويدأب في صيامه، ويجهد نفسه الشريفة في قيامه، قد جعله الله سبحانه لكم موسماً للعبادة والسياسة، وسوقاً لمن أراد المتاجرة معه، فاستغلوا فيه الأيام والساعات، واملئوها بالعبادات والطاعات، وداوموا فيها على القربات، وأكثروا فيها إخراج الصدقات، ولا تكونوا عن فضائله غافلين، ولا عن الاستفادة من أيامه لاهين، وتنبهوا من الغفلة، فما في الأمر مهلة، فبادر يا أخي عمرك قبل الفوت، وخذ حذرك قبل الموت، واغتنم بياض النهار قبل العشية، فالليالي حبالى ولا تدري بما تُدر في مشيئة المشية، ولا تتغتر بقوتك فاعل سمئتكم ورم، ولا تبطرك نضرة شبابك، فنهاية شبابك ضعفٌ وهرم، فشمّر قبل أن يصبح بازك عصفورا، وينقلب مسكك كافورا، واعمل قبل أن يصبح العمل لك أمنية، واستقم في طاعة الله قبل أن يصير ظهرك حنية، ولا تكن ممن إذا ذُكر بالآخرة قبع قبوع الوسنان في دثار الكسل، وإن ظفر بالشهوة وقع عليها وقوع الذباب في ظرف العسل، وإن أمر بالطاعة سوّف الأمر وأجل.

جعلنا الله وإياكم ممن أخذت الموعدة بيده، وأبصر في يومه عاقبة غده، ألا وإنكم في يومٍ شريف كريم، قد خصه الله بالتبجيل والتعظيم، وجعل من أشرف وظائفه العلية، وأكرم خصائصه الجليلة، الصلاة على حجاب جبروته، وأبواب لاهوته، محمد وآله المخلوقين من أنوار عزته وناسوته، القائمين بأعباء ملكه وملكوته.

اللهم صلّ على من جعلته علة الوجودية في الإيجاد، وبه قامت الأرضون والسبع الشداد، الذي شرف بساط الربوبية حين غمرته الأنوار الإلهية، وتجلت له العظمة الأحدية، الخاتم لما سبق، والفتاح لما استقبل، الرسول المسدد، والمنصور المؤيد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على من صفّيته معه واصطفّيته، وجعلته أخاه بل نفسه وارتضيته، وأشركته فيما عدا النبوة مما قد حبوته، ميزان معرفة الفائز لديك من العاطب، ونورك المشرق في المشارق والمغارب، أبي الحسنين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على المطهرة المعصومة، المقهورة المظلومة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على سبطي الرحمة، وشفيعي الأمة، وسيدي شباب أهل الجنة، ومن حبهما من النار جنة، ومودتهما فرضٌ على الإنس والجنة، كريمي الجدين، وشريفي الحسين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على شمس سماء الحق واليقين، وقطب دائرة الموحدين، ومصباح ليل المتجهدين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على ناشر الأحكام القدسية، وباقر العلوم اللدنية، ومُمهّد القواعد النبوية، السحاب الماطر بنفائس الجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على مقتتص الشوارد والأوابق، وكاشف أستار الحقائق والدقائق، نورك البارق في المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المجلي في حلبة المكارم بلا مزاحم، عنوان صحيفة الأكابر والأعظم، ومشيدّ المراسم والمعالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على صاحب الفصل والقضاء، وذو الفضائل التي غصت بها فجاج الأرض والفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على ريان سفينة الهداية والرشاد، وبدر سماء الجود والإرشاد، ومحط رحال الطلاب والوفاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على سيد الحضر والبوادي، المنتشرة أخبار فضله في كل مجلسٍ ونادي، حجة المعبود على كل حاضرٍ وبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الليث الجري، والسيد السري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على محيي شرائع النبي الأمين، وناشر طرق المرسلين، ومبِير الطغاة والكافرين، وقامع أهل الفجور والملحدين، والمطهر من تدنيس الكفرة أولى القبلتين، المؤيد بالنصر المؤزر، مولانا الإمام بالنص المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وبسط على وسيع الأرض منهجه، وجعلنا من شيعته، المنتظرين لطلعته، المستعدين لخدمته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ خطابٍ بالإجماع، وأشرف كلامٍ وعته الأذهان والأسماع، كلام الله الملك المطاع، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 5 شعبان 1421 هـ المصادف 3 تشرين الثاني 2000م

(مولد الإمام السجاد عليه السلام - استصغار الذنوب)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتفرد بعزته، المتملك بقوته، المتعزز بقدرته، المتفضل بالجود على جميع بريته، الذي ملك فقدر، وبطن فخير، وعلم فستر، عطاؤه ممدودٌ على كل من ألبسه خلعة الوجود، وبابه مفتوحٌ لكل راغبٍ في الورود، خرَّت لجبروته الجباه صاغرة، وتمرغت على أعتاب ملكوته الخدود داخرة، لا تختلف عليه الحالات، ولا يتأثر بتغير الأوقات، ولا يخشى عليه الفوات.

نحمده سبحانه على ما ألهمنا من توحيده، بما أظهره من آثاره، ووهبنا من معرفته، بما أطلعنا عليه من عجائب آياته وغرائب أسرارهِ، ونشكره تعالى على ما منَّ به علينا من الإيمان بما بُلِّغنا به من وحيه وكلماته، ونسأله التوفيق للعمل بما شرَّع لنا من الأحكام بلطفه وبركاته، والالتزام بحبل رسله وأوليائه، مع مجانبة مخالفه وأعدائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو العظمة والكبرياء، والمجد والآلاء، والعزة والبهاء، لاتحويه أرضٌ ولا تقله سماء، ولا يخفى عليه مكان الدودة السوداء في الصخرة الصماء. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، خلقه بمشيئته، واصطفاه بإرادته، وبعلم مسبقٍ عنده اختاره لتأدية رسالته، والدعوة إلى دار كرامته، وتحنناً منه سبحانه جعل الإمامة والخلافة محصورةً في من صلح لها من أهله وذريته، ذريةً بعضها من بعض¹ والله أعلم حيث يجعل رسالته².

صلى الله عليه وآله القائمين بعده بأمر الدين، المؤيدين عنه ما يؤدي الأوصياء عن النبيين، صلاةً تنقل لنا الميزان في يوم الدين، وتتقدنا من مقارنة الشاطين، إنه رؤوفٌ بالمؤمنين. أيها الاخوة المؤمنون، إنكم في يومٍ سعيدٍ من أيام الإسلام، جمع الله لكم فيه عيدين، وأتحفكم فيه ببركتين، فهذا اليوم هو يوم الجمعة، الذي فيه تُغلق النيران، وتُزَيَّن الجنان، ويُعفى فيه عن الخطايا والذنوب التي يرتكبها أهل الإيمان، إذا قاموا بما فرض الله عليهم فيه من الواجبات، فهو عيد المسلمين المصدقين، وقد صادف هذا اليوم يوم مولد سيد الساجدين، ومصباح المتجهدين، ووالد الأئمة المعصومين، علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين، فصارت البركة بركتين، والفرحة فرحتين، والعيد عيدين، وإننا لننقدم في هذه المناسبة بأعطر التبريكات، وأزكى التحيات، لإمام الأمة، وخاتم الأئمة، الخلف الصالح من آل محمد صلى الله عليه وآله، إمامنا، وسيدنا، ومولانا، المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، كما نرف التهانى بهذا العيد السعيد لكل الأمة الإسلامية، سائلين المولى جلّ ذكره أن يعيد علينا هذه المناسبة السعيدة، والأمة الإسلامية في حالٍ أحسن من هذا الحال.

¹ (ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) سورة آل عمران: 34

² (وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ) سورة الأنعام: 124

والإمام زين العابدين صلوات الله وسلامه عليه هو رابع الأئمة الاثني عشر، والنصوص على إمامته عن النبي صلى الله عليه وآله وعن أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه وعن أبيه الحسين الشهيد عليه السلام أكثر من أن تُذكر، ومعجزاته وكراماته قد بلغت من الكثرة حداً يعجز العاد لها عن حصرها في سفرٍ واحد، أو كتابٍ فارد.

عاش هذا الإمام في زمنٍ ابْتُلي فيه المؤمنون وزُلزلوا زلزالاً عظيماً، عاش في زمنٍ سُفكت فيه دماء آل رسول الله صلى الله عليه وآله، ودماء شيعتهم ومحبيهم، وسُبِّيت فيه نساؤهم، وقُطعت عنهم الأرزاق، وحُرِّموا من العطاء، وأصبح الرجل في ذلك الوقت يخاف أن يُطلع حتى ولده وأهله وزوجته على عقيدته في أهل البيت، وكان أسوء العهود التي عاشها زين العابدين عليه السلام هو عهد يزيد بن معاوية، حيث شهد في مطلعه ما جرى على سيد الشهداء الحسين بن عليٍّ وأهل بيته وأصحابه في كربلاء من الظلم والجور، والإصرار على إبادتهم عن جديد الأرض، وقد أثَّرت هذه الواقعة على زين العابدين عليه السلام تأثيراً شديداً، جعلته يقضي بقية حياته في حزنٍ دائم، وكمدٍ لا ينتهي، لكثرة ما شاهد من الفجائع التي حلت بأهله وذويه، فكان إذا قُدِّم له الطعام لا يأكله، حتى يملأه بدموعه، ويقول: قُتل ابن رسول الله جاعاً، قُتل بن رسول الله عطشاناً.

وفي ذلك العهد أُبيحت مدينة الرسول الله صلى الله عليه وآله بجيش يزيدٍ الذي قتل فيها من تبقى من الصالحين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، وفجر فيها بأربعين ألف بكر، في موقعةٍ عُرفت في التاريخ بموقعة الحرة.

وفي ذلك الوقت أيضاً تُجرأ على الكعبة وهدمت بالمنجنيق، لاتخاذ عبد الله بن الزبير لها موضعاً يحارب منه يزيد وبني أمية، ولقد نبَّهه الحسين عليه السلام أن لا يتخذ الكعبة ستاراً في صراعه مع القوم من أجل الوصول إلى الخلافة والزعامة، وذلك حينما قال للحسين عليه السلام: أخرج من مكة وأنت أعز إنسانٍ فيها؟ فقال له عليه السلام: سمعت من جدي رسول الله صلى الله عليه وآله أن للكعبة سخلاً تستباح حرمتها بسببه، ولا أحب أن أكونه¹.

عاش هذا الإمام عليه السلام ذلك العهد وهو يشهد صراع الحق والباطل في كربلاء، ولكنه لحكمة الله سبحانه وتعالى ابْتُلي بالمرض، الذي أعجزه حتى عن القيام فلم يشارك في تلك الحرب. وشهد صراع الباطل مع الباطل من أجل الوصول إلى الزعامة في هذه الدنيا، والحصول على مجدها، والجلوس على عرشها بين يزيد بن معاوية من جهة، وبين عبد الله بن الزبير من جهةٍ أخرى، وبين عبد الملك بن مروان بعد ذلك وبين عبد الله بن الزبير، فلم يشارك في تلك الأحداث، بل أغلق عليه بابه، وأرعى عليه ستره، وأمر شيعته ومن يسمع نصحه بذلك، واشتغل بنشر العلم بين من يقول بإمامته، وصاغ مبادئه وأهدافه ووصاياه بأسلوب الأدعية والمناجاة، فكانت الصحيفة السجادية، وغيرها من الأدعية التي حوت من علوم التوحيد أرقاها، ومن حقائق الدين أشدها وأهمها، فكان صلوات الله وسلامه عليه هو الحافظ لدين الله، ولولاه لصاعت حقائق الشرع المبين، واستؤصلت ذرية سيد المرسلين.

¹ تاريخ الطبري - ج 3 ص 295 - دار الكتب العلمية - بيروت 1987م

جعلنا الله وإياكم ممن آمن بإمامته، واقتدى بسيرته، وسار حسب وصيته، وحشرنا معكم تحت رايته، في زمرة محمد المصطفى والمعصومين من ذريته، إنه على ما يشاء قدير، وبالإجابة حريّ جدير.

إن خير ما خُتم به الخطاب، وتأمّله ذووا الألباب، كلام الله الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۖ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۚ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾¹.
 وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل نعمته سبباً لمعرفة، وجعل معرفته داعيةً لخشيته، وخشيته سبباً لطاعته، وجعل توفيقه مفتاحاً لحسن رحمته، وجعل عصمته حجاباً مانعاً من الإلمام بمعصيته، وجعل الإصرار على المعاصي مجلبةً لنقمته، فلا سعادة لعباده إلا بالسير على شريعته، ولا راحة لهم إلا بالرضا بمشيئته، والانصياع إلى ما سنّ لهم بحكمته، وأنزل عليهم من الكتب بلطفه ورحمته.

نحمده سبحانه على هنيّ هباته ودوام روافده، ونشكره تعالى على جليل نعمه وجميل عوائده، ونسترشده للسير على صراطه الأتم وبلوغ مقاصده، ونسأله التوفيق للعمل بأقوال أوليائه المعصومين، الذين أشار إليهم بقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾²، فإنه جلّ ذكره مرشد المدلجين، ونستهديه لمعرفة ما اختلف فيه من الحق بإذنه فإنه يهدي من يشاء إلى الصراط القويم والنهج السليم.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً نعلنها عند كل جاحد، ونلتزم بها وإن رغم المعاند، ونستظل بفيئها عند نزول الشدائد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي ظلله بالغمام، وبعثه رسولاً للخاص والعام، وفضّله على من خلق من الملائكة والجنّة والأنام.

ونصلي عليه وآله الكرام، القوامين على الإسلام، والداعين إلى دار السلام، والمقربين عند الملك العلام، والمؤهلين لتحمل أعباء القيادة والالتزام، صلاةً تدوم بدوام الأيام.

¹ الكوثر: 3

² سورة الأنبياء: من الآية 73

عباد الله، أوصيكم ونفسي الأمانة قبلكم بالخوف من الله سبحانه وتجنب معاصيه، والسير على جادته وطلب مرضيه، فإنه سبحانه على كل نفسٍ شهيد، لا يخفى عليه ما تُجنه الصدور، ولا تستر من رقابته الستور، فلا يغرنكم ما تشاهدون من التوسعة في هذه الدنيا على أهل الفجور، فتظنون أن طريقتهم من عزم الأمور، وتتبعونهم في فعل الشرور، فإنهم والله لمستدرجون إلى نار السعير، حيث ينادون بالثبور، فبئس ذلك المصير، واعلموا يا إخوة الإيمان الأصفياء، أن الله سبحانه قد علم بضعفكم عن القيام بحق طاعته كما ينبغي لجلال قدره، وعجزكم عن كبج جماع أنفسكم عن كل ما لا يرتضيه من أهل طاعته، فوعدكم بالعفو عن صغار الآثام، إذا تجنبتم الكبائر، وبشركم بالمغفرة، إذا تبتم وندمت عن تلك الجرائر، فقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَائِرَ مَا تُهِنُّ عَنْهُ نُكْفَرُ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾¹، وقال عز من قائل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾².

واعلموا أيها المؤمنون النجباء بمتابعة أصحاب العبا، أنه "لا صغيرة مع الإصرار، ولا كبيرة مع الاستغفار"³ كما ورد عن السادة الأطهار، وذلك لأن المداومة على الفعل تسبب نشوء ملكة في القلب، فإن كان ذلك الفعل من الأفعال الحسنة والأخلاق الفاضلة كانت الملكة الناشئة عن تردادها ملكةً فاضلة، تعينه في اكتساب الفضائل، والتخلي بالكملات، وإن كان ذلك الفعل من الأفعال المشينة أو العادات الكاسدة، كانت الملكة الناشئة عن المداومة عليه من الرذائل، فيحسن في عينيه فعل المنكرات، وتستخف نفسه بارتكاب الموبقات، واعتبر أيها الأخ الوفي في الله بقطرات الماء الصغيرة وهي دائبة التساقط على الصخر الأصم كيف تؤثر فيه، شيئاً فشيئاً، حتى تحفر فيه أخدوداً، ليكون لتلك القطرات مجرىً تسيل فيه، أو تخرق الصخرة حتى تنفذ من خلالها، ولو أُلقيت أضعاف ذلك الماء على تلك الصخرة دفعةً واحدةً ثم أوقفت صب الماء عليها لما وجدت لذلك الماء الكثير أي أثر فيها. فقول الصادق عليه الصلاة والسلام: "لا صغيرة مع الإصرار ولا كبيرة مع الاستغفار"⁴؛ لأن الصغيرة التي يصر عليها المكلف ويدوم على فعلها هي بمثابة قطرات الماء التي يستمر تساقطها على الصخرة، فتؤثر فيها شيئاً فشيئاً، والكبيرة مع الندم على فعلها، والاستغفار منها، المستدعي للإقلاع عن فعلها، هي بمثابة الماء الكثير، الذي أفرغ على تلك الصخرة، فسال عنها، ولم يؤثر فيها، وارتفع كل أثره بحرارة الندم كما ارتفع ترطب الصخرة بالماء بحرارة الشمس. وعن الباقر عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾⁵ قال: "الإصرار أن يذنب الذنب فلا يستغفر ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الإصرار"⁶.

¹ سورة النساء: من الآية 31

² سورة طه: 82

³ الكافي - ج 2 ص 288 - الشيخ الكليني

⁴ الكافي - ج 2 ص 288 - الشيخ الكليني

⁵ سورة آل عمران: من الآية 135

⁶ الكافي - ج 2 - ص 288 - الشيخ الكليني

وأيّاكم واستصغار الذنوب وإن كانت من الصغائر فإن الذنب الذي يستصغره العبد يعظم عند الله سبحانه وتعالى، والذنب الذي يستعظمه العبد يصغر عند الله سبحانه وتعالى، قال الصادق عليه الصلاة والسلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "اتقوا المحقرات من الذنوب فإنها لا تغفر، قيل: وما المحقرات؟ قال: الرجل يذنب الذنب فيقول طوبى لي لو لم يكن لي غير ذلك"¹، وقال عليه الصلاة والسلام: "إن الله يحب العبد أن يطلب إليه في الجرم العظيم ويبغض العبد أن يستخف بالذنوب اليسير"². فإن الاستغفار من الجرم الكبير يدل على تعظيم الله سبحانه ومهابته وإجلاله وخوفه منه، فيكون العبد محبوباً عند الله عز وجل فيغفر له ويتوب عليه بل ربما بدل سيئاته حسنات، وجعل مقامه في رفيع الجنات، يقول سبحانه في ما أنزل من قرآنه: ﴿فَأُولَئِكَ يَدُلُّ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾³، بينما المستخف بالذنوب الصغير مستخف في الحقيقة بمن منع منه وحرمه فيكون بذلك مستخفاً بالله سبحانه فلا يغفر له ولا يتوب عليه بل ربما رد بسبب ذلك جميع أعماله وقلب حسناته وبالأعلى عليه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ مَبَاءً مُثُوراً﴾⁴، واعلم يا أخي أن التجاهر بالمعصية في حد ذاته معصية، لأنه جناية على ستر الله الذي أسدله عليه وتزيين للباطل عند من فعل المعصية أمامه ليقدم عليها فإن انضم إلى ذلك مدح للفعل وتشويق الغير وتهوين للذنوب تفاش الخطب وصار ممن كفروا بأنعم الله فحق أن يذيقه الخوف والجوع في الدنيا ويذيقه في الآخرة عذاب الحريق، وفي هذا المعنى قال إمامنا الرضا صلوات الله وسلامه عليه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة، والمذيع بالسيئة مخذول، والمستتر بها مغفور له"⁵.

فبادروا رحمكم الله إلى التوبات والإقلاع عن الخطيئات، والابتعاد عن السيئات، وسارعوا إلى اكتساب الحسنات، وفعل الخيرات، وأكثروا من الصلوات والتبريكات على محمد وآله الهداة. اللهم صل على أفضل من جلس على عرش النبوة والرسالة، وحمل لواء الزعامة والإيالة، مصباح الظلام، وعروة الاعتصام، النبي المنتخب، والرسول المنتخب، النبي الأمي أبي القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب.

اللهم صل على من في يوم الغار فداه، وفيما عدا النبوة من المكارم ساواه، وفي يوم أحد حين ولى من في العريش الأدبار حماه وواساه، فلذا اختصه دونهم بالإخاء واجتباؤه، وقال في حقه "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"⁶، حبلى الله المتين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صل على أم الأئمة النجباء، والسادة النقباء، خامسة أصحاب العباء، المخصوصة بشرف الأمهات والآباء، بنت النبي فاطمة الزهراء. اللهم صل على الفرخ الأزهر، والبدر الأنور، سبط الرحمة، وشفيع الأمة، المبتلي في أيامه بأهل الفتن، حتى جروعه شرب كاسات المحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

¹ الكافي - ج 2 - ص 287 - الشيخ الكليني

² الكافي - ج 2 - ص 427 - الشيخ الكليني

³ الفرقان: من الآية 70

⁴ الفرقان: 23

⁵ الكافي - ج 2 - ص 428 - الشيخ الكليني

⁶ الكافي - ج 1 - ص 420 - الشيخ الكليني

اللهم صل على ريحانة الرسول، وتفاحة البتول، وصنو السيد البهلول، الذي غادره أعداء الله في كربلاء مقتول، وجعلوا الخيل على جسمه تجول، شريف الوالدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صل على من قام بعده بالمهمة، مصباح الظلمة، ووالد الأئمة، المشتهر بابن الخيرتين، والمخصوص بكرامة العنصرين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين. اللهم صل على المتحلي بعقود المآثر، اللابس لتاج المفاخر، الذي ليس له في الفضل والشرف مكائر، وهو في العلم بحر زاهر، ليس له منتهى ولا آخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صل على الإمام الصادق في الإخبار، والمأمون على الأسرار، ينبوع العلوم والحقائق، الساقى شيعته من الرحيق الفائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق. اللهم صل على السيد الأزهر، ذي المجد الأفخر، والوجه الأنور، والبرهان الأظهر، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر.

اللهم صل على مُجدد المناهج المحمدية بالعلوم الدنية، ومحيي الطرائق النبوية بالتحقيقات الفيزيائية، ورافع التشنيع عن الشيعة العلوية بسلوك طريقة التقية، معتكف حرم التفويض والرضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صل على كعبة الوفاء، وغوث العباد، والمؤمل للشفاعة في المعاد، مجدد مسالك الهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صل على الجوهر النادر، ذي الأصل الفاجر، والشرف الظاهر، المبتلي بعداوة الظالم الفاجر، زخر المؤمن يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي. اللهم صل على العالم العابد، والإمام الماجد، صاحب المناقب والمحامد، الطالع في سماء الفضل على أعلى المراصد، المسموم على يد الفاسق الجاحد، السيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صل على صاحب الطلعة المحمدية، والشجاعة العلوية، والحكمة الحسنية، والعزيمة الحسينية، الذي هو من سلالة النبيين، بقية البقية، باهر البرهان، وشريك القرآن، والحجة على الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي صاحب العصر والزمان.

عجل الله أيام دولته القاهرة، ورفع على البسيطة أعلامه الظاهرة، ومتعنا بالنظر إلى طلعتة الطاهرة، وأهلنا لنصرته لننال بذلك شرف الدنيا وعز الآخرة، إنه سميع مجيب.

إن خير ما تلاه الخطيب على المنابر، وتأمله ذووا البصائر، كلام الله الغافر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ ووهابٌ كريم.

الجمعة 13 شعبان 1421 هـ المصادف 10 تشرين الثاني 2000م

(مولد الإمام المنتظر (عج) وزمن الغيبة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الجبال للأرض أوتادا، وبنى فوقها من السماوات سبعا شدادا، وفطر الخلق على معرفته هدايةً وسدادا، وأنزل الكتاب دلالةً على طريق الحق وإرشادا، وبعث الرسل شُرَاحاً لأنظمة الشريعة وللمجتمع الفاضل روادا وقوادا، وأنذر الدعاة إلى أنظمة الشيطان في الآخرة إهانةً وإبعادا، وتعذيباً مع الشياطين أغلالاً وأصفادا، وتوعدّ الملحدين بأياته عذاب الهون تصليةً وإخلادا.

نحمده سبحانه على متواتر آلائه وكرائم نعمه، ونشكره تعالى على فيض جوده وهواطل كرمه، ونضرع إليه سبحانه أن يسبغ علينا دروع العافية من سهام غضبه ونقمه، ونلتمس منه العون على ترويض أنفسنا على الرضا بقضائه، ونسأله التوفيق لما يوصلنا لحضور مجالس أوليائه، ويدرجنا في زمرة أحبائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً خالصةً لوجهه من الشوائب، موصلةً من رضاه لأعلى المراتب، محققةً لما نصبوا إليه من الرغائب، دافعةً لما نحذر من المصائب، مانعةً من الوقوع في المعاطب.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، عبده المختار من أفضل سلاسل ذوي المجد والفخر، اصطفاه لنفسه فهذهه وكمله، وانتجبه لتبليغ وحيه وأرسله، وعضده بابن عمه القائم بعده بحل كل مشكلة، وجعل من صلبه أسباطه الأحد عشر النازلين منه بأعلى منزلة، شهادةً تكون لما نقص من طاعتنا متممةً ومكملة، ولما خف من ميزان حسناتنا مثقلة، ﴿وَأَوْفِرْ لَهُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ وَمَنْ خَفَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ¹.

ونصلي عليه وعليهم ما عاقب الليل النهار، وتكررت السنين والأدوار، وصدحت الأطيوار على الأشجار، وأضاءت النجوم في الأسفار، صلاةً ترفع لنا الأقدار، وتطفئ لهيب النار، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فَخْرِ يَوْمِئِذٍ آمِنُونَ﴾².

عباد الله، أوصيكم بادئاً بنفسي الأمانة قبلكم بتقوى الله سبحانه، وطلب الزلفى لديه، والعمل على ما يقربكم إليه، وأحذركم ونفسي التي بين جنبي وهي أحب الخلق إلي من المداومة على مخالفته، والإصرار على معصيته، فإن ذلك مؤدٍ لا محالة إلى الوقوع تحت طائلة غضبته، والتعرض لنقمته، ولقد أوصاكم سبحانه في كتابه بتقواه وخشيته، فقال جلّ من قائل: ﴿يُنْزِلُ

¹ سورة الأعراف: 8 - 9

² النمل: 89

الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ¹، فجعل سبحانه وتعالى الإنذار بالتقوى هي المهمة الثانية للذين أنزل عليهم الروح أي النبوة والرسالة، بعد أن جعل النذارة بالتوحيد هي المهمة الأولى لكل نبوة ورسالة، وقال عز اسمه: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ²، فالتقوى هي القاعدة التي تبنى عليها الجوانب العملية من الاعتراف له سبحانه وتعالى بالربوبية، فمن اعترف بربوبية الله كما ينبغي فلا إشكال أنه يخشى غضبه ويطلب رضاه، وهذا هو معنى التقوى، فحقيقة التقوى هي الخشية من الله سبحانه وتعالى، الخشية من عذابه ومؤاخذته، من مقتته وغضبه، ولذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾³، فالتقوى هي العماد الذي يقوم عليه الدين، ومن خلى قلبه من خوف الله سبحانه لم يخش عذابه، ولم يخف مؤاخذته، فتهون عليه المعصية، وتسهل عنده الخطيئة، فلا يزال أمره في تباعد عما يرضي ربه، واقترب إلى ما يسخطه عليه حتى يمقتة ويطرده من رحمته.

عباد الله، ستمر عليكم بعد غد ليلة عظيمة، فيها تقدر الحظوظ والأرزاق، ومناسبة سعيدة من مناسبات أهل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام، وهي ليلة النصف من شعبان، التي ولد فيها إمام الزمان، وخليفة الرحمن، الإمام الذي ابتلي شيعته بغيبته، وطول أمد انتظاره، والترقب لطلعه، حيث تقسوا القلوب، وتتغير النفوس، وتتبدل الأذهان، حيث يبدو كل فرد فيها على حقيقته، وتعلم دخاله في هذه الغيبة، كما وردت الروايات عن آبائه وأجداده، عليه وعليهم الصلاة والسلام، يكثر المنادون باسمه، المنتحلون لولائه، وهم في الحقيقة كاذبون، وهو صلوات الله عليه بريء منهم جميعاً، بل في السنة الأحاديث لا يكاد يصفو منهم إلا كهمل النعم⁴، وكلما اقترب خروجه كلما شاع اسمه على الألسنة، وادعيت محبته وولائه لا عن صدق وإخلاص، أو معرفة وعلم، بل ليستأكلوا باسمه، ويتزعموا بانتحال الدعوة إليه، فتجد هذا يدعي النيابة عنه والسفارة له، مأولاً الروايات المنهية للسفارة عنه، والمحددة لعلامات عودتها، خابطاً في أحكام الله كما يشتهي، طاعناً في فقهاء أهل البيت عليهم السلام، مفتنتاً عليهم كل قبيح، مستحلاً للكذب على الله، وما غرضه من كل ذلك إلا الزعامة والتأمر على خلق الله.

وتجد آخر يرفع شعار التمهيد لخروج الإمام عليه السلام، والعمل على الدعوة للاستعداد لنصرته، محارباً كل من لم ينضم إلى فئته، مفرقاً بين صفوف القائلين بإمامة الإمام نفسه، متبعاً لأهوائه، فكل من لم يتبع مقالته أو يخضع لزعামته فهو خارج عن نطاق الملة، عدو للأمة، فتراه نابذاً لمنهج أهل البيت عليهم السلام في التعايش في دار الهدنة، وزمن البلية، بل قد يصل الأمر

¹ سورة النحل: 2

² سورة المؤمنون: 51 - 52

³ سورة الزمر: 16

⁴ في حديث الحوض: "... فلا يخلص منهم إلا مثل همل النعم" صحيح البخاري - ص 1168 - دار إحياء التراث العربي - بيروت 2001م وكذا في لسان العرب - مجلد 15 ص 135 - مادة همل

به إلى التهاون في أمر الدماء والأموال والأعراض، ولو فتشت عن مقصده وعن أغراضه فلن تجد إلا حب السيطرة والرئاسة، وحب خفق النعال من خلفه، ولذلك تراه إذا عجز عن تحقيق ما يصبوا إليه من الإمرة على رؤوس الناس، وأخفق عن تسنم ذروة الرئاسة، ولم يتمكن من الوصول إلى موضع المشاركة في صنع القرار، سارع بالاعتذار والتراجع ومد الجسور مع من كان يحاربهم وينائوهم، ناسياً الدماء التي أسليت، والأعراض والحرمات التي انتهكت، والأموال التي أتلقت، والمنجزات التي هدمت، والقلوب التي أحقدت، والصفوف التي فرقّت.

هذه الغيبة هي زمن الاختبار لمدعي التشيع للإمام عجل الله تعالى فرجه، وجعل أرواحنا فداءه، هل يسير فيها بهدي الأئمة الكرام فينجح في اختباره، ويحشر شهيداً وإن مات على فراشه؟ أم تراه يزيغ عن المنهج الموضوع من قبلهم فيسقط في الامتحان؟

منهج الإمام صلوات الله عليه ومنهج آبائه الذي وضعوه لشيعتهم في زمن الغيبة هو التمسك بالأحكام المودعة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله، وروايات الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين يستخرجها فقهاؤهم وهم الكافلون لأيتامهم كما في الحديث عنهم، بما علمهم الله سبحانه، لا دخل في ذلك لهوى متبع، ولا لرأي مبتدع، وعلى من لم يكن فقيهاً من مدعي التشيع هو الرجوع إلى أخيه الأكبر، أي إلى الفقيه الذي كفله إياه أبوه، لا أن يعمل برأيه، ويسير حسب مشتهاه، ويقدر الأمور بمقاييسه، لا فرق في ذلك بين العبادة والمعاملة، حتى فيما يقع من الحوادث، وما يتقلب من الأحوال، عليه الرجوع إلى فقهاء أهل البيت عليهم السلام، يقول إمام العصر صلوات الله عليه وعلى آبائه الكرام، في التوقيع الصادر عنه: "أما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله"¹؛ فانظر رحمك الله إلى عنوان المرجع إليه ﴿رواة حديثنا لم يقل الفقهاء ولم يقل العلماء وإنما علق ذلك على وصف معين هي كون المرجع راوٍ لحديثهم عاملٍ به، إذ ليس كل عالمٍ أو فقيهٍ يصح الرجوع إليه في الوقائع الحادثة حتى وإن كان عاملاً بالقياس أو الرأي أو الاستحسان أو اجتهاد الناس أو عقولهم وأهوائهم، وإنما بوصفه راوٍ لحديثهم حتى يكون الحكم الذي يستنبطه، أو الموقف الذي يعينه، نابعاً من معينهم، منسوباً إليهم، فلا يغرنك إذاً من يقول لك إن هذا التطور العلمي والتكنولوجي وإن هذه الثورة في المعلومات والاتصالات تحتاج إلى إدخال العصرية في الفقه، وأننا لا يلزم أن نرجع إلى النصوص في كل كبيرة وصغيرة، بل ربما نافيت الأحكام التي وضعت في تلك الأزمان السحيقة مصلحة المسلمين في الوقت الحاضر، وأن الشريعة لمّا كان الهدف من وضعها إنما هو جلب المصالح ودفع المفاسد فنحن اليوم نستطيع أن نشرع من الأحكام بقدرتنا الخاصة ما يحفظ علينا مصالحنا ويدفع المفاسد عنا، لأن العبرة هو العمل بروح النص الشرعي لا الجمود على ظاهر ألفاظه، فنحن إذاً قادرون على تقدير الموقف واتخاذ الحكم الشرعي المناسب له، فهو إنما يريد بهذا الكلام أن يقضي بك أغراضه، ويصل على كتفيك لأهدافه، ثم لا يهمه ما

¹ الوسائل - ج 27 ص 140 - الحر العاملي وكذا في هداية الأمة - ج 8 ص 384 - الحر العاملي

ستلاقي في أخراك، أخي المؤمن خذها نصيحةً من أخ لك لا يريد منك جزاءً ولا شكوراً، إذا أردت أن تتجح في اختبار دار الهدنة وامتحان زمن البلية، وتقوز برضا ربك ونبيك وإمام عصرك فلا تتحرك حركةً ولا تتطق بكلمةً ما لم تكن قد اتبعت في ذلك فقيهاً من فقهاء أهل البيت عليهم السلام المعروفين بعلمهم وحياتهم وانقطاعهم إلى روايات الأئمة المعصومين صلوات الله عليهم أجمعين، فإن هذا هو المنهج الموضوع للشيعة من قبل صاحب الأمر، متعنا الله بالنظر إلى غرته.

جمعنا الله وإياكم على هدايته، ووفقنا معكم للالتزام بشريعته، ووجد صفوفنا تحت راية وليه وخليفته، وكفانا جميعاً شر العدو وغائلته، إنه سميعٌ مجيب.

إن خير ما خُتم به الخطاب، وأبلغ ما تأمله ذوو الأبواب، كلام الملك الوهاب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، وتوابٌ حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المفيض للكمالات، المنان بالخيرات، الداعي لاكتساب الحسنات، الناهي عن فعل السيئات، دافع البليات، ورافع الدرجات، وقابل التوبات، ومقيل العثرات، الذي بفضلته تتم الصالحات، وبطاعته تنتزل البركات، وبغفوه يتوصل إلى الجنات.

نحمده سبحانه على أن منّ علينا بمحمدٍ صلى الله عليه وآله الكرام، وجعلنا من أمة الإسلام، ونشكره تعالى على ما فصله لنا من الشرائع والأحكام، فأغنانا بذلك عن اقتباس مناهج اللثام، أو اتباع الآراء والأوهام، ونعوذ به جلّ مجده من إيحات الشيطان ووسوسته، ومن كيد أوليائه وشيعته، ونسأله التوفيق للالتزام بنهجه وشريعته، والانصياع لحكمه وطاعته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، واجبٌ وجوده وبقاؤه، عظيمٌ منّه وعطاؤه، تفرد بالملك والملكوت، وتوحد بالعزة والجبروت، وقهر عباده بالموت، وهو حيٌّ لا يموت.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله أقرب المقربين إليه من بريته، وأفضل أصفائه وأحبته، وخاتم المتوجين بعمائم نبوته، المبعوث بالحق رسولاً بين يدي رحمته، الفاضح لادعاءات الشيطان والمطفئ لنائرتيه، الشارح لحقائق الإيمان والناشر لألويته، المتحمل أذى الجهلة والكفار في سبيل تبليغ رسالة ربه ودعوته.

صلى الله عليه وعلى الأطائب من آله وذريته، الذين ورثوا علمه وخلافته، وقاموا بنشر دينه وشريعته، والتزموا الدعوة لمنهجه وطريقته، وصبروا على ما نالهم من كلب الدهر وقسوته، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّهَدُونَ﴾¹.

أيها الإخوان الذين جعلوا رضا الله مقصدهم، وعقدوا على طاعته نياتهم، فسعوا إلى أوطان تعبد رغبين في ثوابه، خائفين من الوقوع تحت طائلة عقابه، لم تلهم أموالهم عن عمل الخيرات، ولم يقعد بهم إرجاف المرجفين عن القيام بفروض الجمعات، ولم يمنعم تهديد الجاهلين عن القيام بما ألزمهم الله به من الواجبات، ولم يثنهم تشكيك ذوي الأغراض عن السعي إلى اكتساب الخيرات، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه، والحذر من مخالفته، والعمل برضاه والمداومة على طاعته، وتجنب سخطه ومعصيته، فاغسلوا قلوبكم بماء الورع، وألبسوها مدارع الخوف والفرع، وطهروها بالأخلاق الفاضلة من دنس الشهوات، وسدوا فراغات الشياطين فيها بأحسن الملكات، واشغلوها بالذكر عن التفرغ للجهالات، وعليكم بالإكثار من عمل الخيرات واكتساب الحسنات، والمتاجرة بالطاعات كالصوم والصلوات، والأدعية والمناجاة، والأمر بالمعروف والصدقات، سيما في هذا الشهر العظيم الذي هو شعبان الذي خص الله به رسوله صلى الله عليه وآله فصار يدأب في صيامه وقيامه، وحتى قال فيه كما في الخبر المعتبر عن جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليه "شعبان شهري وشهر رمضان شهر الله فمن صام يوما من شهري كنت شفيعه يوم القيامة، ومن صام يومين من شهري غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن صام ثلاثة أيام من شهري قيل له استأنف العمل" إلى آخر الحديث على ما رواه الصدوق عن أبيه رحمهما الله².

وليلة النصف من شعبان من أفضل ليالي السنة فيها يعتق الله الرقاب من النار ويغفر الذنوب، وأفضل أعمالها أن يصلي فيها صلاة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما، التي أتخفه بها يوم مقدمه من الحبشة، وقد صادف ذلك اليوم يوم فتح خيبر، فقال صلى الله عليه وآله: "والله ما أدري أنا بأيهما أشد سرورا، بقدم جعفر أم بفتح خيبر"³، وهذه الليلة هي الليلة التي ولد فيها المهدي من آل محمد صلوات الله عليه وعلى آباءه، فلا ينبغي أن تقوت المؤمن من دون عمل يتقرب به إلى الله تعالى ولا أقل أن يستغفر الله فيها بقدر ما يستطيع.

عباد الله، لقد انتقل إلى رحمة الله في هذا اليوم فضيلة الشيخ منصور الستري، وهو رجل من أصحاب الفضل والفضيلة في هذه البلاد، وهو ممن تحملوا الأذى من الجاهلين، وهو ضحية من الضحايا التي تسبب في قتلها دعاة الديمقراطية من العلمانيين المتشبهين بالإسلاميين والمتحالفين مع الملحدين، وكلكم يعلم ما أصاب هذا الرجل منهم من الاعتداءات وانتهاك حرمانته، وسوف يشيع جثمانه إلى مثواه الأخير بعد الظهر من هذا اليوم، فتغمد الله برحمته، وأسكنه فسيح جنته، وانتقم له ممن تسبب في قهره وإهانته، ورضي بهتك حرمة.

¹ سورة البقرة: 157

² فضائل الأشهر الثلاثة - ص 44 - الشيخ الصدوق

³ بحار الأنوار - ج 21 - ص 24 - العلامة المجلسي

جعلنا الله وإياكم من الراغبين في ثوابه، الخائفين من عقابه، وحشرنا جميعاً مع أوليائه وأحبابه، في زمرة سيد رسله ونوابه، إنه بعباده لطيفٌ رحيم.

ألا وإنكم في يومٍ هو من أشرف الأيام، وموسمٍ حريٍّ بالتكريم والإعظام، وقد ورد عن الأئمة الكرام، أن من أفضل ما يقرب فيه إلى رب الأنام، هو الإكثار من الصلاة والسلام، على محمدٍ نبي الإسلام، وآله البدور التمام.

اللهم صلّ على أول المخلوقين، وآخر المرسلين، المنبأ وآدم بين الماء والطين، الخاتم لسلسلة النبيين، شفيع المذنبين، وحبیب رب العالمين، النبي العربي المؤيّد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على الفاروق بين المبطلين والمحقين، الذي من أحبه كان من المؤمنين، ومن أبغضه فهو من المنافقين، نجي النبي ووزيره، وصفيه وظهيره، سيد أهل المشارق والمغارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على النبعة القدسية، والبضعة المحمدية، الحوراء الإنسية، والراضية المرضية، الزكية النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على النجم الأزهر، بل القمر الأنور، سبط سيد البشر، وابن حيدرة المطهر، الإمام بالنص أبي محمد المعروف في كتب الأنبياء بشبر.

اللهم صلّ على فرع دوحة الرسول، وقمر دار فاطمة البتول، ومهجة الماجد البهلول، إمام السعداء، وسيد الشهداء، المقتول ظلماً وما بل الصدى، دامي الوريدين، ومفضوخ الجبين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب رحي الرشاد، والشفيع عندك يوم التتاد، الذي رفع قواعد الدين وشاد، وقدوة العباد، وهادي العباد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على شارح علوم الجفر والجامعة، وفاتح كنوزهما بقوته القدسية الجامعة، المطلع على علوم الأوائل والأواخر، ووارث الشرف كابراً عن كابر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على قابوس الشريعة، وناموس الشيعة، غواص بحار الحقائق، ومرجع العرفاء في توضيح الدقائق، كتاب الله الناطق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المبتلي بنوائب الحدثان، والصابر على مصائب الزمان، والكاظم على ما أصابه من الظلم والهوان، سلالة الأعظام، وفخر بني هاشم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مجدّد الملة النبوية بعد اندراسها بالنقبة، ومعيد المعاهد العلوية بعد اندثارها بالكلية، وممهد قواعد الشريعة المحمدية حتى عادت غضة طرية، الراضي بالقدر والقضا، والشفيع يوم القضا، الإمام بالنص علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على وارث الخلافة من الآباء والأجداد، وشارع مسالك الرشد والسداد، سيد الفضلاء الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن عليّ الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، وموئل الرائح والغادي، ذي المكارم المنتشرة في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على جامع العلوم الإلهية، المتكمل بالأخلاق النبوية، المتقلد بالخلافة العلوية، ذي الوجه الأنوري، والفكر العبقي، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن عليّ العسكري.

اللهم صلّ على القائم بأعباء الخلافة الإلهية، المدّخر لإنقاذ البرية، وإحياء السنة المحمدية، ونشر العدل بين سكان الوطية، شريك القرآن، وإمام الإنس والجان، المؤيّد بالسيف والبرهان، مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم اكلاه بركتك الذي لا يضام، واحرسه بعينك التي لا تنام، وانصره على كل من ناواه من اللئام، ومكّن له في أرضك حتى يعمها الأمن والسلام، وتفضل علينا ياربنا بالتوفيق لطاعته، والقيام بنصرته، والدخول تحت رايته، فإنك حميدٌ مجيد.

إن أبلغ ما وشح به خطبته خطيب، وأحلى ما تذوقه أديب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه هو الغفور الرحيم والمتفضل الكريم.

الجمعة 20 شعبان 1421هـ المصادف 17 تشرين الثاني 2000م

(الدعوة إلى الوحدة ونبذ الفرقة - مؤتمر الدوحة)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي يأخذ بأيدي المهتدين إلى مسالك رحمته، ويُنور قلوب الموقنين بأشعة معرفته، ويوفق الملتزمين بمناهج طاعته إلى بلوغ مجالس رضاه وكرامته، وندب المؤمنين للاعتصام بكلمته، وأمرهم بالالتفاف حول رايته، وألف بين قلوبهم بالتمسك بولايته، فقال سبحانه وتعالى في بليغ ما أنزله على الرسول وأمره أن يبلغه لأُمته: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ¹﴾.

نحمده سبحانه حمداً يرفع مقاعدنا في مجالس أحبائه، ونشكره تعالى شكراً يضاعف لنا به من مَنِّه وعطائه، ونعوذ به جلَّ قدسه من الوقوع في حبائل أعدائه، ونلوذ به عز اسمه من مكر الخائر وغلوئه، ونستعينه جلَّ ذكره على نوائب الدهر وبلائه، ونسأله تقدُّس مجده أن يحشرنا في زمرة أوليائه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك المَنَّان الحَنَّان، الذي لا يحويه مكان، ولا يحده زمان، شهادة يطابق فيها اللفظ الوجدان، ويردها القلب واللسان، ويصدقها العمل بالأركان، ونتحصن بها من غوائل العدوان، وننجوا ببركتها من وسوسة الشيطان، ونرجوا أن تُلف معنا في الأكفان، حتى تَرْفُنَا إلى الجنان.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أفضل من تُوجِّت به هام النبوة، وأكرم من رُيِّت به جيد الرسالة والفتوة، وأشرف من تحلى بالفضائل والمروة، أزال ببعثته رَيْنَ الجهل عن قلوب الغافلين، وفضح بشمس رسالته ضلالات المشبهين، وكشف بصدق منطقته تمويهات الكاذبين.

صلى الله عليه وآله نجوم الهداية للسالكين، ومراكز المعارف للدارسين، ووسائل النجاة من الهلكة للمتمسكين، صلاة تُنقِّدنا من الورود إلى غسلين، وترفع درجاتنا إلى عليين.

أما بعد عباد الله، فاعلموا أن الله سبحانه وتعالى لم يأمر بحضور الجمعات، وتعطيل الأعمال لأجلها والتجارات، إلا لتسمع الناس ما يُلقى من على منابرهما من العظات، ويُطرح في خطبها من الإرشادات، فإذا حضرتم فأحسنوا السمع والإنصات، وتنبهوا لمقاصد ما يقال من العبارات، فإن خير القلوب أوعاها²، أوصيكم بادنأ بنفسي الجانية النافرة عن الطاعة، التي هي لكل ما يضرها نزاعة، قبلكم بتقوى الله سبحانه وتتبع مرضيه، والانتهاز عن زواجره ونواهيه،

¹ سورة آل عمران: 103

² من كلام أمير المؤمنين ع لكميل بن زياد النخعي قال: "يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها" نهج البلاغة - ج 4 - ص 35

والتدرع بلباس الورع عن محارمه، والالتزام بشرائعه وأحكامه، فإنه سبحانه وتعالى لا تخفى عليه خافية، ولا تعزب عن علمه دقيقة في الفؤاد كامنه، وأحذركم بادئاً بنفسي الأمانة من الانصياع إلى ما يزخرفه الشيطان لأوليائه من حب الرفعة والعلو في دار الغرور، والرغبة في الشهرة والظهور، والعمل على تحصيل ذلك ولو بالتغريب بالعامّة من الناس، ودفعهم إلى التضحية بالغالي والنفيس، من أجل أن يصل هو إلى مشاركة ذوي السلطان، فليس ذلك من أخلاق الأبرار، يقول سبحانه في محكم كتابه: ﴿تِلْكَ الدَّائِرَةُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾¹، فنزّوها أنفسكم عن كل ما يُنزل أقداركم عند الله سبحانه وتعالى، واعملوا على ما يرفع درجاتكم عنده، فإنه صاحب السلطان الحقيقي الذي لا يزول ولا ينتهي.

واتقوا الله سبحانه عباد الله في أنفسكم، لا تَقْطَعُوا أَرْحَامَكُمْ، ولا تَفْرُقُوا ذات بينكم، فإن الله سبحانه أمركم بتوحيد صفوفكم، ونهاكم عن الفرقة والتنازع، وأن ذلك يؤدي إلى أضعاف شأنكم واضمحلال أمركم، وذهاب ربحكم، فقال جلّ من قائل: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾²، لأن الفرقة والاختلاف يؤدي إلى التناحر، والتشاجر وبالتالي إلى الضعف والوهن والاضمحلال، وقد بين سبحانه أن ذلك هو النتيجة الحتمية للتفرق والتشردم في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾³، فالوحدة والألفة هما أساس القوة والفرقة والتناحر هما أساس الضعف والوهن في كل أمة من الأمم، وبرهان هذه القضية واضح، وليلها بين لا يحتاج إلى تجشم الاستدلال.

انظروا إلى العرب والمسلمين وما هم عليه الآن من الضعف والخور يعيشون في خوفٍ وهلعٍ دائمين من أن يتخطفهم الناس، مع سعة بلدانهم، كثرة أموالهم، ووفرة عددهم، وما سبب ذلك إلى لفشل النظام العربي والإسلامي المعاصر المنحرف عن خط الله سبحانه وتعالى، فإنهم بدل أن يكونوا في دولة واحدة، أو دولة متحدة فرقوا أنفسهم وصاروا كياناتٍ ضعيفة متهاكة ومتنافسة ومتناقضة ومتحاربة، لا تجمعهم جامعة ولا تربطهم مقولة، كلهم ينادي بالوحدة العربية والوحدة الإسلامية، ولكن أحداً من حكامهم لا يريد أن تتحقق تلك الوحدة، انظروا إلى التشردم الذي تعيشه دولنا إلى درجة الضعف الذي وصلنا إليه بسبب تفرقنا، قمتان تجتمعان في غضون أقل من شهرين، لم يخرج الرؤساء والزعماء في واحدةٍ منهما بنتيجةٍ تحقق حتى الحد الأدنى مما يرضي شعوبهما، لماذا؟ لأن المجتمعين ليسوا متفقين على أمرٍ جامع، مصالحهم متفرقة، توجهاتهم متباينة، فكيف يرجى منهم أن يصلوا إلى نتيجةٍ واحدةٍ حاسمة؟

¹ سورة القصص: 83² سورة آل عمران: 103³ سورة الأنفال: من الآية 46

يقول البعض: إن البيان الختامي للقمة الإسلامية في الدوحة هو البيان الختامي الوحيد الذي لم يحصل عليه اعتراض من أحد من المجتمعين، وينسى هذا المتحدث بأن قمة الدوحة عجزت أن تتخذ أي قرار في أي شأنٍ تطرق إليه البيان، فليس في البيان إلا دعوات وترجييات من الدول الأعضاء بفعل الأمنيات التي يرغب بها شعوبهم، فلماذا يكون هناك اعتراض والبيان الختامي لا يتضمن قراراً ملزماً واحداً؟ فهل من عجيب أن تصبح الأمة العربية والإسلامية هزءاً بين الأمم وهي تعيش هذه الفرقة وهذا التخاصم؟ وهل يتعجب المرء من احترام الأمم والشعوب لليهود والخوف منهم والعمل على كسب رضاهم وهم يعيشون متعاونين متحدين، تجمعهم وجهة واحدة، ويعملون من أجل تحقيق هدفٍ واحدٍ ومصلحةٍ فاردة؟

وانتقوا الله عباد الله في انفسكم، فلا تتخذوا بطانة من دونكم تلقون إليه بالمودعة، وتفضلونهم على شركائكم في العقيدة، تعبرون عنهم بلفظ الإخوة من حياءٍ من الناس ولا خوفٍ من الله سبحانه الذي نصحكم في كتابه المجيد حيث يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأُولُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾¹. فاتركوا عنكم هذه البطانة التي اتخذتموها دون المؤمنين، وتوبوا إلى الله سبحانه من التحالف مع الملحدين، وترويج شخصيات الشيوعيين، فإنكم لن تصلوا إلى خيرٍ في حياتكم وأنتم في فلهم تسيرون، بأقوالهم تتمثلون، ولقاداتهم وزعمائهم تعظمون. وفي الآخرة أيضاً من أصر على هذه المقالة حتى مات عليها سيكون من النادمين.

فاتقوا الله عباد الله والتزموا سبيله، وتمسكوا بشريعته، واعملوا بطاعته، فإنكم لا تستطيعون الخروج عن سيطرته، ولا الفرار من حكومته.

جعلنا الله وإياكم من المهتدين، الذين استجابوا لربهم، ونظروا في ما يصلح شأنهم، ويمحو ذنوبهم، ويقربهم من خالقهم، إنه سميعٌ مجيب.

إن أبلغ الكلام وأتم النظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان

الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْقَارِعَةُ﴾ مَا الْقَارِعَةُ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ﴾ نَارُ حَامِيَةٍ².

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيم، ووهابٌ كريم.

¹ سورة آل عمران: 118

² سورة القارعة

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله المتردي بعظمته من أن تتطرق إليه هواجس الفطن وثواقب النُّظار، المتعزز بعز كبريائه عن أن تحيط به دقائق الخواطر ولواظ الأفكار، المحتجب بشعاع نوره عن تصل إليه لوامع البصائر ونوافذ الأبصار، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾¹، وكفى به لطيفاً خبيراً، ليس بذى كيفية فتحسه الحواس، ولا بذى أين فتحويه الأمكنة بالظرفية واللباس، ولا بذى تركب فيتوصل إلى ذاته بمقياس، سبحانه وتعالى عما يقول المبطلون علواً كبيراً.

نحمده سبحانه على كرائم نعمه، ونشكره تعالى على هواصل جوده وكرمه، ونعوذ به جلّ قدسه من بوائق غضبه ونقمه، ونستعينه عز اسمه على غوائل المضغن وحممه، ونلوذ بحماه تعالى جده مما ينفثه الباغي بعينه وفمه، ونسأله وهو الرحمن أن يعفو عنا يوم يؤخذ بناصية المجرم وقدمه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً ترغم معاطس ذوي الكفر والإلحاد، وتتقض ما أبرمه ذوا الجحود والعناد، وتقضح شبههم المنتكبة عن جادة الحق والسداد، وتمويهاتهم الخارجة عن منهج الصدق والرشاد، وتحجبنا من لظى جهنم يوم يقوم الناس لرب العباد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي نبأه وآدم صلصالاً كالفخار، وأخذ له العهد على من سبقه من الأنبياء والرسل الأطهار، ورسوله الذي اصطفاه من بين ذوي الفخار، واختاره من أكرم أرومة ونجار، فبعثه مبشراً بالجنة لمن لزم طريق الأخيار، ومنذراً من عذاب النار، ومحذراً من متابعة الأشرار.

صلى الله عليه وعلى ابن عمه علي أمير المؤمنين، وأفضل الوصيين، القائم بعده بأمور الدنيا والدين، وعلى ذريتهما الميامين، وآلهما الأطيبين، وخلفائهما المعصومين، صلاةً تغدو وتروح على أرواحهم أجمعين، إلى يوم الدين.

عباد الله، اتقوا الله وراقبوه، وبادروا إلى العمل الصالح واطلبوه، واحذروا من معصيته فلا تخالفوه، وتجنبوا بطشه فلا تماكروه، وابتعدوا عن حريم محظوراته ولا تقربوه، فإنه تعالى عالمٌ بكل ما تفعلون، مطلعٌ على ما تخفون أو تبدون، وما في الأفئدة والقلوب تُسرون، لا يعجل عليكم بالعقوبة رحمةً بكم، لعلكم لأنفسكم تراجعون، وعن غيكم ترجعون، وإلى طاعته تفيئون، وعن اتباع عدوه تقلعون، وعلى الدعوة إلى غير سبيله لا تصرون، فسارعوا بالتوبة إليه، واستغفروه عما فرطتم في جنبه، ارجعوا إليه، واعلموا أنه لا مفر من الله إلا إليه، فإلى أين عن مملكته تفرون، ولحكومته تردون؟ خلقكم غنياً عن طاعتكم، آمناً من معصيتكم، وأسبغ عليكم نعمه الظاهرة والباطنة، وسخر لكم كثيراً مما خلق ما كنتم له بصانعين، وما أنتم عليه لولا إقداره بمسيطرين، فإذا بكم في نعمه تتمرغون، ولأوامره تعصون، ولفضله تجحدون، ولعدوه تتبعون، ولأحكامه تخالفون، ولأوليائه تزدرون، أفلا تخافون أن ينتقم منكم على ما تعملون؟

فانقوا الله عباد الله، وأقلعوا عما أنتم عليه، ولا تُبرروا أخطاءكم فإنه سبحانه عليمٌ بذات صدوركم، خبيرٌ بما توسوس به نفوسكم، وإنما هذه التبريرات والتأويلات لإسكات بعضكم عن بعض، وهي من تسويلات الشيطان لكم، وضحكه على ذقونكم، وقد تبين لكم طرف من كذب من بالجهل أغراكم، وخيانة من إلى موالاة الملحدين قادكم، وتراجع من بالدعوة إلى غير دين الله استصرخكم، فهل أنتم بعد توضح الحقائق عن البقاء على تعاليمهم منتهون، أم على دعوتهم مصرون؟

ألا وإن الدنيا قد أدبرت، والآخرة قد أقبلت، فحكموا ألبابكم، واستعملوا عقولكم، واختاروا ما ينفعكم، ودعوا ما يضرركم، وإن حلي في أنفسكم، واعتبروا بأحوال أهل الدنيا وكيف أوصلهم عشقها إلى سوء المصير، أين من تنازعوا على التحكم في عباد الله؟ أين من تخاصموا على الاستحواذ على بلاد الله؟ أين من تقاتلوا من أجل الصعود على رقاب الناس وقد أغراهم الخناس الوسواس؟ ألم يذهبوا جميعاً تاركين لما تعادوا فيه، وتقاتلوا عليه، ليستوفوا في الآخرة جزاء ما ارتكبوا، ويعاقبوا على ما اقترفوا.

فسارعوا إلى مغفرةٍ من ربكم ورحمة، وانفضوا أيديكم من هذه الجيفة المنتنة، وتوبوا إلى بارئكم قبل أن يغلق من دونكم الباب، ويضرب بينكم وبين التوبة حجاب، فتصبحون على ما فعلتم من النادمين.

ألا وإنكم في يومٍ عظيم، وعيدٍ كريم، قد خص الله به أمة محمدٍ صلى الله عليه وآله من دون سائر الأمم، وشرفها به وكرم، فقوموا له بحقه من التعظيم والتبجيل، وحافظوا على ما ندبكم إليه فيه الملك الجليل، من الاغتسال عن الذنوب والقاذورات، والسعي إلى مواضع الجمعات، والإكثار من الخيرات والمبرات، وتبادل صلة الرحم والزيارات، والتوجه إلى الله بالدعوات التي لا تُرفع ولا تُسمع إلا مع الصلوات على محمدٍ وآله الهداة.

اللهم صلّ على البشير النذير، والبدر المنير، علة الوجود لكل موجود، والشاهد على الأمم في اليوم المشهود، درة تاج النبوة والرسالة، وبدر فلك الفتوة والإيالة، النبي العربي المسدّد، والرسول الأمي المؤيّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على صهره وابن عمه، الشارب من كأس فهمه وعلمه، شاهده على ما أعطيته من الوحي والرسالة، والمحي بسيفه وعلمه الغواية والضلالة، سهمك الصائب، وسيفك الضارب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على بضعة النبي الأطهر، وحليلة الفاروق الأكبر، المشفّعة عند ربها في المحشر، والمنقذة لشيعتها من سقر، ذات الكبد الحرّى، والمقلة العبرّى، أم الحسنين فاطمة الزهراء. اللهم صلّ على نتيجتي مقدمتي النبوة والإمامة، وقمري عالم الفضل والكرامة، المنخسف سناهما بحيلولة البلايا الأموية، والمحتجب ضياهما بمصائب تلك الزمرة الغوية، سيدي شباب أهل الجنة، وإمامي الإنس والجنة، السعديين السعيدين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على قطب دائرة الموحدين، وقرّة عين العارفين، ومصباح ليل المتجهدين، ثمال اليتامى والمساكين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على بدر سماء المفاخر، وقرّة عين المكارم والمآثر، وبحر العلم الزاخر، الحجة على الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على منبع أنهار المعرفة والكمال، وقائد ذوي المجد والجلال، ومن للارتشاف من ندير إفاضاته تشد الفضلاء الرحال، الذي طبّق فضله المغارب والمشارق، واستنارت بسنا هديه جميع الخلائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على السر المكتوم، والكنز المختوم، المقتول بالسموم على يد الظالم الغشوم، المترع على عرش المفاخر والمكارم، والمتزدي بخلة المآثر والمراحم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُجدّد الملة المحمدية، ومنوّر الشريعة المصطفوية، وممهد القواعد العلوية، سيف الله المنتضى، والشفيع يوم الفصل والقضا، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع فيوض الإفادة والإرشاد، ومُجري أنهار الهدية والسداد، وقامع شياطين البغي والفساد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على خليفة العالم، وبدر سماء الأعلام، الليث الهمام، السائرة فضائله في كل نادي، والمنتشرة فواضله في كل وادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على العالم الرباني، مبين أسرار الزبور والمثاني، ومن ليس له في فضله مداني، ولا في شرفه ومحتده ثاني، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على مُوضّح الحجة، والمنقذ من فتن هذه اللجة، والقائد إلى أوضح المحجة، النور الذي لا يخبو، والصارم الذي لا ينبو، شريك القرآن، والحجة من الله في هذا الزمان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وأوضح به المنهج، وأنقذنا به من الشدة والرهج، وجعلنا من الثابتين على القول بإمامته، المنتظرين لأوبته، الملتزمين بطاعته، إنه سميع مجيب.

إن أشرف ما جرى به قلم الأديب، واقتدى بهديه المنصف اليبب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الجمعة 27 شعبان 1421 هـ المصادف 24 تشرين الثاني 2000م

(معرفة الله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أبدع طبائع الأشياء بمقتضى حكمته الشاملة الأزلية، ورتّب أجزاء الكون على نظامي التضائف والعلية، لينير السبيل أمام العقول لإدراك وجوب وجود ذاته المقدسة العلية، صنع ما صنع من الموجودات من دون احتذاء مثال أو إجاله روية، فتق السماوات والأرض بعد أن كانتا رتقاً بقدرته الإلهية، ورفع الخضراء بدون عمدٍ مرئية، وجعلها عوالم ومجراتٍ لا يعلم عددها ولا حقيقة ما فيها أحداً ممن سكن الوطية، وبسط الغبراء على الماء لتصبح ملائمةً لمن شاء أن يسكنهم عليها من أصناف البرية، جلّ مجده عن الحلول والزمان والمكان، وتقدست عظمته عن مقارنة الأجسام والأكوان.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له أحسن الخالقين، وخير المبدعين، لم يوجد ما أوجد سبحانه عبثاً ولم يكن تعالى في فعله من اللاعبين، بل هو أحكم الحاكمين، وأرحم الراحمين، وضع بحكمته شرائع الدين، وأنزل برحمته الكتاب المبين، فتعالى جلّ جلاله عن تصور الجاهلين. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحبيبه وخليفه، انتجبه بالحق دليلاً عليه، وابتعته بالصدق داعياً إليه، فأنقذنا به من مدلهمات الجهالة، وهدانا به من غياهب الضلالة.

ونشهد أن الخليفة من بعده بلا فصلٍ أمير المؤمنين، عليّ القائم بأمر الدنيا والدين، وأن ولايته مفروضة من رب العالمين، على لسان نبيه الأمين.

فصلّ اللهم عليهما وعلى آلهما مشارق أنوار شمس الحق المضية، ومطالع أنوار الهداية الوضية، الأقمار المشعة بالحقائق الإلهية، حماة دعائم الديانة المحمدية، وسفن النجاة للأمة الإسلامية، صلاةً عابقةً زكية، منقذة من الفزعة الدوية، يوم يقوم الناس من الوطية، وتعرض الأعمال على رب البرية.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بالتمسك بأذيال التقوى، فإنها لنيل المطالب الدينية والدنيوية السبب الأقوى، وأحذركم ونفسي قبلكم من الفسوق عن أوامر ربكم، والخروج عن طاعة بارئكم، فإن المعاصي هي أسباب الشقاء، وموصلات العناء، وعليكم بالتقرب إليه بأحب الأشياء إليه، وهو تحصيل المعرفة به سبحانه وتعالى على نحوٍ جازم، ويقينٍ لازم، بحيث يكون الإيمان الناتج عنها إيماناً راسخاً، لا تُزلزله تشكيكات الموسوسين، ولا تُؤثر فيه شبهات الملحدين، فالمعرفة وإن كانت في أصلها فطرية، حاصلة مع الإنسان من حين ولادته، كسائر المرتكزات التي فطره الله على معرفتها، ولذلك قلنا في مواضع متعددة أن القول بوجوب النظر في تحصيل المعرفة كالقول

بكفاية التقليد فيها، كلاهما لا حاجة للمعرفة به، ولا توقف لها عليه، لأنها حاصلة للإنسان من دون نظرٍ واستدلال، ومن دون تقليدٍ أو سؤال، ولقد سئل الإمام الصادق صلوات الله وسلامه عليه هل الله على الناس أن يعرفوه؟ فقال كلا ليس له عليهم أن يعرفوه بل عليه أن يعرفهم نفسه، فإذا عرفهم نفسه وجب عليهم أن يطيعوه¹، وهذا عين مؤدى قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾²، ومن أجل ذلك استكرر الحق جلّ جلاله على الذين يطالبون بالدليل على وجود الخالق، فقال تعالى: ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾³، فأصل الإيمان يكتفى فيه بهذه الفطرة، ولكن من أتعب نفسه بالتفكير في مخلوقات الله سبحانه وتعالى، وحاول تلمس قدرته وحكمته في جوانب الخلق المختلفة، لا إشكال يكون موقعه من الله سبحانه وتعالى أقرب، وثوابه أعظم، وحتى أن الركعة يصلّيها العالم أفضل من سبعين ركعة يصلّيها الجاهل، وما هذه المضاعفة له في الثواب إلا لأن معرفته بالباري جلّ ذكره أرقى من معرفة من لم يجهد نفسه، بل إن الخوف من الله سبحانه والخشية منه والإخلاص له في الأعمال تتأثر بقدر المعرفة بالله سبحانه، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾⁴، أي يخشاه حق خشيته، وإلا فأصل الخشية موجودٌ بأصل المعرفة والإيمان، وللحث على هذه الدرجات الرفيعة من معرفة الله سبحانه مدح تعالى الذين يبذلون جهدهم في دراسة هذا الكون من سماوياته وأرضيه ويستنتقون آياته الدالة على عظمة الموجد وحكمته، فقال تعالى شأنه في هذا الصدد: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾⁵، يتفكرون ويتأملون في خلق السماوات والأرض، من أجل الهداية والاستتارة بما أودع الله سبحانه فيها من آياتٍ تدل على عظمتها، تدل على قدرته، تدل على جبروته وحكمته، يدرسون الأنظمة الكونية، يتأملون القواعد التي بنيت عليها القوانين الكونية ليستشفوا حكمة الله فيها، ليصغوا إلى كلمات الله تعالى وهي تعبر عن الموجد جل شأنه، فيخرون لعظمته ساجدين، ويدعون به بكل جوارحهم لا بالألسن فقط، أن يقيهم عذاب النار، يعترفون له بالعجز عن معرفة كل أسرار الخلق، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ﴾، فإذا ليس في الكون عبث، ليس في الكون شيءٌ لا فائدة فيه، عقل الإنسان المحدود، فكره الضيق، قد يعجزان عن معرفة الحكمة في كل شيءٍ من خلق الله سبحانه في هذا الوجود، وإذا كان الإنسان عالماً حقاً ووجد ما لم يتمكن من معرفة فائدته أو يسبر غور حكمته سلم إلى الله تعالى أمره مقرأً له بالعجز عن فهم كل الحكمة التي أودعها الله في خلقه، يرى مخلوقاتٍ لها عيونٌ لا تبصر بها، ويرى مخلوقاتٍ

¹ "ليس لله على خلقه أن يعرفوه وللخلق على الله أن يعرفهم، والله على الخلق إذا عرفهم أن يقبلوا" الكافي - ج 1 - ص 164 - الشيخ الكليني

² سورة الروم: 30

³ سورة إبراهيم: من الآية 10

⁴ فاطر: من الآية 28

⁵ سورة آل عمران: 191

تبصر من مواضع في جسمها ليست بالعيون المتعارفة، لا يدري ما هي العلة من ذلك وما هي الحكمة في ذلك، لكنها على أي حال تدل على قدرة موجدتها، تدل على عظمة بارئها، يكفي هذا أن يكون سبباً لخلقها، لتدل على قدرته، ولتدل على أن العين لا تبصر لأنها عين، بل لأن الله أودع فيها قدرة الإبصار، وإذا لم يودع فيها هذه القدرة لا تبصر وإن كانت سليمة الأجهزة، ويرى مخلوقات تبصر من أطراف لها ليست بالعيون المعروفة عندنا فيعلم أن الله سبحانه أودع فيها خلايا الإبصار في هذه الأطراف للدلالة على قدرته وسيطرته على موجوداته، وأنه يتصرف في الخلق كيف يشاء، يخلق دويذة صغيرة، فيجعل لها أربعة وأربعين رجلاً، ويخلق الزواحف نوات الأجسام الضخمة فلا يجعل لها رجلاً تنهض بها عن الأرض حين تسير، كل ذلك يجعل العالم يقول: ﴿مَرَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

فيا عباد الله تأملوا في خلق الله ببصائر منيرة لم تحرفها شبهات المشبهين، وتفكروا في ملكوت الله بعقول مبصرة لم تعمها تشكيكات المشككين، وإذا رأيتم شبهة في كتاب متحذلق فلا تنشروها على الناس المستضعفين، بل فكروا في حلها أو الجأوا في ذلك إلى العلماء الصالحين، حتى تقفوا لها على حل يزيح عنكم ما علق بأذهانكم من الشبهة التي يبثها الملحدون أو الذين بالمعرفة يتظاهرون، فيتشددون على منابرهم، أو في كتبهم، أو يبثون تلك الشبه في محاضراتهم إلى طلابهم، ولم يعلموا أن الشبهة متى ما طرقت سمع إنسانٍ فربما اقتنع بها وتمسك بصحتها ولم يزلها عنه ولو جننته بألف دليل.

فاتقوا الله عباد الله وكونوا على الإسلام حريصين، وعلى سلامة عقائد الطلاب والطالبات محافظين، جعلنا الله وإياكم من المهتدين العاملين، وأنجانا معكم من المؤاخذه يوم الدين، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ¹ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ¹.

إن خير ما خُتمت به الخطب على المنابر، وحُلِيت به الطروس والدفاتر، كلام الله القوي القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ ².
وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

الخطبة الثانية:بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رفيع الدرجات، بديع الأرضين والسموات، المتصرف في البريات، القاضي بالموت والحياة، المثيب على الحسنات، والمجازي على السيئات، الذي خلق الإنسان من سلالَةٍ من طين، واتخذ منه الرسل المكرمين، وجعل من ذريته الشهداء والصالحين، والأنبياء والصديقين، رافعاً بذلك درجته على سائر من برأ من المخلوقين، وشرع له من الدين ما يكفل سعادته في آخرته ودنياه، فأمره ونهاه، ويسّره للخير وهداه، وبصّره رشدَه وهداه، فأما الذين استجابوا لدعوته، والتزموا بشريعته، ففي رحمته يمرحون، وأما الذين عصوا عن طاعته، وانصاعوا لما ألقى الشيطان في قلوبهم من وسوسته، ففي جهنم يرزحون.

أحمدُه سبحانه حمداً يديم هطول مننه ونعمائه، وأشكره تعالى على إسباغ عافيته وحسن بلائه، وأسأله التوفيق للقيام بحقوق أياديه وآلائه، والتمسك بهدي رسله وأنبيائه، والنجاة من مكائد مخالفه وأعدائه.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، لا شريك له في عظمته وجبروته، ولا وزير له في تدبير ملكه وملكوته، متفرّداً في صفاته ونعوته.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله المبعوث لكافة الإنس والجان، والمرسل بأصح المذاهب وأتم الأديان، ناهج المناهج الإلهية، ومُعَبِّد مسالك المراصد السبحانية، وناقض منطق التشكيكات الإلحادية.

صلى الله عليه وآله مراكز العلوم الربانية، وموضحي مقاصد الآيات القرآنية، وشارحي حقائق الحكمة الرحمانية، الأئمة الأبرار، والهداة الأخيار، وصفوة الملك الجبار، صلاةٌ تدوم بدوام الليل والنهار، وتُنقِذ من معاناة لهيب النار.

اعلموا عباد الله أن شهر ركم يوشك أن يفد إليكم فقد جد جدّه في المسير نحوكم، وعما قريبٍ سيحل بدياركم، وتنتشر أنواره في أنديتكم ومجالسكم، فتتهيأوا له بما يجب من حق الضيافة، وقابلوه بالحفاوة واللطافة، واعرفوا قدره كما عرفكم الله من العناية به، وقوموا فيه له بواجب حمده وشكره، فهو عظيم القدر، جليل الخطر، كثير النفع، عديم الضرر، وإنما سمي بشهر رمضان لأنه يرمض الذنوب التي تكون على الإنسان¹، أي يحرقها ويذيبها، كما ورد ذلك في الخبر عن سيد البشر، وآله الغرر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فاتخذوه مضماراً للسباق، فطوبى لمن فاز في ميدانه بالجائزة، وحظي في أيامه بالتوبة والإقلاع، ولقد خطب رسول الله صلى الله عليه وآله أصحابه في مثل هذا اليوم فقال في خطبته: "أيها الناس قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر عند الله هو أفضل الشهور وأيامه أفضل الأيام، ولياليه أفضل الليالي وساعاته

¹ "وشهر رمضان سمي بذلك لأنه يرمض الذنوب" بحار الأنوار - ج 55 ص 341 - العلامة المجلسي

أفضل الساعات شهر قد دعيتم فيه إلى ضيافة الله، وجعلتم فيه من أهل كرامة الله، أنفاسكم فيه تسبيح، ونومكم فيه عبادة، وعملكم فيه مقبول، ودعاؤكم فيه مستجاب، فاسألوا الله ركم بنيات صادقة، وقلوب طاهرة أن يوفقكم لصيامه، وتلاوة كتابه، فإن الشقي من حُرِمَ غفران الله في هذا الشهر العظيم، واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيامة وعطشه، وتصدقوا فيه على فقرائكم ومساكينكم، ووقروا كباركم، وارحموا صغاركم، وصلوا أرحامكم، واحفظوا ألسنتكم، وغضوا عما لا يحل النظر إليه أبصاركم، وعما لا يحل الاستماع إليه أسماعكم، وتحننوا على أيتام الناس، يتحنن على أيتامكم، وارفعوا إليه أيديكم بالدعاء في أوقات صلواتكم، فإنها أفضل الساعات، ينظر الله فيها بالرحمة إلى عباده، يجيبهم إذا دعوه، ويلبيهم إذا نادوه، أيها الناس إن أنفسكم مرهونة ففكوها بالاستغفار، وأحمالكم ثقيلة بأوزاركم، فخففوا عنها بطول سجودكم، واعلموا أن الله تعالى قد أقسم بعزته أن لا يعذب المصلين والساجدين، ولا يروعهم بالنار، يوم يقوم الناس لرب العالمين، أيها الناس من فطر منكم صائماً مؤمناً في هذا الشهر كان له عند الله عتق رقبة، ومغفرة لما مضى من ذنوبه، فقل يا رسول الله صلى الله عليه وآله وليس كلنا يقدر على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام اتقوا النار ولو بشق تمر، اتقوا النار ولو بشرية من ماء، إلى آخر ما في خطبته حيث التفت فيها إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله ثم بكى يقول علي عليه السلام فقلت ما يبكيك يا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لما يستحل منك في هذا الشهر يقتلك وأنت تصلي لربك أشقى الأولين والآخرين، شقيق عاقر ناقة صالح، يضربك على قرنك ضربة تخضب منها لحيتك فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني، فقال صلى الله عليه وآله في سلامة من دينك ثم قال يا علي من قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني، لأنك مني كنفي، وطينتك من طينتي وأنت وصيي وخليفتي¹.

جعلنا الله وإياكم ممن اتعظ بمواعظهم، ولازم القيام بفرائضهم وسننهم، وحشرنا وإياكم في زمريهم وتحت لوائهم.

ألا وأن من أنجح الوسائل للحاق بهم، التمسك بعروتهم، والعمل بأحكامهم، وإكثار الصلاة والسلام عليهم، فإنها باب حظهم.

اللهم صلّ على من بدأت بالصلاة عليه بنفسك، وندبت إلى الصلاة عليه كافة ملائكتك وإنسك وجنك، وخصصته بالقرب من حضرة قربك، رسولك العربي المؤيد، ونبيك الصادق المسدد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على كنز العلوم والمناقب، المشحون بآلي المفاخر والمطالب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على يتيمة عقد الشرف بلا امتراء، بضعة الرسول النوراء، والصديقة البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على البدرين الأنورين، والنجمين الأزهرين، والسيدتين السندين والكهفين المعتمدين، الإمامين بالنص أبي محمد الحسن وأخيه أبي عبد الله الشهيد الحسين.
اللهم صلّ على زين العباد، ومصباح العباد، المعبّد لطرائق الأوراد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على المتوّج بتاج المفاخر، البحر الزاخر باللآلي والجواهر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على النور البارق في ديجور الجهل الغاسق، واللسان الصادق في بيان الحقائق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على المجلي في حلبة المكارم بلا مزاحم، عنوان صحيفة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على صاحب الفصل والقضاء، وذو الفضائل التي غصت بها فجاج الأرض والفضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على أفضل من تكرم وجاد، ونهج سبل الرشد والسداد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على ضياء النادي، ومغيث المنادي، وموئل الحاضر والبادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على اللبّيث الجري، والسيد السري، الطالع شرفاً على الزهرة والمشتري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على محيي شرائع النبي الأمين، وناشر طرق المرسلين، ومببر الطغات والكافرين، وقامع أهل الفجور والملحدين، المؤيّد بالنصر المؤزر، مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهّل مخرجه، وجعلنا من شيعته، المنتظرين لطلعته، المستعدين لخدمته، إنه سميع مجيب.

إن أشرف خطابٍ بالإجماع، وأبلغ ما وعته الأذهان والأسماع، كلام الله الملك المطاع، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم، وتوّابٌ كريم.

الجمعة 5 شهر رمضان 1421هـ المصادف 1 كانون الأول 2000م

(الحث على التوبة وإحياء شهر رمضان)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي المنن العظام، التي لا يحيط بمعرفتها فائق الأفهام، ولا يحصى عدد معشارها ولو تفرغ لذلك الملائكة العظام، وأردفتهم في ذلك الجنة والأنام، ومن مننه العظام، تشريعه الصيام في شهر رمضان، الذي نسبه سبحانه إلى نفسه، زيادة في العناية به، وتأكيداً لما في هذا التشريع من الامتتان، يفتح فيه أبواب الجنان، ويوحى فيه إلى رضوان، بإعداد خلع المغفرة والرضوان، ويغلق فيه أبواب النيران، وينصب فيه موائد جوده وإفضاله، ويبسط فيه بساط عوائده وعطائه، جعله تعالى بفضله وتكرمه كفارة لما يرتكب العبد من الذنوب طيلة أيام السنة، بكف الجوارح والألسنة، فسبحانه من كريم لا يدرك لكرمه غاية، وسبحانه من لطيف لا يعلم للطفه نهاية.

نحمده سبحانه على جليل مننه ومواهبه، ونشكره على الهداية إلى معرفة طرائقه ومذاهبه، ونتضرع إليه في التوفيق للقيام بواجب صيامه وقيامه، والمداومة على تلاوة آياته في ليلاليه وأيامه، ونستميحه العصمة من جرائمه وإجرامه، والسلامة من خطاياه وآثامه.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تقدس عن الإتحاد بما نسبه إليه ذووا الإلحاد، وتعالى عن الاستعانة بمن سواه من العباد، وتتره عن الشركاء والأضداد، وجل عن اتخاذ صاحبة والأولاد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وصفيه ودليله، ألبسه حلة الاصطفاء في عالم الأشباح، وقمصه قميص الاجتباء قبل خلق الأرواح، فمن أقر بنبوته ووالى من ولّاه وفق للفوز والنجاح، وفاز بالسعادة والفلاح، ومن أنكر ولايته وجفاه، فقد خسرت صفقته في سوق الأرباح، وأقعدته شقوته عن الفوز بتلك الأقداح، فليس له عن النار براح.

صلى الله عليه وآله التابعين له في مضمار الفخار على كل سابق، المتوجين بتاج الإمامة على السابق واللاحق، أقمار الدياجير إذا طبق ظلام المدلهمات، وشموس الهواجر إذا غسق ليل المهمات.

عباد الله، أوصيكم ونفسي العاصية قبلكم بتقوى الله سبحانه وتعالى في النقض والإبرام، ومراقبته في كل حلال وحرام، قبل أن يأتي يوم يؤخذ فيه بالنواصي والأقدام، فبتقوى الله سبحانه تدرك الآمال، وينسأ في الآجال، ويتسع المجال، وتزكو الأعمال، ولا تغتروا باستدراجة تعالى لكم بالنعم، فإنها إن لم تقابل بالشكر قد تنقلب إلى نقم، وأي نقم، فإنه سبحانه وتعالى كما وعد الشاكرين بزيادة الفضل والثواب، تهدد من كفر أنعمه بشديد العذاب، ﴿لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾¹، وأي كفر للنعمة من استعمالها في معصية المنعم؟ اعتبروا بمن

آتاه الله آياته فانسلخ منها، أي استعملها في إبعاد الناس عن جادة الحق، وحرفهم عن طرق الرسل والأنبياء، وقد قصَّ الله عليكم قصته في كتابه، لأن نعمة العلم من أعظم النعم وأخطرها، فإذا استغل العالم ما رزقه الله من العلم والمعرفة للترويج إلى أفكار الشيطان التي يُلقِيها لأوليائه، والدفاع عن نظرياته، التي يتولع بها أحزابه، فإنه يخلد إلى الأرض، وقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وآله قال: إن أصحاب النار ليتأذون من ريح العالم الذي لا يعمل بعلمه¹. فانتقوا سطوة الله ولا تماكروه فإنه خير الماكرين، واسألوه العفو فإنه أرحم الراحمين.

ارنوا بأبصاركم إلى ما أعدّه الله من رفعة المقام للمؤمنين في دار السلام، من صنوف الإكرام، والخيرات الجسام، فاعل هذه النفوس النافرة تؤوب إلى رشدّها، وتتوب من ذنبها، وعسى هذه القلوب تذكر عهدّها، وتطمئن بذكر ربّها.

اغسلوا قلوبكم بماء التوبة من أدران الخطايا والسيئات، واجلوا صحائفها بنار الندم من ريّن الشهوات، فإن المبادرة إلى التوبة واجبٌ فوريٌّ في جميع الأوقات، فقد قال سبحانه وتعالى في محكم الآيات: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾²، وقال سبحانه وتعالى في آيةٍ أخرى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾³، وقال تعالى في موردٍ ثالث: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُسْتَطَرِينَ﴾⁴، فالتائب حبيب الله كما ورد في كتاب الله⁵، وفي ما نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله⁶، فيجب المبادرة إلى التوبة وعدم تسويفها.

واعلموا أنه ليس العيب فينا أن نكون خطّائين، فإن ربنا خلقنا غير معصومين، وهو يعلم بأننا لسنا عن المعصية معصومين، ولا عن عدوه بمحجوبين، وهو تعالى بنا أرحم الراحمين، فعن الباقر عليه السلام: "إن الله يحب من عباده المفتنَّ التواب"⁷ يعني كثير الذنب كثير التوبة، لكن العيب فينا أن نكون على المعصية مصرين، ولفعل الآثام ملازمين، وعلى ارتكاب الخطايا مداومين.

واعلموا أن التوبة الحقيقية هي الحزن والتألم على الذنب وهو غير مقدورٍ لأكثر المذنبين، لشدة ابتعادهم عن رب العالمين، فإن القلوب إذا تكرّر عليها قدر الذنوب تصدأ كما يصدأ الحديد، فلا تنتفع بالعِظَات، بل ترى أن كل ما يقوله الواعظون من الترهات، فلا بد من تنظيفها من تلك القاذورات، بماء التوبة النصوح، وصقل مرآتها مما ران عليها من خبث الذنوب، بتخويفها من العذاب بعد الممات، والابتعاد بها عن فعل السيئات، وفتح شمس المعرفة والأعمال الصالحة عليها حتى تشتاقي إلى نعيم الجنات، فتندفع في سلوك طرق القربات، وتعوّدها فعل الخيرات، فإن

¹ وإن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه الكافي - ج 1 - ص 44 - الشيخ الكليني

² النور: من الآية 31

³ سورة التحريم: من الآية 8

⁴ سورة البقرة: من الآية 222

⁵ (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ) سورة البقرة: من الآية 222

⁶ قال الرسول ص: "التائب حبيب الله، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له" الحقائق - ص 286 - الفيض الكاشاني

⁷ الكافي - ج 2 - ص 432 - الشيخ الكليني.

الحسنات يذهبن السيئات، والشيء أنما يُتَحَصَّل بِتَحْصِيلِ أسبابه، فإذا حصل لها الندم على فعل السيئات، والعزم على الإقلاع عن الهفوات، فقد أخذت بأسباب النجاة، فإن الندم إنما حصل لها عن علمٍ أوجبته، وأثمر عن عزمٍ يتبعه.

واعلموا أن للدعاء والمناجاة تأثيراً شديداً في تهذيب النفوس عن سيء العادات، وتصفيتها مما ران عليها من ارتكاب المحرمات، والابتعاد بها عن اتباع اللذات، وتوقفها عن التطلع للشهوات، إضافةً إلى أن الدعاء من أعظم العبادات، وأفضل القربات، بل إن الصلاة ليست في حقيقتها إلا دعاءً وانعطافاً بين العبد وخالق البريات، لكن الإخلاص في المناجاة لا يتأتى للمذنب مع إصراره على الموبقات، فاستغلوا موسم الرحمة والغفران، وميقات البركة والرضوان، وشهر التفضل والامتنان، وبادروا إلى التوبة عن العصيان، فعن الصادق عليه وآبائه وأبنائه صلوات الملك الديان: أن "من لم يُغفر له في شهر رمضان، لم يُغفر له إلى قابل، إلا أن يشهد عرفة"¹. فلا تجعلوا أيامه كسائر أيام الشهور والأعوام، ولا تتشبهوا فيها بالبهايم والأنعام.

أحيوا لياليه بالقيام، وتشبهوا فيه بالملائكة الكرام، وادأبوا فيه على مناجاة الملك العلام، خاصةً في ليالي الإفراء، فإنها مظنة الفوز عند الله سبحانه بالمرام، وابدلوا فيه الطعام، وتصدقوا على الفقراء والأيتام، وأكثروا فيه من الاستغفار، وألحوا عليه في فك رقابكم من النار، وطلب العفو من اللطيف الغفار، حتى تحرزوا قصب السبق في ميدان طاعته، وتفوزوا بجوائز كرمه ومنته، فيفتح لكم أبواب رحمته، ويجعلكم من أهل داره وجيرته.

جعلني الله وإياكم ممن وفق للقيام بشرائف وظائفه، وحاز طرائف لطائفه.

إن أمتن الأقوال، وأبلغ المقال، كلام الله الجليل المتعال، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي خضع كل شيءٍ لعزته، وذلَّ كل متعطرٍ لعظمته، وبخع كل جبارٍ لقوته، فلا يخرج مخلوقٍ عن شمول قدرته، ولا يفر عاصٍ من مملكته، يدبر الأمر بحكمته، فلا يحصل حادثٌ إلا بمشيئته، ولا يجري في ملكه شيءٌ إلا بإرادته، فسبحانه ما أرفع شأنه، وما أعز سلطانه، وما أبين برهانه.

¹ الكافي - ج 4 - ص 66 - الشيخ الكليني.

² سورة النصر

نحمده سبحانه نحمده سبحانه على ما ألهمنا من معرفته وتوحيده، وفطر عليه قلوبنا من إدراك وجوب وجوده، ونشكره تعالى على ما أتحفنا به من هنيّ عطائه ومزيده، ووفقنا إليه من القيام بواجب حمده وتمجيده، حمداً وشكراً يسبغان علينا ثياب كرمه وجوده، ويدفعان عنا المخوف من عذابه ووعيده.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، خلق الخلق بقدرته، وبرأهم بإرادته، وصوّرهم كيف شاء ببديع صنعته، وبعث لهم الرسل إقامةً لحجته، وشرع لهم الدين بلطفه ورحمته، ونصب لهم الأئمة الهادين إتماماً لنعمته، وحفظاً من امتداد أيدي المنتحلين لتحريف شريعته.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الدال عليه في الليل الأليل، والماسك من أسبابه بحبل الشرف الأطول، والثابت القدم على زحاليها في الزمن الأول، فنّد بواضح حجته ما نمّق الشيطان، وأنار ببارق معجزاته طرائق البرهان، وصبر في ذات الله على ما ناله من نوب الزمان.

فصلّ اللهم عليه وعلى من ارتضيت من ذريته، واجتبيت من عترته، خلفائه الذين انتمّنتهم على دينك، واستودعتهم على شرعك، خزنة علمك، وحملة كتابك، صلاةً تضاعف لنا بها الأعمال، وتحقق لنا بها الآمال، إنك حميدٌ مجيد.

عباد الله أوصيكم ونفسي الجانية بتقوى الله سبحانه، فإنها خير ما تدّخرون ليوم وفودكم على بارئكم، وأفضل زادٍ تحملونه في سفركم، فهي الوسيلة لفكاك رقابكم من سلاسل الجحيم، والمطية التي تقلّكم إلى دار النعيم، فلا تشغلوا أنفسكم في عمارة هذه الدار، التي تعلمون أنكم عنها راحلون، ولا تنهاونوا من العمل على إعداد البيت الذي تتيقّنون أنكم إليه منتقلون، ولا تجزعوا على ما يفوتكم من لذات هذه الدنيا الفانية.

ألا يُزهدكم فيها ما تشاهدون ما يصيب أهلها من الكوارث والمحن، وما يكابدونه بسببها من المصائب والفتن؟ فهل تسمعون في الأخبار أو تشاهدون فيما يُبث من الأنباء غير النكبات والمصائب التي تجري على بني الإنسان فوق هذه الأرض؟ فكم من صريعٍ بيد أخيه، وكم من مطرودٍ من بيته بفعل ولده وزوجته، حتى كأن الناس لم يُخلقوا إلا للتهاوش والتهاوش، والعداء والبغضاء بينهم على حطامٍ هم مفارقوه، ومنصبٍ هم مخترعوه، وما أصدق قول الشاعر وهو منهم وفيهم:

أعجب ما في بني التراب صراعهم فوقه عليه
قد صيروا الأرض كالكتاب وانحشروا بين دفتيه

ومع هذا فهي دارٌ قليلٌ دوامها، محدودةٌ أيامها، ثم يُنقل عنها الإنسان أو تتقلب عليه، فتذيقه بعد العزة ذلاً لا يقدر عليه، وتلبسه هواناً لا يُغبط عليه، مع ما يعقب ذلك من الحساب على ما عمل فيها، والعتاب على ما فرّط معها، فدعوها لعشاقها فقد بلوتم مر ثمرها، وتذوقتم حرارة نصالها، واستغلوا هذا الشهر المكرم فهو موسمٌ من مواسم طاعة الله سبحانه، وسوقٌ من أسواق

المتاجرة معه، بقلوبٍ قد عمرها الإيمان بما وعد الله به العاملين لوجهه، المنقطعين في طاعته،
الأسفين على ما فرطوا في حق أنفسهم من التشاغل عن عبادته، أطعموا فيه الطعام، وتصدقوا فيه
على الفقراء والأيتام، واقتضوا أيامه بالاستغفار والصيام، وأحيوا لياليه بالدعاء والتلاوة والقيام، حتى
تفوزوا عند رب الأنعام، وتحلوا في جواره مع الأنبياء والأوصياء الكرام.

ألا وإنكم في أول جمعةٍ من شهر رمضان، وهو يومٌ عند الله عظيم، وموسمٌ حقيقٌ بالتبجيل
والتكريم، وأن من أفضل ما يُرجح الميزان، ويحط به الذنوب عن الإنسان، هو إكثار الصلاة
والسلام على سادات الزمان، ودعائم الإيمان، محمدٍ وآله أصفاء الرحمن.

اللهم صلّ على من مكنته من اختراق الحُجب حتى أشرقت عليه الأنوار اللاهوتية، وشرف
نعاله بساط الربوبية، ووليته على ما حوته الأقطار الملكوتية، النبي العربي المؤيّد، والرسول
الهاشمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على حلال عويصات المشاكل، ومُبَيّن غوامض الدلائل، ومُفَرِّع عميقات
المسائل، الذي ليس له بعد النبي مماثلٌ ولا مشاكل، الشهاب الثاقب، وسيف الله الضارب، الإمام
بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على النبعة النبوية، والبضعة الأحمدية، أم الذرية المحمدية، سيدة نساء البرية،
البتول العذراء، بل الدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على مالكي الحرمين، وسيدي المشعرين، وبدري الخافقين، القائم بالفرائض
والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن، وأخيه الشهيد السعيد الإمام بالنص أبي عبد الله
الحسين.

اللهم صلّ على منهاج الصالحين، ودليل السالكين، ومصباح المتهجدين، ومقدام العارفين،
الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على وارث المقامات النبوية، ورافع الراية الحيدرية، وناشر المعارف المصطفوية،
ذي الشرف والمفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على كتاب الحق الناطق، النور البارق في المغارب والمشارق، والفجر الصادق
في ليل الجهل الغاسق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصائم القائم، صاحب المآثر والمكارم، ومشيد المعاهد والمعالم، عنوان
جريد الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على الرضي المرتضى، الراضي بالقدر والقضاء، والشفيع إلى الله يوم الفصل
والقضاء، ممهد قواعد الأحكام والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على شمس فلک السداد، وبدر سماء الحق والرشاد، ومُعَبِّد مسالك المعرفة
والإرشاد، والمعتمد في مقام الإصدار والإيراد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي
الجواد.

اللهم صلّ على صاحب المنن والأيادي، والفضائل المنتشرة في كل محفلٍ ونادي، الذي تغنى بمكارمه كل شاعرٍ وحادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على الكوكب الدري في الجسم العنصري، والنور المشع في الجسد البشري، ومن إذا قامت سوق المكارم فغيره البائع وهو المشتري، الإمام بالنص أبي المهدي الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ على المدّخر لكشف الرزية، وإزالة العناء عن سكان الوطية، ونشر العدل على كل البرية، خاتم الأوصياء، وسليل الأنبياء، المؤيّد بالنصر المؤزر، حجة الله على كافة الجن والبشر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عجل الله تعالى أيام دولته وعدله، ونشر على وسيع الأرض بساط جوده وفضله، وجعلنا من المعدودين لنصرته، المكرمين في دولته، المشمولين ببركة دعوته، إنه على ما يشاء قدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بهديه المتقون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريم.

الجمعة 12 رمضان 1421هـ المصادف 8 كانون الأول 2000م

(الدعوة إلى الاستفادة من شهر رمضان في العبادة والإصلاح)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يصل إلى كنهه الوصفون، ولا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعماءه الحاسبون، سامك المسموكات بقدرته، وداحي المدحوات بإرادته، وفاطر النفوس على معرفته، ومنزل الكتب برحمته، وشارع الأحكام بحكمته، ومؤيد الرسل بحجته، ومنور القلوب بهدأيته، ومنجج الصالحين بالتمسك ببيئته، فهو سبحانه الذي يُحق الحق بكلمته، ويهدي إليه من استجاب من بريته، ويمحق الباطل باجتثاث نبتته، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿١﴾ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٣﴾ يَتَّبِعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾¹.

نحمده سبحانه حمداً أوجب على خلقه، وارتضاه لنفسه، حمداً نستمطر به هواطل نعمائه، ونستزيد به من رواشح آلائه، وسوانح عطائه، ونستعين به على الإذعان لقضائه، ونستدفع به نوازل بلائه، ونسأله سبحانه أن يوفقنا لبلوغ أعلى درجات مرضاته، وسكنى قصور جناته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، ذو القوة القاهرة، والآيات الباهرة، والجبروت التي تخر لها الجباه ذاخرة، والرحمة الواسعة الشاملة للدنيا والآخرة، العليم المطلع على كل واردة وصادرة، اللطيف الذي هدانا لاتباع شريعته الزاهرة، ودعانا للوحدة تحت راية توحيده الباقية الظافرة.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، نبي التوبة، ومبعوث الرحمة، وشفيع الأمة، والهادي من الظلمة، عبده ورسوله الماحي لآثار المشركين، والكاشف لزيف المشبهين، والمبلغ عن رب العالمين، موضع اجتماع كلمة المؤمنين، والفاروق بين المسلمين لله والملحدين.

صلى الله عليه وآله الذين من تمسك بهدي تعليمهم أمن من العثار، وتحصن من الأخطار، وزُحِزِحَ عن النار، وأُدْخِلَ الجنة مع الأبرار، فنعمة المسكن والقرار.

عباد الله، أوصيكم بتقوى الله سبحانه، الذي خلقكم وسواكم، وإليه مرجعكم ومثواكم كما أمركم سبحانه وتعالى في كتابه وبلغ خطابه، حيث قال تعالى مجده: ﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾² لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا فَاتَّقُونِ³، فاثبوا إلى طاعته، واعملوا بشريعته، وادعوا إلى سبيله، وجانبوا معصيته،

¹ سورة إبراهيم: 24 - 27

² الزمر: من الآية 15 - 16

ولا تُهلكوا أنفسكم بالسير على غير منهجه، وهذا شهر الله المبارك شهر رمضان، تُفتح فيه أبواب السماء فتخرج منها أعمال المطيعين، وتتنزل منها البركات والرحمة والمغفرة لتعم العصاة المستغفرين، هذا شهر الله الذي ابتدأت فيه مسيرة التوحيد، وأنزل فيه الكتاب المجيد، الذي أغنانا به الله سبحانه عن كل نظام، وكفانا به من مد اليد والافتقار مما تُنتج قرائح أهل الكفر الأرجاس، فلماذا لا نجعل هذا الشهر موسماً للتأمل في ذاتنا، في حقيقة وجودنا؟ لماذا لا نراجع في هذا الشهر أنفسنا؟

هذا شهر الله سبحانه الذي جعله موسماً للعبادة، جعله أيضاً موسماً ليحدد فيه الإنسان موقفه من الله سبحانه وتعالى، جعله موسماً ليحدد الإنسان فيه طريقه ومنهجه، هل سيسلك طريق الدعاة إلى الله سبحانه الذين وصفهم سبحانه بقوله في كتابه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ﴿١﴾ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون ﴿٢﴾ نزلاً من غفورٍ رحيم ﴿٣﴾ ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ﴿٤﴾¹، فهذه البشائر منه سبحانه وتعالى التي سينعم بها الذين يقولون ربنا الله في الدنيا والآخرة تشترط الاستقامة على هذا الانتساب إلى الله، لا يقولون ربنا الله ثم يدعون إلى العمل بالنظم الوضعية التي أنتجت قرائح أولياء الشيطان كالرأسمالية، والاشتراكية والديمقراطية والشيوعية، الذين قالوا ربنا الله ثم أخذوا يزهدون في شريعته ويُزهدون فيها الناس ييغونها عوجاً، لا يكونون ممن استقاموا على كلمة ربنا الله، بل هم ممن يقول فيهم الحق جلّ وعلا: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا نَزَّلَ إِلَيْكَ وَمَا نَزَّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾²، فالمؤمن لا يدعو إلى تطبيق أي نظام خارج عن شريعة الله، لا يُحسن في أعين البسطاء والضعفاء المطالبة بالانصياع إلى أحكام غير الله سبحانه، لا يدافع عن القوانين الوضعية، ولا يعمل على استصدارها، لأن كل ذلك إضلال من الشيطان لهؤلاء الذين ينتحلون الإيمان الديني والانتماء للتوحيد الإسلامي، فليس هناك إلا حاكمتان: حاكمية الله سبحانه وحاكمية الطاغوت، إما شريعة الله، وإما شريعة الطاغوت، ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾³.

فدعونا يا إختي في هذا الشهر الكريم أن نظهر قلوبنا مما علق بها من رين هذه المخالطة لأولياء الشيطان، حتى نتخلص من تحسين أنظمة أوليائه، تعالوا جميعاً بنبي حياتنا، بنبي مجتمعنا، نقيم دولنا على أسس الشريعة الإسلامية التي أكرمنا الله سبحانه فجعل كتابها المنزل بلغتها، وجعل نبيها المرسل منا، وكل ذلك منةً منه سبحانه علينا، فلا نكون نحن العرب أول الداعين إلى غير شريعة الله المنزلة علينا.

¹ سورة فصلت: 30 - 33² سورة النساء: 60³ سورة المائدة: 50

وأدعوكم ثانية يا أخوة الإيمان أن تستغلوا هذا الشهر الكريم، أن تتقوا الله سبحانه وتعالى، وتطهروا قلوبكم من الضغائن والأحقاد التي تفرق بين صفوفكم، أن تتخلصوا من مرض التفرقة والتمزق برص الصفوف على هدي كتاب الله سبحانه والتجمع تحت راية الإيمان بالواحد الأحد، ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾¹، وقد جعل الله سبحانه الدعوة إلى الوحدة بين المؤمنين به، الملتزمين لصراطه القويم، الداعين إلى سبيله، من أعظم مظاهر التقوى التي بها يثيب، وبها ينزل الخير والبركات، يقول وهو أبلغ القائلين: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾²، وقال جل من قائل: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾³.

جعلني الله وإياكم ممن ذكّر فتذكر، وبُصّر فتبصر، ونظر فاعتبر، إنه سميع مجيب، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾⁴.

إن خير ما خُتمت به الخطب على المنابر، ورُيّنت به الطروس والدفاتر، كلام الله القوي القادر، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا نَزَلْنَاهُ لِنُزِّلِهَا وَأَخْرَجْتَ الْأَرْضَ أَثْقَالًا﴾ وقال الإنسان ما لها ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾⁵.

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور كريم، وتواب رحيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله يُقبل عثرة النادمين، ويقبل التوبة من المنيبين، ويضاعف الحسنات للطائعين، ويمحو سيئات المستقلين، ويحفظ أجر العاملين، ويتقبل من المحسنين، أعلامه لائحة للقاصدين، وأبوابه مفتوحة للداخلين، وموائده معدة للطاعمين، ومشاربه مترعة للواردين.

¹ سورة المؤمنون: 52

² سورة الشورى: 13

³ سورة الأنفال: من الآية 1

⁴ سورة يوسف: 108

⁵ سورة الزلزلة

نحمده سبحانه على نعمه الغزار، وجوده المدرار، ونلوذ بحمايته من طوارق الليل والنهار، ونستعيز به مما يبئ الأشرار، وما يفعل الفجار، ونسأله التوفيق لما يُنقذ من عذاب النار. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القهار، العالم بخفايا الأسرار، المطلع على خبايا الأفكار، وما تُجَنُّهُ الصدور في الإيراد والإصدار، الشاهد لما يبئته الفجار، من مكر الليل والنهار.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله، أول موجودٍ في عالم الإمكان، وأشرف مبعوثٍ للدعوة إلى الإيمان، وأفضل رسولٍ حمل الهداية لبني الإنسان، فدعا إلى طريق الرشد بالموعظة الحسنة، والأساليب المستحسنة، والآيات المحكمة البينة. صلى الله عليه وعلى ابن عمه الهزير الكرار، صاحب ذي الفقار، ومن فداه ليلة الغار، حتى باهى به الملك الجبار ملائكته الأبرار، وعلى آلهما المعصومين من وصمة الدنس والأقذار، المستحفظين للكتب والأسرار، صلاةً مُضَمَّةً بالورد والبحار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بما وصى الله به جميع عباده في كتابه، فقال جلّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ مَرَزِقَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾¹، فلا تغرنكم الدنيا بمفاتنتها، ويلهكم الأمل عن الاستعداد لذلك اليوم الذي تعلمون أنه لا مفر منه، ولا مناص من الوقوع فيه.

عباد الله، إن طاعة الله سبحانه، والعمل بأحكامه، والالتزام بشرائعه، هو الطريق إلى تجنب غضبه، والفوز برضاه، فلا يغرنكم تزيين الشيطان لكم ما لا ينفعكم من الأفعال أو الأقوال، فإن هذه الدنيا عمرها قصير، وغنيها إن لم يقدم من مزرعتها لأخراه فقير، فلا تشغلنكم عن ربكم، ولا يجرفنكم تيار عشاقها عن منهج بارئكم، فتُصبحوا على ما فرطتم نادمين.

عباد الله، هبكم في هذه الدنيا حققتم كل رغباتكم، وأترفتكم في حياتكم، أفتظنون أنكم فيها مخلصون، وعنّها لا تنتقلون؟ أفلا بغيركم تعتبرون، وبما يصيب المتصارعين عليها من البلاء تتعظون، ولما يجري بين أهلها على حطامها من التهاوش والتهاوتر تتأملون؟ فهم على ما لا يقدرّون على حفظه يتصارعون، وعما ينبغي عليهم فعله لاهون، قلوبهم بالغلّ على من يخافون مشاركته لهم فيها فائرة، وأفندتهم بالأحقاد على من يخشونه على ما في أيديهم منها خاترة، ونفوسهم عن ينصحهم بترك الغلواء في حبها نافرة، بل هي لشدة غيظها نائرة.

عباد الله، هذا شهر الله المبارك، الميمونة أيامه ولياليه، الخيرة ساعته وآناته، قد جعله الله سبحانه كرامةً لأمة محمد صلى الله عليه وآله، فيه يضاعف أعمالهم، يغفر لمسيئتهم، ويتجاوز عن مذنبهم، ويؤي إليه من آب منهم، فاستغلوا مقامه بين أظهركم، ولا تقوّتوا عليكم فرصة الرجوع لربكم، طهروا فيه من الأحقاد قلوبكم، ونزهوا فيه عن ما يُغضب الله عليكم ألسنتكم، ودعوا فيه ما يُسخط عليكم بارئكم، وأجهدوا فيه جوارحكم بما يقربكم إلى ربكم، مع إخلاص نياتكم.

واعلموا أن أفضل الأعمال في هذا الشهر بعد الصيام، هو إفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتصدق على الفقراء والأيتام، والقيام بالصلاة والمناجاة للملك الجبار والناس نيام. ألا وإنكم في يومٍ هو عند الله عظيم، وشأنه لديه كريم، فهو حريٌّ بالتبجيل والتعظيم، وإن من أفضل مندوباته ومسنوناته، هو الإكثار من الصلاة والتسليم على محمدٍ وآله أصفياء الله البر الرحيم.

اللهم صلّ على النبي المختار، المتردي بثياب المجد والفخار، والمنتجب من خيرة الخيرة من آل نزار، المكرم بالعروج إلى الله العلي الجبار، والمنصور على كل باغٍ بتأييد الملك القهار، النبي العربي المؤيد، والرسول الأُمي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد. اللهم صلّ على آية نبوته، وقيم شريعته، وقاضي دينه ومقيم سنته، الذي أمرته بنصبه خليفةً في أمته، الشهاب الثاقب في ظلمات الغياهب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على السيدة الجليلة، والعبادة النبيلة، المدنفة العليّة، ذات الأحزان الطويلة والمدة القليلة، البتول العذراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على قرتي العين، ونجمي الفرقدن، وسيدي الحرمين، ووارثي المشعرين، الإمام بالنص أبي محمد الحسن وأخيه الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين. اللهم صلّ على سيد الساجدين، ومنهاج المسترشدين، ومصباح المتجهدين، الإمام بالنص علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على قطب دائرة المفاخر، وصدر ديوان الأكابر، ذي الصيت الطائر في النوادي والمحاضر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر. اللهم صلّ على الفجر الصادق في ديجور الجهل الغاسق، والوميض البارق في المغارب والمشارك، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المحتجب بسحاب المظالم، والنور المبتلى بعداوة شر ظالم، زينة الأكابر والأعاضم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على من سطع نور كماله وأضاء، وطبّق شعاع مجده الأرض والفضاء، شفيع محبيه يوم الفصل القضاء، الراضي بكل ما جرى به القدر والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجّمع بحري الجود والسداد، ومطلع شمسي الهداية والرشاد، ملجأ الشيعة يوم التناد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الهمامين السريين، والعالمين العبقرين، والسيدتين السندتين، والكوكبين الدريين، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكريين.

اللهم صلّ على المدّخر لإحياء القضية، والقيام بنشر الراية المصطفوية، وبسط العدالة بين كافة البرية، وإماتة كل بدعة زرية، صاحب المهابة الأحمدية، والشجاعة الحيدرية، باهر البرهان، وشريك القرآن، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والزمان.

اللهم عجلّ له الفرج، وسهّل له المخرج، وانشر على بسيط الأرض منهجه، واكشف به عنا ظلمات الفتن المدلهمة، ونجنا مما يراد بنا ببركة دعوته، واجعلنا من المؤمنين بإمامته، الموقفين لخدمته ونصرته، إنك على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير.

إن أبلغ ما تلاه التالون، وعمل بهديه المهتدون، كلام من يقول للشيء كن فيكون، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 19 رمضان 1421هـ المصادف 15 كانون الأول 2000م

(وفاة أمير المؤمنين عليه السلام)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شغل قلوب أوليائه بالنظر إلى جمال عظمته، حتى هامت في محبته، وثملت بلذة مناجاته عن النظر إلى غير حضرته، وأفاض على أنفس أودائه من رواشح جلال مجده، فزهدت في متاع الدنيا، ولم تلتفت إلى نضرته، شوقاً إلى نيل أقصى درجات القرب من عزته، وتجلّى لهم بأسمائه وصفاته حتى أشرفت عقولهم بمعرفته، وظهر لبصائرهم فيما أبدع من أصناف الخلق في أرضه وسمائه، فأذعنوا بقدرته، وارتعدوا من مهابته، وكشف لهم عن حقيقة الثواب والعقاب فرجوا رحمته، وأوجسوا من خيفته، فمَنَّ عليهم بلطفه واصطفاهم لهداية بريته، وجعلهم قدوة لمن شاء أن يتخذ إليه سبيلاً من طالبي مغفرته، وفرَّع طاعتهم من طاعته، وجعل موالاتهم نجداً موصلاً لمرضاته ورحمته.

نحمده سبحانه على جزيل نعمه الباهرة، التي من أجلها بل أعظمها بعد نعمة الوجود التوفيق لموالاة أوليائه، والسير على نهج أصفیائه، حتى وُسِّمنا دون الناس بأننا لهم من المؤيدين التابعين، وبأقوالهم وأعمالهم من المقتدين، ونشكره جلَّ اسمه على جليل المنن الخفية والظاهرة، التي من أسناها وأعلاها أن جعل لنبينا صلى الله عليه وآله الدرجة العليا ليشفع لنا لديه في الآخرة، ونسأله جلَّ شأنه أن ينصرنا على الفئات الفاجرة، التي هي عن مناهج الحق صائرة، وينقذنا من ترهاتهم الفاترة.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، تجلبب بالعز والبهاء، وتسربل بالعظمة والكبرياء، مُفِيض الخيرات ودافع البلاء، سلطانه عظيم، وملكه قديم، وهو على من عصاه حلیم كريم، وبالمؤمنين رؤوف رحيم.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده الذي اصطفاه، ونجيه الذي ارتضاه، وحببيه الذي قربه وأدناه، ورسوله الذي رفع قدره وأعلاه، صدع بالإنذار، وبالبغ في الإعذار، وأوضح لطالب الحق المنار، وقطع بحجته الأعذار، لم يثته عن النصح لعباد الله قلة الأنصار، ولا إشاعات الأشرار، ولا تألب الفجار، حتى انمحق غسق الباطل وظهر وجه الحق كوضح النهار.

صلى الله عليه وآله ذوي الفضل والنبالة، والمهابة والجلالة، الذين تحملوا الأذى في جنب الله، وصبروا على ما نالهم من أعداء الله، وبيَّنوا ما استُحفظوا من كتاب الله، لم تأخذهم في ذلك لومة لائم، ولا منعهم من إرشاد المؤمنين إزاء غاشم، صلاةً دائمةً أثناء الليل والنهار، مرضيةً من الرحيم الغفار، منقذةً من شواظ النار.

اعلموا عباد الله أنكم في يومٍ هو عند الله عظيم، وفضله لديه عميم، فليلتها التي مرت هي إحدى الليالي التي أكرم الله بها أمة محمد صلى الله عليه وآله، فهي إحدى ليالي الأفراد في هذا الشهر الكريم، التي يُرجى أن تقع فيها ليلة القدر، فهي من أعظم وأشرف ليالي شهر رمضان

المعظم حسب ما ورد في فضلها من الروايات عن الرسول الصادق الأمين، ويومها من أشرف أيامه، فكان ينبغي أن تُتخذ موسماً للأفراح، وموعداً للمسرة والانشراح، وإظهاراً للأنس بما من الله به على هذه الأمة من التكريم لها، ولكنها شبيبت بحادث وقع على الإسلام عظيم، ومصيبة رزوها على النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته جسيم، ففي مثل هذه الليلة تمكن الأعداء من تنفيذ مؤامرتهم باغتيال سيد الموحدين، وإمام المسلمين، فاغتالوا بذلك كل مسرّة في قلوب المؤمنين، بل أطاحوا بعماد الدين، وهدموا بقتله حصنه الحصين، فحققوا بذلك حلم المنافقين، الذين لم يدخلوا الإسلام إلا مستسلمين، ومن سيفه خائفين، ولذلك نابذوه العداوة وقد كانوا بوجوب محبته وموالاته من العالمين، فزووه عن مقامه الخلق به، وقدموا عليه غيره، ممن يعلمون أنه لا يدانيه تضحية ولا جهادا، ولا قرابة ولا علما، مثيرين عليه البغضاء في قلوب الناس، متعاونين في تشويه صورته مع الفسقة الأرجاس، حتى أنه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله لم يبق معه من الأمة إلا أفراد لا يمكن أن يستقيم بهم أمر، ولا يصح أن يجازف بهم في دفع مكروه، فتواثبوا عليه من كل جانب، وأظهروا له ما كان في الصدور من الحقد الدفين، المتولد من قتل الآباء والأعمام، بسبب حربهم لسيد المرسلين، وما أصاب من دمائهم في بدر وحنين، وتكسيره الأصنام من فوق البيت الحرام.

نعم تواثبوا عليه من كل جانب، ناسين أو متناسين جهاد والده أبي طالب عليه السلام في سبيل الدفاع عن الدين، وتحمله عبء حماية الرسول الكريم، ومن آمن معه في وقت الشدة والضيق، نسوا أبا طالب وما قدمه من الضحايا من أهل بيته في سبيل الدفاع عن حوزة الإسلام، ومن قتل له من الإخوة والأعمام، نسوا علماً وخوضه لتلك الغمرات الجسام، التي ارتجفت من هولها قلوبهم، وزاغت من خوفها أبصارهم، وارتعشت لما دُعوا لمصالاتها أبدانهم، نسوا مبارزته لعمر بن ودٍ العامري يوم الأحزاب، نسوا قلعه لباب خيبر الذي رد كبرائهم وساداتهم عن الوصول إليه ناكسين على أعقابهم، معلنين أمام الملأ جبنهم وخوفهم وخورهم، نسوا كل فضائل علي وسوابقه، وصموا آذانهم عن كل ما قاله رسولهم في حقه، فزووه عن مقام الخلافة والقيادة، حسداً من عند أنفسهم، وبغضاً تقيض به أفئدتهم، وحقداً يغلي في صدورهم.

فبقي صلوات الله وسلامه عليه خمسة وعشرين عاماً قابلاً في بيته، لا يشارك في أمر الأمة بشيء، إلا إذا أعتبهم المذاهب فلجئوا إليه، يلتمسون منه العون، أسعفهم بما يحل لهم المشكلة.

ولما اعصوبت بهم الأمور، بعد أن تقاذفتهم الأهواء، وجُرِّبت في حكمهم الآراء، وتنقل الأمر بهم في بيوت قریش من بيتٍ إلى بيت، وآل بهم الأمر إلى قتل خليفتهم الذي ولّوه، بعد أن رأوه يميل إلى غيرهم، ويُقدّم عليهم سواهم، فقاموا بالتأليب عليه وجاهروه العداوة، وأثاروا عليه البلدان حتى تمكنوا من قتله، فوجدوا الناس تندفع إلى علي اندفاع الهيم العطاش إلى وردها، ولم يكونوا آنذاك قادرين على إبراز أنفسهم، فجاءوه مبايعين بقلوبٍ تُضمّر الخيانة، ونفوسٍ يملأها النفاق، فما أشبه الليلة بالبارحة، ما أشبه بيعتهم هذه ببيعة أسلافهم لابن عمه صلى الله عليه وآله يوم اضطروا للشهادة أمامه الله بالوحدانية وله بالرسالة في فتح مكة، فكما عاشوا مع رسول الله

صلى الله عليه وآله يتحينون فيه الفرص، ويتربصون به الدوائر، كذلك عاملوا علياً أيام خلافته، فجعلوا أيامه حروباً وفتناً، وإثارةً وتأليباً، حتى تمكنوا من القضاء عليه بأبي ونفسي، وهو في صلاته منقطعاً لربه.

وليتهم اكتفوا بما نالوا منه في حياته، بل جعلوا عداوته ديناً يتقربون به إلى الله، وأخذوا يشيعون سبه وشتمه، ويحاربونه في معاداة كل من كان معه أو في جماعته، بل يستحلون قتل كل من لم يرض بفعلهم فيه، حتى شُبِّت على ذلك نفوس الأطفال، وهرمت عليه عقول الرجال، وبُنيت على عدم الاعتراف بحقه الأجيال.

عباد الله، هذا هو حال طالبي الدنيا وعشاقها، وهذا يدنهم في جميع الأزمنة والآتات، لا فرق في ذلك بين بني إسرائيل وبين بني يعرب وإسماعيل، فمن حليت الدنيا في عينيه، وأنسته ذكر ربه، نبذ التقوى من نفسه، وصار دينه هواه، ونيله المجد في هذه الحياة مولاه، فلا يبالي بما يرتكبه من الآثام، ولا يهتم في سبيل الوصول إلى مبتغاه وإن فنيت الأنام، وهلكت الأنعام، ولأمر ما أكثر الله سبحانه وتعالى سرد قصص بني إسرائيل في القرآن، فقد تحقق في علمه تعالى أنه يجري في هذه الأمة ما جرى عند بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة، بل في الحديث الشريف المتفق عليه: "حتى أنهم لو دخلوا جحر ضبٍ لدخلتموه"¹.

فاتقوا الله عباد الله ولا تتبعوا خطوات من جانب شريعة الله، ودعى إلى غير منهج الله، ولم يتقيد بأحكامه، فإن عمر الدنيا قصير، ومتاعها في جنب ما وعد الله الصابرين حقير، والأمر غداً جدٌ خطير، فبادروا فيما بقي من أيام العمر إلى عمل الخيرات، وأكثرُوا من الحسنات، وابتعدوا ما استطعتم من الهفوات، وتجنبوا ما تقدرون على تجنبه من الشبهات، فاعل الله سبحانه يلطف بأحوالكم، ويتجاوز عن سيئاتكم، خاصةً في مثل هذا الشهر الذي جعله الله شهر الرحمة والغفران، وارفعوا أيديكم بالدعاء فإنه هو السميع المجيب.

اللهم ما عرفتنا من الحق فحملناه، وما قصرنا عنه فبلغناه، اللهم المم به شعثنا، واشعب به صدعنا، وارثق به فتقنا، ووحد به كلمتنا، وأعزز به ذلتنا، وكثر به قلتنا، وآتنا به من الدنيا والآخرة آمالنا، فإنك خير المسؤولين، وأوسع المعطين.²

إن خير ما تلاه خطيب، واتعظ به نابه أديب، كلام الله الرقيب الحسيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا مَرُئِيَّتِ الْأَرْضُ مَرُئِيَّتُهَا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَشْأَاقَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ مَرْبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ يُصْدِرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لَّيْسُوا بِأَعْمَالِهِمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾³.

وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم، والتواب الحليم.

¹ بحار الأنوار - ج 28 - ص 228 - العلامة المجلسي

² من دعاء الافتتاح

³ سورة الزلزلة

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سقى أوليائه رحيق محبته، وزين قلوب أحبائه بإشراق معرفته، ووشح بساتين خلوات أودائه بأزهار طاعته، وأهلهم لقبول فيوضات أطافه وسوانح عنايته، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوءٌ بحسن رعايته، ودعا أبناء التراب إلى ذلك المقام المستطاب وفتح لهم أبواب هدايته، وحذَّره من مغبة مخالفته، بما يصيبهم في حياتهم الدنيا من سوء وفي الآخرة بالحرمان من جنته، وفتح على قلوب خواص عباده أبواب البهجة والسرور بما تمتعوا به من عافيته، ووقَّعوا إليه من تجنب نقمته، فزهّدوا في لذات دار الغرور راجين أن يمنَّ عليهم بإدخالهم في دار المقامة فيصبحوا من أهل كرامته، وابتعدوا عن أفعال سكان دار الديجور فأعقبهم في النشأة الأخرى الحبور، ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ﴾¹.

نحمده سبحانه بجميع محامده، ونشكره تعالى على جوائزه وعوائده، ونستهديه لسلوك طرائق مقاصده، ونعوذ به من وسوسة الشيطان ومكائده، ونلوذ بحماه وهو المستجار من صولة كل طاغ قد أهدانا سهامه وآلاته، ونستعينه على القيام بما ندبنا إليه من شرائف عباداته، وأمرنا به من وظائف طاعاته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندَّ له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، فله نعبد ونحفد، وله نركع ونسجد.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مقدم كتائب النبوة وقائدها، وخاتم صحيفة الرسالة ورائدتها، وموضح طرق الهداية ومعبدتها، ومفرق زمر الغواية ومبددها.

ونشهد أن ابن عمه علياً هو ولي الأمة من بعده وسيدها، وهو المؤتمن على أسرار الرسالة وشاهدها، وأنه مثله في ما عدى النبوة من المناصب وإن استهول ذلك جاحدها.

اللهم صلِّ عليه صلاةً تبلغ معاهد العز من عرشك، وتدوم بدوام ملكك، وتفتح أبواب رضاك والأنس بقربك، وعلى ابن عمه عليٍّ الذي كشفت به كربته، وفرجت به غمته، وشددت به أزره، وصلِّ اللهم على الأئمة الهادين من ذريتهما، خلفائه في أمته الناشئين لدعوته، الراوين لسنته، المبينين أحكامه، الرافعين أعلامه، ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾².

أما بعد فاعلموا - يا من حباكم الله سبحانه وتعالى بالهداية إلى الاعتقاد بالولاية، ومنَّ عليكم بالنجاة من الفتنة والغواية، فأصبحتم النمط الأوسط الذي ورد مدحه في الآية والرواية - أنه قد صادف يومكم هذا فادحةٌ على الإسلام جليلة، وذكرى على المؤمنين أليمة، ففي مثل هذا اليوم أصيبت الأمة بسيد الوصيين، وقائد الغر المحجلين، حامي حمى حوزة الدين، المدافع عن سيد

¹ سورة يونس: من الآية 58² سورة البقرة: 157

المرسلين، ليث الله الغالب، وسيفه الضارب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وعلى ابن عمه وآلهما الأطائب.

ولأمير المؤمنين عليه السلام من الكرامات ما لا يحصيه العادون، ومن المعاجز ما يعجز عن ذكره الواصفون، على رغم ما قام به الظالمون من تضيق الخناق على من ذكر له فضيلة أو منقبة، حتى أنهم شرعوا في الأذان شتمه، وأوجبوا في الخطبة سبه، ولست هنا في مقام مدحه، وأنى لي بذلك وقد نطقت بمدحه سور القرآن، ونزلت فيه كثير من الآيات من الرحيم الرحمن، ويكفي في فضله وشرفه أنه ومحمد صلى الله عليه وآله من نور واحد حيث قال: أنا وعلي من نور واحد وأن هذا النور لم ينشق من لدن آدم حتى زمان عبد الله وأبي طالب عليهما السلام¹، وإن أبي الناصب الاعتراف لهما بالإسلام، وأن الله سبحانه كفل رسوله حضانتَه وتربيته، فأخذه من أمه وهو بعد طفلٌ صغير، ينيمه معه في فراشه، ويشمه عفره، ويسقيه من ريقه، يقول عليه الصلاة والسلام كما روي عنه بعدة طرقٍ معتبرة، وذكره الشريف في نهج البلاغة: "وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعتني في حجره وأنا ولدٌ يضمنني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عفره، كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، وما وجد لي كذبةً في قول، ولا خطلةً في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي في كل يومٍ من أخلاقه علماً، ويأمرني بالاعتداء به"².

وله بعد هذا في الإسلام مكارم وسوابق، وله على الدين وأهله الفواضل البواسق، فهو أول الناس على الإطلاق إيماناً بالدعوة وإن كابر المنافق، وهو الذي دبَّ مع أبيه وإخوته عن رسول الله صلى الله عليه وآله في مكة أعداءه، ودافع عنه معهم كل كافرٍ وفاسق، وهو الذي فداه بنفسه ليلة الهجرة وتحمل في جنبه الأذى الذي كاد بسببه للدنيا أن يفارق، ويوم أحدٍ وحنين دافع عنه بعد أن ولى هارباً من الزحف كل من كان بالصحبة والنصرة يمالق، وسل التاريخ عن يوم الأحزاب وقد بلغت فيه أرواح القوم الحناجر، عندما نادى حامي الوثنية القوم: هل فيكم للبراز من يبادر، وللجنة يغادر، أو يوصل عدوه للنار كما أعدت فيما زعمتم لكل فاجرٍ كافرٍ؟ فنكسوا رؤوسهم مهطعين صاغرين قد طاشت منهم البصائر، والرسول يرغبهم في المبارزة بضمان الجنة، ولكن أنى يستجيبون وقد زاغت منهم أحداق النواظر، خوفاً من مفارقة الدنيا ولقاء الله المطلع على ما تكنه الضمائر، وتعتقد السرائر، فبرز له وكفاهم أمره من لا يخاف الفواقر، ولا يهاب البواتر، فضربه ضربةً ساوت عند الله عمل الثقلين من يومها حتى تُبعثر المقابر، وتُتشر الدفاتر.

¹ بشارة المصطفى - ص 286 - عماد الدين محمد بن أبي القاسم الطبري - طبع مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين قم 1420 هـ، بحار الأنوار - ج 8 ص 345 - العلامة المجلسي

² نهج البلاغة - ص 405 - دار الأسوة - إيران، شرح النهج - ج 3 ص 157 - محمد عبده

وهو الذي وصفه الباري بأنه نفس الرسول في محكم الآية التي لا يجدها إلا كل كاذب، وفي قضية تبليغ براءة معنى أعجز تأويله وإخفاؤه كل ناصب، ومع ذلك فإن حسيكة النفاق أدت إلى إبعاده عما أعده الله له من المناصب، وتتغيص عيشه بالمتاعب، بل بذلوا جهدهم ليختلقوا له المثالب، ومنعوا رواية كراماته ومعاجزه وأوصلوا من خالفهم إلى المعاطب، وإلى هذا اليوم لا يزال شيعة معاوية ومروان يرمون شيعته بالنوائب، ويصبئون عليهم ما قدروا عليه من المصائب، ويكفرون من لعن شاتميه لأنه في زعمهم يسب صاحب، وليت شعري أمعاوية لرسول الله صاحب، وعلي لم يكن له مصاحب؟ فكيف جاز للصاحب في زعمكم أن يسب صاحب، وأن يبذل من بيت مال المسلمين لمن وظفهم ليلعنوا في خطبهم علي بن أبي طالب، ويشتموا آله الأطائب؟ ولكن صبراً على ما تقولون فسوف يأتي يوم يعرض فيه الظالم على يديه ويقول يا ليتني كنت تراباً.

فتمسكوا أيها الإخوان بولايته، وجاهدوا أنفسكم للسير على طريقته، حتى تحشروا في زمرة، فإن الله قد جعله قسيماً بين ناره وجنته، والنبي صلى الله عليه وآله لا يسقي من حوضه أحداً إلا بوساطته.

واعلموا يا أخوة الإيمان أن من أفضل ما تُدبتم إليه، خاصة في هذا اليوم العظيم، وهذا الشهر الفضيل، هو إكثار الصلاة والتبريكات على ابن عمه نبي الرحمة وعليه وذريتهما الهداة. اللهم صلّ على من بعثته رحمةً للعالمين، ونبأته وآدم بين الماء والطين، وأيدت دعوته بالكتاب المبين، الذي تحدث به الثقلين، سيد الكونين وأفضل الثقلين، النبي العربي المؤيد، والرسول الهاشمي المسدّد، أبي القاسم محمد.

اللهم صلّ على مُظهر العجائب، وكنز الرغائب، وصاحب المناقب، النور الثاقب في غسق الجهل الواقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. اللهم صلّ على المُدَنِّفَةِ العليّة، السيدة الجليّة، والصابرة على ما وقع عليها من المظلمة، التي ماتت وهي بغصتها كاظمة، البتول الزهراء فاطمة.

اللهم صلّ على بدر الولاية والإمامة، المشرق بأنوار العدل والاستقامة، سبط النبي المؤتمن، المتجرع لكاسات المصائب والمحن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على سليل الأطائب، الشارب لعقم الرزايا والنوائب، والمتجرع لجام الحتوف والبلا، المقتول ظلماً بوادي كربلاء، زكي الجدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على الإمام القائم بوظائف الأوراد، التي اعترف بالعجز عن العمل بها العبّاد، صاحب الكربة، المدفون بأرض طيبة، سيد الساجدين، أبي محمد علي بن الحسين زين العابدين.

اللهم صلّ على السيد الوجيه، المنصوص على إمامته من جده وأبيه، قطب رحى المفاخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على ذي المجد الرفيع، والشرف البديع، المدفون بأرض البقيع، لسان الله الناطق، أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على الصابر الكظيم، سمي الكليم على الجبل العظيم، زينة الأكابر والأعظم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على شمس الشموس، وأنيس النفوس، الذي تشرفت بمدفنه أرض طوس، سيف الله المنتضى، الرضي المرتضى، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على خير من شرف وساد، وجاد بما حواه من طارف وتلاد، جواد الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على الطيبين الكريمين، وارثي المشعرين، وسيدي الحرمين، كهفي الوري، المدفونين بسر من رأى، صاحب الكروب والمحن، الإمامين بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد وابنه أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على صاحب الدعوة النبوية، والغرة المحمدية، والهيبة الحيدرية، كاشف البلية عن كل البرية، وناشر العدالة الإلهية في جميع أرجاء الوطية، السيد المطهر، وبقية الله المظفر، الإمام بالنص مولانا أبي القاسم المهدي المنتظر.

عجل الله تعالى فرجه، وسهل مخرجه، وجعلنا من أعوانه، المشمولين بإحسانه، أنه سميع مجيب.

إن أبلغ ما وعظ به الناصح، واستثّر به في يومٍ تنشر فيه الفضائح، وتكثر فيه الصوائح، كلام الله الواهب المانع، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريم.

الجمعة 26 شهر رمضان 1421هـ المصادف 22 كانون الأول 2000م

(أسباب ضعف الأمة الإسلامية والحرب الحضارية والغزو الثقافي)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي تجلى لعباده الصالحين، فأدركته بصائرهم بنور اليقين، وبرز لخصائمه المتقين، فلم يغب عن ملاحظة خواطرهم في وقتٍ ولا حين، ألبسهم من حلل وصاله ما طاب به منهم النجار، وحصل به لهم الفخار، وأفاض عليهم من شأبيب قربه ما أغناهم به عن النظر إلى الأغيار، تنزه عن شُبُهات المُشَبَّهين، فأنكرته قلوب القاصرين، وترفع عن صفات المخلوقين، فتاهت في معرفته عقول الجاهلين، كان سبحانه وتعالى كنزاً مخفياً، فخلق الخلق لمعرفة¹، وأرسل لهم الرسل بلطفه ورحمته، وندبهم لسلوك جادة طاعته، وزجرهم عن السير في طريق معصيته، وبعث النبيين مبشرين ومُنذرين بين يدي رحمته، ليحيى من حيٍّ عن بيئته، ويهلك من هلك بعد إقامة حجته.

أحمده سبحانه في حالتي الشدة والرخاء، وأشكره تعالى في السراء والضراء، وأستعينه على فواجع القضاء، وأستصره على المتقصدّين والأعداء، وأعوذ به من الإمداد والإملاء، وأسأله الفوز بمنازل السعداء، والحشر مع النبيين والصديقين والشهداء.

وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في الدنيا ولا في الآخرة، وأتوكل عليه في دفع كل متقصدٍ بسوءٍ فهو ذو القوة القاهرة، وأعتمد على كتابه في كل واردةٍ وصادرة، وألتزم الدعوة إلى صراطه فهو سبيل الخير في الدنيا والآخرة.

وأشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، وحبّيبه وخليته، وصفيّه ودليّله، أرسله بالكتاب المسطور، والعلم المأثور، والضياء اللامع، والنور الساطع، والدواء النافع، فبلغ أتم الشرائع.

صلى الله عليه وآله عماد الدين، وحفظة الشرع المبين، بل أساس اليقين وأئمة المسلمين، وخلفاء رسول رب العالمين، الذين بفضلهم وعلو شأنهم أشادت آيات الكتاب المبين، وبوجوب موالاتهم تحدّث سيد المرسلين، وبخدمتهم يفتخر جبريل الأمين.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله سبحانه في جميع الحالات، والالتزام بأمره ونهيه ما دتم على قيد الحياة، وتجنب المعاصي والآثام مدى الليالي والأيام، وتكرار التوبة في كل صبحٍ وعشية، فإنكم لا تدرون متى تُدعون من قبل داعي المنية، ولا تعرفون وقت مفارقة هذه الدنيا الدنية، التي قد لعبت خمورها برؤوسكم، فألهتكم عما هو مطلوبٌ منكم، وزيّنت لكم ما يضركم ولا ينفعكم، وأبعدتكم عن ربكم، فأصبحتم على خسيس عيشها تتنافسون، ومن جامات سمومها تكرعون، وعلى بساط أنسها تتسامرون، لاهية قلوبكم عن ما ينتظركم، مغمضة أبصاركم عن ما هو محققٌ بكم، فدعوا ما بقي من فئات سفرتها، وأفيقوا من سكرة صبوتها، ولا تفتنوا بما تزوّقه لكم من محاسنها، ولا تغتروا بها فإنها، لا تدوم لمن وثق بها وصدّق دعوتها.

¹ قال جلّ وعلا في الحديث القدسي: "كنت كنزاً مخفياً، فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف" بحار الأنوار - ج 84 ص 199 - العلامة المجلسي

عباد الله، انظروا الى أحوال المسلمين وكيف وصلوا الى ما هم فيه من الضعف والخور، والمهانة بين الأمم، بعد أن كانوا هم القوة الضاربة التي يخشاها سكان الأرض، وتنتزف لهم دول العالم، وتتطلع إليهم الشعوب ليأخذوا بيدها نحو التطور والرقى، انظروا كيف تبدلت بهم الأحوال، كيف أصبحوا أذلاء يعجزون حتى عن الدفاع عن بلدانهم ومقدساتهم، ويستجدون الأعداء أن يرفقوا بهم ويعينوهم على حفظ حياتهم وعروشهم وكراسي حكمهم، يطلبون من الكفار أن يُرسلوا قوة لحماية الفلسطينيين من العصابات الصهيونية، فأين جيوشهم؟ أين قواتهم لتقوم بهذه المهمة؟ ولكن كيف تستطيع جيوش المسلمين أن تذهب الى أرض فلسطين لتدافع عن أهلها وهذه الجيوش ذاتها تعتمد في تسليحها على حماة الصهيونية ويعتمد الكثير من حكام هذه الدول على حماية المخابرات الأجنبية؟ إن المسلمين والعرب يعجزون حتى عن إيصال الغذاء والدواء للمحاصرين في المدن والقصبات الفلسطينية فضلاً عن إرسال الجيوش أو السماح لمن يرغب في الجهاد من مواطنيهم ورعاياهم في الجهاد أن يعبر ما اتفقوا عليه من الحدود مع المغتصبين.

تفكروا يا عباد الله فيما وصلت اليه أمتنا من الذل والهوان، هل يمكن أن تصل إليه لو أنها التزمت بشريعة الله؟ هل تتصورون أن نكون كما نحن عليه اليوم من التأخر في جميع ميادين الحضارة والعلم والصناعة لو أننا تمسكنا بتعاليم الله سبحانه ولم نتبع أهواءنا ولم نسمح لكبرائنا وزعمائنا باستغلالنا وتمزيق صفوف هذه الأمة وتحويلها إلى كياناتٍ ضعيفةٍ بدل أن تكون دولةً قويةً واحدة؟ ترتفع الصيحات بمطالب فرض المقاطعة على البضائع الأمريكية، لأن أمريكا تعتبر المغتصبين حلفاء استراتيجيين لها، ولكن أي البضائع سيقاطعون؟ سندويشات الوجبات السريعة هي التي ستهير الاقتصاد الأمريكي وتجعل الأمريكيين يضغطون على حكامهم ليعدّلوا مواقفهم؟ لماذا هذا الاستغلال للناس بهذه الدعوات الباطلة؟ لماذا لا تقاطع المصارف والبنوك الأمريكية؟ لماذا لا تسحب الدول الإسلامية ودائعها من البنوك الأمريكية؟ لماذا يُستجدى رأس المال الأمريكي للعمل في البلدان العربية والإسلامية؟ لماذا لا تُعمل استراتيجية حقيقية لمقاطعة الشركات الداعمة لاقتصاد الصهاينة المغتصبين لفلسطين؟ إن الدعوة إلى مقاطعة البضائع الأمريكية شيء جميل، ولكن يجب أن تكون على المستوى المؤثر في الاقتصاد الأمريكي، وإذا لم تكن كذلك لا تعدو أن تكون استغفالاً للباطل من الناس ولعباً على ذقون الشعوب، فلن يتضرر الاقتصاد الأمريكي من مقاطعة بائع الفطائر ما دام النفط العربي والإسلامي يصب في خزانة الأمريكيين، هل عرفتكم لماذا لم يطالب علماء البحرين بالمقاطعة كما فعل غيرهم؟ لأن علماء البحرين لا يريدون أن يستغلوا ضعاف الناس ويطالبوا بمقاطعة بائع السندويشات، ثم ما بال الدول الأخرى التي تدعم المواقف الأمريكية، بل تدعم الوجود الصهيوني في فلسطين، لماذا نحاول في الوقت الحاضر من التستر عليها؟ أليس كلها مسؤولة عن ما حل بنا من الهزيمة في فلسطين؟ ألم تكن بريطانيا هي التي سلّمت الأرض الفلسطينية لليهود؟ أليست هي التي تبنت مطالب الصهيونية في تحقيق الوطن القومي لهم على حسابنا وأعطتهم من القوة ما هزموا به جيوش الدول العربية مجتمعة في عام ثمانية وأربعين؟ أليست فرنسا مشاركة لها في قرار التقسيم والاعتراف بحق اليهود في هذه الأرض؟

عباد الله، إن الجرح عميق، والداء خطير، ولا يمكن أن يُعالج بالمهذّات والمسكّنات السياسية، ولن يصلح أمر آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أمر أوائلها، إن المشكلة الحقيقية ليست هي احتلال هذا الجزء من الوطن العربي أو الإسلامي أو ذاك، حتى لو كان أرضاً مقدسة كالقدس الشريف، ولكن المشكلة تكمن في الأسباب التي مكّنت الأعداء من الاحتلال، ما احتُلت القدس إلا بعد أن احتُلت مصر والعراق، إلا بعد أن احتل المغرب العربي وطهران، إلا بعد أن احتُلت أنقرة ودلهي ولاهور، فهل تحررت كل هذه البلاد من الاحتلال ولم تبق إلا فلسطين؟ أم لا تزال جميع الشعوب الإسلامية أو معظمها تحت الاحتلال؟ ما لم تعد الشريعة الإسلامية هي شريعة المسلمين، هي مصدرهم التشريعي الوحيد، فالاحتلال لا يزال باقياً، لا تحاولوا أن تدفنوا رؤوسكم في الرمال، لا تحاولوا تهدئة المريض بالمخدرات، تُحتل الدول العربية والإسلامية بالجيوش حتى احتُلت أذهانهم، لم تُعزّ الدول العربية والإسلامية حتى غُزيت عقولهم ونفوسهم، إلى اليوم لم تتحرروا من الغزو الفكري والثقافي، فكيف بكم تريدون التحرر من الهيمنة الاقتصادية والعسكرية؟ إن الحرب التي ثارت بين العرب والمسلمين من جهة وبين الغربيين من جهة أخرى هي في حقيقتها حربٌ حضارية، والذين يدعون إلى الديمقراطية أو الاشتراكية أو الشيوعية أو غيرها هم جنودٌ مجنّدون في حرب هذه الحضارة التي نتبناها، هذه الحرب حربٌ حضارية، حربٌ ثقافية، ولا تزال العقول التي تتحكم في شؤون المسلمين محتلةً ومستعمرةً للثقافة الوثنية الغربية، لا يوجد في البلاد العربية بل ربما معظم البلاد الإسلامية دستورٌ واحدٌ ولا وثيقةٌ رسميةٌ واحدةٌ يقرر بها أن الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع، بل لعل أحسن هذه الدساتير هو الذي وصل في نظرهم إلى قمة التمسك بالأصالة فقرر أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع، أو مصدرٌ رئيسيٌ للتشريع، عن أي شيء يكشف هذا الأمر؟ إنما يكشف عن أن العقول لا تزال مُحْتَلَّةً من قِبَل الثقافة الغربية، فهي لا تعتقد بأن الشريعة الإسلامية قادرة على مواكبة الحياة، قادرة على إيجاد القوانين الصالحة لتسيير الأمور، هذا إذا حملنا هذه المواقف على حُسن نية القائمين عليها، وإلا فهي في الحقيقة دافعٌ عن المؤسسات الاستعمارية حتى تتخر في جسم الأمة، فيوم يُقرّر بأن الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع ستتهار بيوت المال الغربية وتعجز عن العمل في البلاد الإسلامية، لأنها لن تتمكن من أخذ أموال المسلمين ثم إقراضهم إياها بالربا، لن تتمكن من إخراج المليارات من الأموال لتعمل في بلاد الكفر بينما لا تنشئ الصناعات الثقيلة في بلدان المسلمين، هم يريدون للبلدان الإسلامية أن تكون مستهلكةً لا مصنّعة، لا يريدون للمسلمين أن يكونوا قوياً ومستغنين عن الآخرين، خاصةً فيما يُمكنهم من الدفاع عن بلدانهم كصناعة الأسلحة، ولذلك يُعترض على كل مشروعٍ نوويٍّ في البلاد الإسلامية، ولا يُعترض على المشاريع النووية عند الأمم الأخرى، لا يُعترض على المشروع الصهيوني، لا يُعترض على المشروع الهندي، لا يُعترض على أي مشروعٍ آخر، ولكن يُعترض على المشروع الباكستاني، ويُعترض على المشروع الإيراني، وهكذا من المشاريع التي تُقام في البلاد الإسلامية.

فيا عباد الله، انتبهوا إلى أنفسكم، انتبهوا إلى ما أنتم عليه، عالجوا أنفسكم، وطهروا أفكاركم وعقولكم من درن ما ران عليها من الثقافة الاستعمارية، فإن نجحتم في ذلك فأنتم قادرون على استرجاع كلما سلب منكم، ابحثوا داخل أنفسكم فإن خور الإنسان وعجزه ينبع مما في نفسه، ولن يتغير مستقبله ولن يتغير حاله ما لم تتغير نفسيته، يقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾¹، تسعون إلى التغلب على عدو تستجدونه أن يمدكم بالسلاح الذي تريدون أن تحاربوه به؟ تريدون أن تنتصروا على عدو هو موضع تقديركم في أنظمتهم وشرائعه وقوانينه، تُبيحون ما يُبيح وتُحرّمون ما يُحرّم، وتدعون إلى الأخذ بمبادئه وأنظمتهم!!

فاتقوا الله عباد الله وتنبّهوا من هذه النومة التي لا تريدون الإفاقة منها، دعوا عنكم تحمّل مسؤولية الأجيال القادمة بما تنادون به من الأخذ بغير الشريعة الإسلامية لتنظيم الحياة. جعلنا الله وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، إنه بالمؤمنين رؤوف رحيم. إن خير ما خُتم به الكلام، وسار على هديه الكرام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَلًا كَافًا ۖ وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ زُرْأَتَهَا ۖ وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا ۖ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ۚ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ۚ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّسِرِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ ۖ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۖ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۖ﴾².

وأستغفر الله لي ولكم إنه غفور رحيم وتواب حلیم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الظاهر لا بعيان، القاهر لا بأعوان، الماجد لا بعُد، والواحد لا بعدد، السميع البصير لا بآلة وتبصير، أكرم فتفضل، وأنعم فأجزل، ورزق فأحسن، وخلق فتقن. نحمده سبحانه على سوانح رواشح فضله الغامر، ونشكره تعالى على عوارف ذوارف جوده الهامر، وغوالي لآلى منه الوافر، ونسأله أن يجعلنا من المتتبعين بنعم دار الثواب، الذين أرخي بينهم وبين دار العذاب حجاب، وفصل بينهم وبين الأشقياء بسور له باب، ﴿بِأَنَّهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ ۖ يَتَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَامْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾³.

¹ الرعد: من الآية 11

² سورة الزلزلة

³ سورة الحديد: من الآية 13 - 14

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الجبار، الذي لا تتمثلته الأفكار، ولا تتشاهده الأبصار، ولا تحويه الأقطار، ولا يُقدَّر بمقدار، ولا يعزب عنه شيء مما يحدث في الليل أو النهار. ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله مركز دائرة الفَخار، وسيد رسله الأطهار، وعبدته الذي أنزل عليه سكينته يوم الغار، وأيده بالبطل الكرار، حامى الجار، وقامع الكفار، الضارب بذي الفقار، والقاصم من الشياطين الفقار.

صلى الله عليهما وآلهما الأطهار، ذوي المجد والفَخار، المعصومين عن الذنوب والآصار، صلاةٌ تدوم بدوام الدهور والأعصار، وتتجلى عنا ببركتها جميع الأخطار، وتُحط عن رقابنا ما حُمِلت من الخطايا والأوزار.

عباد الله، أوصيكم ونفسي الجانية قبلكم بتقوى الله التي بها وصاكم كما وصى الذين من قبلكم، فالتقوى مفتاح الخيرات، وسُلَّم الكرامات، وطريق الفوز بالجنات، والجنَّة الواقية من التردى في الهلكات، والتقوى دليل الإخلاص في الإيمان، بل هي روح الإسلام، وحقيقة الطاعة والاستسلام، فراقبوا الله سبحانه في الأقوال والأفعال، ولازموا شرعته تتجحوا في المبدأ والمآل.

عباد الله، إنكم في آخر جمعةٍ من شهر رمضان المبارك، وهي من أعظم الأيام وأشرفها وأكثرها بركه، فلا تضيّعوها سدى، بل املؤوا ما تبقى من ساعاتها بالأعمال الصالحة، والتجارات المربحة، والقربات التي ترفع منازلكم عند رب العباد.

عباد الله، إن شهر رمضان قد آذنت أيامه بالانصرام، وأوشكت آتاته وساعاته بالانتهاء، فاستعدوا لتوديعه بما يُقرِّبكم إلى الله من أفعال الخير، كالمناجاة لله في الأسحار، والإكثار من الأدعية والاستغفار، وتلاوة القرآن الكريم في الليل والنهار، والتحنن على الفقراء والأيتام، فلا تتركوا الأطفال الصغار الذين افتقدوا عائلهم يحسون وهم بين أظهركم بالحاجة والانكسار، اكسوهم كما تكسون أبناءكم، واعطوهم مما خولكم الله به فاعتبرتكموه ملكاً حقيقياً لكم، يُحسَب لكم غداً عند خالقكم، تذكروا شعوباً من المسلمين يعيشون الحاجة والضيق، كشعب العراق والشعب الفلسطيني، هذين الشعبين الذين ناصبتهم أمريكا العداء، بل ناصبهم كل أهل الكفر العداء، فسَلَّطوا عليهم من لا يرحمهم، وجردوهم مما يدافعون به عن أنفسهم، ثم أخذوا يطالبونهم بطرد المتسلِّط الذي أعطوه كل أسباب القوة في العراق، وأن يخضعوا للمحتل الغاصب في فلسطين، فكلا الشعبين أيها الأخوة ضحيةٌ للحقد الإنجليزي على المسلمين، فلا تنسوا أن تتخذوا منهم عدواً لكم حاقداً عليكم، فدعوا الدعوة إلى أنظمتهم وأساليبه فهي لا تصلح لكم.

عباد الله، من خرج عنه هذا الشهر ولم تُغفر ذنوبه فويلٌ له فلن يُغفر له ذلك الذنب إلا في العام القابل أو يقف في عرفات. فاعملوا أيها الإخوة على فكاك رقابكم من النار بما تقدرون عليه من الأعمال المرضية للعفوِّ الغفار.

عباد الله، إن يوم الجائزة¹ وهو يوم عيد المسلمين الرابعين بما حققوه من شهر الصيام قريبٌ منكم، فاعملوا على أن تكونوا فيه من الفائزين بجوائز رب العالمين.

¹ "حتى إذا طلع هلال شوال نودي المؤمنون أن اغدوا إلى جوائزكم فهو يوم الجائزة" فضائل الأشهر الثلاثة - ص 80 - الشيخ الصدوق

ألا وإن من أهم أعمال ذلك اليوم هو إخراج زكاة أبدانكم، وهي الفطرة التي ضربها الله على رؤوسكم عن أنفسكم وعن من تُعيلون، سواءً في ذلك واجبي النفقة وغيرها، وعلى الزوج إخراج هذه الزكاة عن زوجته وإن كانت ناشراً ساقطة الحقوق.

عباد الله، ألا وإن من أهم أعمال يومكم هذا السعيد الذي أنتم فيه، والذي هو لكم على ممر الأيام أفضل عيد، هو الإكثار من الصلوات والتبريكات على أقرب المقرّبين من الرب الحميد المجيد محمد وآله القائمين بإذن الله على هداية كل أوّابٍ مُريد.

اللهم صلّ على لولب الرسالة المشرق بأنوار العدالة، وتاج النبوة المحفوف بالمهابة والجلالة، سيد الرسل بلا كذبٍ وميّن، أبي القاسم محمد بن عبد الله الصادق الأمين.

اللهم صلّ على من يوم الغار بنفسه فداه، وفي كل ما عدا النبوة من المجد والفخر ساواه، وفي جهاد الكفار يوم فر القوم من الزحف وإسائه، فلذا خصه دونهم وآخاه، وقال في حقه "من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه"¹، حبل الله المتين، المشتهر بالأنزع البطين، الإمام بالنص علي بن أبي طالب أمير المؤمنين.

اللهم صلّ على بضعة الهادي الأمين، ومضغة سيد الأنبياء والمرسلين، المفجوعة بالنفس والبنين، سيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء أم الأئمة المنتجبين.

اللهم صلّ على مُعز المؤمنين، وكاشف كذب المنافقين، وحامي الدين، السبط المرتهن، العالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على سليل الأطائب، الشارب لعلقم الرزايا والنوائب، والمتجرع لجام الحتوف والبلا، المقتول ظلماً بوادي كربلا، زكي الجدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على السيد الوجيه، والعالم النبيه، ذي الحلم والسداد، والهداية والرشاد، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين السجاد.

اللهم صلّ على باقر العلوم السبحانية، وناشر الحقائق الربانية، ذي المجد الفاهر، والصيت الطائر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على محطّ الفيوضات القدسية، ومهبط الواردات الإلهية، كشاف أستار الحقائق، ولسانك الناطق إلى كافة الخلائق، الإمام بالنص أبي إسماعيل جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على البدر المستور، والنور المنقبض عن الظهور بطغيان ذوي الإفك والفجور، حجة الله على كل جاهلٍ وعالم، الإمام بالنص أبي الحسن الأول موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على مُمهّد قواعد الدين، ومُؤسّس مباني الحق واليقين، ومُخرس شقائق المبطلين، الذي ظهر برهان صدقه وأضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على منبع عين الحياة، وريان سفينة النجاة، وحامل راية الإرشاد، وموقد نار الوفاء، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على مُتَسَنِّم ذروة الشرف والمعالي، النازل من قباب المجد بالمنزل العالي، ضياء النادي، وغياث المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على مركز الحق واليقين، وتور حديقة المتقين، وباني حصون شريعة سيد المرسلين، الليث الجري، والسيد السري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن العسكري.

اللهم صلّ على مُوضِّح الحجة، والمُنْقِذ من ظلمة هذه اللجة، والقائد إلى أوضح المحجة، النور الذي لا يخبو، والصارم الذي لا ينبو، المؤيّد بالرعب والذعر، والموعود بالنصر والظفر، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن المنتظر.

عَجَل الله له الفرج، وأوضح له المنهج، وأنقذنا به من الشدة والرهج، وجعلنا من القائلين بإمامته، الملتزمين بطاعته، المنتظرين لأوبته، إنه سميعٌ مجيبٌ وفَعَّالٌ لما يريد.

إن أشرف ما جرى به قلم الأديب، واقتدى بهذه المنصف اللبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيم.

الجمعة 3 شوال 1421 هـ المصادف 29 كانون الأول 2000م

(وجوب الحج وفضله)

الخطبة الأولى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي سمك السماوات فسواهن سبعاً شداداً، وجعلهن لعرشه عماداً، أسكن فيهن ملائكته، وأبرز بكواكبها ونجومها قدرته وحكمته، وبنى في الرابعة منها بيتاً معموراً، ومعبداً لدى سكان السماوات مشهوراً، تفد إليه الملائكة المقربون، ويطوف به الكروبيون، ويؤمه الروحانيون، ودحى الأرض فجعلها لعباده مهاداً، وجعل الجبال عليها أوتاداً، وخالف بين أصقاعها فمنها السهلة ومنها الحزنة، ومنها اللينة ومنها الخشنة، وفرّق بين بلدانها في الضياء والظلمة، فضحى أهل المشرق عند سكان المغرب عتمة، أحاطها بالبحار وجعلها بحكمته أجاجاً، وأنزل عليها من المعصرات ماءً ثجاجاً، أحيا به ميتها، وأغاث به سكنتها، وأخرج به نبتها، وأمر خليله إبراهيم صلى الله عليه وآله المعصومين أن يبني له بيتاً كان قد أسسه آدم على سرتها، أنزل فيه البركة، وحفه بالرحمة، وجعله مثابة للعالمين، ومعبداً للمؤمنين، يلجأ إليه الخائفون، ويأمن فيه المروءون، ويطوف به الناسكون، ويتضرع إليه عنده المنيبون، يتشبهون في ذلك بالملائكة المقربين، ويضاهئون النبيين، فيؤمن روعتهم، ويعفو عن سيئاتهم، ويرحم فيه دمعهم، ويضاعف لهم أعمالهم، ويجبر كسيرهم، ويغني فقيرهم.

نحمده سبحانه على ما منّ به علينا من العلم به، والتصديق برسله، ونشكره سبحانه على أن يسّر لنا من سبل طاعته، وأرشدنا إليه من تفصيلات فروض عبادته، وسهله لنا من القيام بما فيه مصلحتنا في هذه الدنيا ويوم يُنقل كلُّ منا إلى حفرته، ونسأله جلّ شأنه أن يوفقنا للتمسك بتوحيده وبرحمنا يوم مقابلته.

ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك والملكوت، والعزة والجبروت، وهو بالرحمة والإحسان منعوت، يُقيل عثرة الخاطئين، ويغفر للتائبين، ويعفو عن المسيئين، ويتقبل من المحسنين، ولا يضيع عنده أجر العاملين.

ونشهد أن محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله، الدليل إليه في الليل الأليل، والماسك من أسبابه بحبل الشرف الأطول، والصابر في ذاته على ما ناله من نوائب الزمان، المفنّد ببرهان حجته تنميقات الشيطان، والداعي إلى الإنابة للطيف الرحمن.

صلى الله عليه وآله أمناء الرحمن، وقرناء القرآن، وخيرة الملك الديان، وقادة أهل الإيمان، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

عباد الله، أوصيكم وأبدأ بنفسي الجانية قبلكم بتقوى الله في كل دانية وقاصية، وأحذركم من الانهماك في عمارة هذه الحياة الفانية، والغفلة عن الاستعداد للآخرة وهي الباقية، فأقلعوا عن ارتكاب الخطايا والآصار، واغسلوا القلوب بماء التوبة من رَيْنِ الأخباث والأكدار، واجلوا مرايا النفوس بحرارة الندم والاستغفار، وبادروا إلى بساتين العبادة ورياض الأذكار.

واعلموا أن شهركم هذا هو أول شهور الحج المفروض على من استطاع إليه من أهل الأمصار، فلا تُسوّفوه اعتماداً على طول الأعمار، فإنك لا تدري بما تجري به الأقدار، ولم يُطلعك على غيبه الملك الجبار، فمن كان منكم مستطيعاً بعد دخول هذا الشهر ممن لم يحج سابقاً فلا يجوز له إذهاب استطاعته على الحج بزواج أو أسفار، أو تصريف المال في عمارة دكان أو بناء دار، فإن مسوّف الحج كافرٌ إن كان بدون عذرٍ من الأعذار، نعم لو كان ذلك السفر ضرورياً وعاجلاً بحيث يحصل التزاحم بينه وبين الحج في الوجوب، كما لو اضطر أن يسافر للعلاج الذي لا يمكن تأخيرها جاز له السفر، وكذلك سائر ما يحتاج إلى صرف المال فيه إذا كان ضرورياً وفورياً ربما يجوز له تقديمه على الحج الواجب، لا ما لم يصل إلى درجة الضرورة.

واعلموا أيها الإخوة الموقنون، أن استطاعة كل إنسان بحسبه، فلا يلزم أن يحج الفرد المتوسط الحال كحج التجار، فإن ذلك ليس من الأعذار، فإذا لم تتمكن من الحج مع متعهّد يقدم الخدمات الممتازة ويطلب الكثير من المال فبادر إليه مع غيره من المتعهدين الذين يقنعون بالأقل من الأجر، فليس شرطاً أن تكون في قافلة واحدة مع أخيك وابن عمك وصديقك أو جارك، فتفوّت على نفسك الفرصة الذهبية بالأوهام البشرية، أو تتعلل بأنك لا تستطيع أن تُحج زوجتك معك في هذا العام، وأنك ستعمل على توفير ما يمكنكما من الحج جميعاً في القابل، فإنه لا يجب عليك أن تحبها من مالك إذا لم تكن هي مستطاعة، فكيف يُقبل عذرك بعدم قدرتك على إحجاجها، ولماذا لا تحج أنت في عام استطاعتك وتساءل ربك أن يمكنك من إحجاجها في القابل؟ فقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ما حج هذه البنية أهل بيت إلا استغنوا¹.

فبادر لأداء ما أوجب عليك ربك من الفرض، فإنك لا تدري متى تُدعى إلى لقاء ربك، وينفلك عوادك وأحبائك إلى رمسك، فتُخَيَّر في تلك اللحظة في الانتماء لأي دينٍ إلا دين الإسلام، وتقرع سن الندم في ذلك المقام، فعن أبي عبد الله جعفر بن محمد صلوات الله وسلامه عليهما قال: "من مات ولم يحج حجة الإسلام، لم يمنعه من ذلك حاجةٌ تجحف به، أو مرضٌ لا يطيق فيه الحج، أو سلطانٌ يمنعه، فليمت يهودياً أو نصرانياً"²، فلا تعلل نفسك بكثرة الأشغال، ولا تتعذر عن المسارعة لأدائه في أول عام الاستطاعة بالأعمال، فإنك لا تعلم بتقلب الأحوال، وتصرم الآجال.

واعلموا أن الله لكرمه ورحمته، ولطفه ومنته، تعهد لمن زار بيته بإكرام وفادته، بالعفو عن خطيئته، والصفح عن هفواته، وإقالة عثرته، ومضاعفة حسناته، ورفع درجته، فعن الإمام الباقر عليه صلوات المالك القادر، "إن الحاج إذا أخذ في جهازه لم يخط خطوةً في شيءٍ من جهازه إلا كتب الله عز وجل له عشر حسنات، ومحا عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات، حتى يفرغ من جهازه، متى ما فرغ، فإذا استقلت به راحلته، لم تضع خفاً ولم ترفعه إلا كتب الله عز وجل له مثل ذلك، حتى يقضي نسكه، فإذا قضى نسكه غفر له ذنوبه، وكان ذو الحجة والمحرم وصفر

¹ "معاشر الناس حجوا البيت فما ورده أهل بيت إلا استغنوا" بحار الأنوار - ج 37 - ص 214 - العلامة المجلسي

² الكافي - ج 4 - ص 268 - الشيخ الكليني

وشهر ربيع الأول أربعة أشهر يكتب الله له الحسنات، ولا يكتب عليه السيئات، إلا أن يأتي بموجبة - أي كبيرة من الكبائر -، فإذا قضيت الأربعة الأشهر خلط بالناس¹. فأى تجارة أربح من هذه التجارة، وأي ملك يعطي زائريه مثل هذه البشارة، وسئل الصادق عليه الصلاة والسلام: "لأي شيء صار الحاج لا يكتب عليه الذنب أربعة أشهر؟ قال: إن الله عز وجل أباح للمشركين الحرم في أربعة أشهر إذ يقول: ﴿فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾"²، ثم وهب لمن يحج من المؤمنين البيت الذنوب أربعة أشهر"³، "وعن أبي حمزة الثمالي رحمه الله أن رجلاً قال لعلي بن الحسين عليهما السلام: تركت الجهاد وخشونته، ولزمت الحج ولينه، قال: وكان متكأً فجلس، وقال: ويحك أما بلغك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع أنه لما وقف بعرفة، وهمت الشمس أن تغيب قال رسول الله: يا بلال قل للناس فلينصتوا: فلما أنصتوا قال: إن ربكم تطول عليكم في هذا اليوم وغفر لمحسنكم، وشفّع محسنكم في مسيئكم فأفيضوا مغفوراً لكم"⁴.

فلا تتقاعسوا أيها الإخوة عن هذه الأسواق الرباحة، وشراء هذه البضائع الناجحة، ابدلوا فيها الأموال، واهجروا من أجل الوصول إلى محالها الديار والعيال، وطهروا في سبيل الفوز بها النفقات والأموال، من كل سحتٍ وحرام، بل حتى مما جمعتموه من الموارد المشتبهة إن استطعتم، فإن ربنا سبحانه طيبٌ لا يقبل إلا الحلال.

جعلنا الله وإياكم ممن وفقه الله لطاعته، ويسره لعبادته، وسهّل عليه تحصيل الدرجات العالية، والمراتب الراقية، في دار النعيم، وموطن التكريم، إنه لطيفٌ بعباده رحيم. إن خير ما ختم به خطيب، واهتدى به موقِّعٌ لبيب، كلام الله الحسيب الرقيب، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الْهَآكُمُ التَّكَاثُرُ﴾ حَتَّىٰ نُرْمِثَهُ الْمَقَابِرَ ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ تَتَرَوْنَ الْجَحِيمَ ﴿ثُمَّ تَتَرَوْنَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٥﴾
وأستغفر الله لي ولكم إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ حلِيم.

الخطبة الثانية:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أوضح طرق الدراية بشمس هدايته، ومحق غسق الجهالة بنور دلالاته، فنجا من اتبع آياته وبينته، وهلك من أصر على عناده ومخالفته، يجزل سبحانه الثواب للعاملين، ويرفع الدرجات للمتقين، ويكشف زيف المضلين، ويفضح شبهات المزيفين، ويخفض مقامات المعاندين.

¹ وسائل الشيعة (الإسلامية) - ج 8 - ص 67 - الحر العاملي

² سورة التوبة: من الآية 2

³ الكافي - ج 4 - ص 255 - الشيخ الكليني.

⁴ الكافي - ج 4 - ص 258 - الشيخ الكليني

⁵ سورة التكاثر

نحمده على ما فطر عليه قلوبنا من معرفته وتوحيده، وألهمنا من الإقرار بربوبيته ووجوب وجوده، ونشكره على ما وفقنا إليه من القيام بواجب ثنائه وتمجيده، وأتحفنا به من هنيّ عطائه ومزيده، شكراً يدفع عنا المخوف من عذابه ووعيده، ويوصلنا لما أعدّ للشاركين من مبرّاته وجوده. ونشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له في أزليته وسرمديته، ولا ندّ له في جبروته وعزته، ولا شبيه له في أحديته وصمديته، فهو الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ ❀ ﴿وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾¹.

ونشهد أن محمدً صلى الله عليه وآله، نبي الرحمة، وشفيع الأمة، والهادي من الظلمة، عبده ورسوله، الهادم لحصون الملحدين، والمأحي لآثار المشركين، والكاشف لزيف المشبهين، المشيّد لدعائم الدين، والمقيم لأسس اليقين.

فصلٌ اللهم عليه وعلى الهداة الميامين من ذريته وعترته، المجاهدين في نشر دعوته، العاملين على إعلاء كلمته، المخصوصين بسره وسريته، المنجزين لعداته ووصيته، المستحفظين على إرثه وعييته، صلاةً تتقننا من رهبة الموت وكرهته، وتتجينا من ضائقة اللحد وضغطته، وتؤمننا من فزعة البعث وروعته.

عباد الله، أوصيكم ونفسي قبلكم بتقوى الله سبحانه والعمل بمراضيه، وامتنثال زواجه ومجانبة مناهيه، ومراقبته جلّ شأنه في الورود والصدور، والانصياع لأوامره في جميع الأمور، وقهر النفس الأمارّة على الانقياد بزمام طاعته، والقيام بشرائف عبادته، ولا تسوّفوا العمل باتّباع الأمل، فإن العمر قصير، وحادي المنيا آذن بالرحيل، وليس أمر الحياة والممات متروك في أيديكم، ولا العلم به متوفّر لديكم، فتأهبوا لما أنتم عليه مقبلون، وعنه مسؤولون، ولا تتركوا أزمة أنفسكم بيد عدوكم اللعين، فيوردكم موارد الهالكين، ويقحمكم نيران الجحيم، ويبعدكم عن رب العالمين، ويصدكم عن جنات النعيم، ومرافقة الصالحين.

احملوا عباد الله أنفسكم على الطاعة، وألزموها بالإطاعة، ولا تتركوا إلى الدنيا فإنها مأكرة خداعة، فما غناها بدائم، ولا فقرها بملازم، عزها يعقبه الذل والهوان، والاعتزاز بها يؤدي إلى الخسران، وما هي إلا ميدانٌ للسباق، ومضمارٌ للحاق، فمن سبق فاز وغنم، ومن تأخر خاب وندم، فتسابقوا رحمكم الله على جياذ الطاعات، لا على خيول الشهوات، وتنافسوا على عمل الخيرات، لا على أعمال المنكرات، وتاجروا في سوق القربات، لا في أسواق الملذات، وجدوا في الوصول إلى أعلى الدرجات، فإن الله سبحانه وتعالى كريمٌ يقنع من عباده باليسير من الطاعات، ويجازيهم عليه بالكثير من المثوبات.

ألا وإن الجنة محفوفةٌ بالمكاره، وإن النار محفوفةٌ بالشهوات، فمن صبر على مكاره الطاعة قرت عينه في دار القرار، بمجاورة الأئمة الأبرار، ومن مالت نفسه إلى الشهوات، أعقبته الحسرة في أسفل الدركات، فحافظوا على الصلوات، وحضور الجماعات والجمعات، فإنها من أعظم وسائل الفوز بالجنات، والنجاة من الهلكات.

ألا وإن من أعظم ما يرضي ذا العزة والجلال، خاصةً في هذا اليوم العزيز المنال، هو الصلاة على علم الكمال، ومن يتلوه من أطائب الآل.

اللهم صلّ على من صليت عليه بنفسك قبل المصلين، وندبت إلى الصلاة عليه ملائكتك المقربين، ومن برأت من عبادك الصالحين، ولا غرو فهو صفوة الصفوة وآدم بين الماء والطين، النبي العربي المؤيّد، والرسول المكي المسدّد، أبي القاسم المصطفى محمد.

اللهم صلّ على آيته العظمى التي أنار بها فجر النبوة والرسالة، ورايته الكبرى التي نكس بها أعلام الغواية والضلالة، الشهاب الثاقب في سماء الشرف والمناقب، الإمام بالنص أمير المؤمنين ويعسوب الدين علي بن أبي طالب.

اللهم صلّ على العقيلة الهاشمية، والنبعة النبوية، والبضعة المصطفوية، البتول العذراء، والدرة النوراء، أم الحسنين فاطمة الزهراء.

اللهم صلّ على ريحانة النبي المختار، وسليل حيدر الكرار، وصفوة الملك الجبار، الناصح للأمة في السر والعلن، والعالم بالفرائض والسنن، الإمام بالنص أبي محمد الحسن.

اللهم صلّ على الظامي اللهوف، قتيل الطفوف، وصريع الألوّف، مقطوع الكفين، ومحزوز الوريدين، الإمام بالنص أبي عبد الله الشهيد الحسين.

اللهم صلّ على صدر مجالس المتألهين، وبدر سماء العارفين، وقرة عيون المؤمنين، وحافظ شريعة سيد المرسلين، الإمام بالنص أبي محمد علي بن الحسين سيد الساجدين.

اللهم صلّ على شمس نهار المفاخر، وخزانة المكارم والمآثر، وباقر علوم الأوائل والأواخر، الإمام بالنص أبي جعفر الأول محمد بن علي الباقر.

اللهم صلّ على معدن العلوم الربانية، ومصدر الفيوض السبحانية، ومُظهر الحقائق الإسلامية، الذي تعطرت بنشر فضائله المغارب والمشارق، الإمام بالنص أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق.

اللهم صلّ على شجرة طوبى المجد والكمال، وسدرة منتهى الفضل والجلال، باب الحوائج الذي إليه تُشد الرحال، حجة الله على جميع العوالم، الإمام بالنص أبي إبراهيم موسى بن جعفر الكاظم.

اللهم صلّ على ناشر لواء الشريعة المحمدية حتى صارت أعلامها لائحةً مضية، بعد خمودها زمن أبيه بفعل التقية، فيصل الحكم والقضاء، الإمام بالنص أبي الحسن الثاني علي بن موسى الرضا.

اللهم صلّ على مجمع نهري الجود والسداد، ومنبع فيوض اللطف والرشاد، وقاطع حجة أهل البغي والعناد، الجواد المنتسل من شجرة السادة الأجواد، الإمام بالنص أبي جعفر الثاني محمد بن علي الجواد.

اللهم صلّ على من تغنت الركبان بما له من الفضائل والأيادي، وانتشرت أخبار مجده في كل محفلٍ ونادي، شفيع المذنبين يوم ينادي المنادي، الإمام بالنص أبي الحسن الثالث علي بن محمد الهادي.

اللهم صلّ على النور المستودع في القلب البشري، والشمس المضيئة في الجسم العنصري، الإمام بالنص أبي محمد الحسن بن علي العسكري.

اللهم صلّ خاتم الأوصياء الأبرار، وحامي شريعة النبي المختار، ومحق دول الظلمة الفجار، المؤيد بالرب من الملك الجبار، شريك القرآن، وخليفة الرحمن، وإمام الإنس والجان، الإمام بالنص مولانا المهدي بن الحسن صاحب العصر والأوان.

عجل الله له الفرج، وأوسع له المنهج، وثبّتنا على القول بإمامته، ولزوم دوائر طاعته، وشرفنا ببلوغ نصرته وخدمته، إنه سميعٌ مجيب.

إن أفضل كلامٍ وأتم نظام، كلام الله الملك العلام، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾¹.

وأستغفر الله لي لكم وللمؤمنين والمؤمنات إنه غفورٌ رحيمٌ وتوابٌ كريم.

الفهرس

- الجمعة 13 رمضان 1419 هـ المصادف 01 كانون الثاني 1999م _____ 5
- (مساوئ اتباع الهوى) _____ 5
- الجمعة 20 رمضان 1419 هـ المصادف 8 كانون الثاني 1999م _____ 10
- (وفاة أمير المؤمنين عليه السلام) _____ 10
- الجمعة 27 رمضان 1419 هـ المصادف 15 كانون الثاني 1999م _____ 17
- (الاستفادة من شهر رمضان (شهر التوبة)) _____ 17
- الجمعة 05 شوال 1419 هـ المصادف 22 كانون الثاني 1999م _____ 22
- (الاعتصام بحبل الله وشرعه) _____ 22
- الجمعة 12 شوال 1419 هـ الموافق 29 كانون الثاني 1999م _____ 27
- (لا رهبانية في الإسلام ولكن فيه العبادات الميسرة ومنها الحج) _____ 27
- خطبة الجمعة 19 شوال 1419 هـ الموافق 05 شباط 1999م _____ 33
- (تأبين الشيخ محمد الستري) _____ 33
- الجمعة 26 شوال 1419 هـ المصادف 12 شباط 1999م _____ 40
- (وفاة الإمام الصادق عليه السلام) _____ 40
- الجمعة 03 ذو القعدة 1419 هـ المصادف 19 شباط 1999م _____ 46
- (الأعمال وآثارها) _____ 46
- الجمعة 10 ذو القعدة 1419 هـ المصادف 26 شباط 1999م _____ 52
- (الطهارة القلبية والقلبية) _____ 52
- خطبة الجمعة 17 ذو القعدة 1419 هـ المصادف 05 آذار 1999م _____ 58
- (المحافظة على النعم) _____ 58
- الجمعة 24 ذو القعدة 1419 هـ المصادف 12 آذار 1999م _____ 65
- (إظهار النعم والإنفاق في سبيل الله) _____ 65
- الجمعة 23 ذو الحجة 1419 هـ المصادف 09 نيسان 1999م _____ 72
- (العفة) _____ 72
- الجمعة 30 ذي الحجة 1419 هـ المصادف 16 نيسان 1999م _____ 78
- (التنبيه من الغفلة والدعوة إلى استقبال شهر المحرم) _____ 78
- الجمعة 07 محرم الحرام 1420 هـ المصادف 23 نيسان 1999م _____ 84
- (تحريف واقعة كربلاء واستغلالها) _____ 84
- الجمعة 14 محرم الحرام 1420 هـ المصادف 30 نيسان 1999م _____ 90
- (الحث على الكف عن الدعوة إلى غير المنهج الشرعي والدعوة إلى الأخوة والاعتصام

- وبيان أن تفرق الأمم وتشتردها من العقوبات التي قد ينزلها الله بالأمم) 90
- الجمعة 21 محرم 1420 هـ المصادف 7 أيار 1999م 96
- (التشريع لله) 96
- الجمعة 28 محرم الحرام 1420 هـ المصادف 14 أيار 1999م 102
- (الحث على التعود على الخير لتعتاده) 102
- الجمعة 06 صفر 1420 هـ المصادف 21 أيار 1999م 108
- (أهمية النية) 108
- الجمعة 13 صفر 1420 هـ المصادف 28 أيار 1999م 114
- (إخلاص النية هو السبيل إلى التوفيق) 114
- الجمعة 20 صفر 1420 هـ المصادف 4 حزيران 1999م 119
- (الأعمال بالنيات والرضا بالعمل مشاركة فيه والحث على إقامة المآتم والعزاء والمحافضة عليها) 119
- الجمعة 27 صفر 1420 هـ المصادف 11 حزيران 1999م 124
- (وفاة النبي صلى الله عليه وآله) 124
- الجمعة 4 ربيع الأول 1420 هـ المصادف 18 حزيران 1999م 130
- (الهجرة في سبيل الله) 130
- الجمعة 11 ربيع الأول 1420 هـ المصادف 25 حزيران 1999م 136
- (الهجرة والتغرب) 136
- الجمعة 18 ربيع الأول 1420 هـ المصادف 2 تموز 1999م 142
- (مولد النبي صلى الله عليه وآله) 142
- الجمعة 25 ربيع الأول 1420 هـ المصادف 9 تموز 1999م 148
- (الصفح عن ظلمك) 148
- الجمعة 2 ربيع الثاني 1420 هـ المصادف 16 تموز 1999م 154
- (الدعوة إلى منهج الله ونبذ المناهج الكافرة وترك التفرق والالتزام بالوحدة وترك التحزب والأحزاب) 154
- الجمعة 9 ربيع الثاني 1420 هـ المصادف 23 تموز 1999م 160
- (فعل الخير والمعروف؛ فضله وشروطه) 160
- الجمعة 12 ربيع الثاني 1422 هـ المصادف 17 أيلول 1999م 165
- (مقامات الصدق) 165
- الجمعة 19 ربيع الثاني 1422 هـ المصادف 24 أيلول 1999م 170
- (اختصاص الله تعالى بتشريع الأحكام وآثار الإصرار على الذنوب والتمسك بالمناهج المخالفة للشريعة) 170

- الجمعة 20 جمادى الثانية 1420 هـ المصادف 1 تشرين الأول 1999م _____ 175
(مولد الزهراء عليها السلام) _____ 175
- الجمعة 27 جمادى الثانية 1420 هـ المصادف 08 تشرين الأول 1999م _____ 180
(المناجاة وقيام الليل) _____ 180
- الجمعة 05 رجب 1420 هـ المصادف 15 تشرين الأول 1999م _____ 185
(الالتزام بمنهج الله والدعوة إليه بالطريق التي سلكها الأنبياء والأوصياء
وترك التحزب والتشردم) _____ 185
- الجمعة 12 رجب 1420 هـ المصادف 22 تشرين الأول 1999م _____ 191
(اتباع الهوى وترجيح المصالح الدنيوية على الأخروية من أسباب الهلاك
وانقلاب المفاهيم عند الناس إذ صار المعروف منكرا والمنكر معروفا) _____ 191
- الجمعة 19 رجب 1420 هـ المصادف 29 تشرين الأول 1999م _____ 197
(التنازع والتفرق) _____ 197
- الجمعة 26 رجب 1420 هـ المصادف 5 تشرين الثاني 1999م _____ 202
(المبعث والإسراء والمعراج) _____ 202
- الجمعة 04 شعبان 1420 هـ المصادف 12 تشرين الثاني 1999م _____ 208
(مولد الإمام السجاد عليه السلام) _____ 208
- الجمعة 11 شعبان 1420 هـ المصادف 19 تشرين الثاني 1999م _____ 213
(الاستقامة) _____ 213
- الجمعة 18 شعبان 1420 هـ المصادف 26 تشرين الثاني 1999م _____ 218
(التساهل في الدين) _____ 218
- الجمعة 25 شعبان 1420 هـ المصادف 03 كانون الأول 1999م _____ 224
(استقبال شهر رمضان وإحيائه بالأعمال الصالحة) _____ 224
- الجمعة 02 رمضان 1420 هـ المصادف 10 كانون الأول 1999م _____ 230
(استقبال شهر رمضان) _____ 230
- الجمعة 9 شهر رمضان 1420 هـ المصادف 17 كانون الأول 1999م _____ 235
(الدعوة إلى إحياء شهر رمضان والاهتمام بالصلاة وصلاة الجماعة وفضلها
وأهميتها) _____ 235
- الجمعة 16 رمضان 1420 هـ المصادف 24 كانون الأول 1999م _____ 241
(مولد الإمام الحسن عليه السلام) _____ 241
- الجمعة 23 رمضان 1420 هـ المصادف 31 كانون الأول 1999م _____ 247
(الغيبة) _____ 247
- الجمعة 30 رمضان 1420 هـ المصادف 7 كانون الثاني 2000م _____ 252

- 252 _____ (أعمال يوم العيد وفضله)
- 258 _____ الجمعة 7 شوال 1420 هـ المصادف 14 كانون الثاني 2000 م
- 258 _____ (تساوي الناس في الحقوق الإنسانية في الإسلام)
- 264 _____ الجمعة 14 شوال 1420 هـ المصادف 21 كانون الثاني 2000 م
- 264 _____ (الاغترار بالظاهر)
- 270 _____ الجمعة 5 ذو الحجة 1420 هـ المصادف 10 آذار 2000 م
- 270 _____ (أهمية التقوى وأثرها)
- 276 _____ الجمعة 11 ذو الحجة 1420 هـ المصادف 17 آذار 2000 م
- 276 _____ (صلة الأرحام وجمع الكلمة ورص الصفوف على الطاعة)
- 281 _____ الجمعة 18 ذو الحجة 1420 هـ المصادف 24 آذار 2000 م
- 281 _____ (عيد الغدير والولاية)
- 287 _____ الجمعة 25 ذو الحجة 1420 هـ المصادف 31 آذار 2000 م
- 287 _____ (صلة الأرحام وتوحيد الصفوف)
- 293 _____ الجمعة 2 محرم 1421 هـ المصادف 7 نيسان 2000 م
- 293 _____ (عشاق الدنيا - البكاء على الحسين عليه السلام)
- 298 _____ الجمعة 9 محرم 1421 هـ المصادف 14 نيسان 2000 م
- 298 _____ (الطائفية)
- 304 _____ الجمعة 16 محرم 1421 هـ المصادف 21 نيسان 2000 م
- 304 _____ (حفظ الأهل وحسن معاشرتهم وصيانتهم)
- 310 _____ الجمعة 23 محرم 1421 هـ المصادف 28 نيسان 2000 م
- 310 _____ (فضل الجمعة والحث على حضورها)
- 315 _____ الجمعة 1 صفر 1421 هـ المصادف 5 أيار 2000 م
- 315 _____ (الاهتمام بتربية الأولاد وحفظ البنات من الطامعين ومن موارد الريبة)
- 320 _____ الجمعة 7 صفر 1421 هـ المصادف 12 أيار 2000 م
- 320 _____ (وفاة الإمام الحسن السبط عليه السلام)
- 326 _____ الجمعة 14 صفر 1421 هـ الموافق 19 أيار 2000 م
- 326 _____ (طلب العلم)
- 332 _____ الجمعة 21 صفر 1421 هـ المصادف 26 أيار 2000 م
- 332 _____ (مواعظ عامة)
- 338 _____ الجمعة 28 صفر 1421 هـ المصادف 2 حزيران 2000 م
- 338 _____ (وفاة النبي صلى الله عليه وآله)
- 344 _____ الجمعة 6 ربيع الأول 1421 هـ المصادف 9 حزيران 2000 م

- 344 _____ (عدم جواز التشريع للبشر)
- 350 _____ الجمعة 13 ربيع الأول 1421 هـ المصادف 16 حزيران 2000 م
- 350 _____ (مولد النبي صلى الله عليه وآله)
- 356 _____ الجمعة 20 ربيع الأول 1421 هـ المصادف 23 حزيران 2000 م
- 356 _____ (مولد النبي صلى الله عليه وآله)
- 363 _____ الجمعة 27 ربيع الأول 1421 هـ المصادف 30 حزيران 2000 م
- (ذكر الله على أي حال والإشارة إلى من يرفضون التذكير بالله وأحكامه وأنهم
يؤذون من يذكرهم بالله ويحاربونه)
- 363 _____
- 369 _____ خطبة الجمعة 3 جمادى الأولى 1421 هـ المصادف 4 آب 2000 م
- 369 _____ (الكبر والتكبر)
- 375 _____ الجمعة 9 جمادى الثانية 1421 هـ المصادف 8 أيلول 2000 م
- 375 _____ (الديموقراطية والشورى)
- 381 _____ الجمعة 16 جمادى الثانية 1421 هـ المصادف 15 أيلول 2000 م
- 381 _____ (الفتنة)
- 387 _____ الجمعة 23 جمادى الثانية 1421 هـ المصادف 22 أيلول 2000 م
- 387 _____ (أهمية العلم وشرفه)
- 392 _____ الجمعة 1 رجب 1421 هـ المصادف 29 أيلول 2000 م
- 392 _____ (فضل شهر رجب وأعماله)
- 398 _____ الجمعة 8 رجب 1421 هـ المصادف 6 تشرين الأول 2000 م
- 398 _____ (تخاذل المسلمين ودعوتهم لمهادنة إسرائيل)
- 404 _____ الجمعة 15 رجب 1421 هـ المصادف 13 تشرين الأول 2000 م
- (ضعف المسلمين بتركهم الدين وتكالب الأعداء عليهم وما فعلته إسرائيل
وأعانتها عليه أمريكا)
- 404 _____
- 410 _____ الجمعة 22 رجب 1421 هـ المصادف 20 تشرين الأول 2000 م
- 410 _____ (ضعف المسلمين والسلام مع اليهود ونتائج القمة العربية)
- 416 _____ الجمعة 29 رجب 1421 هـ المصادف 27 تشرين الأول 2000 م
- (ابتعاد المسلمين عن الدين وفشل القمة العربية وعجزها عن مواجهة أمريكا
 وخوف الزعماء منها)
- 416 _____
- 422 _____ الجمعة 5 شعبان 1421 هـ المصادف 3 تشرين الثاني 2000 م
- 422 _____ (مولد الإمام السجاد عليه السلام - استصغار الذنوب)
- 428 _____ الجمعة 13 شعبان 1421 هـ المصادف 10 تشرين الثاني 2000 م
- 428 _____ (مولد الإمام المنتظر (عج) وزمن الغيبة)

- الجمعة 20 شعبان 1421 هـ المصادف 17 تشرين الثاني 2000م _____ 435
- (الدعوة إلى الوحدة ونبذ الفرقة - مؤتمر الدوحة) _____ 435
- الجمعة 27 شعبان 1421 هـ المصادف 24 تشرين الثاني 2000م _____ 441
- (معرفة الله) _____ 441
- الجمعة 5 شهر رمضان 1421 هـ المصادف 1 كانون الأول 2000م _____ 447
- (الحث على التوبة وإحياء شهر رمضان) _____ 447
- الجمعة 12 رمضان 1421 هـ المصادف 8 كانون الأول 2000م _____ 453
- (الدعوة إلى الاستفادة من شهر رمضان في العبادة والإصلاح) _____ 453
- الجمعة 19 رمضان 1421 هـ المصادف 15 كانون الأول 2000م _____ 459
- (وفاة أمير المؤمنين عليه السلام) _____ 459
- الجمعة 26 شهر رمضان 1421 هـ المصادف 22 كانون الأول 2000م _____ 466
- (أسباب ضعف الأمة الإسلامية والحرب الحضارية والغزو الثقافي) _____ 466
- الجمعة 3 شوال 1421 هـ المصادف 29 كانون الأول 2000م _____ 473
- (وجوب الحج وفضله) _____ 473

سَمَاحَةُ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ سُلَيْمَانَ الْمَدَنِيِّ قَدَّ

(1359هـ - 1433هـ / 1939م - 2003م)

هو المحدث العلامة الشيخ سليمان نجل العلامة الشيخ محمد علي (ت: 1364هـ / 1945م) بن الحاج حسن بن الحاج محمد علي المدني

عائلته:

من أصول عربية تصل إلى بني كعب التي كانت تسكن في الأزمان القديمة في شبه الجزيرة العربية، والمدني أسرة كانت تسكن البلاد القديم وتمتهن التجارة، وقيل بأن جد هذه الأسرة هو المحقق الشيخ سليمان الماحوزي أحد أعلام القرن الثاني عشر الهجري، ... أما (جد الشيخ سليمان من الأم فهو العلامة الشيخ سليمان بن الشيخ أحمد الحرز) ... وأم جده الشيخ سليمان الحرز هي بنت السيد عبد القاهر القاروني أحد علماء البحرين في القرن الثالث عشر الهجري.

نشأته:

في واحة العلم والإيمان ودوحة الورع والتقوى (بيت المدني وآل حرز) نشأ الشيخ مع والده حيث كان يربيّه على تعاليم الإسلام ويغذيه بالأخلاق العالية ويرعاه بلطفه وحنانه، وبعد وفاة والده ترعرع برعاية والدته الفاضلة فاطمة بنت الشيخ سليمان الحرز وعمته العالمة سكينه بنت الشيخ أحمد الحرز، فحفظ القرآن الكريم وتعلم مبادئ الشريعة الإسلامية وبدأت عليه ملامح الذكاء وتوقد الذهن - كما عرف بتمسكه بالفرائض والسنن الإسلامية منذ صغره.

دراسته:

تتلّمذ على يد الشيخ إبراهيم المبارك والشيخ عبد الحسن الجدحفصي (مقدمات الفقه الإسلامي)، ومع زيادة اهتمامه بالتحصيل الفقهي الشرعي شجعت والدته على الهجرة إلى النجف الأشرف لمواصلة الدراسة في الحوزة العلمية؛ فغادر البلاد في نهاية عام 1958م. وهناك التحق بكلية الفقه حتى تخرج منها بامتياز في حدود عام 1962م وحصل على بكالوريوس في اللغة العربية والشريعة الإسلامية. ومن جهة ثانية فقد كان يواصل دروسه الحوزوية حتى وصل إلى دراسة البحث الخارج على يد السيد الخوئي والسيد الحكيم وغيرهم من العلماء الأفاضل، ثم صار أستاذاً للبحث الخارج والسطوح العليا وشهدت له النجف بالتقدم والعلم والورع والتقوى والتفوق في كل فنون العلم - (اللغة العربية والتاريخ والسيرة النبوية وسير الأئمة، وأصول الفقه، وعلم الاجتماع وعلم النفس، والمنطق والبلاغة، والحكمة، والعقائد، والفلك، والرياضيات، والشعر والأدب).

عودته إلى البحرين:

عاد إلى البحرين بسبب الظروف السياسية السيئة والأحداث التي مرت بها حوزة النجف ونتيجة لنية اعتقاله من قبل السلطات البعثية.

إقامته للجمعة:

تولى الشيخ إقامة صلاة الجمعة بتعيين من فضيلة الشيخ عبد الحسن حيث طلب منه إقامتها فاستجاب الشيخ لذلك فأقامها في 1993/10/8 م – ربيع الثاني 1414 هـ، وأظهر قوته الخطابية، وخطبه من حسننها وبلاغتها توقع في نفوس المصلين الخشوع وتبهر عقولهم وترشدهم إلى سواء السبيل لما فيها من علم وأدب واكتمال عناصرها الشرعية والأدبية والوعظية ولما تمثل موضوعاتها من شمول ومبدئية عقائدية ولما تمثل توجيهاتها من ركائز معالجة أمراض المجتمع وانحرافات الأمة من حكام ومحكومين وعالم ومتعلم على سبيل نجاة وحتى سائر أفراد الأمة.

تلامذته: نذكر هنا بعضاً منهم بغير ترتيب:

- آية الله الشيخ محمد نجل المرجع آية الله العظمى الشيخ محمد طاهر الخاقاني.
- السيد شرف الخابوري العماني.
- الشيخ عبد الحسين الستري.
- الشيخ محمد بن الشيخ منصور الستري.
- الشيخ علي بن عبد النبي المخلوق.
- الشيخ الدكتور محمد علي نجل الشيخ منصور الستري.
- الشيخ عبد الأمير منصور الجمري.
- الشيخ حسن الباقر الديهي.
- الشيخ الشهيد عبد الله المدني.
- السيد علوي الشهركاني.
- الشيخ عباس الرئيس الدرازي.
- الشيخ إبراهيم السنابسي.
- السيد هاشم الطويل النعيمي.
- الشيخ ناصر بن الشيخ أحمد العصفور.

مؤلفاته:

- الاجتهاد والتقليد.
- دعوة الحق.
- بحث في علامات الظهور في كتب أهل الكتاب.
- بحث في علامات الظهور والغيبة.
- بحث في الرجعة.
- بحث في علم الأخلاق.
- بحث في الأحلام.
- بحث في رواية الحديث.
- كتيب في ترتيب أعمال ونيات حج التمتع.
- تأملات في الإسلام والقومية والحرب العراقية الإيرانية (مخطوط).
- بحث في ولاية الفقيه (مخطوط).
- محاضرات وأبحاث في الشخصية الدولية للإسلام.
- رسالة في موانع الرجوع في الهبة (مخطوط).
- رسالة في حجية الإقرار في الأمور المالية (مخطوط).
- رسالة في علم البلاغة (مخطوط).
- رسالة في علم المنطق (مخطوط).
- الكلمة الطيبة (مجموعة خطب الجمعة).
- هداية السالك إلى أحكام المناسك (يحتوي على فتاوى فقيه أهل البيت الشيخ يوسف البحراني (قده) في باب الحج).
- هداية السالكين إلى أحكام الدين (يحتوي على فتاوى فقيه أهل البيت الشيخ يوسف البحراني (قده) في باب الطهارة).
- بعض الكتب التي قام بتحقيقها وإخراجها ككتاب منهاج الحاج للعلامة فقيه أهل البيت (ع) الشيخ حسين البحراني وغيره.

المناصب الاجتماعية والدينية والرسمية (السيرة العملية):

- بعد عام 1962م – أستاذ في الحوزة العلمية في النجف الأشرف حتى عام 1971م.
- عام 1971 – أستاذ في مدرسة الشيخ عبد الحسن للعلوم الدينية.
- عام 1971م – عضو في المحكمة الشرعية الجعفرية.
- عام 1975 – وكيل المحكمة الكبرى الشرعية الجعفرية حتى عام 1979م.

- عام 1979م – الرئيس الفخري والمستشار الشرعي لصندوق التكافل الاجتماعي لمنطقة جدحفص.
- عام 1984م – عضو محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية.
- عام 1989م – الوصي الشرعي والمرشد العام لمدرسة الشيخ عبد الحسن للعلوم الدينية.
- عام 1992م – المشرف العام على مشروع التعليم الديني لمنطقة جدحفص.
- عام 1997م – الرئيس الفخري والموجه الشرعي لصندوق جدحفص الخيري.
- عام 1997م – رئيس محكمة الاستئناف العليا الشرعية الجعفرية.
- عام 1997م – عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
- عام 2000م – عضو المجلس الأعلى للقضاء.
- عام 2001م – الموجه العام لجمعية الرابطة الإسلامية.

وفاته:

وافاه الأجل المحتوم في مدينة بريمن بجمهورية ألمانيا الاتحادية وكان متواجداً فيها لتلقي العلاج وإجراء الفحوصات الطبية وذلك يوم الإثنين 21 محرم 1424هـ الموافق 24 من شهر مارس لعام 2003م. وفي اليوم التالي نقل جثمانه إلى البحرين – وفي يوم الأربعاء شيع تشييعاً مهيباً حزيناً شارك فيه أكثر من عشرين ألف من المؤمنين والمؤمنات وووري جثمانه الطاهر الثرى بمقبرة الإمام بجدحفص في الحجرة التي تضم قبور جديه الشيخ أحمد الحرز والشيخ سليمان الحرز وأبيه الشيخ محمد علي المدني (رضوان الله عليهم جميعاً).

وبوفاة الشيخ رحمه الله حدث فراغ علمي وسياسي وقيايدي كبير لا يمكن تعويضه ولا شك في ذلك فهو رجل المواقف الصعبة والرقم الصعب في الساحة الاجتماعية والسياسية في البحرين. والله در الشاعر حين قال:

مضى الرجل المقدام في كل محنة	وفارسها الفحل الذي ليس يرتد
ومن لا تطيش العضلات فؤاده	إذا طاش رعيد فأخطاه القصد
ومن يسبر الأغوار والهول مظلم	ويكشف وجه الحق والأفق مسود
لقد كان مصباح الهدى إن عماية	أطلت ودرعا للعلی ليس ينقد
أرى في فؤادي جمرة من لهيبها	إذا هاجت الأذكار يستعر الوقد
فقدنا بك الأفراح والأمن والهدى	ولدت دنيا فؤدى بنا الفقد